

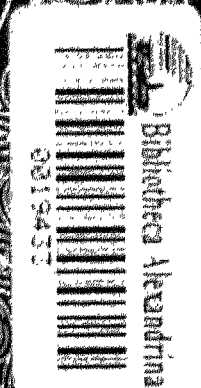
السَّيِّدُ عَبْدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ

وسيلة النجاة

في التعزية والمدائح والثناء
في النبي وآل بيته النجباء

المجلد الأول

منشورات
دار ومكتبة الهلال
بيروت



رسالة النجاة

السيد عبد الحسين إبراهيم

وسيلة النجاة

في التعزية والمدائح والثناء
في النبي وآل بيته النجباء

الجزء الأول

منشورات
دار مكتبة الهلال
بيروت

جميع الحقوق محفوظة للنَّاشِر

الطبعة الأولى ١٩٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين الذين اصطفاهم الله وطهرهم تطهيراً
أمّا بعد فقد تضمن هذا الكتاب مواضيع كثيرة:

الموضوع الأول تحرير الجريمة والمصيبة العظيمة التي ارتكبتها الظالمون من
المسلمين بعد وفاة النبي الكريم وهي سلب حقوق أهل بيته الطاهرين
وإهانتهم وسفك دمائهم في واقعة كربلاء وغيرها.

والموضوع الثاني هو بيان بعض فضائل أهل بيت النبي وتحرير بعض
مواقفهم في نصرة الدين والاسلام وبيان تاريخ وفاتهم وبعض الغزوات التي
ظهرت فيها شجاعة الامام علي عليه السلام.

والموضوع الثالث في بيان بعض الأحكام الدينية والأخلاقية والمسائل
الفقهية والعلوم الدينية والمهم في هذا الكتاب تحرير الجريمة التي ارتكبتها
الظالمون والمصيبة العظيمة التي وقعت في أهل بيت النبي الكريم ونشرها إلى
الملأ من المؤمنين وهذه المصيبة فالعلماء اختلفوا في تصويرها وتحريرها فبعضهم
صورها في التمثيل عياناً وبعضهم حررها في القصائد الشعرية والملاحم
والخطب والمواعظ وهكذا وتحريرها وتصويرها جائز بأي طريق كان أو من أي
ناحية فالمصيبة عظيمة عند أهل البيت والجريمة كبيرة على مرتكبيها وفاعليها
وسببها بنو أمية وبنو مخزوم حيث كانوا يتدخلون مع الخلفاء الحاكمين
ويحملونهم على ظلم آل محمد وكأنهم كانوا يديرون دفة الحكم الاسلامي من
بعد وفاة النبي لأنه قتل زعماءهم في الحروب الاسلامية وان بعض الصحابة
الذين تولوا الحكم من بعد النبي كانوا رجالاً ضعفاء بسطاء فان كان لهم يد
بالجرائم فهي بواسطة بني أمية وبني مخزوم أعداء الله ورسوله وهكذا.

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دائماً يحذر المسلمين من وقوع هذه المصائب في أهل بيته الكرام وكان إذا رأى ابنته فاطمة يبكي وإذا رأى علياً ابن أبي طالب يبكي وإذا رأى الحسن والحسين يبكي فقال له بعض المسلمين يا رسول الله ما في أهل بيتك أحد يسرك قال بلى كلهم يسرني وكلهم أحب ولكن إذا نظرت إليهم ذكرت ما يصنع بهم من بعدي وكان صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر المؤمنين والمسلمين عن مقتل الحسين ومصرعه في اليوم الذي ولد فيه الحسين عليه السلام فصعد المنبر يوماً من الأيام والحسن والحسين بين يديه فقال أيها الناس لقد أخبرني جبرائيل عن مصرع ولدي هذا في أرض تسمى كربلاء وكأني أنظر إلى مصرعه ومصارع أصحابه وأهل بيته ثم استعبر باكياً على ولده الحسين من قبل أن يُقتل وبكى المسلمون فقد صور له جبرائيل صورة الحادثة ثم رفع النبي يديه إلى السماء وجعل يدعو للحسين بكثرة الأجر والثواب ولم يدع له بالنصرة على الأعداء فكانه أمر محتّم الوقوع فقال اللهم أن محمداً عبدك ونيبك وهذان الولدان الحسن والحسين أطائب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن اخلفهما في أمتي وقد أنبأني جبرائيل أن ولدي هذا مقتول ومخذول لا محالة اللهم بارك لي في قتله واجعله من سادات الشهداء ولا تبارك في قاتله وخاذله فضج الناس بالبكاء والنحيب على سيد الشهداء من قبل أن يُقتل الحسين بستين سنة وخطب صلى الله عليه وآله مرة ثانية وعيناه تهملان دموعاً فقال أيها الناس أني خلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة فلا تلقوني غداً على الحوض وقد أبغضتم ذريتي أهل بيتي وظلمتموهم ومن ظلم ذريتي لم تنله شفاعتي يوم القيامة وانه سترد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة الاسلامية الراية الأولى سوداء مظلمة من تحتها الأوجه السود فتفرع لها ملائكة السماء فتقف عليّ مع أصحابها فأقول لهم من أنتم فيقولون نحن قوم من أمة محمد أقول لهم أنا نبيكم محمد كيف خلفتموني من بعدي في كتاب الله وأهل بيتي فيقولون أما الكتاب فضيعناه وهجرناه ولم نعمل بأية منه وأما العترة فقتلناها وحرصنا أن نبيدها عن جدير الأرض فيعرض عنهم رسول الله بوجهه الشريف فيصدرون عن الحوض ظماء عطاشاً وقد باؤا بغضب من الله وعذاب أليم وكذلك الراية الثانية أشد سواداً من الأولى فيقال لهم من أنتم

يقولون نحن من أمة محمد فيقول رسول الله أنا نبيكم محمد كيف خلفتموني في كتاب الله وعترتي أهل بيتي من بعدي فيقولون أما الكتاب فقد نسيناه وأما أهل بيتك فقد خذلناهم ولم ننصرهم لا بيد ولا بلسان فيصدرون عطاشاً ظامئين وهؤلاء الذين كانوا قادرين على نصره أهل بيت نبيهم ولم ينصروهم فليس لهم في الآخرة من نصيب.

وأما الراية الثالثة فهي راية الحق وراية الهدى وهي بيضاء من تحتها الأوجه البيض فيردون على رسول الله فيقولون نحن المسلمون حقاً نحن حفظنا كتاب ربنا وعملنا فيه نحن حفظنا ذرية نبينا محمد وناصرناهم حتى قتلنا بين أيديهم فيبشرهم نبيهم بالرحمة الواسعة والنعيم الدائم في جنة عرضها كعرض السموات والأرض أعدت للمتقين.

وهؤلاء هم الفئة القليلة التي جاهدت بين يدي أهل بيت النبي يوم عاشوراء وجبذت أعمالهم حتى قتلت في سبيل ذلك وربما يشاركونهم القائمون بعزاء أهل بيت النبي والمجتمعون لأجل ذلك والزائرون والمحبون للنبي وأهل بيته معاً وإن كان النبي يخبر عن مصيبة أهل بيته ويوصي بهم خيراً ولكن مهما أخبر عنهم وعن فضلهم ومهما أوصى بهم خيراً فإن بني أمية كانوا ضامرين لهم العداوة والبغضاء والقتل والقتال من بعد رسول الله وقد وقع الأمر عليهم كما كان يخبر عنهم النبي الكريم فأظهر الظالمون الغدر والعداوة لأهل البيت من بعد وفات الرسول عليه الصلاة والسلام فأول الغدر من بني أمية وأتباعهم كان بالسيدة فاطمة الزهراء فأخذوا فداً لها من أبيها ودخلوا عليها البيت من دون اذنها فأرادت هي أن تمنعهم من الدخول فلاذت خلف الباب فعصروها بين الحائط والباب ودخلوا عليها الدار فأسقطوا جنيها وأكسروا ضلعها حتى ماتت بعلتها من ذلك ثم قتلوا الامام علي وهو قائم يصلي في محرابه ثم قتلوا الحسن بالسهم ظلماً وعدواناً ومصيبة الحسين أدهى وأعظم ومهما صور الكاتب هذه المسائل فهو قاصر عن إخراج مضمونها وعاجز عن تحرير حقيقتها وأكثر هذه الوقائع حررها الشعراء في أقوالهم وملاحهم ومن أقوالهم في تظلم الزهراء شعراً:

الواثين لظلم آل محمد ومحمد ملقى بلا تكفين

والداحلين على البتولة بيتها
والقائلين لفاطمٍ أذيتنا
والقائدين إمامهم بنجاده
خلو ابن عمي أو لأكشف في الدعا
ما كان ناقة صالح وفيصلها
ورنّت إلى القبر الشريف بمقلة
قالت واطفار المصاب بقلبها
أي الرزايا اتقي بتجلدي
أخذهم أرثي أم قودهم بعلي
هكذا كان الشاعر ينطق بلسان فاطمة الزهراء وهي تشكو حالها إلى أبيها
من بعد وفاته صلى الله عليه وآله وأقوال كثيرة للعلماء والشعراء في حق آل
بيت النبي (ص) في بيان فضلهم ومواقفهم مع أعدائهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حق أهل بيته ألا ومن مات على
حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً
مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد مات وقبره روضة من
رياض الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف
العروس إلى زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد بشرته ملائكة
الرحمة بالجنة، ثم قال: ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ولم
يشم رائحة الجنة، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات على غير الدين
والإيمان.

وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله عبد حتى يحبني ولا يحبني
عبد حتى يحب ذريتي وأهل بيتي ومن أبغض أهل بيتي فإنه لا يحبني،
وكان قديماً في زمن بني أمية أناس يكرهون أهل بيت النبي لأمر دنيوية وقد
انقرضوا فلم يبق منهم أحد يظهر الكراهية لأهل البيت النبوي ومن ذلك
الزمن إلى اليوم نسأل الله أن يكون المسلمون كلهم محبين محمداً وأهل
بيته الطاهرين وأصحابه المؤمنين. وقال صلى الله عليه وآله يا علي هلك
فيك إثنان محب غالي ومبغض قال: فخرج بهذا الحديث الغلاة والخوارج

وبقي غيرهم من المسلمين محبين لهم وعلم من هذه الأخبار والأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن كتاب الله تعالى أن محبة النبي وأهل بيته فرض واجب وحكم لازم على كل مسلم ومسلمة وأهل بيت النبي الكريم هم علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم ومن يتصل بهم بنسب صحيح صريح أما محبة أهل البيت عليهم السلام في زمن حياتهم هو أن المحبين لهم كانوا يأخذون بأقوالهم وأفعالهم ويجاهدون أعداءهم بين أيديهم وصلاتهم ومبرتهم في حياتهم هي المحبة لهم. أما اليوم وإلى يوم القيامة معنى محبتهم هي أن نعمل عملهم ونتمشى على طريقتهم ونهتج منهجهم من إقامة للصلاة وأداء الواجبات التي أمر ونابها وننتهي عن المنكرات التي نهونا عنها وحذرنا منها فمن مات على هذا مات مؤمناً مستكمل الإيمان ومن كان يدعي محبتهم والتقرب إليهم وهو تارك للواجبات مستحل للحرمات والمحرّمات فهذا ليس محب لهم بل عدوهم وهو ليس بمسلم فالنبي الكريم وأهل بيته الكرام يبرؤن منه ومن أعماله في الدنيا والآخرة فمن كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فليعمل عمل أهل بيت النبي ويتبع منهجهم ومذهبهم الإسلامي الصحيح فإن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا لا يتركون واجباً ولا فرضاً من الفروض الإسلامية ولا يضام لهم جار ولا يضيع عندهم حق لفقير أو مسكين وكانوا يؤثرون الناس على أنفسهم وأهليهم وقد بقيت أعمالهم الصالحة وأفعالهم الحميدة عندهم وعند التابعين لهم حتى ظهرت أمراء الظلم والجور أمثال يزيد وإبن زياد ومن تابعهم على ظلمهم وجورهم فقتلوا أهل بيت نبيهم وقتلوا المحبين لهم والمؤمنين بالله وبجدهم رسول الله هذا وقد أمروا بمحبتهم ومودتهم والصلاة عليهم في كل زمان ومكان.

قال الشافعي رحمه الله شعراً بمدحهم:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
وقد اشتهر الشافعي بحبه لأهل البيت عليهم السلام وكان بعض
الخوارج يرميه بالرفض فقال:

إن كان رفضاً حب آل محمدٍ
فليشهد الثقلان أنني رافضي
وقال آخر:

بآل محمدٍ عُرِفَ الصوابُ
وهم حُجِّجُ الآلهِ على البرايا
لا سيما أبو حسنٍ عليٍّ
هو البكاءُ في المحرابِ ليلاً
عليّ التبرُّ والذهبُ المُصَفَّى
هو النبأ العظيمُ وفلكُ نوحٍ
وفي أبياتهم نزلَ الكتابُ
بهم وبجدهم لا يُسترابُ
له في الحرب مرتبة تهابُ
هو الضحاكُ إذا اشتدَّ الحرابُ
وبأقي الناس كُلهُم ترابُ
وبابُ الله وانقطع الخطابُ

وقال الكميّ رحمه الله من قصيدة له :

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ
ولم يلهني دارٌ ولا رسمُ منزلٍ
ولكن إلى أهل الفضائل والنهي
إلى النفر البيض الذين بحبهم
بني هاشمٍ رهط النبي فاني
خففت لهم مني جناح مودةٍ
فطائفة قد كفرتني بحبهم
بأيّ كتاب أم بأية سُنةٍ
وله أشعار كثيرة في مديح أهل بيت النبي عليهم السلام ومختصر الكلام
لا شك ولا ريب أن النبي صلى الله عليه وسلم هو وأهل بيته الطاهرين
سبب الرحمة والنجاة لهذه الأمة الإسلامية من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة
وهم السبب الأكبر لاجتماع كلمة المسلمين والمؤمنين من عرب ومن عجم
فالصلاة على النبي وأهل بيته وذكرهم الجميل في المحافل والمساجد هو
عبادة الله تعالى فمن كان يعتقد بوحدانية الله وأقام الصلاة وحافظ على أداء
الواجبات الإسلامية والقوانين الشرعية وهو يعج بصوته في الصلاة على
محمد وآله الطاهرين فهذا مسلم مؤمن محب للنبي وآله وهم شفعاؤه يوم
حشره إلى ربه، ومن المودة والمحبة للنبي وأهل بيته عليهم السلام إظهار

الحزن والجزع لأجلهم وإقامة الذكرى لهم فأنهم قتلوا في سبيل الله
مظلومين مشردين عن أوطانهم في شهر محرم سنة ٦١ هجرية.

فالويل لقاتليهم وظالمهم بقتلهم قتل الاسلام وتفرق المسلمون إلى
مذاهب كثيرة وصار بعضهم أعداء بعض يا قاتل الله أولئك الظلمة الجهلة
الفاسقين الذين تجرأوا على سفك دماء أهل بيت نبيهم وهتكوا حرمتهم ولم
يراعوا حق نبيهم في أهل بيته وعترته كيف بهم يوم تأتي بنت خيرة الثقلين
فاطمة بنت محمد المصطفى وقد صبغت ثيابها بدم الحسين وهي تنادي يا
حكم يا عدل أحكم بيني وبين من قتلوا ذريتي وأهل بيتي وسبوا بناتي من
العراق إلى الشام سبايا عرايا أحكم بيني وبين من ضرب ابن عمي علي بن
أبي طالب على رأسه بالسيف أحكم بيني وبين من قتل ولدي الحسن بالسهم
أحكم بيني وبين من ذبح ولدي الحسين على شاطئ الفرات عطشاناً ظمآنًا
فيغضب الرحمن لغضب فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويأمر
بالخلائق أجمعين إلى عذابه وسخطه فتنادي فاطمة الهي وسبيدي شيعتي ومحبيني
والباكين علي وعلى أهل بيتي وذريتي أرحمهم برحمتك واسكنهم فسيح جنتك
فتشفع لهم فاطمة الزهراء عليها السلام هي وأبوها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فيأمر الله تعالى بشيعتها ومحبيها إلى الجنة والنعيم الدائم والرحمة
الواسعة.

قال الامام جعفر الصادق (ع) أشهد بالله أن فاطمة بنت محمد المصطفى
للتقط شيعتها ومحبيها يوم القيامة كما يلتقط الديك الحب الجيد من الحب
الرديء وتسوقهم إلى الجنة أفواجاً أفواجاً يا ليت فاطمة بنت محمد حاضرة يوم
عاشوراء لتنظر ما جرى على أهل بيتها من البلاء وترى ما صنع القوم الظالمون
بذريتها وأهل بيتها والله در دعبل الخزاعي حيث قال:

أفاطمُ لو خُلِّتِ الحسينَ مجدلاً	وقد مات عطشاناً بشطِ فِراتٍ
إذاً للطمِ الخدِّ فاطمُ عنده	وأجريت دمع العين في الوجناتِ
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي	نجوم سماوات بأرض فلاةٍ
قبور بكوفان وأخرى بطيبة	وأخرى بفخ نالها صلواتيـ

معرسهم فيها بشط فرات
توفيت فيهم قبل حين وفاتي
وردت أجاجاً طعم كل فرات
سقتني بكأس الثكل والفظعات
لهم عقوة مغشية الحجرات
ثوت في نواحي الأرض مفترقات
وما ناح قمري على الشجرات
وأني لمحزون بطول حياتي
فقد آن للتسكاب والهملات
وأيديهم من فيثهم صفرات
أكفاً عن الأوتار منقبضات
وآل زياد يسكنون الحجرات
وآل زياد آمنوا السربات
وآل رسول الله في العلوات
أو غد تقطع قلبي أثرهم قطعات
يقوم على اسم الله والبركات
فغير بعيد كل ما هو آت
وآخر في عمري وقت وفاتي
ورويت منهم منصلي وقناتي

قبور بجنب النهر من أرض كربلاء
توفوا عطاشى بالفرات فليتني
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم
تقسمهم ريب المنون فما ترى
لهم كل يوم تربة بمضاجع
سأبكيهم ما حج لله راكب
وأني لمولاهم وقالي عدوهم
فيا عين ابكيهم وجودي بعبرة
أرى فيثهم في غيرهم متقسماً
إذا وتروا مدوا إلى واتريهم
ديار رسول الله أصبحن بلقعا
وآل رسول الله تسبى حريمهم
وآل زياد في القصور مصونة
ولولا الذي أرجوه في اليوم
خروج امام لا محالة خارج
فيا نفس طيبي ثم يا نفس ابشري
لأن قرب الله من تلك مدتي
شفيت ولم أترك لنفسي ريبة

انا لله وانا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

حديث مكاتبة بين الحسين واعدائه

معاوية ويزيد

قال ابن قتيبة كتب معاوية كتاباً إلى أهل المدينة لأمرها سعيد بن العاص أحد رجال بني أمية . . . كتب له أن يأخذ البيعة عليهم إلى يزيد وأن يعترفوا به ولي عهده. فلما وصل الكتاب إلى سعيد بن العاص دعى أهل المدينة لبيعة يزيد وأظهر الغلظة والشدة فرفض الناس ذلك وأنكره إلا قليل منهم اجابه على ذلك. وأما بنو هاشم فأنهم كانوا أشد انكاراً لخلافة يزيد بعد أبيه وكان يوم ذاك سيد بني هاشم الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فكتب سعيد بن العاص إلى معاوية، أما بعد فأنت أمرتني أن أدعو الناس إلى بيعة ولدك يزيد وأني أخبرك أن الناس عن ذلك بطاء وقد أنكروا ذلك ولا سيما أهل البيت من بني هاشم فإنه لم يجيني منهم أحد وبلغني عنهم ما أكره ولست أقوى عليهم إلا بالخيال والرجال أو تقدم أنت بنفسك والسلام.

فلما وصل الكتاب وأخبره أن بني هاشم لم يجب أحد منهم وكان سيدهم الحسين بن علي (ع) فكتب معاوية كتاباً إلى الحسين خاصة أما بعد يا حسين فقد انتهت إليّ عنك أمور لم أكن أظنك بها رغبة عنها وأن أحق الناس بالوفاء من كان مثلك فاعط بيعتك ليزيد ولا تردن هذه الأمة في شقاق وفتنة وانظر لنفسك ودينك وأمة جدك رسول الله (ص) ولا يستخفنك الجاهلون الذين لا يوقنون. فلما وصل كتاب معاوية إلى الحسين (ع) كتب إلى معاوية أما بعد يا معاوية فقد جاءني كتابك وفيه أنه قد انتهت إليك عني أمور لم تكن تظنني بها رغبة عنها وقد رقاها إليك الكاذبون المشاؤون بالنميمة وقد كذب الغاوون فأني ما أردت حرباً ولا خلافاً ولكني أخشى الله في ترك ذلك منك ومن حزبك الفاسقين المستحلين الحرمات حزب الظالم وأعوان الشيطان الرجيم الست أنت قاتل حجر بن عدي وأصحابه المؤمنين المجتئين الذين كانوا يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما أعطيتهم المواثيق والعهود المغلظة جرأة منك على الله واستخفافاً بعهده ووعدده أو لست المدعي في الاسلام زياداً زعمت أنه ابن أبي سفيان وقضى رسول الله الولد للفراش

وللعاهر الحاجر ثم سلطته على المسلمين والمؤمنين يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل سبحانه الله يا معاوية لكأنك لست من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وليسوا منك. أو لست القاتل ابن الحضرمي الذي كتب فيه اليك زياد أنه على دين علي بن أبي طالب وهو دين الله ودين رسول الله الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ولولانا أهل البيت لكان أفضل شرفك تجشم الرحلتين فوضعها الله عنك وعن أبائك بنا مئةً عليكم وقلت فيما قلت لا تردن هذه الأمة في فتنة وأناي والله لا أعلم فتنة في الأمة أعظم من أمارتك عليها وقلت فيما قلت أنظر لنفسك ولأمة جدك ولدينك وأناي والله لا أعرف شيئاً أفضل من جهادك فإن أفعل فانه قرابة إلى ربي وأن أترك فاستغفر الله للذنبى وقلت فيما قلت: متى تكدي أكذك فكدي يا معاوية ما بدا لك فلعمري لقدماً ما يكاد الصالحون وأنك لا تضر إلا نفسك ولا تحق إلا عملك واتفق الله يا معاوية أن الله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها عدداً وأن الله ليس بناسي قتلك بالظنة وأخذك بالتهمة وتأميرك صبيّاً يشرب الخمر ويلعب بالكلاب تريد أن تلقي الناس في فتنة يسعد بها الباقي وتشقى أنت فيها بالآخرة ان هذا هو الخسران المين هيهات هيهات يا معاوية قد فضح الصبح فحمة الدجا وبهرت الشمس أنوار السرج. ولقد فضلت حتى أفرطت واستأثرت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت. تريد أن توهم الناس بيزيد وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد ما أخذ لنفسه من استقرائه الكلاب المهارشة فانك تجده ناصراً للدين ودع عنك ما تحاول فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذه الأمة بأكثر مما أنت لاقية فوالله ما برحت تقدم باطلاً في جور وحقناً في ظلم حتى ملأت الأسقية وما بينك وبين الموت إلا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص فما أراك إلا أوبقت نفسك وأهلكك دينك وأضعت أمر الرعية والسلام.

فلما وصل الكتاب إلى معاوية قام له وقعد وامتلأ حنقاً وغضباً على الحسين هو وولده يزيد وقد بقيت هذه الأحقاد والضغائن في صدر يزيد إلى أن ولي الخلافة من بعد أبيه معاوية فكثرت انصار يزيد في الشام وفي العراق وفي بلاد المسلمين أجمع فعند ذلك أظهر العداوة والبغضاء للنبي وأهل بيته وقتل

الحسين في أرض كربلاء مع ذبح الأطفال وهتك النساء وسوقهن سبايا عرايا من بلد إلى بلد كأنهم من الترك أو الديلم فيا لها من مصيبة عظيمة عند المسلمين والمؤمنين أن يكون أهل بيت نبيهم على هذه الحالة في كربلاء.

أول الحديث في مقتل الحسين عليه السلام ومصرعه ومصارع أصحابه وأهل بيته

قال محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله تعالى في كتابه الكافي أنه لما مات معاوية بن أبي سفيان تولى الخلافة من بعده ولده يزيد فبايعه أهل الشام وكان أهل الحجاز وأهل العراق قد امتنعوا عن البيعة ليزيد وكان رأيهم الخلافة للحسين بن علي (ع) وهو في المدينة فكتب يزيد كتاباً إلى الوليد أحد رجال بني أمية أمير على المدينة من قبل معاوية فكتب إليه: أما بعد يا أبا محمد إذا وصلك كتابي هذا فخذ لي البيعة على أهل المدينة عامة وعلى الحسين بن علي خاصة وإن أبى ولم يبايع حسين ولم يعترف لي بالطاعة فاضرب عنقه وابعث برأسه مع الجواب والسلام.

فكان يزيد لعنه الله أحق وفي حماقة يزيد قسوة وجهل ولم يكن له همة إلا الفتك في رجال المسلمين المؤمنين وخصوصاً أهل المدينة لأنه يطلبهم بشارت بدر وغيرها. وكتب أيضاً إلى أهل المدينة وأمر الوليد أن يقرأ عليهم الكتاب: أما بعد فإني رفعتكم على رأسي ثم وضعتكم وإيم الله لئن أشرت أن أضعكم تحت قدمي لأطئنكم وطأة أقلل منها عددكم وأترككم أحاديث تناسخ كأحاديث عاد وثمود وليأتينكم مني من أولي من عقوبي فلا ينفعكم ندم عند الندامة وكان معاوية أوصى ولده يزيد بالحسين خيراً ظاهراً فقال له يا بني أن أهل الكوفة سيدعون الحسين إلى حربك وقتالك فإذا ظفرت به فاحفظ قرابته من رسول الله وعمل يزيد خلاف الوصية وزاد على مخالفتها أشياء كثيرة كانت هذه الوصية من معاوية ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب فلما وصل كتاب يزيد إلى الوليد وفهم ما فيه أرسل إلى الحسين خاصة أن يأتي إليه ليلاً فعرف الحسين ما يريد منه الوليد فجمع قومه من بني هاشم وغيرهم وكانوا جماعة كثيرة فأمرهم بحمل السلاح وأتى بهم إلى دار الوليد فقال لهم أي داخل على

هذا الرجل فقد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلفني أمراً لا أجيبه عليه وهو غير مأمون عليّ فاجلسوا على باب الدار فإن سمعتم صوتي قد ارتفع فادخلوا الدار وإلا فلا تبرحوا من مكانكم هذا. ثم دخل الحسين على الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم وجماعة من بني أمية فنعى الوليد إليه معاوية ثم قرأ كتاب يزيد بحضرة الحسين ودعاه إلى بيعة يزيد بن معاوية فقال الحسين انا لله وانا إليه راجعون أنها لمصيبة عظيمة ولنا فيها شغل عن البيعة فقال الوليد لا بد من ذلك أبا عبد الله فقال الحسين أيها الأمير أنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق فاجر شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله. فقال مروان يا أبا عبد الله أي لك ناصح ومشفق عليك فاتبعني ترشد قال الحسين قل حتى نسمع فقال أي أمرك ببيعة يزيد فإنه خير لك في دينك ودنياك فقال الحسين وعلى الاسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول الله يقول أن الخلافة محرمة على بني أمية وطال الحديث وكثر الكلام. بين الطرفين. فقال نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينأ أخق بهذا الأمر. فقال مروان للوليد أشدد يدك بالرجل حتى يبايع إلى يزيد أو تضرب عنقه فقال الحسين: يا ابن الزرقاء يا ابن اللخناء أنت تأمره بضرب عنقي؟ كذبت ورب الكعبة وقد أهجت عليك وعلى صاحبك حرباً طويلة وكان الوليد يحب عواقب الخير لا يجرؤ على سفك الدماء كغيره من بني أمية فقال ويحك يا مروان أتشير عليّ أن أقتل حسيناً والله ما يسرني ذلك أن يكون لي ملك الدنيا وأنا مطالب بدم الحسين يوم القيامة وما أحسب أن قاتله يلقي الله بدمه إلا كان خفيف الميزان فقال مروان مستهزئاً إذاً فكن سائحاً في البلاد ولا تتولى أمور الخلافة والأمراء ثم أذن الوليد للحسين بالذهاب إلى منزله حتى يجتمع الناس على بيعة يزيد فيكون كأحدهم وكادت الفتنة أن تقع بين الهاشميين والأمويين في تلك الليلة وكان الحسين منتصراً عليهم في هذه المرة ولكن الله غالب على أمره وكل انسان يسعى لحفرته ومصرعه وقد أخذت كلمة مروان مأخذاً عظيماً في نفس الحسين وهي أول شرارة الحرب والبلاء على آل رسول الله وأظهرت الشجاعة من معدنها ولولا مروان لم تكن حرب من الحسين على بني أمية، فخرج الحسين من دار الوليد وذهب إلى منزله ومعه أصحابه وقومه من بني هاشم وهم محتفون به من

كل جانب وفي تلك الليلة عزم الحسين على أن يخرج من المدينة سراً ويذهب إلى مكة المشرفة رجاء أن يسكن عنه طلب بني أمية وخوفاً من أن يكرهوه على البيعة ليزيد. ولعله يجد أنصاراً في نواحي مكة أو اليمن فأمر أهل بيته بالرحيل إلى مكة وكان مراده عليه السلام الذهاب إلى بلاد اليمن كما أشار عليه أخوه محمد بن الحنفية. وقبل مسيره دخل على مقام جده فالتزم القبر الشريف وسلم على جده رسول الله وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد خرجت من جوارك كرهاً وفرق بيني وبينك وأخذت قهراً أن أبايع يزيد شارب الخمور راكب الفجور فان فعلت كفرت وإن أبيت قتلت فما أنا خارج من جوارك فعليك مني السلام وقد غفت عيناه في مقام جده رسول الله فرآه وهو يقول له يا بني لقد لحق بي أمك وأبوك وأخوك وهم مجتمعون عندي في حضيرة القدس ينتظرون قدومك عليّ فعجل بالقدوم علينا فاننا مشتاقون إليك وإن لك درجة عند الله مغشاة بنور الله ولست تنالها إلا بالشهادة والجهاد في سبيل الله ثم نهض في صبيحة ذلك اليوم هو وأهل بيته الكرام وأصحابه المؤمنون قاصداً مكة المشرفة ومنها إلى اليمن، ومن المعلوم أن أهل اليمن كانت عقيدتهم تقديم أهل البيت على سائر الخلق الخليفة عندهم والامام والحاكم واجب أن يكون من سلالة النبي (ص) صحيح النسب عالماً بالأحكام الشرعية يقيم بهم صلاة الجمعة والجماعة ويحبرهم على الصلاة ودفع الزكاة للفقراء والمساكين وهذا منهم شيء حسن مأخوذ من قول رسول الله (ص) في الحديث عنه قال (ص) عند وفاته أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً معنى التمسك بالكتاب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والعمل بأحكامه واستماع كلامه فناخذ بأمره ونهيه فكم من قارئ للقرآن والقرآن يلغنه حيث لم يعمل بأحكامه ولم يتعظ بمواعظه. ومعنى التمسك بأهل البيت أن تؤديهم حقوقهم وتثق بهم وتقيم الصلاة خلفهم وتأخذ أحكام دينك من علمائهم وإن يكون الخليفة والامام منهم والمنصب لهم إلى يوم القيامة ولم يكن لأحد غيرهم. فقد جعله الله في أهل بيت النبي عليهم السلام.

ولما تحقق عند الحسين (ع) أن الناس قد اغتصبوا المنصب الذي جعله الله

لهم تولاه أشقى الناس يزيد بن معاوية الذي استباح حرمة الحرمين فيزيد
يتحكم في المسلمين حسب هوى نفسه والحسين يؤخر عن ذلك ويسمع وينظر
أفعال يزيد الشنيعة التي هي الظلم والجور على المسلمين كان يزيد جباراً عنيداً
وقد وليّ ابن زياد على أهل العراق وهو أظغى من يزيد فإنه كان يصلب
النساء عاريات أن هُنَّ خالفن أمره فعند ذلك نهض أبو عبد الله الحسين من
المدينة فراراً من هذه الأعمال ورجاء أن يجد أنصاراً وأعواناً على الظالمين
المستبدين يجهلهم متوجهاً إلى نواحي مكة ومنها إلى بلاد اليمن كما قال لأخيه
محمد بن الحنفية عندما استودعه لما خرج من المدينة.

فقال محمد بن الحنفية أخي يا حسين أنت أعز الناس عليّ وأحقهم
بالنصيحة لدي فبالله عليك إلا ما أبعدت شخصك عن يزيد بن معاوية. فقال
الحسين: أي أنزل مكة فإن استقرت بي الديار أقمت بها وإلا فالحق بالرمال
التي وراء الجبال. فعلى هذا مضت عزمته وبقي سائراً حتى نزل مكة المشرفة
وهي أول مرحلة من سفره. فلما نزل مكة دخل عليه أهلها واستقبلوه استقبالاً
عظيماً وجعلوا يقدون إليه للتسليم عليه. ففرحوا بقدومه وانسروا برؤيته سروراً
عظيماً وكان في طليعتهم عبد الله بن الزبير فأنزلوه بدار من دور مكة عظيمة
البناء فسيحة المجال وقالوا له أنت الخليفة علينا والمقدم عندنا وأنت الامام في
هذا الحرم الشريف.

فهبط عليهم كأنه ملك من ملائكة الله المقربين يوحي اليهم أحكام الله
وسنة جده رسول الله، نزل على بيت الله الحرام ليستنقذه من يد الغاصبين
والظالمين والهاككين حرمة. وقد يكون نزل الحسين مكة المكرمة ليحتمي في
بيت الله الحرام من جور الظالمين لأنه الأمان للناس جميعاً. فوقف على تلك
الربوة الشريفة والقلب منه يخفق والنفس تضطرب يرى الغاصبين والظالمين قد
قربوا منه وليس له من ينصره عليهم إلا شذمة قليلة لا تنهض بالدفاع عنه.
فرفض أن يكون خليفة أو إماماً في حرم الله ولم يثن عزمه عن المسير إلى اليمن
حتى يغيب شخصه عن الظالمين والغاصبين فقد امتدت اليد الغاصبة إلى حرم
الله تعالى كما قال بعض الرواة أرسل يزيد رجالاً مسلحين تحت الستار ليقتلوا
الحسين ويقتلوه ولو كان في جوف الكعبة المشرفة وقد جعلها الله مأمناً لجميع

مخلوقاته ولكن فلما تحقق عند الحسين أن يد الغاصب والجائر قد امتدت إلى بيت الله الحرام وأن الأمان الذي جعله الله فيه قد ارتفع وحل محله الظلم والجور فأراد الحسين أن يبعد شخصه عن هذا الظالم الذي يريد سفك دمه حتى في بيت الله الحرام، فعزم على الخروج من مكة كما خرج من المدينة والمسير إلى اليمن ولو امتدت يد الظالمين إلى اليمن يلحق بالرمال والصحراء التي وراء الجبال ولا يرى الظالمين الحاكمين بالجوار والعدوان، لكن الحسين عليه السلام قبل أن يتهيأ للرحيل من مكة جعل يفكر كيف الخلاص من هذا الظالم وكيف استنقاذ الأمة الإسلامية من حكم الجائرين المستبدين فقد امتد ظلمهم وجورهم حتى صار في بيت الله الحرام وقد كان من قديم الزمان قبل الإسلام لا يجروء أحد أن يهتك حرمة ولو أن البعوضة دخلت تلك البقعة الشريفة حرم سفك دمها فهذا بسبب تولية يزيد الحكم والمنصب الإلهي وكان فكر الحسين (ع) بين الذهاب إلى اليمن ويخلي الحجاز والعراق للظالمين يحكمون في المسلمين بأهوائهم وظلمهم، فاذن تدرس الشريعة المحمدية وتندثر الأحكام الإسلامية والحال ان دماء المسلمين والمؤمنين سفكت لأجل أحيائها وأثباتها ألم يهان النبي (ص) وضربوه لأجلها على جبهته الشريفة بالحجارة في وقعة أحد وغيرها فسال دمه وكسرت رباعيته؟ ألم يقتل عمه حمزة في سبيلها وتشق بطنه ويستخرج كبده الظالم من جوفه ويأكلها؟ ألم يقتل ابن عمه جعفر الطيار في سبيل دعوتها؟ ألم يقتل لأجلها الامام علي بن أبي طالب فضربه عبد الرحمن بن ملجم على رأسه بالسيف فشقه إلى موضع السجود فسال دمه على وجهه وخضب به لحيته الشريفة؟ ألم تظلم الزهراء لأجلها وتغصب حقها جهراً وتدفن ليلاً سرّاً؟ ألم يُقتل الحسن بالسم ظمّاً وعدواناً؟ فكيف يبخل الحسين بدمه ويذهب إلى قطر لم يصل إليه الظالمون كلا لا يبخل الحسين بدمه في سبيل شريعة جده وإنما يطلب أنصاره في أنحاء الأرض وفكر الحسين (ع) في بقائه بمكة والحال ان العدو اقترب منه لاغتiale وقلته سرّاً كما قتلوا أخاه الحسن (ع) بالسم سرّاً وهذه ميتة لا ترضى عنها العرب وخصوصاً أباة الضيم مثل الحسين عليه السلام وإذا أعلن الحرب والجهاد على يزيد في الحرمين تنتهك حرمتها كما فعل ابن الزبير فيما بعد ذلك وليس عند الحسين أنصار يكونون كفواً للظالمين فلم يثن عزمه عن المسير إلى بلاد اليمن ولكن الله

غالب على أمره فأن الملائكة المقربين ينزلون إلى كربلاء فيكون على الشهداء من قبل أن يُقتلوا وقد بكتهم الأنبياء والمرسلون قديماً من قبل أن يقتلوا وقد بكاهم نوح وإبراهيم وسمي نوحاً لكثرة نوحه وبكائه في أرض كربلاء وإبراهيم كذلك لأنه من ذرية نوح ثم هاجر إلى الشام فتولدت منه الأنبياء والمرسلون وأساس الدين والعلم من العراق حيث كان نوح عليه السلام. والحسين أخبره جده (ص) بأنه يُقتل في أرض كربلاء وسمع بها من قبل أن يصل إليها وهل في أرض كربلاء أحد من الصالحين مدفون بها غير الحسين حتى كانت الأنبياء تأتي إليها وتفجع أنفسها بالحزن والبكاء أم أن الحسين هو السر العظيم المدفون فيها من قبل أن يوجد في هذه الدنيا لم يحدثنا التاريخ عن شيء فيها غير الحسين عليه السلام ولكن اليوم كل البلاد والمدن كربلاء والحسين مدفون في كل بلد من بلاد المسلمين وقبره في قلوب المحبين والمؤمنين فمن بكى عليه في بيته كان كربلاء ومن زاره في بيته كان قبره بين يديه والحسين جالس عن يمين العرش ينظر إليه والملائكة المقربون يستغفرون للباكين والزائرين فيكتبون لهم الحسنات ويمحون عنهم السيئات فمن خرج من عينه مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت كرمل البحار ومن بكى أو أبكى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وإنما ذهب الحسين إلى مكة وغيرها حتى يطلب أنصاره في نواحي الأرض ثم يعود إلى كربلاء التي هي مدفنه ومرقده فإذا لم يجد أنصاراً له في مكة يذهب إلى اليمن فإذا لم يجد ما يريد يعتصم بجبالها حتى يتهيأ له أنصار على الظالمين فيحفظ بها دمه الشريف من الهدر والاراقة ويحفظ بجبال اليمن دم العباس ودم علي الأكبر ودم القاسم ودم الرضيع ودماء المحبين والمخلصين من شيعته الطاهرين ويحفظ باليمن نساءه من السبي والهتك وهن زينب وأم كلثوم وسكينة وسائر النساء كن معه في مكة يريد الذهاب بهن إلى بلاد الله وحفظهن من الظالمين ولكن قاتل الله أهل الكوفة فلما علموا أن الحسين قد ذهب إلى مكة ولم يبايع يزيد امتنعوا عن بيعة يزيد واجتمعوا جماعة واحدة وقالوا نكتب للحسين أن يأتينا فبنايعه ونجاهد عدوه فيكون هو الخليفة على المسلمين والمؤمنين ونخلص من جور يزيد وإبن زياد المستبدين بالظلم والفساد فكتبوا إليه كتباً وصحفاً كثيرة من جماعات عديدة وأرسلوا الكتب والصحف إلى مكة المكرمة فبينما الحسين على استعداد

أن يخرج إلى حيث شاء من الأقطار والأمصار وإذا بفارس مقبل يسأل عن الحسين بن علي (ع) فأرشدوه إليه فاستأذن ودخل عليه وقبل يديه وأخرج عدة من الكتب والصحف وسلمها بأجمعها إلى الحسين (ع) فقرأها وإذا فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الحسين بن علي (ع) من سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد ومن معهم من المؤمنين والمحيين من أهل الكوفة أن أقدم إلينا يا ابن بنت رسول الله وابن أمير المؤمنين فلعل الله أن يجمعنا وإياك على الحق والهدى، واعلم أنك تقدم على جنود مجندة وأنها متدفقة وإن لم تأتنا فابعث إلينا رجلاً من أهل بيتكم يحكم بيننا بحكم الله وسنة جدك رسول الله (ص) وإن لم تفعل شكوناك إلى الله وإلى جدك رسول الله فعند ذلك اضطرب أمر الحسين وتغيرت عنده الأمور فعزم على المسير إلى العراق حيث صار له أنصار يجاهد بهم الظالمين، وتواترت الكتب والرسائل إلى الحسين من أهل الكوفة وكان الحسين (ع) يثبت فسأل الرسل عن أمور الناس فقالوا كلهم معك يا ابن رسول الله وكان آخر الرسل هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله الحنفي ومعها كتاب فيه حيا هلا يا ابن رسول الله فإن الناس بانتظارك لا رأي لهم في غيرك العجل العجل فقد أخضرت الجنان وأينعت الأثمار والسلام عليك وعلى أبيك من قبل ورحمة الله وبركاته ولما قرأ كتبهم كتب لهم الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى الملأ من المؤمنين من أهل الكوفة، أما بعد فإن هانياً وسعيداً علي بكتبكم وكانا آخر من أتاني من رسلكم وقد علمت ما ذكرتموه في كتبكم أنه ليس لكم امام غيري وتسألوني القدوم عليكم وأني باعث اليكم ابن عمي مسلم بن عقيل وامرته أن يكتب لي بحسن اجتماعكم وما أنتم عليه وأني قادم عليكم إن شاء الله عن قريب عاجل.

هذا وقال بعض المؤرخين للواقعة، كان الحسين أولاً يرفض طلبهم ويتردد رسل أهل الكوفة ولم يجبههم إلى شيء لما يعلم منهم ومن مكرهم حتى أقسموا بالله وبجده رسول الله وأبيه علي المرتضى فأجاب وقال الشاعر يذمهم:

إذا ما سقى الله البلاد فلا سقى
أنت كتبهم في طيهن كتائب
لخير امام قام بالأمر فانبرت
ان اقدم اليها يابن أكرم من مشى
فكم لك انصاراً لدينا وشيعة
فلهفي لمولاي الحسين وقد غدا
يرى قومه صرعى وينظر نسوة
فلهفي عليهم ما قضى حتف أنفه
فكم جزروا بالطف منهم أماجداً
ولهفي على سبط النبي تذوده
حتى قضى نجه ظامي الحشى بعد ما قضى
ولهفي لآل رسول الله أسرى حواسراً
ومن بلد تسبى إلى شر بلدة

معاهد كوفان بنوئي المرازم
وما رقت إلا بسم الأرقام
له نكبات أقعدت كل قائم
على قدم من عربها والأعاجم
رجالاً كراماً فوق خيل كرائم
وحيداً فريداً في وطيس الملاحم
تجلين جلباب البكا والمآتم
كريم لهم إلا بسم وصارم
على ظماء بالبيض جزر السوائم
عن الماء أرجاس الأعادي الغواشم
برغم العدى حق العلى والمكارم
سبايا على الأكوار سبي الديالم
ومن ظالم تهدي إلى شر ظالم

حديث مسلم بن عقيل

بعد أن اطمئن الحسين (ع) إلى كتب أهل الكوفة ورسلمهم وأنهم يجاهدون
عدوه إذا أتاهم فأرسل إليهم أولاً سفيره ابن عمه مسلم بن عقيل يأخذ له
البيعة عليهم توجه مسلم بن عقيل ومعه دليلان يدلانه على الطريق فسار
مسلم متوجهاً نحو العراق فلما صار في نصف الطريق ضل الدليلان عن
الطريق فأصابهما عطش وفات الدليلان، فكتب مسلم بخبرهما إلى الحسين
ويسأله أن يستعفيه من المسير إلى العراق وأنه قد تطير من مسيره ووجه هذا.
فكتب إليه الحسين: أما بعد يا ابن العم أي سمعت جدي رسول الله (ص)
يقول ما منا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به إذا قرأت كتابي هذا فامض لما
أمرتك والسلام فلما وصل الكتاب إلى مسلم سار من وقته وساعته وبقي سائراً
حتى نزل الكوفة فاجتمع أهل الكوفة عليه، واستقبلوه وأنزلوه في دار المختار
ابن أبي عبيدة الثقفي، وجعلوا يدخلون عليه زمراً زمراً وهم يعطونه البيعة إلى
الحسين بن علي (ع) حتى بايعه في ذلك اليوم ثمانون ألف رجل فقام مسلم بن

عقيل وقرأ عليهم كتب الحسين إليهم ووصاياهم لهم فجعلوا يكون ويتشوقون إلى رؤية الحسين عليه السلام ففرحوا بقدوم مسلم فرحاً عظيماً.

ثم أن مسلم بن عقيل اجتمع هو والنعمان الذي كان والياً على الكوفة من قبل معاوية فقرأ عليه مسلم كتاب سيدنا الحسين وقد كتبه إليه خصوصاً وذكر له فيه أن يدخل في بيعته ويعترف له بالطاعة فدخل في بيعة الحسين عليه السلام وقيل أنه بقي على بيعة يزيد ولكن لم يتعرض لمسلم بسوء بل التزم الجلوس في القصر وترك المصر حراً يختار من يشاء ولم يجبر أحداً على طاعة يزيد كابن زياد اللعين وعلى كل حال رضي عن مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة فجعل النعمان يحكم فيهم ومسلم يصلي بالناس ويخطب على المنابر وبثت الناس على بيعة الحسين فقضى مسلم بينهم وحكم النعمان وكان من أكابر أهل الكوفة وصاحب عساكر وجنود كثيرة ولما تمت بيعة الحسين على يد مسلم في الكوفة كتبوا إلى الحسين أن أقدم إلينا يا ابن بنت رسول الله قد اجتمع على بيعتك مائة ألف مقاتل من أهل الكوفة من بدوها وحضرها ساداتها وأمرائها وفرسانها وشجعانها شيعة وخوارجاً عجم وعرب يرجون قدموك عليهم عاجلاً، ولكن كان جماعة في الكوفة يكرهون أهل بيت رسول الله ولم يبايعوا مسلم بن عقيل ولم يدخلوا في طاعة الحسين وهم حلفاء بني أمية كعمر بن سعد وعبد الله بن شعبة الحضرمي وغيرهما من أعداء أهل البيت فاجتمع أولئك الجماعة الظالمون وكتبوا إلى يزيد بن معاوية أما بعد فإن مسلم بن عقيل قد ورد الكوفة وبايعه شيعته وكتبوا إلى الحسين أن يقدم عليهم فيكون هو الخليفة عندهم وأنهم قد اجتمعوا معه على حربك وقتالك فإن كان لك حاجة في الكوفة فابعث إليها رجلاً قوياً فإن النعمان رجل ضعيف ويتضاعف ونظنه دخل في بيعة الحسين وكتبوا إلى يزيد مراراً يدعونه إلى حرب الحسين فلما اجتمعت الكتب والرسل عند يزيد لعنه الله دعا غلاماً له يسمى سرجون وكان ذا رأي ودهاء وكان كاتب عند معاوية فتعلم منه الدهاء وكل خطة مشى عليها معاوية فاتبعها هذا الغلام الملعون فبعد أن خاضا بالحديث هو ويزيد أشار الغلام على يزيد بتوليته عبيد الله بن زياد المصريين: البصرة والكوفة والعراق وبلاد الري وجرجان وهي بلاد فارس

وخوارزم فاستحسن يزيد هذا الرأي وقال له لو ينشر معاوية لما عدا عبيد الله بن زياد وهذا عهده له على الكوفة قبل موته ثم أن يزيد كتب حالاً إلى ابن زياد لعنه الله أما بعد أيها الأمير أني قد وليتك المصريين البصرة والكوفة وجميع بلاد العراق وبلاد الري وجرجان فخذ بالرأي السديد وأعمل النصح وأنني لم أجدر سهماً أرمي به عدوي أجراً منك وأعلم أن مسلم بن عقيل قد ورد الكوفة من قبل الحسين وقد بايعه شيعته ومحبه فإذا وصل إليك كتابي هذا فارتحل بعسكرك وأصحابك إلى الكوفة واقتل مسلم بن عقيل أينما وجدته وابعث إليّ برأسه مع الجواب واقتل جميع من تلقاه من شيعة علي بن أبي طالب وأهل بيته واقتلهم على الظن والتهمة وأمر النعمان أن يدعو الناس إلى طاعتك فإن أبي أضرب عنقه وإن كان لزم لك جنود ورجال أخبرنا حتى نرسل لك ما تريد والسلام. ثم أرسل الكتاب إليه فلما وصل كتاب يزيد إلى ابن زياد قرأه وعرف ما يريد منه، فكتب الجواب: أما بعد فإني سامع لأمرك مطيع سأرحل إلى الكوفة وجميع من ألقاه من شيعة علي بن أبي طالب أقتله وأرسل إليك برأسه وأكفيك أمر الكوفة وأخذ لك البيعة على جميع من فيها ثم أرسل الجواب إلى يزيد وقام من وقته وارتحل من البصرة إلى الكوفة واستخلف على أهل البصرة أخاه عثمان بن زياد وأوصاهم بالطاعة والثبات على بيعة يزيد وسار ابن زياد هو وجماعة من بني أمية حتى دخلوا الكوفة وكان دخوله مما يلي البر من جهة الحجاز وعليه ثياب بيض مقنعاً بلثام كلثام الحسين يوهم الناس أنه الحسين حتى لا يقتلوه وهو راكب على بغلة شهباء وبيده عود من خيزران فلثمته وركبته هاشمية وكان قدومه الكوفة يوم الجمعة وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة خلف مسلم بن عقيل وهم يتوقعون قدوم الحسين فصار ابن زياد لا يمر بمألاً من الناس إلا ويسلم عليهم بالاشارة وهم يظنون أنه الحسين بن علي فيقولون أهلاً ومرحباً بعترة رسول الله، فلما رأهم ابن زياد لعنه الله يترحبون بقدوم الحسين ساءه ذلك وخاف على نفسه منهم أن يغتالوه وازدحموا حوله للتسليم عليه والترحيب به فقال ابن عمرو الباهلي تأخروا عنه فليس هو ظنكم ولا طلبكم، بل هو الأمير ابن زياد فخاف الناس الفتنة لدخول هذا الظالم إلى الكوفة ثم أنه دخل قصر الامار فوجد النعمان في داخله فقال له يا نعمان حصنت قصرك وتركت مصرك ثم قرأ عليه كتاب يزيد وثبته

على بيعة يزيد وقال له أدع الناس للصلاة جامعة فنادى في الأسواق والأزقة أن اجتمعوا أيها الناس في المسجد فاجتمع خلق كثير وجمع غفير فرقى ابن زياد المنبر وقال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا عبيد الله بن زياد وقد ولاني مصركم هذا يزيد بن معاوية، وأمرني بالانصاف للمظلوم منكم وإعطاء المحروم والتجاوز عن المسيء وأنا متبع فيكم أمره يا أهل الكوفة أني أراكم منتظرين لقدم الحسين اليكم وقد ارسلتم له الكتب والرسل أن يأتاكم، وقد أرسل اليكم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعتموه على أنكم تقتلون بين يديه أعداء بني أمية ويزيد بن معاوية فأنكرتم خلافة يزيد وجحدتم آل أبي سفيان ألم تعلموا أن يزيد أخذ الخلافة عن أبيه معاوية وأن آل أبي سفيان هم الحكم اليوم في بلاد الله وأقطار المسلمين فالحاضر منكم يخبر الغائب أن البيعة من هذا الوقت إلى يزيد بن معاوية فاثبتوا عليها من قبل أن يبعث اليكم يزيد بجنوده ورجاله من الشام فيقتلون رجالكم ويذبحون أطفالكم ويسبون حريمكم ويخربون دياركم ويجعلونكم أحاديثاً كأحاديث عاد وثمود وهذا كتابه إلي يأمري بقتل بن عقيل وأن أقتل كل من شايعه وبايعه ثم نزل من على المنبر وعزل النعمان وأمر منادياً ينادي في الأسواق والأزقة وقبائل العرب أن أثبتوا على بيعة يزيد بن معاوية من قبل أن يرسل اليكم جنوده من الشام يقتلون رجالكم ويخربون دياركم ويسبون حريمكم فأرهب قلوب الناس بهذا الكلام وخذلهم عن نصره مسلم بن عقيل وجعلوا يلومون أنفسهم ويقولون ما لنا والفتنة بين السلاطين نحن رعية من تولى أمرنا فهو الحاكم علينا ثم أنهم نقضوا بيعة الحسين وبايعوا إلى يزيد بن معاوية ولما نقض أهل الكوفة بيعة الحسين خرج مسلم بن عقيل حتى يصلي العصر في مسجد الكوفة ومعه عشرة رجال فلما دخل المسجد تفرقوا فالتفت إلى خلفه فلم يجد منهم أحداً فصلى العصر منفرداً ثم خرج من المسجد فوجد غلاماً في الطريق فقال له مسلم يا غلام ما فعل أهل هذا المصر قال له يا سيدي نقضوا بيعة الحسين وبايعوا يزيد بن معاوية فلما سمع مسلم كلام الغلام صفق يمينه على شماله وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصار يطلب أحداً يجيره من عدوه فلم يجده فاحتار مسلم في أمره إلى أين يذهب وكان في الكوفة رجل يسمى هاني ابن عروة وتحت يده أربعة آلاف فارس وعشيرته وأصحابه من بني مذحج وله

شأن كبير عند أرباب الدولة الاسلامية وكان مشهوراً بالمحبة لبني هاشم ومعروفاً بالنصح لهم والدفاع عنهم وخصوصاً أهل بيت رسول الله منهم .

فسأل مسلم بن عقيل عن داره فأرشدوه إليها فلما أتى دار هاني طرق عليه الباب فخرجت جارية من داخل الدار فقال لها مسلم أخبري سيدك أن رجلاً من بني هاشم يريد الدخول عليك، فدخلت الجارية وأخبرته بذلك فقال هاني أدخله عليّ فسلم عليه وسلم كل منهما على صاحبه وكان هاني مريضاً فجلس مسلم بجانبه وأخبره بما جرى من ابن زياد لعنه الله فقال له ان ابن زياد يريد قتلي فقال هاني لا تخف ولا تحزن منه أنا أمنعه منك إن شاء الله فقال مسلم وكيف ذلك وقد صار أهل الكوفة كلهم جنده وأنصاره فقال هاني أني سأخبره بمرضي ولا يعلم أنك عندي فإذا جاء يعودني فليكن سيف بيدك مسلولاً واقفاً به خلف هذا الستار فإذا رأيته دخل عليّ وجلس فاخرج إليه واضرب عنقه والعلامة بيني وبينك أن أضع العمامة عن رأسي واجعلها على الأرض واحذر أن يفوتك فان فاتك قتلك وقتلني فقال مسلم أفعل إن شاء الله ثم أن هاني أرسل إلى ابن زياد يخبره بعلته ويستجفيه فأرسل ابن زياد إلى هاني يعتذر إليه وأنه لم يعلم بعلته وقال للرسول أني سأتيه العشيّة فلما صلى صلاة العشاء أقبل يعود هاني ومعه حاجبه قائم على رأسه فقيل لهاني هذا ابن زياد قد أتاك فقال هاني يا مسلم خذ السيف وادخل خلف هذا الستار فقام مسلم ودخل المخدع ثم دخل ابن زياد على هاني وجلس إلى جانبه وحاجبه قائم على رأسه فجعل يحادثه ابن زياد وهاني يشكو اليه بعض الذي يجده ويستبطنه خروج مسلم بن عقيل فخلع العمامة عن رأسه ووضعها على الأرض مراراً ومسلم لم يخرج من المخدع وجعل هاني يقول هذه الأبيات :

ما الانتظار بسلمي لا تُحيوها حيوا سُلمي وحيوا من يُحييها
هل شربة عذبة أسقى على ظمأٍ ولو تلفت وكانت مَنيتي فيها
فان أحست سليمى منك داهية فلست تأمن يوماً من دواهيها

فانتبه ابن زياد وقال ما بال الرجل يهدي فقيل له من شدة المرض ثم قام ابن زياد وانصرف من عند هاني وخرج مسلم من المخدع فقال هاني ما الذي

منعك من قتل هذا الظالم الفاجر فقال مسلم والله لقد هممت بالخروج إليه فرأيت كأن قابضاً قبض على يدي وهممت ثانياً وإذا بهاتف يقول يا مسلم لا تخرج حتى يبلغ الكتاب أجله وقيل أن الذي منع مسلماً من الخروج إلى قتل ابن زياد زوجة هاني فقالت له يا مسلم لا تقتل ابن زياد في دارنا فقال هاني يا ويلها قتلتني وقتلت مسلماً بن عقيل وقيل أن مسلماً قال أننا أهل بيت لا نغدر بأحد وإن كان كافراً، وهذا هو الصحيح لأن الغدر مذموم مهما كان المغدور دنيئاً وكان ابن زياد لم يطلع على أسرار مسلم بن عقيل ولم يعرفه إلى من التجأ وفي أي مكان دخل فيه حتى ينتقم منه لأن الكوفة بلد كبير يضيع فيه الجيش الكبير.

جاسوس ابن زياد ومقتل هاني

فدعا ابن زياد بـغلام له اسمه معقل وأعطاه دراهم وأموالاً كثيرة وقال له اسأل عن مسلم بن عقيل واعطه هذه الدراهم وقل له استعن بها على عدوك واطهر له الاخلاص وأنتك من شيعته ومحبيه وآتني بخبره عاجلاً وكان اللعين داهية دهماء، فخرج يخرق الأسواق والأزقة ويسأل عن مسلم وشيعته فأرشدوه إلى مسلم بن عوسجة رحمه الله وكان يصلي في مسجد الكوفة فلما فرغ من الصلاة قام إليه معقل واعتنقه وسلم عليه وأظهر له الاخلاص، فقال له أنا رجل قد أنعم الله عليّ بحب آل بيت محمد وقد أتيت إليك لتدخلني على مسلم بن عقيل حتى أبايعه وأعطيه هذه الدراهم ليستعين بها على عدوه وعندني كتمان أمره فقال له مسلم بن عوسجة أعزب عن هذا الكلام يا أخا العرب ما لنا ولأهل البيت وما أصاب الذي أرشدك اليّ فقال معقل إن كنت لا تطمئن إليّ فخذ مني العهود والمواثيق ثم حلف له بالايمان المؤكدة أن لا يفشي سره لأحد من الناس، فقام ابن عوسجة عند ذلك وأدخله على مسلم بن عقيل فأخذ مسلم منه البيعة للحسين وأعطاه معقل الدراهم التي كانت معه واشتروا بها السلاح واستعد مسلم للمقاومة ولو لم يكن معه أحد من أهل الكوفة وكان هاني مستعداً للنهوض مع مسلم بن عقيل والدفاع عنه ولكن الأمور تجري بمقاديرها والمكتوب ليس منه مهرب فصار معقل يأخذ

أسرارهم ويستقصي أخبارهم، ثم استأذن بالخروج من عند مسلم بن عقيل فخرج وذهب إلى ابن زياد لعنه الله فأخبره بجميع ما كان من أمر ابن عقيل وهاني بن عروة وقد تحصن مسلم في دار هاني وكان هاني صاحب عشيرة كبيرة وهي بنو مذحج، وعسر على ابن زياد أن يأخذ مسلم بن عقيل من دار هاني، بالقوة والقهر، فأرسل جماعة من قبله يستجلب هاني من داره بالرفق والخذع فجاءوا إلى دار هاني فوجدوه جالساً على باب داره فقال له اسماء بن خارجة يا هاني أن الأمير يدعوك أن تأتي إليه، فقد استبطأك فاذهب إليه والباطاء والجفاء لا يتحملة الأمير من مثلك، لأنك سيد في قومك فعند ذلك أحست نفس هاني ببعض الذي كان فقال يا ابن أخي أنني والله لخائف من هذا الرجل أن أدخل عليه فما ترى، فقال اسماء يا عم لا أتخوف عليك شيئاً وأنت بحمد الله بريء فلا تجعل على نفسك سبيلًا، ولم يكن يعلم اسماء لأي شيء بعث إليه ابن زياد لعنه الله ثم أن هاني نهض مع القوم حتى دخل على ابن زياد فأعرض عنه بوجهه ولم يكرمه. فسلم عليه هاني فما رد السلام وقد بقي واقفاً بين يديه ساعة فلم يأذن له بالجلوس فأنكر هاني أمره وقال بماذا أصلح الله الأمير فقال ابن زياد ايه يا هاني ما هذه الأمور التي تتربص في دارك لأمر المؤمنين وعامة المسلمين، جئت بمسلم بن عقيل وجعلته في دارك وتجمع له المال والرجال والسلاح في الدور حولك أظننت أن ذلك يخفي عليّ، فقال هاني ما فعلت شيئاً من ذلك، فقال ابن زياد، الذي جاءني أصدق منك، ثم قال يا معقل أخرج وكذبه. فخرج معقل وقال مرحباً بك يا هاني، أتعرفني؟ قال نعم أعرفك فأجراً كافراً. فعلم هاني حين رآه أنه عين لابن زياد، فقال أصلح الله الأمير والله ما بعثت إلى مسلم بن عقيل ولا دعوته ولكن جاءني مستجيراً فأجرته واستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام، فأما علمت فخلي سبيلي حتى أرجع إليه وأمره بالخروج من داري إلى حيث شاء حتى أخرج من ذمامه وجواره فقال ابن زياد والله لا تفارقني حتى تأتيني بمسلم بن عقيل وكان هاني يظن أن عشيرته تمنعه من ابن زياد فقال والله لا آتيك به أبداً. آتيك بضيفي حتى تقتله، فقال مسلم بن عمرو الباهلي يا هاني ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة وإنما تدفعه إلى السلطان فقال هاني والله إن عليّ في ذلك الخزي والعار أن أدفع اليكم جاري وضيفي ورسول ابن بنت رسول الله وأنا

صحيح الساعدين، والله لن أدفعه إليكم حتى أموت دونه فقال ابن زياد أدنوه مني فأدنوه اليه فقال يا هاني لا تفارقي حتى تأتيني بآبن عقيل أو أفرق بين رأسك وبدنك، فقال لا تقدر على ذلك أو تهرق مذحج دمك، فكان هاني يظن أن عشيرته علمت بحاله عند ابن زياد، ولكن لم يعلموا به أو علموا بذلك ولكنهم تخاذلوا عنه خوفاً من إبن زياد فجعل ابن زياد اللعين يضرب وجه هاني بعود الخيزران حتى هشم أنفه ووجهه وسال الدم على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته ومن هنا بدأت المعركة بين أنصار أهل بيت النبي وبين أنصار بني أمية وانقسمت الأمة الإسلامية قسمين من ذاك الزمن فضرب هاني يده على قائم سيف شرطي من سيوفهم وجعل يضرب فيهم ويقول ويلكم يا آل أبي سفيان والله لو كانت يدي على طفل من آل بيت رسول الله لا أرفعها حتى تقطع، ثم أنهم تكاثروا على هاني فأثخنوه بالجراح فوقع صريعاً وهو ينادي وامدحجاه ولا مذحج لي اليوم فجروه برجله إلى الطامورة التي في القصر وأغلقوا عليه الباب وجعلوا عليه الحرس فكان أول قتيل بين يدي آل بيت رسول الله، فأتى الصائح إلى عشيرته وقومه فقيل لهم أن صاحبكم هاني قد قتل، ما تنظرون بعد قتله فنهض عمرو بن الحجاج الديناري ومعه أربعة آلاف فارس وقد أحاطوا بالقصر الذي فيه ابن زياد فقالوا يا ابن زياد قتلت صاحبنا ولم يخلع طاعة ولم يفارق جماعة فخاف ابن زياد على نفسه وأمر شريحاً القاضي أن يسكتهم ويطفئ فورثهم وأن صاحبهم بعده حي لم ينله سوء فخرج إليهم القاضي شريح وقال لهم يا آل مذحج لا تثيروا الفتنة هذا صاحبكم جالس مع الأمير يسأله عن أشياء بدت له هذه الساعة يخرج إليكم فرجعوا وقالوا الحمد لله على السلامة والحال أن هاني صريح يعالج سكرات الموت وحيداً فريداً في طامورة اللعين ابن زياد يتمنى قومه أن يروه على تلك الحالة وكان فيه رمق الحياة ولكن الحرس لم يدعوه أن يتحرك من مكانه حتى يراه قومه على تلك الحالة فلربما كانت ثارت نائرتهم لو شاهدوه والدماء تسيل على وجهه.

لَمْ أَدْرِ أَيُّ رِزِيَّةٍ أَبْكِي لَهَا أَمْ أَيُّ نَائِبَةٍ لَهَا أَتَوَجَّعُ
حَفَظُوا وَصِيَّةَ أَحْمَدَ فِي آلِهِ طَوَّبَى لَهُمْ حَفَظُوا بِهَا مَا اسْتَوْدَعُ

فحسومهم على الثرى مطروحة
ما أحدث الحدثان خطباً مفطعاً
دمه يباح ورأسه فوق الرماح
لهفي لآلك كلما دمعت لها
لهفي على زين العباد مصفداً
يا كوكب العرش الذي من نوره
كيف اتخذت الغاضرية مضجعاً
ترحاً لنهر العلقمي فإنه
أترى يسوغ به الورود ودونه
ورؤوسهم فوق الأسنة ترفع
إلا وخطب السبط منه أفضع
وشلوه بشبا الصفاح موزع
عين بأطراف الأسنة تقرر
مضنى يقاد على بعير يضلّع
الكرسي والسبع العلى تتشعشع
والعرش ودّ بأنه لك مضجع
نهر بأمواج النواثب مترع
آل المصطفى كأس المنون تجرع

حديث مقتل مسلم بن عقيل وما جرى له في الكوفة

قال المفيد رحمه الله :

فلما بلغ مسلم بن عقيل خبر هاني وقد علت الضجة في دار هاني والبكاء والصراخ خرج مسلم بن عقيل من دار هاني في جماعة من بايعه في دار هاني يريد حرب ابن زياد وقتاله ولكن مكر ابن زياد وحيله فرق الناس عن مسلم مرة ثانية فأصبح مسلم وحيداً فريداً وجعل يخترق الشوارع والأزقة في الكوفة متخفياً ليس معه أحد يدلّه على الطريق حتى أتى إلى دار امرأة تسمى طوعة قائمة على باب دارها فسلم عليها مسلم فردت عليه السلام ثم طلب منها ماء فشربه ثم دخلت إلى بيتها فجلس مسلم على باب دارها ثم خرجت فرأته فقالت له : يا عبد الله ألم تشرب الماء؟ قال بلى . قالت : اذهب إلى أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا أحله لك . فقال لها مسلم يا أمة الله ما لي في المصر أهل ولا عشيرة وأنا رجل غريب مظلوم وأريد من يخبيني بقية يومي هذا فان جن عليّ الليل خرجت في ظلمته حيث شئت فهل لك في أجر ومعروف ولعلي مكافئك فيما بعد هذا اليوم ، فقالت وما ذلك يا عبد الله قال أنا مسلم بن عقيل أخني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقالت له حباً وكرامة أدخل والله أنا من ينجيك من الظالمين فدخل بيتاً في دارها غير الذي

كانت فيه ففرشت له وعرضت عليه الطعام فأباه إلا الماء فلما جن عليه الليل وإذا بولد الامراة قد أتى إلى الدار التي فيها مسلم فرأى أمه تكثر الدخول والخروج من البيت الذي فيه مسلم فقال لها أنه ليريني كثرة دخولك وخروجك هذا البيت منذ الليلة فقالت يا ابني أعرض عن هذا فقال والله لتخبريني عن ذلك فألح عليها فقالت آخذ عليك عهد الله أنك لا تفشي هذا الأمر لأحد من الناس فعاهد الله أن لا يبيع بذلك فقالت يا بني هذا مسلم بن عقيل المخذول وقد أخفيته حتى يسكن عنه الطلب فلما سمع كلامها سكنت اللعين ولم يرد جواباً وكان من أصحاب ابن زياد وخواصهم فلما أصبح الصباح أتى اللعين مسرعاً إلى ابن زياد وأخبره بخبر مسلم بن عقيل فأعطاه ابن زياد جائزة عظيمة ثم دعا محمد بن الأشعث في الحال وضم اليه الخيل والرجال وقال له انطلق مع هذا الغلام إلى دار أمه وآتي بمسلم بن عقيل أسيراً أو قتيلاً فمضى ابن الأشعث حتى أتى دار العجوز فلما سمعت العجوز صهيل الخيل وأصوات الرجال دخلت على مسلم وأخبرته بذلك فقال ما طلب القوم غيري وهو يهز سيفه فقالت له العجوز يا مولاي أراك تأهب للموت فقال لها أجل والله لا بد من الموت ثم عمد إلى الباب فاقتلعه وكان ضخم الدسيعة فخرج على القوم الظالمين مسلطاً سيفه فاقتحموا عليه الدار فأخرجهم منها وهو يضرب فيهم بسيفه ويجالدهم برمحهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة وانهزم الباقيون فأرسل ابن الأشعث إلى ابن زياد أن مدني بالخيل والرجال فأنفذ اليه ابن زياد يقول له ثكلتك أمك يا ابن الأشعث وعدمك قومك رجل واحد يقتل منكم هذه المقتلة العظيمة فكيف لو أرسلتك إلى من هو أشد بأساً وأصعب مراساً يعني بذلك الحسين، فأرسل إليه محمد بن الأشعث يقول له أنظن أنك أرسلتني إلى بقال من بقالي الكوفة أو إلى جرمقان من جرامقة الحيرة ألم تعلم أنك وجهتني إلى بطل ضرغام وليث همام وسيف من أسياف رسول الله (ص) وجعل مسلم كلما أتته شزيمة فرقها حتى عجزوا عن قتاله مبارزة فناداه ابن الأشعث لك الأمان يا مسلم لا تقتل نفسك فقال مسلم وأي أمان للغدرة الفجرة فحمل عليهم مسلم بسيفه فاختلف هو وبكر ابن حمران الأحمري بضربة فضرب بكر بن حمران فم مسلم بالسيف فقطع شفته العليا وأسرع السيف بالسفل وفصلت له ثناياه فغضب مسلم وضرب

بكرأ بن حمران ضربة منكرة وثناه بأخرى على حبل العاتق وكادت الضربة تطلع إلى جوفه فلما رأوا شجاعة مسلم أشرفوا عليه من فوق السطوح وجعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النيران في أطناب القصب ثم يرمونها على مسلم وهو يقاتلهم وحيداً فريداً فقال عمرو بن دينار كان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به من فوق السطح حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ثم أن ابن الأشعث أعاد عليه القول بالأمان وقد ضعف مسلم عن قتال القوم فأسند ظهره إلى حائط الدار وقال لهم لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم وقيل أنه ما سلم لآمانهم بل عملوا له حفيرة ودفنوها بالدغل ثم انهمزوا من بين يديه فوقع مسلم بالحفيرة فاقترحوا عليه بالسيوف والحجارة والرماح وهو يسغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار ثم أوثقوه بيديه وأتوا ببغلة فحملوه عليها وانتزعوا منه سيفه فعند ذلك يش مسلم من الحياة فقال هذا أول الغدر قال محمد بن الأشعث أرجو أن لا يكون عليك بأس فقال ما هو إلا الرجاء أين أمانكم ثم انتحب مسلم باكياً فقال له عبيد الله بن عباس السلمي أن من يطلب مثل الذي طلبت لم يبك إذا نزل به مثل الذي نزل بك فقال مسلم والله لا لنفسي أبكي ولا لها من القتل ولكن أبكي لأهلي المقبلين عليّ أبكي الحسين وآل الحسين ثم قال يا ابن الأشعث أني سأراك تعجز عن أمانى فهل عندك خير تستطيع أن تبعث رجلاً من عندك على لساني يبلغ حسيناً ما جرى بي فأني لا أراه إلا قد خرج اليوم من مكة أو هو خارج غداً يقول له أن مسلم بن عقيل بعثني إليك وهو أسير بين يدي القوم لا يرجو أنه يمسي حتى يقتل فيقول له أرجع فذاك أبي وأمي فلا يغرك أهل الكوفة فأنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل وكذبوك وخذلوك وليس لكذب رأي فقال ابن الأشعث والله لأفعلن واخبر ابن زياد أني قد آمنتك ثم أتوا بمسلم حتى انتهوا به إلى قصر الامارة الذي فيه ابن زياد لعنه الله وقد اشتد بمسلم العطش وعلى باب القصر قلة ماء باردة فلما رأى مسلم الماء قال أسقوني من هذا الماء فقال له رجل من الظالمين أتراها ما أبردها والله لا تذوقها حتى تذوق الحميم في نار الجحيم فقال له مسلم لأملك الثكل ما أجفاك وأقسى قلبك يا ابن باهلة أنت أولى مني بالحميم ونار الجحيم ثم جلس مسلم على باب القصر حتى يؤذن له بالدخول فقام رجل منهم وقد رقى لمسلم بن عقيل وهو عمرو بن حريث فبعث له قدحاً

مملوءاً من الماء البارد فقال له أشرب يا مسلم فأخذ مسلم كلما أدنى القدر من فمه امتلاً القدر دماً من فمه وفعل ذلك مرتين فلما أخذ في الثالثة ليشرب سقطت ثنياه في القدر فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته ثم أدخلوه على ابن زياد اللعين فلما مثل بين يديه فلم يسلم عليه بالامارة بل قال السلام على من اتبع الهدى فقال له الحرسى لم لا تسلم على الأمير فقال مسلم أسكت ويحك ليس لي أمير.

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير

وفي بعض الروايات قال مسلم إن كان الأمير يريد قتلي فما سلامي عليه فان عفا عن قتلي ليكثرن سلامي عليه فقال له ابن زياد لا عليك سلمت أو لم تسلم أنك مقتول لا محال قتلي الله إن لم أقتلك قتله ما قتلها أحد في الاسلام فقال له مسلم أنك لا تدع سوء المثلة وقبح السريرة لأحد من الناس فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم حسناً وحسيناً وآل الرسول أجمع فقال له مسلم أنت وأبوك زياد أولى بالشتيمة واللعن يا عدو الله ورسوله فأقض ما أنت قاض وقد طال الخطاب وكثر الجدل والكلام بينه وبين ابن زياد اللعين فلما سمع ابن زياد كلام مسلم اشتد غضبه وقال أين الذي ضرب رأس مسلم بالسيف فدعي بكر بن حمران فقال له أصعد فلتكن أنت الذي تتولى قتله فقال ابن الأشعث أيها الأمير أنا أعطيناه أماناً أن لا يقتل فقال ابن زياد أسكت ما أنت والأمان كأننا أرسلناك لتؤمنه إنما أرسلناك لتأتينا به فسكت ابن الأشعث ولم يرد جواباً ثم صعدوا بمسلم إلى فوق القصر حتى يقتلوه وهو يسبح الله ويقدهه ويصلي على رسول الله فلما صار فوق القصر التفت يميناً وشمالاً وهو مكتوف اليدين فلا يرى ناصراً ولا معيناً على الظالمين فانتحب باكياً على الحسين أن يصيبه ما أصابه من أهل الكوفة وجعل يقول أللهم أحكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا فدعونا لينصرونا فأسلمونا لعدونا يريق دماءنا ثم أنهم ضربوا رأسه بالسيف ورموا جثته من فوق القصر إلى السوق فتقطع أرباً أرباً عليه السلام ونادوا عليه هذا جزاء من أنكر خلافة بني أمية وهكذا الجبار ابن زياد

سار على خطة يزيد بن معاوية ثم أخرجوا هاني إلى سوق يباع فيه الغنم وكان مكتوف اليدين فضربوا عنقه ووضعوا جثته جنب جثة مسلم بن عقيل .

يا عين جودي بعبرة وعويل واندبي إن ندبت آل الرسول
واندبي سبعةً لصلب علي قد أبيدوا وستةً لعقيل
إذا كنتِ لا تدريين ما الموت فانظري

إلى هاني بالسوق وابن عقيل
أصابهما أمر البغي فأصبحا أحاديث من يسري بكل قبيل
تري جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال أي مسيل
لعن الله حيث حل زياداً وابنه والعجوز ذات البعول

حديث خروج الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق

عزم الحسين على الخروج إلى العراق بعد أن جاءته الرسل والكتب من أهل العراق وأخيراً جاءه كتاب مسلم بن عقيل قد كتبه له قبل أن يقتل بعدما تمت البيعة على يده للحسين من أهل الكوفة وقال في المنتخب أن يزيد بن معاوية لما علم أن الحسين لم يبايع له وأنه صار في مكة أنفذ إليه عمرو بن سعيد بن العاص ومعه ثلاثون رجلاً من بني أمية وولاه أمر الموسم وأمر الحج وأمره أن يقبض على الحسين سراً وإن لم يمكن منه فيقتله غيلة فلما علم الحسين بذلك أحل من احرامه وجعلها عمرة مفردة فأتمها وتوجه نحو العراق هذا بعد أن أطمئن إليهم ووصل إليه كتاب مسلم بن عقيل يحثه على المسير قبل أن ينقلب رأي أهل الكوفة ومن هنا نهض الحسين ثائراً على يزيد وابن زياد الظالم الجائر العنيد قال المفيد رحمه الله تعالى :

كان توجه الحسين إلى العراق وخروجه من مكة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذي الحجة وقال السيد ابن طاووس رحمه الله أنه اليوم الذي قتل فيه مسلم بن عقيل . ولما عزم الحسين على النهوض من مكة قام خطيباً في مكة في الموضع الذي خطب فيه جده رسول الله صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس إلى الاسلام فقام الحسين في ذلك المكان يدعو الناس إلى نصرته والنهوض معه

على يزيد ولكن أبطأ الناس عن الخروج معه وكان دعى سبع مائة من مهاجرين وأنصار فلم يخرجوا معه وكانوا من بعد الحسين قد ذاقوا الهوان من يزيد فكانوا أهون عليه من بعوضة فماتوا في ذل وحسرة وظنوا أن القعود عن نصرة الحسين وعن مقاومة يزيد ينجيهم من الموت أو القتل بل سافر الموت اليهم والقتل كان جزاءهم فتسلق الموت ديارهم فسفك الدماء وهتك الحرم فقتلهم يزيد في المدينة وباح الحريم فيها ثلاثة أيام وقتل من أهل المدينة سبعماية من المسلمين من مهاجرين وأنصار واتباع لهم باحسان ثم جاء بعد يزيد الحجاج بن يوسف فقتل ما بقي منهم في الحرم وهدم الكعبة التي تحصنوا فيها ولقد علم أولئك حين جاءهم الموت إلى ديارهم كان خروج الحسين على صواب وعلى حق فندموا على عدم نهوضهم مع الحسين ولو قدر للحسين البقاء إلى تلك الآونة لرد عنهم الغائلة ودفع عنهم البلية ولكنهم ماتوا من بعد الحسين في حسرة وذلة. ولما قام الحسين عليه السلام خطيباً في مكة في المكان الذي قام فيه جده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الحمد لله ما شاء الله كان وما لم يَشَأْ لم يكن ولا قوة إلا بالله خط الموت على ولد آدم نخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقية كائي بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني اكراشاً جوفاً واجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته وهي مجموعة له في حضيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده الا ومن كان باذلاً فينا مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فأني راحل مصباحاً انشاء الله فلم يجب دعوته إلا شرذمة قليلة وهم الذين اصطفاهم الله للشهادة وجعلهم من أهل السعادة.

ثم دخل على أخته زينب وأخبرها أنه سائر إلى العراق وكانت زينب قد بلغت من السن ما لا يخفى معه أمر عليها كانت قد بلغت الخمسين أو هي تجاوزتها.

وكانت أمّاً لبني هاشم وسيدة نسائهم بل هي سيدة نساء العالمين من بعد أمها فاطمة عليها السلام.

ولم تخرج مع الحسين إلا وهي واثقة أن أخاها الحسين هو صاحب الحق
فعليها أن تعينه وتشد أزره ولكنها لما سمعت كلام أخيها الحسين تطيرت من
هذا السفر وهذا المسير في الأشهر الحرم وخصوصاً قبل اتمام حجها فقالت له
أخي يا حسين أني تطيرت من هذا الوجه في هذه الأشهر الحرم فأقم بنا يا
أخي حتى تمضي علينا الأشهر الحرم في حرم الله فأني سمعت من جدي رسول
الله يقول يهرق دم حسين في الأشهر الحرم فلما سمع كلامها أخوها الحسين قال
لها يا أختاه إذا كان هذا الأمر قد سبق لنا في علم الله فما يكون العمل فلا بد
لنا منه وكل الأمور بيد الله تعالى فعند ذلك علمت زينب أن أخاها عازم على
الرحيل من مكة والمسير إلى العراق فقامت زينب وتهيئت للمسير امتثالاً لأمر
أخيها الحسين عليه السلام فنهضت لتذهب معه ولكنها لم تقدر أن تحبس
دمعتها وعبرتها بما عندها من علم بما سيكون وكأنها تقول:

ولما تهيء للمسير ركبهم قلت لعيني أبدي الدمع بالدماء
فان سلموا يا عين كان لك الهنا وان قتلوا في كربلاء بشرت بالعمى
وغادرنا سهم العراق أصابنا وجرعنا كأس المنون علقها

وقال المجلسي عليه الرحمة في كتاب بحار الأنوار عن أبي عبد الله الصادق
أنه جاء محمد بن الحنفية إلى أخيه الحسين في الليلة التي أراد الخروج في
صبيحتها من مكة فقال له يا أخي يا حسين أن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم
بأبيك وأخيك وأخاف أن يكون حالك كحال من مضى فان رأيت أن تقيم في
الحرم فأنت أمنع وأعز من فيه فقال الحسين خفت أن يغتالي في الحرم فأكون
الذي تباح به حرمة هذا البيت فقال محمد بن الحنفية فان خفت ذلك فسر
إلى اليمن أو بعض نواحي هذا البر فأنتك أمنع الناس فيه ولا يقدر عليك أحد
قال أنظر فيما قلت يا أخي فلما كان وقت الصباح أمر الحسين أهل بيته
بالرحيل إلى العراق والخروج من مكة المكرمة واجتمع بنو هاشم على أبي عبد
الله الحسين عندما عزم على النهوض إلى العراق فجعل رجال الحسين وأصحابه
يشحذون سيوفهم ويبياعونه على الحرب والقتال عندما جاءت طلائع يزيد إلى
الحجاز.

فاجتمع الرجال على الحسين واجتمعت النساء على السيدة زينب بنت أمير المؤمنين يستمعن إلى قولها ويأتمرن بأمرها فكانت زينب سيدة نساء بني هاشم بل سيدة نساء العالمين من بعد أمها فاطمة، وفي تلك اللحظة ابتدأ خروج الموكب الهاشمي والثقل المحمدي المعظم من مكة خرج الموالي أولاً والخدم والحشم فكان لنساء أهل البيت موالٍ وجواري وخدم لأنهم ملوك الدنيا والآخرة من بعد جدهم رسول الله فكانت فضة خادمة لزینب من بعد أمها فاطمة وكانت مليكة خادمة أم كلثوم وكانت روضة خادمة سكرينة بنت الحسين وغيرهن كثيرات قد اتبعن النساء وأهل البيت وكذا الموالي من الرجال اتبعوا الرجال والنساء تبعن النساء فأخرج الموالي الرواحل وحملوها الأثقال وأدوات السفر ثم جاؤا برواحل أخرى فحملت الأرزاق والأطفال فكان فيهم الولد الصغير والوليدة الصغيرة ومن ليس للحرب والشدة وفيهم من لا يعرف السفر والرحيل ولكنهم ثقل آل محمد أزعجهم وأقلقهم فخرجوا من ديارهم وأوطانهم مشردين ثم اذن الحسين بخروج النساء والعيال والأطفال للسفر والمسير فخرج فتى قوي الساعدين طويل القامة يضيء وجهه نوراً وهو يقول للناس غضوا أبصاركم حتى يخرجن بنات رسول الله وكان ذلك الفتى أبو فضل العباس ابن أمير المؤمنين ثم خرجت في أثره امرأة مجللة في خدرها وهي زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخرجت على يسارها أختها أم كلثوم يجران أذيالهن وتسرعان الخطا استحياء من الناس وحولهن النساء الموالي اللواتي دائماً في خدمتهن وقد أحطن بزینب وأم كلثوم فرددن عنهن الأبصار وكسرن الأحداث ثم دنا العباس من راحلة زينب فأخذ بيدها فركبت راحلتها ثم التفت إلى أم كلثوم فأخذ بيدها حتى اعتلت ظهر الراحلة ثم أخرج العباس بقية النساء فركبن رواحلهن ثم خرج شاب آخر وقد تعلقت به الأبصار وأسرعت إليه النفوس وكان الناس إذا اشتاقوا إلى رؤية رسول الله نظروا إليه وهو علي الأكبر خرج آخذاً بيد أمه ليلى بنت أبي مرة فأخذها إلى راحلتها ثم خرج القاسم بن الحسن السبط مع نساء أبيه إلى رواحلهن وهكذا تبع الرجل الرجل والمرأة المرأة والطفل الطفل حتى إذا استوين النساء على الرواحل وهمت الابل أن تهض من مباركها فنادى الحسين أخاه العباس فلباه فأخذ بزمام جواد أخيه الحسين ولما تهيء الحسين للمسير تقلد سيفه البتار وتوج

رأسه الشريف بعمامة جده رسول الله ولبس درعه الفاضل ثم ركب جواده وحفت به الرجال من كل ناحية من أهل بيته وأصحابه وكان الجميع من أنصار وأهل بيته نيف وسبعون رجلاً منهم الفارس ومنهم الراجل وسار الجميع بنسائهم وأطفالهم مع الحسين حتى استوى الرجال على الخيل والابل وركب الموالي من الرجال نهض أبو الفضل العباس إلى فرسه المطهم فاستوى على ظهره وحمل الراية وأسرع بها فمشى أمام أخيه الحسين عليهم السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه مسرعاً وأخذ بزمام راحلته فقال له يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما حداك على الخروج عاجلاً قال قد رأيت البارحة جدي رسول الله فقال يا حسين أخرج فإن الله شاء أن يراك شهيداً قتيلاً فجعل بالقدوم علينا وأنا مشتاقون إليك فبكى محمد بن الحنفية وقال له يا أخي ألم تعدني أنك تقيم في مكة ان استقرت بك الدار وإلا فتذهب إلى اليمن فتعصم بالجبال والرمال فقال الحسين أجل ولكني أرسلت ابن عمي مسلم بن عقيل إلى الكوفة وقد انقطعت عني أخباره ورساله ولا بد أن أرد مورده قال محمد بن الحنفية اذن ما معنى حملك هذه الأطفال وهذه النساء معك وأنت على مثل هذه الحال فقال الحسين شاء الله أن يراهن سبايا على أقتاب المطايا فعند ذلك بكى محمد بن الحنفية بكاءً شديداً وقد كان موعوكاً مريضاً لا يستطيع الجهاد مع أخيه الحسين ولذا لم يخرج مع الحسين إلى العراق ثم جعل محمد بن الحنفية يستودع أخاه الحسين وداعاً لم يكن بعده اجتماع فقال له يا أخي يا حسين بالله عليك الا ما كشفت لي عن الموضع الذي كان يقبلك فيه جدك رسول الله فكشف له الحسين عن نحره وقيل عن صدره فقبله محمد طويلاً وهو يقول له استودعك الله يا أخي يا حسين فأنتك مقتول في وجهك هذا لا محال ولكن يعز عليّ فراقك والله لو أستطيع أن أقبض قائم سيفي أو كعب رحمي ما فارقتك طرفة عين أبداً فالمعذرة إلى الله واليك يا أبا عبد الله وأني استودعك الله السميع العليم من شهيد قتيل فوالله لا فرحت بعدك أبداً ثم فارقه الحسين متوجهاً نحو العراق فجعل محمد بن الحنفية ينظر إلى أخيه الحسين ويبكي بدمع غزير.

ويقول شعراً على ما روي :

رحلتم عني وأنتم أحبتي وخليتموني في ذي الديار رهينا
تركتم عيوني لا تمل من البكاء وصار فؤادي بفرقتكم حزينا
عسى من قضى بالبعد بيني وبينكم يجمعنا ولو كان بعد سنينا

بالأمس كانوا هنا واليوم قد رحلوا وخلفوا في سويداء القلب نيرانا
نذر علي لئن عادوا وإن رجعوا لأزرعن طريق الري ريحانا
ولئن تجمع شملي بعد فرقتهم لأجعلن ديار الدهر أفنانا

وروي في حديث أنه جاء إلى الحسين عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وأشارا عليه بالامساك عن هذا المسير فقال لهما أني رأيت البارحة جدي رسول الله قد أمرني بأمر فأنا لما به أمرني ماضٍ فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه وجاءه عبد الله بن عمر وأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال فقال له الحسين يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هو ان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغى من بغايا بني اسرائيل وكانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأنهم لم يفعلوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أمهلهم ثم أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي تفوتك فهذا عبد الله بن عمر وغيره دعاهم الحسين إلى النهوض معه فتقاعدوا عن ذلك فقتلهم يزيد في بيوتهم ويا ليتهم نهضوا معه فكانوا سعداء وكان الحسين عليه السلام كان يعلم أنه لو بقي في المدينة أو مكة لكان قتل في منزله مثل أولئك الذين قتلهم يزيد في بيوتهم ومنزلهم ولكن الحسين ترك مكة المكرمة كما ترك المدينة المنورة وقد خلت مكة من أهل البيت كما خلت المدينة من أهل بيت النبي الأقربين خلت من النساء والرجال والأطفال وخلي مسجد رسول الله من أهل بيته وباتت بيوت الأرامل والأيتام موصدة لا تجد طارقاً يصل إليها بصدقة أو طعام بستر الليل الغابر وباتت أم المؤمنين أم سلمة تنتظر الكارثة وتقلب بين يديها ودائع الحسين من صحف وكتب وتقلب بين يديها التربة التي أودعها عندها رسول الله صلى الله عليه

وآله التي هي من تربة كربلاء فقد قال لها قبل وفاته صلى الله عليه وآله يا أم سلمة خذي هذه التربة اليك فقد جاءني بها جبرائيل من أرض تسمى كربلاء فانظري اليها فاذا احمرت وصارت دماً عبيطاً فاعلمي يا أم سلمة أن ولدي الحسين قد قتل في أرض كربلاء.

وَرُوِيَ عن الفرزدق الشاعر أنه قال حججت بأمي سنة ستين فبينما أنا أسوق بغيرها في مكة إذ لقيت الحسين خارجاً منها ومعه أسيافه وأتراسه وموكب عظيم فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين فأتيته مسلماً عليه وقلت له أعطاك الله سؤالك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج قال لو لم أعجل لأوخذت ثم قال لي من أنت يرحمك الله قلت رجل من العرب فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ثم قال لي اخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سئلت خلفت قلوب الناس معك وسيوفهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال له الحسين صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد وكل يوم ربنا هو في شأن ان نزل القضاء فيما نحب فحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سيرته فقال الفرزدق قلت له أجل بلغك الله ما تحب وترضى وكفاك ما تحذر ثم سألته عن أشياء من نذر قد نذرتها فأخبرني بها ثم حرك راحلته وقال لي السلام عليك ثم افترقنا وروي في حديث عن الصادق عليه السلام أن الحسين لما انفصل متوجهاً أمر بقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى بني هاشم أما بعد فمن لحق بي منكم استشهد ومن لم يلحق بي وتخلف عني لم يبلغ الفتح والسلام فكأنه سار عليه السلام والموت خلفه يسري كما قيل في ذلك شعراً:

أفدي القُرُوم الأولى تسري ركائبهم	والموت خلفهم يسري على الأثر
ما أبرقت في الوغى يوماً سيوفهم	الا وثار سحاب الهام بالمطر
ثاروا ولولا قضاء الله يملكهم	لم يتركوا لبني سفيان من أثر
سل كربلاء كم حوت منهم هلال دجى	كأنها فلك للأنجُم الزهر
أي المحاجر لا تبكي عليك دماً	أبكيت والله حتى محجر الحجر

حديث وروى المفيد رحمه الله عن الصادق عليه السلام أنه لما سار الحسين خارجاً عن وطنه لقيه أفواج من الملائكة المسومين والمردفين وفي أيديهم الخراب على نجب من النور فسلموا عليه وقالوا يا ابن رسول الله أن الله قد أمد جاك بنا في مواطن كثيرة وقد أمرنا الله أن نمدك اليوم فقال الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد بها فاذا وردتها فأتوني إلى كربلاء واستغفروا لزوارتي والباكين عليّ قال وأنت إليه أفواج من مؤمني الجن فقالوا له نحن مسلمون ومؤمنون بما أنزل الله على جدك رسول الله مرنا بما تشاء فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت في مكانك لكفيناك ذلك فأبى وقال لهم أما قرأتم قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ فإذا أقمت في مكاني فبما يمتحن هذا الخلق وبما يختبرون ومن ذا يكون ساكناً حفرتي وقد اختارها الله لي يوم دحا الأرض وجعلها الله مزاراً للأنبياء ومعقلاً للمؤمنين والمسلمين يتقبل الله بها أعمالهم ويستجاب دعاؤهم ولكن تحضرون يوم عاشوراء اليوم الذي أقتل في آخره فتقيموا عليّ مأتم العزاء والنواح والبكاء فهذا الذي أطلبه وأريده منكم فقالوا له يا ابن رسول الله والله لو يجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك فقال ونحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وهذه أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله لا يجوز انكارها بل يجب التصديق بها قال المفيد رحمه الله وكان عبد الله بن جعفر قد تحلف عن الالتحاق بالحسين ولكنه بعث إليه بولديه عون ومحمد وكتب على أيديهما أما بعد يا ابن العم فأني أسألك بالله أن تنصرف عن المسير إلى العراق حين تنظر في كتابي هذا فأني مشفق عليك من هذا الوجه الذي توجهت إليه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك وإن قتلت اليوم طفياً نور الأرض فأنتك علم المهتدين ورجاء المؤمنين ولا تعجل بالسير فاني في أثر الكتاب والسلام وهذا عبد الله بن جعفر هو زوج الخوراء زينب عليها السلام .

فأرسل له ولديه ومضى إلى عمرو بن سعيد بن العاص الوالي على مكة فسأله أن يكف عن طلب الحسين بالبيعة ليزيد وأن يكتب للحسين أماناً على نفسه وأهل بيته ويمنيه ليرجع عن وجهه وكان عبد الله بن جعفر عظيم المنزلة

عند بني أمية فأجابه على ذلك وكتب إلى الحسين عمرو بن سعيد بن العاص كتاباً يمينه في الصلة ويؤمنه على نفسه وأنفذ الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد وعبد الله بن جعفر فقدموا إليه الكتاب وجهداً أن يرجعوه فأبى الحسين ولم يرجع عن وجهه وعنده سر من جده رسول الله لا يمكن مخالفته أبداً فقال لهما أني رأيت جدي رسول الله وقد أمرني بالمسير وأنا ماضٍ لما به أمرني رسول الله ولما يؤس منه عبد الله بن جعفر أمر ولديه بلزومه والمسير معه وهما ابنا زينب بنت علي عليه السلام ومضى الحسين على وجهه إلى العراق وكان الوليد بن عتبة قد اتصل به خبر توجه الحسين إلى العراق وكان أميراً على المدينة فكتب إلى ابن زياد لعنه الله توصية بالحسين وكان هذا الرجل من بني أمية يحب عواقب الخير ولم يجرؤ على سفك الدماء مثل غيره من بني أمية ولذا لما دخل عليه الحسين في المدينة وأمره مروان بضرب عنقه فلام مروان على ذلك وخطأه وترك الحسين يسير إلى مكة ولما علم به أنه خرج من مكة يريد العراق خاف عليه من ابن زياد اللعين فكتب إليه أما بعد يا ابن زياد فإن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة وفاطمة بنت رسول الله فاحذر أن تأتي إليه بسوء فتتهيج على نفسك وعلى قومك أمراً لا يصدده شيء ولا تنساه الخاصة والعامة ما دامت الدنيا وهذا كلام عاقل مفكر في أمور المسلمين ولكن ابن زياد لعنه الله لم يفكر بهذا وكان مثل يزيد أحق لأنه أخوه وهو من نسل أبي سفيان فلما وصل إليه الكتاب أثار ثائرته على الحسين وعمل بعكسه فأمر أسواق الحدادين أن تحد فيها السيوف والأسنة وتشعب فيها السهام وتنقع في السم القاتل فهكذا أمر ابن زياد اللعين فكان لثيم العنصر خبيث الطينة لكن لا يفصح في الكلام أمه فارسية عاهرة لا شفقة عنده ولا رحمة وسار الحسين عليه السلام لوجهه حتى نزل الثعلبية من أرض العراق ممسياً فوضع رأسه ونام قليلاً ثم استيقظ وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله فقد رأيت هاتفاً يقول أنتم تسرون والمنايا تسير بكم إلى الجنة فقال له ولده علي الأكبر يا أبه أفلسنا على حق قال بلى يا بني والذي إليه مرجع العباد فقال إذن لا نبالي بالموت فقال له الحسين جزاك الله خيراً ما جزا ولداً عن والده ثم بات بالموضع المذكور فلما أصبح انتهى إلى الحاجز على بعد مرحلتين أو ثلاث وهناك ماء من مياه العرب فاستقوا منه فإذا عبد الله بن مطيع العدوي هناك فلما رأى الحسين مقبلاً على

الكوفة قام وسلم عليه وقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم جدك وأقدمك على هذا قال الحسين كتب إلي أهل العراق يدعونني إليهم فقال له ابن مطيع أذكرك الله وحرمة العرب والله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية لا يدعوك حتى يقتلوك ولئن قتلوك لا يهابو بعدك أحداً فلا تعرض نفسك لبني أمية فقال الحسين يفعل الله ما يريد ثم سار من ذلك المكان وكان ابن زياد لما علم بمجيء الحسين أمر جنوده فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يخرج من الكوفة ولا أحداً يلج.

وكان الحسين قد كتب كتاباً إلى أهل البصرة يدعوهم لنصرته ولزوم أمره كتب إلى جماعة من أشرف البصرة مع مولى له يسمى أبو رزين فلما وصل كتاب الحسين إلى أهل البصرة فجمع ابن مسعود النهشلي بني تميم وبني سعد ثم قال لهم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم فقالوا بخ بخ أنت والله فقرة الظهر وأساس الفخر حللت في الشرف وسطا وتقدمت فيه فرطاً قال أي قد جمعتكم لأمر أريد مشاورتكم فيه وأستعين بكم عليه فقالوا نمسحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقال أن معاوية هلك فأهون به هالكاً على الله إلا وأنه قد انكسر باب الجور والاثم فتضعضت أركان الظلم وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أنه أحكمه هيهات والذي أراد والله فشل وشاور فخذل وقد قام ابنه يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضا منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطئ قدميه فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي ابن بنت رسول الله ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل فله فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وعلمه وسنه وقدمه وقربته وأخلاقه الحميدة يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فأكرم به راعي رعية وإمام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا في همد هذا الباطل فقد كان ابن قيس خذلكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم مع الحسين ابن بنت رسول الله فانهضوا لنصرته على يزيد فوالله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل

في ولده والقلة في عشيرته وها أنا قد لبست للحرب لامتها وأدرعت لها بدرعها من لم يقتل يموت ومن يهرب لا ينجو من الموت.

فتكلمت بنو حنظلة قالوا يا أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ان رميت بنا اصبت وان غزوة بنا فتحت لا تخوض والله غمرة إلا خضناها معك ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها ننصرك بأسيا فنا ونقيك بأبداننا إذا شئت ذلك فافعل وتكلمت بنو سعد بمثل ذلك وقالوا أمهلنا نراجع المشورة ونأتك برأينا وتكلمت بنو عامر وأجابت إلى الحرب والقتال ولكن تباطئت بنو سعد ثم قام أبو خالد النهشلي وكتب إلى الحسين أما بعد يا ابن رسول الله فقد وصل الي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيب من نصرتك وان الله لا يخلو الأرض من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة فأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرض تفرعتم من زيتونة أهدية جدكم أصلها وأنتم فرعها فاقدم سعادت بأسعد طائر فقد ذلت لك رقاب بني تميم وتركهم أشد اتباعاً في طاعتك من الابل الظمأى يوم خصصها لورد الماء والسلام. فلما قرأ الحسين الجواب فقال اللهم آمنه يوم الخوف واروه يوم العطش الأكبر وكأنه عليه السلام كان يأمل بمجيئهم لنصرته ولكن الحرب بالقول هين على النفوس والمجيء إلى الحرب والقتال لا بد له من تدبير وأجهزة وأيام طويلة وكان ابن زياد أسرع منهم فقتل الرسول الذي أرسله الحسين إلى البصرة أبا رزين وصلبه وتوعد أهل البصرة على الخلاف وإثارة الفتن واستتاب عليهم أخاه عثمان وأسرع إلى الكوفة فقتل مسلم بن عقيل وقتل رسل الحسين وعجل القتال في كربلاء فجاءت الأخبار إلى أولئك الجماعة الذين تهيئوا إلى نصرته الحسين ان الحسين قد قتل في كربلاء فندموا على عدم لحاقهم بالحسين ولاموا أنفسهم حيث لم يسرعوا إلى النجدة وبعد أن كتب الحسين إلى أهل البصرة انقطعت أخبار الرسل عنه قبل أن يصل إلى كربلاء فجعل يسأل الأعراب وهو سائر في الطريق فقالوا لا ندري بشيء ولا يستطيع أحد يخرج ولا يلج ولما بلغ الحسين الحاجز من بطن الرحبة بعث قيساً ابن مسهر الصيداوي إلى الكوفة وكتب معه إليهم كتاباً إلى سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجية ورقاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وجماعة من

أهل الكوفة من الذين كاتبوه وحثوه على المجيء إلى العراق فكتب اليهم يعرفهم بقدومه إلى العراق وقال لهم إذا قدم عليكم رسولي هذا فانكمشوا في أمركم وجدوا ولم يجبه منهم أحد إلا حبيب بن مظاهر رحمه الله ولما قارب قيس دخول الكوفة في كتاب الحسين اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد الله بن زياد فأخرج قيس كتاب الحسين ومزقه خوفاً أن يطلعوا على الكتاب فحمله الحصين بن نمير إلى ابن زياد فلما وقف بين يديه قال له من أنت قال أنا رجل من شيعة عليّ وولديه الحسن والحسين فقال له ابن زياد لما مزقت الكتاب قال لثلاث تعلم ما فيه قال ابن زياد ممن الكتاب وإلى من قال من الحسين بن علي إلى جماعة لا أعرف أسماءهم فقال ابن زياد والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء الجماعة أو تصعد المنبر وتسب الحسين وأباه وأخاه وإلا قتلتك وقطعتك أرباً أرباً فقال قيس أما الجماعة فلا أخبرك بأسمائهن وأما لعن الحسين وأباه وأخاه فلا يمكن ولكني أصعد المنبر وأتكلم بما أريد فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله وأكثر الترحم على علي بن أبي طالب وعلى أولاده والثناء عليهم ثم جعل يسب ويلعن ابن زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم ثم قال أيها الناس أنا رسول الحسين اليكم وقد خلفته في الطريق فإنه ابن فاطمة بنت رسول الله وابن خير خلق الله فأجيبوه فلما سمع كلامه ابن زياد أمر بإلقائه من أعلا القصر فضربوا عنقه وألقوه من أعلا القصر فتحطم وقد بقي فيه رمق الحياة فأقبل إليه عبد الملك اللخمي فذبحه من الوريد إلى الوريد فعيبوا عليه ذلك فقال اللعين أردت أن أريحه فأجهزت عليه .

ومن أحاديث الطريق حدّث جماعة من فزارة وبجيلة قالوا كنا مع زهير ابن القين حين أقبلنا من مكة وكنا نساير الحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله في منزل واحد وإذا سار سرنا وإذا نزل في مكان فلم يكن علينا إلا أن ننازله فيه فينزل هو وأصحابه في جهة وننزل في جانب آخر فبينما نحن نأكل من طعام لنا إذا أقبل علينا رسول الحسين فسلم ودخل علينا ثم قال يا زهير أنا رسول الحسين اليك بعثني لتأتيه قالوا فدهشنا وطرح كل إنسان منا ما في يده من الطعام حتى كأن على رؤوسنا الطير فقالت له امرأته سُبْحَانَ اللَّهِ أَيْبَعَثَ إِلَيْكَ الْحُسَيْنَ ثُمَّ لَا تَأْتِيهِ فُلُو

أتيتته وسيمعتُ كلامه ثم انصرفت فقام زهير وأق الحسين فما لبث أن جاء مستبشراً وأشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقوض وحمل إلى الحسين ثم قال لزوجته وهي ديلم بنت عمرو أنت طالق الحقي بأهلك فأني لا أحب أن يصيبك إلا خيراً وقد عزمت على صحبة الحسين ثم أعطها صداقها وسلمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها فقامت إليه تودعه وهي تبكي على افتراقها له وقالت له قد خار الله لك أسئلك أن تذكرني عند سيدي الحسين عليه السلام.

وأكثر أنصار الحسين طلقوا حلائلهم ونساءهم واستعدوا للموت في سبيل الله ثم قال زهير لأصحابه من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد مني لكم وأني سأحدثكم حديثاً عظيماً غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم كثيرة فقال لنا سلمان الفارسي رحمه الله أفرحتكم بما فتح الله عليكم وبما أصبتم اليوم من الغنائم قلنا له نعم فقال إذا أدركتم سيد شباب أهل الجنة من آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم فأما أنا فأستودعكم الله ومضى فصار من أنصار الحسين وهذا حديث سلمان من العلم في مغيبات الزمن قيل أنه سمع من رسول الله وتعلم وعرف ما يجري على آل محمد من البلاء العظيم وقيل أن سلمان كان عنده علم بآل محمد وهو في بلاد فارس ولذا قد جاء سلمان من بلاد فارس حتى ينصر محمداً وآل محمد حسب الأدلة التي كانت عند سلمان الفارسي في كتب المجوس فاهتدى سلمان بسبب تلك الأدلة التي وجدت في كتب المجوس وكان المجوس يخفون ذلك ولكن سلمان أراد إظهار الحق لأن الله يريد أن يظهر الحق فكان سلمان يطلع على كتب المجوس ويذكر أن محمداً وآل محمد وأنهم من العرب فاضطهده المجوس وسجنوه لأجل ذلك مراراً حيث كان يذهب مع أبيه يسجر النار لعبادها فإذا ذكر محمداً وآل محمد تحمد النار فيضربوه وأخيراً طرده أبوه من بيته ثم أن سلمان هرب من بلاد فارس متوجهاً إلى المدينة في الحجاز وهذا قرب ولادة النبي صلى الله عليه وآله وحصل مع سلمان في طريقه إلى المدينة مشقات عظيمة كادت أن تقضي عليه قبل الوصول إلى المدينة وهو ماثب على المسير إلى المدينة حتى يتعرف الحق ويظهره وينصره في المدينة لأنه خرج يتنقل

من بلاد فارس ويسأل الرهبان والأخبار الذين وجدهم في طريقه وهم يرشدونه حتى وصل إلى انطاكية وكانت مدينة عظيمة تدرس فيها العلوم من حكمة وفلسفة وغير ذلك فاجتمع سلمان مع بعض رهبانها وأجبارها وبقي عند بعض الأخبار يأخذ من علومه ويقوم بخدماته حتى ظهر النبي صلى الله عليه وآله في المدينة ثم مات الراهب الذي مكث عنده سلمان فخرج من أنطاكية وتوجه إلى المدينة في أرض الحجاز مع إحدى القوافل التي تسير إلى الحجاز وكان رجال القافلة أشداء وأشقياء ولم يعلموا سلمان من أي البلاد فأرادوا قتله خوفاً أن يكون جاسوساً فيفسد عليهم أمورهم ولكن سلمان تخلص منهم بما عنده من علوم ومقدرة على مكافحة النوايب.

فقال لهم إذا كان لا بد من قتلي فاتخذوني مملوكاً وابتاعوني من الناس وانتفعوا بثمني خير لكم من قتلي وأنا أعترف لكم بذلك فقبلوا منه ذلك وباعوه لرجل من اليهود المقيمين حول المدينة فجعل سلمان يعمل عند ذلك الرجل اليهودي ويأمل أن يصل إلى الحق الذي هو مقصده وزغايته وكان دائماً يذكر اسم محمد وآل محمد ويقول قريباً يظهر ويخلصه من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة حسب ما هو مذكور في الكتب عنده ولكن اليهودي كره ذلك منه لما علم أنه يريد الوصول إلى النبي (ص) فألقى على سلمان معجزة فعله يموت سلمان فلا يظهر ما عنده من الحق وقد كان على باب دار اليهودي جبل من الرمل عظيم تجمع فيه العواصف والأرياح فأمر سلمان بأبعاده ونقله عن منزله فقام سلمان ليلاً فدعى الله بكلمات كان قد تلقاها من الكتب المنزلة من الله فأثت العواصف والأرياح التي جمعتها فأخذته ووزعته في الصحراء فلم يبق من ذلك شيء باذن الله ولما أصبح الرجل ورأى سلمان قد نقل ذلك الجبل من الرمل ظن أن سلمان ساحراً عظيماً فخاف منه وباعه من امرأة يهودية قد استعملته في غرس النخيل فجعل سلمان يغرس النخل في أرض المدينة حتى جاء النبي إلى المدينة فعرف سلمان رسول الله بالصفات التي قد ذكرت عنده في كتب المجوس وعرفه النبي صلى الله عليه وآله باسمه الأصلي فقال له روضة فقال سلمان لم يعرفني أحد في هذا الاسم إلا أمي وأبي فاسلم سلمان وحسن إسلامه فاشتراه النبي من تلك المرأة واعتقه واتبع النبي وأهل بيته حتى صار سلمان من أهل البيت عليهم السلام:

كانت مودة سلمان لهم رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم
وكان عند سلمان علم من الكتب التي قرأها في بلاد فارس أن النبي
سيظهر في المدينة ولا بد أن يكون له أسباطاً وأوصياء من بعده كما في بني
إسرائيل والأسباط لا بد أن يكونوا أطهاراً معصومين.

ولم يكن بعد زمن النبي إلا علي وأولاده متصفين بالطهارة والامامة
والشجاعة والعلم فهذه صفات الأوصياء والأسباط من أهل بيت النبي (ص).

وبعد أن أسلم مجوس فارس من قاجاريين وبويهيين فاتخذوا علياً وأولاده
ومن أحفاده اثني عشر إماماً أسباطاً فاتبعوا سلمان الذي شق لهم طريق الحق
إلى النبي وأهل بيته وقد لقي أسباط آل محمد ما لاقاه أسباط بني إسرائيل من
القتل والتشريد فمنهم من قتل ومنهم من شرد ومنهم من زجوه في السجون
حتى قضى عليهم مظلومين مشردين عن أوطانهم فقام المسلمون من فارس بعد
وفاة أهل البيت فرفعوا مقامهم وعمروا قبورهم وأضرحتهم من بعد وفاتهم
فشيدوها وطلوها بالذهب والفضة ووضعوا جميع أموالهم وتيجان ملوكهم في
مقاماتهم وهم اثنا عشر إماماً أسباطاً من بعد النبي العربي كما كان في بني
إسرائيل.

فعلى هذا مذهب أكثر المسلمين والمؤمنين وأما بقية المسلمين من تركي
وكردي فأخذوا ضد هذه الفكرة وهذه العقيدة فاتخذوا الخلفاء أئمة وأسباطاً
حتى ولو كان يزيد بن معاوية هو عندهم خليفة وقد وقعت حروب طاحنة بين
العجم الفرس والعجم الترك بسبب هذه الاعتقادات وهذه المذاهب ومن هنا
انقسم المسلمون إلى مذاهب عديدة ولا بد من اجتماع المسلمين على نصرته
محمد وآل محمد عليهم السلام فإذا لم نلحق نصرتهم في حياتهم فلننصرهم بعد
وفاتهم من إقامة الحفلات لهم وتعظيم شأنهم بعد مماتهم واتباع أعمالهم من
الجهاد في سبيل الحق والتضحية له فإن الحسين كان ضحية عظيمة في سبيل
الحق وكذلك أنصاره الذين طلقوا حلائلهم وفارقوا أهليهم واتبعوه على الجهاد
في سبيل الحرية وإمارة الظلم والجور والاستبداد من الذين أرادوا تغيير مبادئ
الحق فيا قاتل الله يزيد وابن زياد ألم يكن عندهم علم أن الأسباط من آل

محمد وكأن يزيد وابن زياد أخذوا علمهم وعقيدتهم عن معاوية وقومه من بني أمية أعداء النبي وأهل بيت النبي فكان إسلام بني أمية لا عن عقيدة في الدين والإسلام بل اقتضت مصلحتهم أن يدخلوا في الدين الإسلامي راغبين وكان معاوية قد أعلن أنه لا قرابة لرسول الله وليس له أحفاد ولا أولاد ولا أئمة ولا أسباط ولا محبة واجبة لأهل بيت النبي وتابعه على هذه العقيدة أصحابه وتابعه من بني أمية وغيرهم من طوائف المسلمين ولذا أزعج الحسين وأهل بيته وأخرجوا عن أوطانهم مشردين لا يدرون أين يحيطون رحالهم في أي بقعة من الأرض.

فهذا زهير قد صار من أنصار الحسين بعد أن دعاه الحسين إلى ذلك وكان قد سمع زهير عن سلمان الفارسي أخباراً عظيمة وكان الحسين عليه السلام يدعو الناس إلى نصرته والنهوض معه وهو سائر في طريقه إلى الكوفة فنظر إلى فسطاطٍ مضروبٍ في مكان يسمى القطقطانية فقال لمن هذه الفسطاط قالوا هذا لرجل اسمه عبد الله بن الحر الجعفي وهو فارس شجاع وهو من قطاع الطرق فأرسل إليه الحسين يدعوه إلى التوبة من أعماله فلعله أن تدركه الرحمة فيكون معه من أهل نصرته فلما أتاه رسول الحسين فلم يجب إلى شيء فقال والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا حاضر فيها فلا أريد أن يراني ولا أراه فرجع الرسول إلى الحسين وأخبره بذلك فقام الحسين إليه بنفسه من باب إرشاد الضال وجاء حتى دخل عليه فسلم كل منهما على صاحبه ثم قال له الحسين أني أدعوك إلى نصرتنا أهل البيت وإن الله آخذك بما أنت صانع إن لم تتب من ساعتك هذه فتنصرني.

فقال له يا ابن رسول الله لو مضيت معك كنت أول قتيل بين يديك وأنا لا أحب أن يهدر دمي ويذهب هدرًا وإنما خرجت من الكوفة حتى لا ابتلي بشيء من أمرك ولكن هذه فرسي خذه اليك فأني ما طلبت عليها شيئاً إلا أدركته ولا أرادني أحد إلا نجوت عليه وخذ سيفي هذا واتركني فأعرض عنه الحسين وقال له: إذا أنت بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا بما لك ثم تلى قوله تعالى: ﴿وما كنت متخذ المضلين عضداً﴾ ثم قال له فلا تكن لنا ولا علينا فمن سمع واعتنا ولم يجبنا كان من الخاسرين أكبه الله على منخريه في

نار جهنم ثم تركه ومضى الحسين وهذا لم يكن من أهل السعادة وكان قد أقى كربلاء بعد المعركة فجعل يتندم على عدم نصرة الحسين ويلوم نفسه ويبكي ويقول:

يا لك حسرة ما دمت حياً تردد بين نحري والتراقي
حسين حيث يطلب نصر مثلي على أهل العداوة والشقاق
لقد فاز الأولى نصرنا وخاب الآخرون ذو النفاق

ثم سار الحسين وأصحابه من ذلك المكان وكان قارب الكوفة ولما يدخلها وقد انقطعت عنه الأخبار قال المفيد رحمه الله:

(حديث) روى عبد الله بن سليمان والمندرين المسمعل الأسديان قالا لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره مع أهل الكوفة قالا فأقبلنا مسرعين ترفل بنا ناقتنا حتى لحقناه بزورود فلما دنونا منه وإذا نحن براكب قد أقبل من جهة الكوفة، فلما رأى الحسين وأصحابه عدل عن الطريق، فوقف الحسين كأنه يريد به ثم تركه ومضى، فقال أحدنا لصاحبه اذهب بنا إلى هذا لنسأله لعله عنده خبر من أهل الكوفة، فمضينا حتى انتهينا إليه، فقلنا من الرجل قال أسدي. فانتسب إلينا وانتسبنا إليه ثم قلنا له اخبرنا عن الناس ورائك، فقال لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، ورأيتهما يجران جلهما في الأسواق قالا فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً فجئناه وسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا له يرحمك الله أن عندنا لخبر أن شئت حدثناك سرّاً وإن شئت علانية، فنظر إلى أصحابه وقال ما دون هؤلاء سر، فقلنا له رأيت الراكب الذي استقبلته عشية أمس قال نعم قد أردت مسألتك فقلنا له والله قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألتك، أنه رجل ذو رأي وعقل صادق، وأنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورآهما يجران في الأسواق بأرجلهما فلما سمع الحسين كلامهما استعبر باكياً وقال أنا لله وأنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما وجعل يردد ذلك مراراً فقلنا نشدك الله ألا انصرفت من موضعك هذا فإنه ليس لك في الكوفة انصار ولا شيعه، بل

نتخوف أن يكونوا عليك قال فنظر الحسين إلى بني عقيل أخوة مسلم وقال لهم يا بني عقيل قد قتل أخوكم مسلم فما ترون؟ فقالوا والله ما نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نرد مورده، ماذا تقول الناس عنا إذا رجعنا؟ وماذا نقول للناس إذا تركنا شيخنا وسيدنا وابن بنت رسول الله؟ فلا والله لن نفارقك أبا عبد الله حتى نفديك بأرواحنا ونفيك بأنفسنا، فأقبل الحسين على الرجلين وقال لا خير في العيش بعد هؤلاء الفتية، قال الرجلان فعلمنا أن الحسين قد عزم على المسير إلى الكوفة بعد أن خطب في أصحابه وعرض عليهم التفرق عنه وقد تفرق عنه جمع كثير قد صحبه في الطريق طمعاً في الدنيا، ثم أن الحسين دخل خيمة النساء وكان معهن بنت صغيرة لمسلم بن عقيل، فأجلسها الحسين في حجره وجعل يمسح على رأسها كما يمسح على رؤوس الأيتام فأحست البنت بالشر وقالت له يا عم ما رأيتك قبل هذا اليوم تصنع معي هذا لعله أصاب والدي شيء في الكوفة؟ قال لها أنا أبوك وبناتي اخواتك. وكانت البنت تبكي خوفاً على عمها الحسين أن يصيبه ما أصاب أباها مسلم كما قال الشاعر:

لم ييكها عدم الوثوق بعمها كلا ولا الوجد المبرح فيها
لكنما تبكي مخافة أنها تسمي يتيمة عمها وأبيها

وسار الحسين عليه السلام نحو الكوفة بعد أن جاءه خبر مسلم وجاءه رسول ابن الأشعث وابن سعد كما أوصاهما مسلم بن عقيل فاستيقن الحسين صحة الخبر وأفظعه مقتل مسلم وهاني وقال كل ما حلم فهو نازل وعند الله نحسب أنفسنا وفساد أمتنا ثم التفت إلى من كان معه فقال قد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم أن ينصرف فليس عليه منا ذمام فانصرف الناس عنه يمينا وشمالاً ولم يبق معه إلا أهل بيته ونفر يسير ممن صحبه وانضم إليه في الطريق فعل ذلك لأن الذين اتبعوه كانوا يظنون أنه يأتي بلداً قد استقام له طاعة أهلها فأراد أن يعلموا ما يقدمون عليه حتى لا يصحبه إلا من يريد الموت معه والجهاد في سبيل الله .

ملاقات الحر للحسين

بعث ابن زياد سراياه في طول العراق وعرضها وفي كل سبيل يضرب في الأرض ويتصل بالكوفة أو ينتهي إليها واعتقد ابن زياد أن الحسين لا بد وأنه واقع على إحدى سراياه وأنه لن يفلت هذه المرة كما أفلت من عامل المدينة وأمير مكة وصار الحسين يطوي الفيافي وأديم الأرض بين مكة والكوفة في شيء كثير من المشقة والتعب فقد كانت الأرض مضطربة السبل متعوجة الطرق وكانت مليئة بالأغوار والأنجاد والرمال وكان الحر شديداً ومذيباً فلما وصل إلى مكان يسمى شراف على حدود العراق ثم سار حتى انتصف النهار واشتد الحر تراءت له خيل ابن زياد فقال الحسين لأصحابه أما هنا مكان نلجأ إليه ونجعله خلف ظهورنا ونستقبل القوم في وجه واحد فقال زهير بن القين بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فان سبقت إليه فهو كما تريد.

(حديث الحر)

وقال السيد بن طاووس رحمه الله فبينما الحسين يسير على الطريق متوجهاً نحو الكوفة وإذا برجل من أصحابه يقول الله أكبر فقال له الحسين الله أكبر لما كبرت قال رأيت النخل في أرض الكوفة، فقال جماعة ممن صحب الحسين والله أن هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قط، فقال الحسين فما ترون قالوا والله أنا لنراه اذان الخيل وأسنة الرماح، فقال وأنا والله أرى ذلك فتبينوها وإذا هم ألف فارس من أهل الكوفة يقدمهم الحر الرياحي كأن راياتهم أجنحة الطير وكان أسنتهم اليعاسيب، فأقبلوا بها حتى أحاطوا بالحسين وأصحابه من كل جانب ومكان، وكان الحسين وأصحابه قد نزلوا في لحف جبل من أرض الكوفة فلما رآهم الحسين قد أحاطوا به قال ممن القوم؟ لنا أم علينا؟ فقال له الحر أنا قد أمرنا إذا لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على ابن زياد، فقال لهم الحسين أيها الناس أن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكون رضا الله ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والساثرين فيكم بالجور والعدوان فان أبيتم إلا الجهل بحقنا والكراهة لنا

وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به علي رسلكم انصرفتم إلى المكان الذي أتيت منه فقال له الحر لست أدري ما هذه الكتب والرسائل التي تذكر، فقال الحسين يا عقبة بن سميعة اخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم فأخرج خرجين مملوئين صحفاً فنشرت بين يدي الحر، فقال والله لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا إذا لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على ابن زياد، فقال له الحسين ثكلتك أمك يا حر الموت أدنى اليك من ذلك، فقال الحر أما والله لو كان غيرك من العرب يقولها وهو على مثل هذه الحالة التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله ما لي من ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه فإذا أبيت أن تذهب معي إلى الكوفة فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى عبيد الله بن زياد فلعل الله أن يرزقنا العافية من أن ابتلي بشيء من أمرك، فتياسر الحسين عن طريق العذيب والقادسية وسار إلى جهة كربلاء، والحر يسايره ولا يجسر أن يتعرض له بسوء وكان الحر ممن يجب عواقب الخير ويكره الشر ولذا تاب الحر يوم عاشوراء فقال له يا حسين أفي أذكرك الله في نفسك، والله لئن قاتلت لتقتلن ولن يهاب بنو أمية من بعدك أحداً فقال الحسين أبا لقتل تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ولئن فعلتم ليصيبكم ما أصاب قوم سبأ من التفريق والتمزيق ثم أنشأ يقول:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مبثوراً وخالف مجرمات
فان عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً

وسار الحسين (ع) والحر يمانعه تارة ويسايره أخرى، فقال زهير بن القين أفي والله لأرى بعد الذي ترونه لأشد مما ترون أن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به، فقال الحسين ما كنت لأبدأهم بقتال، ثم أن الحسين قام خطيباً في أصحابه في ذلك المكان يستعلم منهم ما هم عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لهم قد نزل من الأمر ما قد ترون وأن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا صباغة كصباغة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الويل. ألا ترون إلى الحق لا

يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً، فأني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً فقام زهير بن القين وقال سمعنا هداك الله مقاتلتك يا ابن رسول الله ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلصين لأثرنا النهوض معك على الإقامة فيها، قال ووثب هلال بن نافع البجلي فقال والله يا ابن رسول الله ما كرهنا لقاء ربنا منذ صحبتك وأنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك وتكلم غيرهما مثل ذلك ثم ركب الحسين وأمر أصحابه بالمسير إلى غير جهة الكوفة فمانعه الحر وتراد القول مراراً، فقال زهير بن القين سر بنا يا ابن رسول الله على غير الجادة حتى ننزل شاطئ الفرات من أرض كربلاء فقال نعوذ بالله من الكرب والبلاء هل فيكم أحد خبير بالطريق على غير الجادة إلى كربلاء فقال الطرماح نعم أنا يا ابن رسول الله أنا خبير بذلك فقال له الحسين سر أمام رواحل النساء فसार الطرماح إلى كربلاء وجعل يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تجزعي من زجري	واسري بنا قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر	حتى تحلي بكثير الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر	الطاعنين بالرماح السمر
يا مالك النفع معاً والضرر	أيد حسينا سيدي بالنصر
على يزيد شارب الخمر	وابن زياد العاهر ابن المعهر

فبقي الطرماح سائراً يحدو أمام الرواحل حتى وصل أرض كربلاء فوقف الطرماح وقال هذه الأرض التي تريدها يا ابن رسول الله ثم رجع الطرماح إلى الكوفة ولم يحضر القتال قيل أنه كان يمتار لأهله فرجع إليهم بالميرة ثم جاء إلى كربلاء وقد وقعت الواقعة ووقف جواد الحسين ولم ينبعث في أرض كربلاء فقال الحسين ما اسم هذه الأرض قالوا تسمى نينوى يا ابن رسول الله قال هل لها اسم غير ذلك قالوا تسمى الغاذرية هل لها اسم غير ذلك قالوا تسمى كربلاء فتنفس الصعداء وقال أرض كرب وبلاء انزلوا ههنا والله محط رحالنا ههنا تُذبح أطفالنا ههنا تختلس أرواحنا من أجسادنا ههنا تُزار قبورنا ههنا وعدني جدي أن هذه التربة حفرتي ومركدي فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا في هذه التربة ثم أنشأ يقول:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق والأصيل
 من طالب بحقه قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
 وكل حي سالك سبيل ما أقرب الوعد من الرحيل
 وإنما الأمر إلى الجليل سبحان ربنا ما له من مثل
 وما كادت الحوراء زينب ترتاح قليلاً في أرض كربلاء حتى سمعت أخاها
 الحسين ينعي نفسه شعراً ونثراً.

فلما سمعت كلامه بكت بكاء شديداً وقالت له يا أخي ليت الموت
 أعدمني الحياة قبل هذا اليوم يا خليفة الماضين وثمال الباقيين هذا كلام من
 أيقن بالقتل أو الموت فنظر إليها أخوها وقال لها يا أختاه لا يذهبن بحلمك
 الشيطان فإن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وكل حي هالك إلا
 وجه له الحكم وإليه ترجعون فأين جدي وأين أبي وأخي وهؤلاء هم خير مني
 ولي فيهم أسوة حسنة ثم عزاها وقال لها يا أختاه أقسمت بحقي عليك إذا أنا
 قُتلت في هذه الأرض لا تشققن عليّ جيئاً ولا تَحْمِشْن خِداً ولا تَقْلن هَجراً ولا
 تشتمن بي الأعداء، ثم نزل الحسين عليه السلام في أرض كربلاء وكانت
 أرض صحراء قاحلة ليس فيها سوى الأعراب وهم بنو أسد فارتحلوا عنها
 خوفاً من ابن سعد وبقي الحسين هو وأصحابه وأهل بيته ونصبوا في كربلاء
 خيامهم ومضاربهم التي أحرقها القوم الظالمون يوم العاشر وكانت خيمة الحسين
 في وسطهم وهي خيمة عظيمة زاجة في الهواء لاحقة عنان السماء في جوفها بنو
 هاشم كالأقمار محتفون بسيدهم الحسين وأبو الفضل العباس واقف على باب
 الخيمة يحرس أخاه الحسين وأهل بيته من العدو فكانوا يجلسون في وسط تلك
 الخيمة العظيمة كالحلقة المستديرة التي لا يعرف طرفاها فبينما هم جالسون ذات
 يوم إذ أقبل عليهم من خيم النساء طفل صغير وكان في الخيمة قدح فيه فاضل
 ماء فدنا الطفل ليشرب فسقط القدح من يده وأريق الماء فبكى الحسين لحالة
 الطفل وقال أن هذا الطفل سيموت عطشانا ظمأنا لا محال، وكان معلوم
 لديهم عليهم السلام ما سيكون آخر أمرهم ومن يقتل منهم ومن يبقى ويقوا
 على تلك الحالة في أرض كربلاء ثلاثة أيام لا غيرها يشربون الماء حيث لا
 يرون أحداً من القوم الظالمين وكان الحر يحيط بهم ولكنه لا يمنهم الماء فلما

علم بهم ابن زياد لعنه الله وأخبروه أن الحسين أتى إلى العراق واحتل ونزل أرض كربلاء فكتب كتاباً يقول فيه أما بعد يا حسين قد بلغني نزولك في أرض كربلاء وقد كتب إليّ يزيد بن معاوية أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد والسلام ثم أرسله إلى الحسين فلما وصل الكتاب قرأه ثم مزقه وألقاه من يده إلى الأرض فقال له الرسول الجواب يا أبا عبد الله فقال الحسين ما له عندي جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب فرجع الرسول وأخبر ابن زياد بما جرى فاشتد غضب اللعين ابن زياد فقام وجمع الناس في المسجد وخطب بهم وحرصهم على قتال الحسين فقال أيها الناس أن الحسين بن علي قد أنكر خلافة يزيد بن معاوية وخرج عليه فمن يخرج إلى قتال الحسين فيقتله ويأتيني برأسه ويوطيء الخيل جسده وله ملك الري طعمة عشر سنوات فلم يجبه أحد من الناس ولم يجرؤ على ذلك إلا ابن سعد لعنه الله ثم انصرف ابن زياد إلى منزله وقام ابن سعد مصراً على قتال الحسين فأتاه جماعة من المسلمين ليلاً وقالوا له أبوك سادس الاسلام وأنت تخرج لقتال الحسين قبحك الله يا ابن سعد فقال لست أرجع عن ذلك ولي بالري قرّة عين ثم جعل يخير نفسه بين الدنيا والآخرة فاختار الدنيا على الآخرة وهذا ابن سعد قد لوثته الحروب بدمائها ففسى قلبه وغرته الدنيا وقد تردد في ذلك واحتار في أمره فأنشد وقال:

فوالله ما أدري وأني لحائر	أفكر في أمري على خطرين
أترك ملك الريّ والريّ منيتي	أم أرجع مأثوماً بقتل حسين
حسين بن علي والحوادث جمّة	لعمري ولي في الري قرّة عين
الا انما الدنيا بخير معجل	وما عاقل باع الوجود بدين
يقولون أن الله خالق جنّة	ونارٍ وتعذيبٍ وغلٍ يدين
فان صدقوا فيما يقولون أنني	أتوب إلى الرحمن توبة مّين
وان كذبوا فزنا بدنيا عظيمة	وملكٍ عظيم دائم الحجلين

ثم أن ابن سعد نهض إلى حرب الحسين في صبيحة ذلك اليوم هو وأصحابه الظالمون، وتتابعت الجنود والرايات إلى كربلاء حتى تجمع في كربلاء ثلاثون ألف مقاتل وقيل سبعون ألفاً وقيل أنه لم يعلم عدد العساكر

والجنود الذين خرجوا إلى حرب الحسين، فالمعلوم أن أهل الكوفة خرجوا إلى قتال الحسين صغيروهم وكبيرهم حتى إذا لم يجدوا خيلاً يركبونها ركبوا الحمير والبقر فغرههم ابن زياد بالمال الكثير وبقيت العساكر والجنود يتبع بعضها بعضاً من اليوم الثالث إلى اليوم العاشر الذي قتل فيه الحسين فمن لم يحضر للحرب فقد حضر للسلب وروي أن الذين خرجوا إلى قتال الحسين وقتلوه هم حلفاء بني أمية وأتباعهم من الخوارج وغيرهم من أهل الكوفة وأما المسلمون المؤمنون فقد تقاعدوا عن نصره الحسين وخذلوه خوفاً من ابن زياد اللعين. فلما اجتمعت الجنود والعساكر على الحسين في كربلاء بعث الحسين إلى ابن سعد أني أريد الاجتماع بك ساعة، فاجتمعوا ليلاً وتناجوا طويلاً، قال الحسين يا ابن سعد اختر مني إحدى ثلاث أما أن أرجع إلى المدينة كما جئت أو إلى إحدى بلاد المسلمين أو أسير إلى يزيد أرى رأيي معه فقبل منه ابن سعد ذلك ثم رجع ابن سعد إلى مكانه وكتب كتاباً إلى ابن زياد لعنه الله أما بعد أيها الأمير فإن الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة هذا حسين قد أعطاني عهداً على أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن يأتي إلى يزيد فيرى رأيي فيما بينه وبينه فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وفي ذلك رضا لله وللأمة فيه صلاح. فلما وصل هذا الكتاب إلى ابن زياد قال هذا رأي ناصح مشفق على قومه وكان الشمر اللعين حاضراً عند ابن زياد، فقال له أترضى هذا من الحسين وقد نزل بأرضك وأتى إلى جنبك، والله لئن رحل حسين ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى منك بالقوة وأنت أولى بالضعف والعجز فلا تعطيه هذه المنزلة فأنها من الوهن، ولكن فلينزل حسين على حكمك هو وأصحابه فان عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك، فقال ابن زياد نعم ما رأيت يا ابن ذي الجوشن، أخرج بكتابي هذا إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه البيعة ليزيد والنزول على حكمي فان هم فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً وإن امتنعوا فليقاتلهم فان هو فعل فاسمع له وأطع وإن أبى فأنت أمير الجيش، وكتب إلى ابن سعد ما بعثتك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه وتكون له عندي شقيقاً، أنظر فان نزل حسين وأصحابه المغرورون به على حكمي فابعث به إليّ

سليماً وان امتنعوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فأنهم لذلك مستحقون وإن قتلت حسيناً فاوطيء الخيل صدره وظهره، ولست أرى ذلك يضر بعد الموت شيئاً فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع الطائع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين الشمر وبين العسكر فأنا قد أمرناه بأمرنا والسلام. فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب ابن زياد إلى أن سلمه إلى ابن سعد، فلما قرأه ابن سعد قال لأقرب الله دارك يا شمر قبح الله ما قدمت به علينا والله أني لأظنك أنت الذي نهيت عما كتبت به إليه وأفسدت علينا أمراً قد كنا رجونا أن يصلح به أمر الأمة لا يستسلم والله حسين إلى ابن زياد، فإن نفس أبيه لين جنيبه فقال له الشمر أخبرني ما أنت سائر إليه أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه أو تخلي بيني وبين العسكر فقال ابن سعد لا ولا كرامة لك، أنا أتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرجالة وأنا على الفرسان ونهض عمر بن سعد إلى حرب الحسين يوم التاسع من شهر محرم ٦١ هـ فجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال أين بنو أختنا فخرج إليه العباس وأخوه جعفر وغيرهما من بني علي، فقال له العباس ما تريد؟ فقال الشمر: أنتم آمنون، فقالوا له لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له، وكان الشمر جاء لهم بالأمان من ابن زياد وإنما أعطاهم الأمان خوفاً من العباس لا شفقة عليه لأن العباس شجاع ومقدام إلى الحروب ثم نادى بن سعد يا خيل الله اركبي وابشري بالجنة بل نقول له أبشر بالنار وغضب الجبار، فركب الناس وزحفوا نحو الحسين وحالوا بينه وبين ماء الفرات، فلم يدعوا أحداً من أصحاب الحسين أن يأخذ منه قطرة واحدة، وكان الوقت صيفاً وحرّاً شديداً، فكتب ابن زياد إلى ابن سعد أي حلت ماء الفرات للكلاب والخنازير وحرمة على الحسين وأصحابه وأهل بيته حتى يستسلموا لي وينزلوا على حكمي، فجعل ابن سعد على المشرعة أربعة آلاف فارس يحرسونها من الحسين وأصحابه بالليل والنهار إلى اليوم العاشر فعند ذلك ضرب الحسين بيده على لحيته الشريفة وقال اشتد غضب الله على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم أما والله لا أجيهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله مخضباً بدمي مغضوباً علي حقي:

وَجْهَ الصَّبَاحِ عَلَيَّ لَيْلٌ مَظْلُمٌ
وَاللَّيْلُ يَشْهَدُ لِي بِأَنِّي سَاهِرٌ
فَلَقَدْ تَقَلَّبَنِي الِهْمُومُ بِمُضْجَعِي
مَا خَلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ مِنْ عَادَاتِهِ
وَيُقَدِّمُ الْأُمُوءُ وَهُوَ مُؤَخَّرٌ
مِثْلَ ابْنِ فَاطِمَةَ بَيْتٍ مُشْرَدًا
وَيَضِيقُ الدُّنْيَا عَلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
فَمَشَتْ تَوْمٌ بِهِ الْعِرَاقُ نَجَائِبُ
نَزَلُوا بِحَوْمَةِ كَرْبَلَاءَ فَتَطَلَّبَتْ
عَبَسَتْ وَجْهَ الْقَوْمِ خَوْفَ الْمَوْتِ
قَسْمًا بِصَارْمِهِ الصَّقِيلِ وَأَنَّنِي
لَوْلَا الْقَضَا لَمَحَى الْوُجُودَ بِسَيْفِهِ

وَرَبِيعُ أَيَّامِي عَلَيَّ مُحَرَّمٌ
إِنْ طَابَ لِلنَّاسِ الرِّقَادُ فَهَوِّمٌ
وَيَغُورُ فِكْرِي فِي الزَّمَانِ وَبُتْهُمْ
تَرَوِي الْكَلَابَ بِهِ وَيَظْمَأُ الظِّغْمُ
وَيُؤَخِّرُ الْعُلُوءُ وَهُوَ مُقَدِّمٌ
وَيَزِيدُ فِي لَذَاتِهِ يَتَنَعَّمُ
حَتَّى تَقَاذِفَهُ الْفَضَاءُ الْأَعْظَمُ
مِثْلَ النِّعَامِ بِهِ تَخْبُ وَتَرْسُمُ
مِنْهُمْ عَوَائِدَهَا النُّسُورُ الْحَوِّمُ
وَالْعَبَّاسُ فِيهِمْ ضَاحِكٌ يَتَبَسَّمُ
بَغَيْرِ صَاعِقَةِ السَّمَاءِ لَا أَقْسَمُ
وَاللَّهِ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ

حديث ليلة العاشر من محرم

قال المفيد رحمه الله: كان من جملة أصحاب الحسين (ع) رجل يسمى هلال بن نافع البجلي رحمه الله، وكان أشدهم ملازمة للحسين وأكثرهم اختصاصاً به وكان هذا شجاعاً وفارساً ومعه نبال كثيرة وكان يكتب اسمه على نباله ويرمي بها القوم الظالمين ولم يقدروا على قتله فأخذوه أسيراً بعد أن تكسرت يده فخرج الحسين ليلة العاشر من المحرم إلى خارج الخيام حتى أبعد شخصه عن أصحابه فتقلد هلال بن نافع سيفه وأسرع في مشيته حتى لحق بالحسين فالتفت الحسين إليه وقال من الرجل؟ هلال هذا؟ نعم يا ابن رسول الله فقال يا هلال ما الذي أخرجك في هذا الليل؟ فقال سيدي أزعجني خروجك ليلاً إلى معسكر هذا الطاغية عمر بن سعد، فقال يا هلال خرجت أتفقد هذه الثنايا والأكمات المشرفة علينا مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل على خيامنا يوم يحملون ويحملون قال هلال ثم رجع الحسين هو قابض على يساري، ويقول هي والله وعد لا خلف فيه. ثم قال يا هلال ألا تسلك هذين الجبلين من وقتك هذا وتنجو بنفسك؟ فوقع هلال على قدميه يقبلها

وهو يقول إذن ثكلت هلالاً أمه، سيدي أنا بألف وسيفي بألف وفرسي بمثله، فوالله الذي من عليّ بك في هذا المكان لن أفارقك أبا عبد الله حتى يكل سيفي عن فري وجري، ولو لم يكن معي سيف لقاتلتهم بالحجارة، قال هلال ثم فارقي الحسين ودخل خيمة أخته الخوراء زينب فوقف بازاء الخيمة وهم أن يسرع بخروجه، فاستقبلته ووضعت له متكأً، فجلس (ع) يحدثها سرّاً، فما لبثت أن اختنقت بعبرتها ونادت وأخاه واحسيناه أشاهد مصرعك وابتلي برعاية هذه المذاعير من النساء والأطفال، والقوم يا ابن أُمي كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم ذلك خطب جسيم، يعز عليّ هذه الفئة وأقمار بني هاشم، ثم قالت له يا ابن أُمي هل استعلمت من أصحابك نياتهم، فإني أخاف أن يسلموك عند الوثبة واستكاك الأسنة، فقال يا زينب أما والله لقد لهرتهم وبلوتهم ما رأيت فيهم إلا الأشوس الأقعس يأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل في محالب أمه، قال هلال فبكيت رافة لها ورجعت فجعلت طريقي على خيمة حبيب بن مظاهر عليه الرحمة، فرأيتة جالساً ويده سيف مسلط، فسلمت عليه فرد عليّ السلام، ثم قال لي يا أخي يا هلال ما الذي أخرجك في هذا الليل؟ قال هلال بن نافع فحكيت له القصة من أولها إلى ما كان من قول الحسين لأخته زينب، فلما سمع حبيب كلامي قام قائماً على قدميه وقال أما والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم وعاجلتهم الليلة بسيفي هذا ما ثبت قائمة بيدي، ثم قال هلال يا أخي يا حبيب فارق الحسين أخته زينب وهي في حالة وجل ورعب، وأظن أن النساء قد شاركنها في الزفرة والحسرة فهل لك يا حبيب أن تجمع أصحابك وتمضي إليهن بكلام يسكن قلوبهن ويذهب رعبهن، فلقد شاهدت ما لا قرار لي على بقاءه فقال حبيب طوع إرادتك يا أخي يا هلال فبرز حبيب ناحية ونادى حبيب أصحابه فقال أين أنصار الله؟ أين أنصار رسول الله؟ أين أنصار فاطمة الزهراء؟ أين أنصار الحسن والحسين؟ فتطالعوا من منازلهم كالليوث الضاربة يقدمهم العباس بن أمير المؤمنين وهو شاهر سيفه ويقول: يا ابن مظاهر أتيتك وأنا العباس بن علي بن أبي طالب! فلما اجتمعوا قال حبيب بن مظاهر لبني هاشم ارجعوا إلى منازلكم لا سهرت عيونكم ثم قال حبيب لأصحابه يا أصحاب الحمية ويا ليوث الكريمة. هذا هلال يخبرني الساعة كذا وكذا، أخبروني عما أنتم عليه؟ فجردوا صوارمهم

ورموا بعمائهم إلى الأرض، وقالوا أما والله يا ابن مظاهر لئن زجفوا إلينا لنحصدن رؤوسهم ولنحقنهم بأشياخهم صاغرين ولنحفظن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذريته وعترته، فقال حبيب قوموا معي فقام يخطب الأرض بهم وهم يعدون خلفه حتى وقف بين أطناب مخيم أهل بيت النبوة ونادى السلام عليكم يا أهلنا السلام عليكم يا ساداتنا السلام عليكم يا معشر حرائر بنات رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلا في رقاب من يبتغي السوء فيكم وهذه أسنة غلمانكم آلوا أن لا يركزوها إلا في صدور من يفرقوا جمعكم. فخرج إليهم الحسين وقال يا أصحابي جزاكم الله عن أهل بيت نبيكم خيراً أرجعوا إلى منازلكم إلى الصباح.

حفظوا وصية أحمد في آله	طوبى لهم حفظوا بها ما استودعوا
وردوا على الظمأ الفرات ودونه	البيض القواطع والرماح الشرع
أترى يسوغ به الورود ودونه	آل الهدى كأس المنون تجرع
فجسومهم على الثرى مطروحة	ورؤوسهم فوق الأسنة تُرفع
ما أحدث الحدثان خطباً مُفْظَعاً	إلا وخطبُ السبط منه أفْظَعُ

(حديث)

كان حبيب بن مظاهر قارئاً للقرآن جيداً صيتاً فيمنها هو جالس مع أصحابه يتلو القرآن في الليلة العاشرة إذ انسل عليهم رجل من عسكر ابن سعد لعنه الله يقال له المهاجر وكانت لحبيب بن مظاهر أيادٍ عنده فاجتمع أصحاب حبيب عليه فقالوا يا عبد الله ما الذي جاء بك إلينا لعلك آثرت الآخرة على الدنيا فقال يا حبيب أني جئتُك ناصحاً مشفقاً عليك ما لك في صحبة هذا الرجل من حاجة وإن كنت ترجو يا حبيب أن القوم تاركوه فلا والله حتى ينجلي عن الدنيا هذا السواد المتراكم وقد أمدنا الأمير بن زياد هذه الليلة بأضعافنا وقد سمعت كتاب الأمير إلى ابن سعد أن أمسى الليل على الحسين والمغرورين به حتى ليفارقن رأسك بدنك وليلين أنفاذ أمري غيرك فان كنت يا حبيب نائماً فاستيقظ ولا تفجع عشيرتك بك فالتفت حبيب إلى أصحابه وقال أصحابي سمعتم كلام هذا الرجل الجاهل المتماذي في غيه

المباهي في عدده زعم أننا راقدون وهم مستيقظون فلا والله هم بالغفلة أولى
ويلك إذا كنت أنت وأصحابك أجلاً لا لدين تركزون ولا لشيم ترتكبون هب
أننا لا دين لنا فما تقول الناس عنا إذا نحن تركنا الحسين وأسلمناه وتلك
الأطناب الممدودة على بنات علي وفاطمة تتناهب رجالهم سيوفكم وتهتك
حدورهم عتاتكم ثم قام قائماً على قدميه وسل سيفه من غمده وقال لا وعزة
ديننا أن غيره الاسلام تأبى ولأصحابي هؤلاء إلا ان استبدل عن غمدي
رقابكم أو تجز عنقي وأعناق فتية أنا أضعفهم عزماً ويلك واني قد استبدلت
عن أهلي أهلاً وعن عشيرتي عشيرة وعن صبيتي صبية وعن داري داراً أتراني
لا أم لك أن أدع أهلي تسبى وعشيرتي تقتل وصبيتي تؤسر وداري يسكنها
غيري إذا ثكلت حبيباً أمه ان أرهبه عديدكم أو أزعجه وعيدكم وان القتل
على الحق أقر لعيني من الحياة معكم على الباطل ولا غضاضة أن امسى الليل
ونحن على رب كريم وافدون وأنتم على سقر واردون فولى الرجل وهو يقول
أشهد أن الحق معكم وفيكم. واعترض علي الأكبر حبيب بن مظاهر ليلة
العاشر وكان منصرفاً من مجلس الحسين فقال له علي الأكبر يا عم يا حبيب
علمت أن أهل الكوفة طلبوا قتال أبي واستلوا سيوفهم عليه ونحن عصبة قليلة
لا تنهض بالدفاع عنه ولو أن أبي يسلم ونحن نقتل ما بالينا بالموت دونه ولكن
أبي يقتل ونحن نقتل الله الله في هذه النسوة والأطفال إذا جن الليل وهن من
غير ولي ولا حمي فأتربح حبيب رأسه إلى الأرض ثم رفعه إليه وقال له ما تريد
بكلامك هذا يا ابن سيدي قد جرى في علم الله ما تحاذر ونحن على علم من
ذلك ولأجله طلقنا حلائلنا وفارقنا عشائرتنا وأعرضنا عن زهرة دنيانا أما حبيب
فأنه شيخ فاني، قد أدبر عنه النعيم الفاني اما تحب أن يرحل إلى النعيم الباقي
وما أشوقني إليه إلا أن أكون أول قتيل بين أيديكم ولا أسمع واعية بنات
رسول الله ولا أرى هاشمياً مضرجاً بدمائه، فقال له علي الأكبر أما أنت يا
عم يا حبيب فقطب رحاها وليث وغاها ولكني بالموت آنس من الطفل بمحالب
أمه ومن الابل الظمأ يوم خمسها لورود الماء وإنما استعلمت بكلامي هذا ما في
عزلك حتى أواجه به عمتي زينب فأنها قالت لي يا ابن أخي أن أباك الحسين
إذن لأصحابه بالترق عنه وقد تهابطوا في منزل حبيب وانهم لا يعدون رأيه
والقوم أجانب والموت مر وكرهه مطعمه ولعلهم قد اغتتموها فرصة الأذن من

أخي الحسين فهل تعرف ما عند حبيب بن مظاهر فكان ما كان هو الظن بك يا عم يا حبيب فأنحنى حبيب على علي الأكبر وقبله ما بين عينيه شعراً:

جادوا بأنفسهم عن نفس سيدهم وقد رأوا لبثهم من بعده عارا
سبعين مولى كريماً ما بكى لهم باك ولا أحد يوماً لهم وارا
نائين رهن الفيافي ما ترى لهم غير الظبا ووحش الأرض زوارا
يا أقبراً بعراض الطف هجت لنا حزناً يؤجج في أحشائنا نارا

(حديث) روي أنه لما منع القوم الظالمون أهل بيت رسول الله من ماء الفرات اشتد العطش بأطفال أهل البيت والحريم حيث كان الوقت صيفاً وحرّاً شديداً لا يطاق، وخصوصاً في أرض العراق.

ما رأى العباس أن أهل البيت أضربهم العطش الشديد طلب من أخيه الحسين أن يأذن له بالبراز نحو القوم الظالمين فلعله يأتي بشيء من الماء فأبى الحسين أن يأذن له فقال له: يا أخي يا عباس أما تنظر إلى كثرة الأعداء على المشرعة وهم مصرون على الحرب والقتال فإذا قتلت أنت انهدم حصننا وتفرق جمعنا، وقيل أن الحسين عليه السلام قد أمر أخاه العباس وجماعة من أصحابه أن يحفروا بئراً في المخيم لأن أرض كربلاء إذا حفروا فيها مقداراً يظهر منها الماء فاستحسن العباس هذا الرأي وجعل يحفر بئراً وكان الأطفال والنساء قد ضجوا من شدة الظمأ وتغيرت ألوانهم وذهبت قواتهم والنار ضارمة في قلوبهم فلما سمعوا بحفر البئر تباشروا فرحاً بالماء وهرعوا بأجمعهم واصطفوا حول البئر وهم ينتظرون ظهور الماء وكبيرهم يعد صغيرهم بشرب الماء وهم يرتعشون وقوفاً على شفير البئر فمنهم من يدلي رأسه إلى بطن البئر لينظر هل ظهر الماء أم لا، فيا لهفي لمن كلما أخرج العباس شيئاً من التراب تأخذه النساء لبرودته وتجعله على قلوب الأطفال ليسكن حر قلوبهم وقد تقاسمن التراب الذي يخرج من البئر على نداوته فمنهن من تجعله على فؤاد ولدها ومنهن من تفرشه تحتها وتلقي نفسها عليه ومنهن من تمسح به فؤادها وهن يسألن العباس عن خروج الماء وهو يعدهن بذلك ويقولون له أسرع بالماء يا عماء فقد أضرب بنا العطش وأحرق أحشائنا الظمأ فيا لهفي لمن قد جفت لبان المرضعات ويست السنة الأطفال في أفواهها وهم ينتظرون خروج الماء فحفروا بالبئر ما شاء الله ولم

يظهر دليل الماء ولا ندت أرض البئر وأخيراً اعترض لهم رعان صخر قاسياً لم تقطع به المعاول، فيئسوا عند ذلك من الماء وأيقنوا بالموت عطشاً فخرج العباس من بطن البئر حزناً كثيراً على حالة أهل البيت وسارت ضجة عظيمة، عند ذلك فانقطع رجائهم وانقطعت آمالهم ومنهم من أغشى عليها وعظم ذلك على العباس فبكى على حالهم بكاء الشكى على ولدها شعراً:

واراك تنشيء يا غمام على الورى	ظلاً وتروى من حياك ظمائها
وقلوب أبناء النبي تفتطرت	عطشاً بقفر أرمضت أشلائها
فثوت بأفئدة صواد لم تجد	ريا ييل سوى الردى أحشائها
تغلي الهواجر من حر غليلها	إذ كاد يوقد حره رمضائها
ما بال صائمه الهواجر أفتطرت	بدم وهل تروى الدماء ظمائها
ما بال عافرة الجسم على الثرى	نهب سيف أمة أعضائها
تربت أكفك يا أمة ما بالها	تربت بالغاصرية أمرائها
ما ذنب فاطمة وحاشا فاطماً	حتى أخذت بذنبها أنبائها

(حديث)

يوم العاشر من المحرم وما جرى فيه من البلاء على أهل بيت النبي الكرام، فإيا له من يوم عظيم أزهب قلوب بنات رسول الله وشباب من هوله رأس الصغير ذلك يوم يسكب المدامع من الأجناف ويقلب الفجائع والأحزان ويلهب نيران الوجد في قلوب ذوي الايمان، أي عين تحبس دمعها وأي قلب لا يحزن ورجال الذرية النبوية بدمها مخضوبة وجثثها على الثرى مكبوبة. وبنات رسول الله سبايا منهوبة فمنهن من تصرخ وأخاه ومنهن تصرخ وأباه واحسيناه ومنهن من تصيح واعماه واعباساه، قال في كتاب بحار الأنوار لما كان يوم العاشر من المحرم، أرسل ابن زياد لعنه الله جنوداً كثيرة في صبيحة ذلك اليوم إلى كربلاء حتى امتلأ الفضاء بالألوية والرايات، فقام ابن سعد فألقى الألوفا وصف الصفوف ثم أمر أصحابه وعسكره أن يزحفوا نحو الحسين وأصحابه فهاجموا على نخيم الحسين بخيلهم ورجلهم، فلما سمعت الحوراء زينب صهيل الخيل وأصوات الرجال قد أقبلت نحوها، خرجت من نخيمها

لتنظر ما هذه الأصوات وما هذه الخيل، فنظرت وإذا بالأعداء قد ملئوا الفضاء فدنت من أخيها الحسين لتعرف الخبر فقالت له أخي يا حسين لمن هذه الخيل وهذه الرجال لنا أم علينا؟ فقال: يا أختاه هذه تريد ثارات بدر وحنين من أخيك الحسين في هذا اليوم، فنادت زينب وأخاه وأحسيناه ليت الموت أعدمني الحياة قبل هذا اليوم يا ابن مكة ومنى ويا ابن زمزم والصفاء يا ابن محمد المصطفى يا ابن علي المرتضى يا ابن فاطمة الزهراء فأخذ الحسين بيدها وأجلسها في خيمها وعزاها بعزاء رسول الله، فقال لها يا أختاه لا يذهبن بحلمك الشيطان فان أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون، وكل حي هالك إلا وجهه له الحكم والأمر وإليه ترجعون، فأين جدي وأين أبي وأخي وهؤلاء خير مني ولي فيهم أسوة حسنة، وأقسمت بحقي عليك إذا أنا قتلت في هذا اليوم وفي هذه الأرض لا تشقين عليّ جيباً ولا تخمشين خدّاً ثم فارقها الحسين وأمر أصحابه أن يزحفوا نحو القوم الظالمين، وقال لهم كلموهم وعظوهم لعلهم يرجعون عن ضلالهم وبغيهم، فلما دنى القوم بعضهم من بعض والتقى الجمعان وثب زهير بن القين رحمه الله وهو على فرس ذنوب كملت شاك في السلاح مدجج بالحديد لا يرى منه إلا عيناه، فقال لهم يا قوم نذار لكم من عذاب الله نذار أن حقاً على المسلم نصيحة نحن وأنتم حتى الآن على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنتم أمة ونحن أمة، ان الله قد ابتلانا وإياكم بذرية محمد (ص) لينظر ما نحن وأنتم عاملون انا ندعوكم إلى نصره آل محمد وخذلان الطاغية ابن زياد، فلما سمعوا كلامه شتموه وأثنوا على ابن زياد ويزيد. ثم أعاد عليهم القول فقال لهم عباد الله أن ولد فاطمة الزهراء أولى بالنصرة والمحبة، فإذا لم تنصروهم فأعيذكُم أن تقتلوهم، فقام الشمر اللعين ورماه بسهم وقال له اسكت اسكت الله نامتك فقد أبرمتنا بكثرة كلامك، فقال له زهير يا ابن البوال على عقيبة ما اياك أخاطب إنما أنت بهيمة، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين وقد كثر الكلام بين الفريقين فعجز أصحاب الحسين وهم يعظونهم ويذكرونهم الله حتى يرتدعوا عن قتال أهل البيت، فلم يسمعوا كلاماً ولم يفهموا خطاباً وقد استحوذ الشيطان على قلوبهم فأنساهم ذكر الله تعالى وانتهى أمرهم إلى الحرب والقتال وقد شبت نار الحرب بين الطرفين،

فنادى ابن سعد اللعين يا دريد ادن برايتك، فأدناها فوضع اللعين سهماً في كبد القوس ورمى به نحو أصحاب الحسين (ع) وقال أشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى بسهم وتتابع السهام من القوم كأنها شأبيب المطر فقال الحسين لأصحابه هذه السهام رسل القوم إليكم فقوموا إلى الموت الذي لا بد منه يرحمكم الله ثم تبارز القوم بعضهم إلى بعض فبرز من أصحاب الحسين زهير بن القين وهو يرتجز ويقول:

أنا زهير وأنا ابن السقين أذودكم بالسيف عن الحسين
ان حسيناً أحد السبطين من عترة البر التقى الزين
ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين
ليت نفسي قسمت قسمين

فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل تسعة عشر فارساً، فشد عليه فارسان من عسكر ابن سعد فقتلاه رحمه الله، فقال الحسين لا يبعدك الله يا زهير ولعن قاتلك لعن الذين مسحوا قردة وخنازير، ثم برز عابس بن شبيب الشاكري، وكان شجاعاً شديداً البأس فلما نظر إليه القوم الظالمون قال قائلهم هذا الأسد الأسود هذا عابس بن شبيب، فقال ابن سعد لا يخرجن إليه أحد، ارضخوه بالحجارة فرموه بالحجارة فألقى درعه وحمل عليهم فهزم مثنى فارس بين يديه، ثم أحاطوا به فقتلوه وأخذ رأسه عدة رجال وكل منهم يقول أنا قتلته، فقال ابن سعد لا تختصموا هذا لم يقتله انسان وحده، ففصل بينهم بهذا القول ثم برز من بعده برير بن خضير الهمداني فقال:

أنا برير وأبي خضير لا خير فيمن ليس فيه خير

ثم حمل على القوم وهو يقول اقتربوا مني يا قتلة أولاد النبيين اقتربوا مني يا قتلة المؤمنين، فبرز إليه رجل يسمى معقل فضربه برير ضربة قادت المغفر ووصلت إلى دماغ، فحمل عليه رجل آخر فاعتنقا واعتراكا ساعة، ثم أن بريراً رمى به إلى الأرض وقعد على صدره وجاء رجل آخر وطعن بريراً بالرمح في ظهره، فعض أنف الرجل الذي تحته فقطعه ثم طعنوه ثانية فقتلوه رحمه الله. ثم برز رجل من أصحاب الحسين يسمى وهب بن الكلبي وكانت معه أمه

وزوجته فقالت له أمه قم يا بني انصر ابن بنت رسول الله فقال أفعَل يا أماه فقامت إليه زوجته وتعلقت بأذياله وقالت له بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت أمه لا تسمع قولها فجاز عنها وأقبل على جهاد الأعداء فقاتل حتى قطعت إحدى يديه. فالتفت إلى المخيم وإذا بزوجته حاملة عمود الخيمة تضرب به الأعداء وتقول لزوجها: فداك أبي وأمي يا وهب قاتل دون الطيبين الطاهرين، فأقبل كي يردها إلى خيمتها فقال لها ويلك قد كنت قبل ساعة تنهيني عن القتال فما حملك على هذا فقالت رأيت شيئاً مالي قرار عليه. فقد رأيت الحسين ينادي أما من ناصر أما من معين فارجع يا وهب فقاتل حتى تموت دونهم فرجع وهو يقول:

أن تنكروني فأنا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي
أدرك ثاري بعد ثاري صبحي واكشف الكرب أمّام الكرب

فقاتل حتى قتل رحمه الله، وقاتلت زوجته بعمود الخيمة حتى تكسر ثم ردها الحسين إلى مخيمها وقيل أن الشمر اللعين أرسل إليها مولى له فقتلها رحمه الله تعالى وكان جور الظالمين على النساء والرجال ثم برز جون مولى أبي ذر الغفاري، وكان عبداً أسوداً، فقال له الحسين (ع) أنت في اذن مني فانما تبعتنا للعافية فلا تبتي بطريقتنا. فقال يا ابن رسول الله أنا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، والله أن ريحي لنتن وأن لوني لأسود وأن حسبي للثيم فلا والله لا أفارقكم حتى يطيب ريحي ويبيض وجهي ويشرف حسبي ونسبي، فأذن له الحسين فبرز نحو القوم وهو يقول:

سوف ترى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد أرجو به الجنة يوم الموعد

فقاتل جون حتى قتل رحمه الله فهذا هو الوفاء، لم يتركهم عند الملومات بل واساهم فيها وقد مضى الحسين إلى مصرع جون فمسح الدم والتراب عن وجهه ووضع خده على خده وجعل يقول له أَللهم بيض وجهه واحشره مع الأبرار محمد وآله الأطهار، وقد بقي فيه رمق من الحياة فنظر إلى الحسين

بطرف خفي وهو واضع خده على خده وجعل العبد يفخر ويقول من مثلي وابن رسول الله واضعاً خده على خدي ثم توفي رحمه الله تعالى، ورُوي أن بني أسد لما دفنوا القتلى نسوا جون بلا دفن فجاءوا بعد عشرة أيام فوجدوه تفوح منه رائحة المسك والعنبر ثم برز مسلم بن عوسجة وهو يقول:

أن تسألوا عني فأني ذو لبد من فرع قوم من ذرى بني أسد
فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد

فقاتل قتالاً شديداً وقتل جماعة من القوم، ولم يزل يقاتل حتى صرع رحمه الله وقد مضى الحسين (ع) إلى مصرعه فقال له رحمك الله يا مسلم ثم قال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً وكان معه حبيب بن مظاهر فدنا منه حبيب وقال له عزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فلولا أي في أثرك من ساعتي هذه لا حببت أن توصيني بكل ما أهمك فقال له مسلم بصوت خفي أي أوصيك بالحسين فقاتل دونه حتى الحما تذوقه، فقال حبيب لانعمتك عينا يا أخي يا مسلم ثم مات مسلم رحمه الله فعند ذلك قام حبيب بن مظاهر وركب جواده وتوجه نحو الحسين يطلب منه الاذن بالبراز، فوقف بين يدي الحسين وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله استودعك الله السميع العليم وكانت دموعه تتحادر على خديه، فسأله الحسين لم تبكي يا حبيب؟ فأجاب: لا لنفسي أبكي ولكن أبكي عليك يا أبا عبد الله لأنك تبقى من بعدي وحيداً فريداً، وددت أن لا أقتل دونك إلا مرة واحدة، ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز من نفسي ودمي لفعلت فعليك مني السلام فأشهد الله أي على هداك وهدى أبيك أمير المؤمنين ثم توجه نحو القوم مصلاً سيفه وكان عمره ينوف عن الثمانين فأنشأ يقول:

أنا حبيب وأبي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر
أنتم أعد عدة وأكثر ونحن أعلى حجة وأظهر
وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر

فحمل على القوم وقاتلهم قتالاً شديداً فجدل ابطالاً ونكس فرساناً

فتكاثروا عليه فطعته رجل من تميم فوقع صريعاً على الأرض فذهب ليقوم فلم يقدر، وكان قد بقي بيده قطعة من سيفه فكلما دنا منه رجل ليحتر رأسه خزق به جلده، فجعلوا يرضخونه بالحجارة حتى قتل رحمه الله عليه، فأخذ رأسه رجل منهم وعلقه بلبان الفرس، وكان الحبيب بن مظاهر ولد مع الحسين دون البلوغ، فلما رأى رأس أبيه مع الرجل تبعه، فقال له مالك تتبعني، قال الغلام أعطني هذا الرأس حتى أدفنه لأنه رأس أبي فقال الملعون أن الأمير لا يرضى بدفنه وأرجو أن يثيبني عليه فقال الغلام ولكن الله لا يثيبك إلا أسوأ الثواب، ولم يزل أصحاب الحسين يبرزون واحداً بعد واحد حتى قتلوا بأجمعهم رضوان الله عليهم أجمعين فاعتقدوا أن الحسين سيقتل فتهافتوا على الموت قبله .

وقد بقي من أنصار الحسين من لا يقدر أن يدفع عنه الأعداء فبرز غلامان من بني غفار وهما عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان قيل أنهما أولاد أبي ذر الغفاري رحمه الله فتقدم الغلامان إلى الحسين وقالوا له يا أبا عبد الله أحبينا أن نقتل بين يديك وندفع عنك وكانت دموعهما تسيل فقال الحسين مرحباً بكما يا ابني أخي أدنوا مني فدنا الغلامان من الحسين فقال لهما ما يبيكما يا ابني أخي فوالله أني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين في مقعد صدقي عند مليك مقتدر فقالا له جعلنا فداك ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك يا أبا عبد الله نراك وقد أحاط بك القوم ولا نقدر أن ندفع عنك ونمنعك فقال الحسين لهما جزاكم الله بوجدكم من ذلك ومواساتكم إياي بأنفسكما خير جزاء ثم قالوا له السلام عليك يا ابن رسول الله فقال وعليكما السلام وها نحن خلفكما فبرز الغلامان وقاتلا حتى قتلوا رحمهما الله .

وكان من أنصار الحسين أبو ثمامة الصيدائي أو الصائدي وكان شجاعاً زاهداً عابداً وهو الذي جمع الرجال وال سلاح لمسلم بن عقيل في الكوفة ثم جاء من الكوفة لنصرة الحسين مع الذين جاؤا لنصرته وكان يلزم الحسين مثل حارس له فلما قتلوا أنصار الحسين قال يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء القوم قد اقتربوا منك فلا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحب أن القي الله ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال نعم هذا

وقت الصلاة جعلك من المصلين الذاكرين الله كثيراً سلهم أن يكفوا عنا حتى نصلي فنادى ويحك يا بن سعد أنسيت شرائع الاسلام هذا وقت الصلاة فكفوا عنهم قليلاً ولكنهم محدقون بهم وسيوفهم مسلطة بأيديهم ورماحهم مشرعة نحو نحورهم فقال لهم ابن غير اللعين أنها لا تقبل الصلاة منكم فقالوا له زعمت أن الصلاة لا تقبل من ابن رسول الله وتقبل منك يا فاسق فقام الحسين وصلى ببعض أصحابه وأهل بيته صلاة مخفضة أو صلاة خوف وسعيد بن عبد الله الحنفي واقف بأزاء الحسين وهو قائم في الصلاة فجعل يقيه السهام والنبال وما زال يرمى حتى سقط صريعاً إلى الأرض فقال اللهم العنهم لعن عادٍ وثمود اللهم بلغ نبيك عني السلام وابلغه عني ما لقيت من ألم الجراح فأني أردت بذلك ثوابك ونصرة ذرية نبيك محمد صلى الله عليه وآله فارزقني مرافقته في دار الخلود ثم قال للحسين أوفيت بابن رسول الله قال نعم أنت أمامي في الجنة ثم قضى نحبه رحمه الله وهو يدافع عن الحسين وهو قائم في الصلاة وكانت آخر صلاة صلاها الحسين في هذه الدنيا وخرج شاب من نخيم أنصار الحسين قد قتل أبوه في المعركة وكانت أمه معه في كربلاء فقالت له أمه يا بني اخرج وقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله فخرج الشاب إلى قتال القوم فقال الحسين هذا قتل أبوه في المعركة ولعل أمه تكره خروجه إلى القتال فقال الشاب يا سيدي أمرتني أُمي بالقتال فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
عليّ وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
هكذا أنصار الحسين عليهم السلام كانوا شعراء علماء أتقياء فالويل للقوم
الظالمين كيف تجرؤا عليهم وقتلوهم ولم يزل هذا الشاب يقاتل القوم حتى قتلوه
رحمه الله .

أسفاً وهل يُجدي الكَيِّبَ تَأْسُفُ إذا لم أكن يوم الطفوف لك الفدا
وبعد أن قتلوا الشاب رموا برأسه نحو نخيم الحسين فقامت إليه أمه
ضمته وقبلته ثم حملت عمود الخيمة وهجمت على القوم وهي تقول:

أنا عجوز سيدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربهم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

فقام اليها الحسين وقال لها ارجعي رحمك الله إلى خيمك، فان الجهاد وضع عن النساء وعلى الغانيات جر الذبول وهكذا كانوا يبرزون ويقاتلون بين يدي الحسين الكبار والصغار من الأنصار حتى لم يبق منهم أحد رحمهم الله تعالى.

جادوا بأنفسهم عن نفس سيدهم وقد رؤا لبثهم من بعده عاراً

مقاتل رجال البيت عليهم السلام

حديث مقتل علي الأكبر

فلما قتل أصحاب الحسين عليه وعليهم السلام لم يبق معه إلا أهل بيته. أولاده وإخوته وبنو عمه وقد اشتاقوا للقاء ربهم وحن أجلمهم فبرز منهم علي الأكبر فلما رآه الحسين متوجهاً نحو القوم الظالمين آيس منه وأرخى عينيه بالدموع وصاح ويلك يا بن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله وقال أللهم كن أنت الشهيد على هؤلاء القوم قد برز إليهم غلام أشبه الناس برسولك ونبيك محمد أللهم امنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قديداً ولا ترضى عنهم الولاة أبداً فأنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا وجعل الحسين ينظر إلى ولده علي الأكبر وهو يقاتل الأعداء، فبينما هو كذلك إذ تغير لون الحسين عليه السلام فقالت له ليلي أم علي الأكبر أبا عبد الله أرى لونك قد تغير لعله أصاب ولدي شيء فقال الحسين لا ولكن برز إليه من يخشى عليه منه فادعي لولدك بالنصر على عدوه فأني سمعت جدي رسول الله يقول أن دعاء الوالدة بحق ولدها مستجاب فقالت ليلي يا راد يوسف على يعقوب أردد علي ولدي علياً سالماً فاستجاب الله دعاها وانتصر علي الأكبر على عدوه فقتله وهو بكر بن مالك ورجع إلى المخيم سالماً ولكن رجع يقول يا أباه العطش قتلني وثقل الحديد قد أجهدي فهل إلى شربة ماء من سبيل اتقوى بها على الأعداء فبكى الحسين ورق لحالته وقال واغوثاه يا بني من أين آتي لك بالماء وهذه عادة العرب إذا انتصر المجاهد على عدوه ورجع سالماً يستقبلونه بالماء حتى يطفئ به ذلك نار فؤاده وهذا علي الأكبر طلب من أهله ذلك فلم يجد شيئاً من الماء فكرر القول

يا أباه العطش فتت كبدي فقال له الحسين أصبر حبيبي قليلاً وارجع إلى قتال
عدوك فأنت لا تمسي حتى تلقى جدك رسول الله فيسقيك بكأسه الأوفى شربة
لا تظماً بعدها أبداً فرجع علي الأكبر إلى جهاد الأعداء وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي أطعن بالرمح حتى ينشني
أضرب بالسيف أحمي عن أبي ضرب غلام هاشمي علوي

فقتل من الأعداء مقتلة عظيمة حتى قيل أنه قتل منهم أربعين فارساً ويكر
عليهم وهم لا يجسرون على قتله لأنه شبيه بجده رسول الله وفيه شجاعة
حيدر الكرار وكان أمل أهل البيت أن ينتصر علي الأكبر على جيش ابن زياد
كما انتصر جده علي من قبل ولكن الله غالب على أمره ولكثرة ما قتل منهم
أحاطوا به من كل جانب فطعنه رجل من الظالمين من خلفه في ظهره وضربوه
على رأسه بالسيف فاعتنق علي الأكبر رقبة الجواد ونادى يا أباه عليك مني
السلام هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه شربة لا أظماً بعدها أبداً
فحمله الجواد إلى معسكر الأعداء وهو لا يعلم بحاله من شدة الطعنة وشدة
العطش فقطعوه بأسيا فمهم إرباً إرباً فأسرع الحسين إليه وفرقهم عنه فوجده
صريعاً مقطوعاً بالسيوف فبكى الحسين وقال على الدنيا بعدك العفا يا بني قاتل
الله قوماً قتلوك ما أجزأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول، قال بعض من
حضر المعركة خرجت امرأة من مخيمها وهي تنادي يا حبيباه يا ابن أخاه
فأسرعت حتى أتت إلى مصرع علي الأكبر فانكبت على جسده الشريف تقبله،
وتجمع ما تناثر من أعضائه ولم تخرج زينب إلى ساحة الحرب إلا لما صرع علي
الكبير فجاء الحسين إليها وأخذ بيدها إلى المخيم قال فسئلت عنها قالوا هي
زينب بنت أمير المؤمنين ثم حمل الحسين ولده علي الأكبر إلى المخيم مقطوعاً إرباً
إرباً فوضعه عند الفسطاط وقال يا بني أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا
وكرهها وقد بقي أبوك وما أسرع لحاقه بك فقامت النساء يندبن ويلطمن على
علي الأكبر سلام الله عليه وعملوا له مأتم عزاء ورثاه بهذا القول:

قد كنت السواد لناظري عليك فليبك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

وقال آخر:

لا تأمن الأيام يوماً بعدما غدرت بعثرة احمد المختار
فجعت حسيناً بابنه من أشبه الـ مختار في خلق وفي أطوار
فلما رآه مقطع الأوصال مدلى على الثرى يذري عليه الدار
ناداه والأحشاء تلتهب والمدى مع تستهل بدمعها المدرار
يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار
جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري
هيهات قد علقكتك أشراك الردى وإبادَ عمركَ قاطعُ الأعمار

قال راوي الحديث فبينما أهل البيت كانوا يكون على علي الأكبر إذ أُلقيت في جنبه جثة محمد بن عبد الله بن جعفر وهو ابن الحوراء زينب وما هي إلا برهة قصيرة حتى جاؤا بجثة أخيه عون الولد الثاني لزينب بنت علي قد طعنوه في قلبه ولكن لم تخرج زينب إلى المعركة لترى ولديها فقد أدهشتها مصيبة علي الأكبر ولم تجد جديداً من الموت حين جدل ولدها وصرع أخوه ولم يبق أحد تخاف عليه إلا العباس والحسين وهكذا تساقط رجال بني هاشم أمام مخيم الحوراء زينب حتى استأصل القوم أكثر رجالهم فبرز بنو عقيل فقتلوا وبرز بنو جعفر فقتلوا. وهكذا لم يبق من أهل البيت إلا العباس.

وهذا حديث مقتل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام

قال المفيد رحمه الله كان العباس سلام الله عليه شجاعاً ومقداماً إلى الحرب وصبوراً على الطعن والضرب وكان يوم العاشر حاملاً راية أخيه الحسين وله مواقف مشهورة مع أبيه يوم حرب صفين فبرز وقتل سبعة من أصحاب معاوية من أهل الشام ولما أخبر ابن زياد أن العباس مع أخيه الحسين في كربلاء كتب له أماناً مع الشمر خوفاً منه لا شفقة عليه وبعد أن قتلوا أخوة العباس وجميع أهل بيته في كربلاء فجعل ينظر إليهم وهم على الثرى مجزرين كالأضاحي فلبس لأمة حربيه وتقلد سيفه ودنا من أخيه الحسين يستأذن بمبارزة الأعداء فأذن له أخوه الحسين وقال له يعز عليّ فراقك يا أخي عباس فاعتنق

كل واحد منها الآخر واستودعه وداعاً لم يكن بعده اجتماع وكل منها يبكي على فراق أخيه ثم قال له الحسين أدخل المخيم واستودع أخواتك وبنات أخيك فجعل يودعهن العباس وداعاً لا رجوع بعده أبداً وقد اشتد العطش بالنساء والأطفال فقالوا له يا أبا الفضل إذا انتصرت على الأعداء آتينا بشيء من الماء فقامت إليه سكيئة وتعلقت به وهي تسأله عن جرعة من الماء ووعدهن باتيان الماء فأخذ القرية بكتفه والعلم بيده واستوى على ظهر جواده وتوجه نحو القوم الظالمين وهو كالجبل العظيم وقلبه كالطود الجسيم فلما توسط المعركة فروا من بين يديه ولم يجسر أحد أن يلقاه فنأى العباس يا عمر بن سعد هذا الحسين ابن بنت رسول الله يقول لكم أنكم قتلتم أصحابه وأخوانه وبنيه وبني أخيه وقد بقي وحيداً فريداً مع بعض أهل بيته وهذه نسائه وأطفاله عطاشى قد أحرق قلوبهم الظماً فخلوا بينه وبين ماء الفرات فإنه أشرف على الهلاك هو وأهل بيته ومع ذلك يقول لكم دعوني أذهب إلى بلاد الهند والروم وأخلي لكم الحجاز والعراق فلما سمعوا كلامه قالوا له يا ابن أبي تراب قل لأخيك الحسين لو كان ماء الأرض تحت أيدينا ما سقيناكم منه قطرة واحدة حتى تنزلوا على حكم بن زياد أو تذوقوا الموت غصة بعد غصة فسيبهم العباس وحمل عليهم ففرقهم عن المشرعة بعد أن قاتلهم قتالاً شديداً وهو يقول:

أني أنا العباس صعبٌ في اللِّقَا اضرب الهامَ وأفرِّي المفرقا
أني أنا العباس أغدو بالسقا ارجو الجنة في يوم الملتقا

فاستلم أبو الفضل مشرعة الماء فنزل عن ظهر الجواد وأخذ جرعة ليشربها فتذكر عطش أخيه الحسين وأهل بيته كلهم عطاشى والمواساة هي من دين الاسلام فرمى العباس جرعة الماء من يده وقال لا ذقتة وأخي الحسين عطشان وأنشد يقول:

يا نفسُ من بعد الحسين هوني ويعده لا كنتِ أن تكوني
اتشربين بارد المعين وهذا حسين شارب المنون
هيهات ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين

ثم ملأ المزاد وصعد بها من المشرعة وأراد أن يوصلها إلى مخيم بنات

رسول الله فأطبق عليه القوم الظالمون من كل جانب ومكان وقطعوا عليه الطريق وجعلوا يرشقونه بالنبال حتى صار درعه كالقنفذ وهو يدافع عن القربة ثم اقتحموا عليه فضربوه بالسيف على يمينه فقطعوها قال:

وَاللّٰهُ وَإِنْ قَطَعْتُمْ يَمِينِيْ إِنِّيْ أَبَدُ أَحَامِيْ عَنْ دِينِيْ
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

وجعل يجاهد بشماله دون يمينه فقتل منهم ثمانين فارساً على ما روي فأحاطوا به وضربوه على يساره فقطعوها فعجز عن القتال وجزعت نفسه من كثرة العدو فقال مخاطباً لنفسه:

يَا نَفْسُ لَا تَخْشِي مِنَ الْكُفَّارِ وَابْشِرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ
قد قطعوا ببغيهم يساري فأصلهم يا ربُّ حرَّ النارِ

ولما قطعت يدا العباس أخذ القربة بأسنانه يريد أن يوصلها إلى النساء والأطفال وفاء بوعده لهم بالماء ولكن القوم الظالمون لم يتركوه أن يصل بالماء إلى المخيم بل كمن له رجل منهم مع جذع نخلة وبيده عمود من حديد ليغتيال العباس ولم يقابله وجهاً لوجه خوفاً من العباس وهو مقطوع اليدين حتى صار العباس محاذياً له فقام وضربه على أم رأسه بعمود الحديد فوقع العباس صريعاً إلى الأرض يخور بدمه فنادى أهل البيت بأجمعهم واعباساه واعماه واحسرتاه واكربتاه واغربتاه واقله ناصرته بعدك يا أبا الفضل وعندما سقط أبو فضل العباس إلى الأرض نادى بأعلى صوته يا أخاه يا حسيناه عليك مني السلام يا أخاه فلما سمع صوته الحسين حمل على القوم وفرقهم عنه وهو يقول لهم أين تولون يا أعداء الله وقد قتلتم ابن والدي العباس ثم نزل الحسين عند مصرعه كالصقر المنقض على فريسته فوجد العباس صريعاً يتخبط بدمه والعلم إلى جانبه ممزقاً والقربة ممزقة والسهم نابت بالعين ورأسه منطبر نصفين فانحنى عليه والدمع يجري على وجنتيه وجعل يقول الآن شمت بي عدوي الآن انكسر ظهري الآن تفرق شملي ثم جلس عنده الحسين عليه السلام فوضع رأسه على ركبتيه وجعل يمسح الدم والتراب عن جبين العباس سلام الله عليه وأراد

حمله إلى المخيم وكان قد بقي في العباس رمق الحياة فأشار إليه بكلام خفي أن يتركه في مصرعه. وأنه لا يصدر إلى المخيم حيث أوعدهن بالماء والقربة قد مزقها القوم وأريق منها الماء وقد صعب عليه عدم وصول الماء إلى الأطفال والنساء ثم بلغت روحه دار الجنان فتركه الحسين في مصرعه فقمن النساء ولطمن الحدود وشققن الجيوب على العباس ودعين بالويل والثبور وكأني بالحسين يقول:

عباس كبش كتيبتي وكنانتي	وسري قومي بل أعز حصوني
أخي يا ساعدي في كل معترك	به أسطو وسيف حمايتي بيميني
لمن اللوا أعطى ومن هو جامع	شملي وفي ضنك الزحام يقيني
أمنازل الأبطال حامل رايتي	ورواق أخبيتي وباب شؤوني
أو لست تسمع زينب تدعوك من	لي يا حامي إذا العدى نهروني
أو لست تسمع ما تقول سكينه عماه	يوم الأسر من يحميني

وبعد أن قتل أبو فضل العباس فلم يبق من أهل بيته إلا بعض الفتية الذين هم دون البلوغ أو هم راهقوه وكان الحسين يحرص على بقائهم حتى لا تخلو الأرض منهم.

حديث مقتل القاسم

فجاء القاسم إلى عمه الحسين حتى يأذن له بمبارزة القوم فلم يأذن له وكان قد خطب ابنة عمه سكينه يوم كربلاء خطبها له عمه الحسين بوصية من أخيه الحسن وهذه الوصية لم تنفذ إلا يوم كربلاء عندما صمم القوم على قتل الحسين وقتاله فسارع الحسين إلى تنفيذها في كربلاء والحرب عند بني هاشم فرح وسرور ولكن القاسم لم يجلس عندها ولم يرها قط وكان الأمل أن القاسم لا يبرز إلى القوم الظالمين وإذا لم يبرز لا يجرؤ ن على قتله بل يبقى مع زين العابدين ويرجع إلى المدينة سالماً لصغر سنه هكذا كان أمل الحسين وأهل بيته ولكن الغيرة الهاشمية والشجاعة الحيدرية دعت القاسم وحملته على الجهاد وأن يحامي عن أهل بيته ويدافع عن عمه الحسين فبرز إلى قتال القوم وقد منعه أهل البيت عن ذلك وتعلقت به النساء تعلق الثكلي بولدها وقال: دعوني

أجاهد بين يدي عمي الحسين أفديه بروحي وأقيه بنفسي فقالت له النساء يا قاسم ماذا تصنع بعرسك قال: أخرت عرسي إلى يوم القيامة فقلن له بأي شيء نعرفك يوم القيامة فقبض على ردة وقطعها وقال لمن يا أهلي تعرفوني بهذه الرदन المقطوعة فأفجع أهل البيت بعمله هذا ولما نظر إليه عمه الحسين توجه نحو القوم منعه عن القتال فقال له يا ابن أخي أتمضي إلى الموت قال أجل يا عماء لا بد من الموت وجعل القاسم يقبل يديه ويطلب منه الأذن بمبارزة القوم ويلج عليه حتى أذن له ثم ألبسه عمامة أبيه الحسن وأرخص لها ذوآبتين وألبسه ثوباً على صورة الكفن ثم أرسله نحو القوم فبرز القاسم وأطل على القوم الظالمين وكأنه القمر ولم يكن أحد من أهل البيت خرج على هذه الصورة إلا القاسم خرج بلباس الموت والأموات وكانت دموعه تسيل على خديه وقد أجهش القوم وأدهشتهم صورة الكفن وذكرتهم مراحل الآخرة ومن عادة العريس أن يلبسه أهله ثياب الزينة إلا القاسم ألبسه ثياب الموت والأموات فخرج على القوم وهم لا يعرفونه فجعل يقول:

أن تنكروني فأنا ابن الحسن نجل النبي المصطفى والمؤمن
هذا حسين كالأسير المرتين بين أناس لا سقوا صوب المزن

ثم نادى ويلك يا ابن سعد أما تتقي الله أما تذكر عطش يوم القيامة، فقال له ابن سعد لعنه الله أما كفاكم التجروء أما تطيعون أمر يزيد فسبه وسب يزيد معه وجعل يقاتلهم حتى قتل منهم عدة رجال وهم يتحامون قتله ولا يجراون عليه إلى أن مر بابن نفيل الأزدي لعنه الله وقد انقطع شسع نعل القاسم فانحنى القاسم حتى يصلح شراك النعل فاغتنمها الأزدي اللعين وضرب القاسم على رأسه بالسيف وليس على رأس القاسم طاسة الحرب فوقع القاسم لوجهه صريعاً إلى الأرض وقد صبغت الدماء ثيابه فنادى بأعلى صوته يا عماء أدركني فجلى الحسين كما يجلي الصقر وشدة ليث أغضب وضرب قاتل القاسم فاتقاه بيده فقطعت ثم حمل القوم على الحسين ليستنقذوه فوطأته الخيل حتى مات وأتى الحسين إلى مصرع القاسم فوجده خضيباً بدمه وقد بلغت روحه دار الجنان فحمله ووضعته عند المخيم وجعل يقول بعداً لقوم قتلوك ومن كان خصمهم يوم القيامة فيك جدك وأبوك يوم والله كثر واتره

وقل ناصره فقامت النساء ينحن على القاسم وعلى شباب أهل بيت النبي وفي ذلك نعي :

على الشبان يا قلبي تفطر شباب ومثل روح الطير من فر
شباب ما فيه لبخدا خطوط الشعر لا والله وجدا
وهم ما بين من أدرك بلوغه وبين بعدا
وبين الصار للنبل مكور

هووا ما بين من قطعوا وريدا وبين الوقع رأسا
وبين الطارت أيدا وبين الصار على الثرى معفر
وقال آخر شعراً :

لله كم قمر حاق المحاق به وخادر دون باب الخدر منجدل
فأصبح السبط فرداً لا نصير له يلقي الحمام بقلب غير منذهل
كأن صولته فيهم إذا حملوا عليه صولة ضرغام على هُمَل
يشكو الظمأ وغير الماء مبتذل تعلو منه وحوش السهل والجبل
مصيبة بكت السبع الشداد لها دماً ورزء عظيم غير محتمل
لم أنس فاطمة الصغرى تقول له والسبط عنها بكرب الموت في شغل
أبي أبي أنت ظل اللائذين وملجأ العائذين وأمن الخائف الوجمل

(حديث) وبينما أهل البيت كانوا يكون ويندبون على العباس وعلى غيره من القتلى إذ أغشي على طفل صغير من شدة العطش والظمأ فكان يرتعش من العطش كالطير المذبوح يعالج سكرات الموت وكانوا على موعد من العباس أن يأتيهم بالماء فالعباس ذهب امامهم إلى الآخرة فقالوا يا أبا عبد الله خذ هذا الطفل الصغير إلى القوم لعلهم يرقون له ويرحمونه بشربة من الماء فترجع روحه إليه وكان الحسين يعلم أنهم لا يرحمونه إذ لم يبق في قلوبهم مثقال حبة خردل من الرحمة فقصت قلوبهم فكانت كالحجارة أو أشد قسوة ولكن إتماماً للحجة على الظالمين حتى لا يبقى لهم عذر عند الله تعالى فحمل الحسين طفله وتوجه به نحو القوم فقال لهم يا قوم قد قتلتم أصحابي وأهل بيتي ولم يبق

عندي سوى هذا الطفل وهو يتلظى عطشاً ارحموه لصغر سنه وليس عليه جناية ولا يدري ما الغاية خذوه فاسقوه شربة ماء فانه أشرف على الهلاك فاختلف القوم الظالمون فمنهم من قال أسقود ليس عليه جناية ولا يدري ما الغاية ومنهم من قال لا تسقوه ولو قطرة واحدة وأطيعوا أمر الأمير ابن زياد ومنهم جعل ينتحب ويبكي على هذه الحالة ومهما قست القلوب وتحجرت فإذا شاهدت هكذا وقائع تحشع وتلين وترجع عن بغيتها وظلمها فعند ذلك التفت عمر بن سعد لعنه الله إلى حرملة بن كاهل وقال له إرم الطفل بسهم واقتله قبل أن يختلف علينا القوم فوضع سهمه اللعين في كبد القوس وكان لا يخطيء في سهمه ثم عاين الطفل وهو في حضن أبيه فرماه بسهم فذبحه من الوريد إلى الوريد فلما أحس الطفل بحرارة السهم اعتنق أباه وصرخ صرخة عظيمة سمعها أهل العسكر فجعل الحسين يده تحت دم الطفل وكلما امتلأ كفه من دمه بعث به نحو الساء ويقول هكذا القى جدي رسول الله على هذه الحالة ثم رجع الحسين به نحو المخيم والطفل مذبوح بين يديه وثيابه قد خضبت بدمه وكل هذه الأعمال كانت عظة للقوم حتى يرتدعوا عن قتل الحسين ولم ينتفعوا بتلك الأعمال شيئاً وإنما كانت حجة عليهم يوم لا ينفعهم مال ولا بنون. وقيل أن الحسين حفر للطفل في كربلاء بحفن سيفه ورملة ودفنه على حاله وبعده على تلك الحالة حتى يظهر المهدي صاحب الزمان فيأخذ بثأره من الظالمين المستحلين دماء الأطفال من آل بيت محمد صلى الله عليه وآله شعراً:

يا عين ابكي بعبرة وعويل	واندبي ان، ندبتي آل الرسول
سبعة منهم لصلب علي	قد أبيدوا وستة لعقيل
أصابعهم أمر البغي فاضحوا	أحاديث من يسري بكل قبيل
لعن الله حيث حل زياداً	وابنه والعجوز ذات البعول

(حديث)

فلما كان يوم العاشر وقد بقي الحسين وحيداً فريداً ولا ناصر له على القوم الظالمين فوقف على جثث القتلى من أصحابه وجعل ينادي أما من ناصر ينصرنا أهل البيت أما من مجير يجرنا أما من طالب للجنة يذب عن حرم رسول الله،

وكان هذا النداء القاء حجة على القوم الظالمين، فلعله أن يهتدي أحد منهم أو يرجع عن ضلاله وبغيه، فوقع كلام الحسين في مسامع الحر الرياحي على رواية أن الحر الرياحي كان آخر من قتل من الأنصار وكان في معسكر ابن سعد لعنه الله فجعل الحر يفكر وهو في عسكر ابن سعد، فقال في نفسه هذه الدنيا زائلة والناس عنها راحلة والموت لا بد منه ومن لم يقتل يموت ومن يهرب من الموت لم ينج منه وإذا كان الموت بين يدي الحسين يكون رضا الله والرسول وقد روي في الأخبار أن تفكير ساعة في الآخرة خير من عبادة سبعين سنة وقد وقعت هذه المسألة يوم العاشر من المحرم في كربلاء فان الحر تفكر ساعة بها دخل الجنة وعمر بن سعد عبد الله سبعين سنة حيث قاتل الحسين لم تنفعه تلك العبادة شيئاً بل عاقبته جهنم وبئس المصير، ثم أن الحر بعد أن أثر الآخرة على الدنيا فأقبل على ولده بكير وكان في كربلاء، فقال له يا بني أما تنظر إلى الحسين ابن بنت رسول الله فإنه وحيد فريد ليس معه ناصر ولا معين على القوم الظالمين وهو يستجير فلا يجار ويستغيث فلا يغاث، يا بني سر بنا إليه فان الناس عن هذه الدنيا راحلة وكرامات الدنيا زائلة، يا بني ليس لي صبر على النار ولا على غضب الجبار ولا يكون غداً خصمي أحمد المختار، يا بني أسرع بنا إليه قبل أن تفوتنا الفرصة فلعلنا نفوز بالشهادة ونكون في الآخرة من أهل السعادة، فقال له الغلام طوع إرادتك يا أبتاه، فأقبل من عسكر ابن سعد لعنه الله حتى نزلا على الحسين فجعل الحر يقبل يدي الحسين ويبكي وهو مطرق برأسه إلى الأرض حياء من الحسين حيث كان أولاً عليه، فقال له الحسين أرفع رأسك يا شيخ فمن أنت؟ فرفع إليه رأسه وقال له يا مولاي أنا الذي جعجع بك في الطريق ومنعك عن الرجوع إلى المدينة، والله يا مولاي ما كنت أعلم أن القوم يبلغون منك هذه المنزلة، ولو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت الذي ركبت، وها أنا جئتكم تائباً فهل لي من توبة يا ابن رسول الله؟ فقال له ان تبت تاب الله عليك ويغفر لك وهو أرحم الراحمين، ثم استأذن الحر بمبارزة القوم فأذن له الحسين فقال له أنزل باركك الله فقال الحر أنا لك فارساً خير مني راجلاً أقاتلهم على فرسي ساعة ثم يكون إلى النزول آخر أمري. فأذن له الحسين وبرز الحر يقاتل القوم حتى وقف مقابلاً جيش ابن سعد فقال لهم ويلكم يا أهل الكوفة يا أهل الغدر والمكر على ما

دعوتكم هذا الامام الصالح وزعمتم انكم تنصرونه وتقاتلون بين يديه؟ حتى إذا
أتاكم عدوتكم عليه وغدرتم به وأحطتم به من كل جانب ومكان حتى صار
كالأسير بينكم ومنعتموه من التوجه إلى بلاد الله لا سقاكم الله يوم العطش
الأكبر ثم حمل عليهم وهو يقول:

اني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعراضكم بالسيف
ضرب غلام لم يخف من حيف أحي من حل بأرض الخوف

فضربهم بسيفه وطعنهم برمحهم هو وولده حتى قتل منهم مقتلة عظيمة
فصرع ولده بين يديه، فقال الحمد لله الذي رزقك الشهادة مع ابن بنت
رسول الله ثم أنهم أحاطوا بالحر من كل جانب ومكان حتى قتلوه رحمه الله،
فمضى الحسين إليه وقال والله ما أخطأت أمك حيث سمتك حرّاً، وأنت الحر
في الدنيا وسعيد في الآخرة ثم أنشأ يقول على ما روي:

فنعم الحر حر بني رياحي صبور عند مشبك الرماحي
ونعم الحر إذ واسى حسينا فجاد بنفسه عند الصياح
لقد فاز الأولى نصروا حسينا وفازوا بالهداية والفلاح

وهذا الحر قد اختلفت فيه الأقوال مرة يقولون أنه ابن يزيد الكندي وتارة
يقولون أنه الحر التميمي ومنهم من يرضى عنه ومنهم من يسخط عليه والمشهور
أنه الحر الرياحي التميمي وتارة يقولون أنه أول قتيل وتارة يقولون أنه آخر
قتيل والله أعلم بمصيره.

وكان الحسين عليه السلام كلما صرع أحد من أصحابه وقف على مصرعه
يبشره بالجنة والنعيم الدائم وبعد أن قتلوا أصحابه جميعاً وقف على جثثهم
وجعل يخاطبهم ويدعوهم إلى نصرته وهم قتلى جثثاً بلا رؤوس، وهذا تأكيد
للحجة على القوم الظالمين حتى لا يبقى لهم عذر عند الله يوم القيامة، فجعل
يدعو الأموات إلى نصرته فقال يا حبيب بن مظاهر يا مسلم بن عوسجة ويا
زهير بن القين ويا أخي يا عباس يا أبطال الصفاء يا فرسان الهيحاء ما لي
أناديكم فلا تجيبون وأدعوكم فلا تسمعون أنتم نيام أرجوكم تنتبهون أم حالت

مودتكم عن نصرة إمامكم فلا تنصروه، هذه نساء الرسول فقد علاهن
لفقدكم النحول فقوموا عن نومتكم أيها الكرام وادفعوا عن حرم الرسول
الطغاة اللثام ولكن صرعكم ريب المنون وغدر بكم الدهر الخؤون وإلا لما
كنتم عن نصرتي تقصرون ولا عن دعوتي تحتجبون فيها نحن عليكم متفجعون
وبكم لاحقون انا لله وانا إليه راجعون.

قوم إذا دعوا لدفع ملامة والخيل بين مدّعس ومكردرس
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس
نصروا الحسين فيا لها من فتية عافوا الحياة وألبسوا من سندس

(حديث مقتل الحسين عليه السلام)

وما جرى عليه يوم العاشر

قال المفيد رحمه الله: لما قتلوا أصحاب الحسين واخوته وأبناءه وخصوصاً لما
قتل أخوه أبو الفضل العباس أهدق القوم الظالمون من أهل الكوفة بأبي عبد
الله الحسين وصمموا على قتله وانتهاك حرمة، وطلبوا منه أن يبيع يزيد
وأما أن يبرز للحرب والقتال، فاستعد الحسين للحرب والقتال وحيداً فريداً
ولم يعطهم البيعة ليزيد، ودخل على خيمة زين العابدين حتى يوصيه بوصاياه
ويستودعه الله وكان زين العابدين مريضاً لا يستطيع الجهاد، ولما رأى زين
العابدين أباه مقبلاً عليه قال لعمته زينب اجلسيني واسنديني ففعلت ذلك،
فقال له الحسين كيف تجد نفسك يا بني فحمد الله وأثنى عليه ثم قال زين
العابدين أجل يا أبتاه ماذا صنعت اليوم مع هؤلاء القوم الكافرين؟ فقال
الحسين يا بني قد استحوذ الشيطان على قلوبهم فأنساهم ذكر الله تعالى فقال
زين العابدين أجل يا أبتاه أين عمي العباس فأني لا أرى له شخصاً ولا أسمع
له صوتاً؟ فقال الحسين عظم الله لك الأجر بعمك العباس قد قتله القوم
الظالمون على شاطئ الفرات فنادى زين العابدين واعماه واعباساه واحسرتاه
بعدك يا أبا الفضل، ثم قال أين أخي علي الأكبر فقال قتل يا بني فنادى زين
العابدين وأخاه واعلياه وجعل يسأل عن أصحاب أبيه واحداً بعد واحد،

فقال الحسين يا بني كل من تسأل عنهم قتلى وعلى الأرض صرعى ولم يبق سوى أنا وأنت في خيمنا هذا، أما أنا فأني راحل عنك الساعة فيبقى الأمر اليك فقال زين العابدين عمته عليّ بالسيف والعصا فقال الحسين ماذا تريد أن تصنع بالسيف والعصا؟ فقال:

أما العصا فأتوكأ عليها وأما السيف أجاهد به بين يديك يا أبتاه حتىلقى حمامي دونك فأفديك بنفسي فقال الحسين لا أدعك تفعل ذلك بل تبقى أنت حجتي على أهل بيتي وشيعتي وترد هؤلاء النساء إلى مدينة جدهن رسول الله، فكأن الحسين ما شدد عليه المسائل فلم يجبره أن نساءه تسبى وأنه يكون أسيراً إلى يزيد في بلاد الشام ثم أوصاه بوصاياه التي هي وصايا الأنبياء والأوصياء واستودعه الله ومضى عنه وأنشأ يقول:

ان تكن الأبدان للموت انشئت فقتل إمرء بالسيف في الله أفضل
وان تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل
وان تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة حرص المرء في الرزق أجمل
ثم جعل الحسين ينادي هلموا يا آل رسول الله للوداع فهذا آخر

الاجتماع والملتقى في الجنة فقامت النساء للوداع فواحدة تشمه بنحره وواحدة تقبله بصدرة وأخرى تتعلق بردائه تمنعه عن المسير إلى الحرب فقامت ابنته سكينه وتعلقت به وعبرتها تنهمل على وجنتيها، فجعل يلاطفها ويهون المصيبة عليها ويمسح دموع عينيها بكفه ويقول:

سيطول بعدي يا سكينه فاعلمي منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقني قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثماني
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان

ثم قال لهن يا بنات رسول الله أبغوني ثوباً خلقاً أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد منه فأني مقتول ومسلوب لا محال، فأتوه بثوب جديد فخزقه وجعله تحت ثيابه حتى لا يرغب به القوم الظالمون فقالت له أم كلثوم يا أخي يا حسين كأنك استسلمت للقتل والموت، فقال لها كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له

ولا معين وقد أهدق به هذا العدو الكثير فقالت له سكينه يا أبه ردنا إلى مدينة جدنا رسول الله فقال لها هيهات لو ترك القطا لغفا ونام فان القوم لا يتركوني أفعل ذلك، ثم جعل ينظر يمينا وشمالا حتى يرى أحداً يقدم له الجواد فلم يجد من الأصحاب إلا الذي قد صافح التراب جبينه وقطع الحمام أنينه، فقال من يقدم لي جوادي؟ أين أخي العباس أين الأصحاب أين الأحباب فلم يجد أحداً من أصحابه فقامت أخته الحوراء زينب إلى الجواد وقدمته إلى أخيها الحسين وقالت له بالله عليك يا أخي الا ما انصفتي، أرأيت أختاً قلبها أقسى من قلبي فقال لها الحسين وما ذلك؟ قالت أي أخت تقدم جواد الموت إلى أخيها إلا أختك فقال لمن أودعتكن الله السميع العليم من نساء ضائعات ومضى نحو القوم الظالمين فقال لهم: يا قوم على ما تقاتلونني؟ على سنة غيرها أم على شريعة بدلتها لماذا تستحلون دمي وانتهاك حرمتي؟ فقالوا أنزل على حكم الأمير ابن زياد ما ترى إلا ما تحب، وقال بعضهم بل نقاتلك بغضاً منك لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين، فقال لهم والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم اقرار العبيد اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، وكان فيهم جماعة قد كاتبوه فخاطبهم وقال لهم تباً لكم أيها الجماعة أفحين استصرختمونا والهين متحيرين فأجبناكم مستعدين موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في رقابكم وأججتم علينا ناراً أججناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلماً على أوليائكم ويدا عليهم لاعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل لكم فيهم إلا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم به من غير حدث أسرعتم إلنا كطير الدُّبَا وتداعيتهم كتداعي الفراش فقبحاً لكم إنما أنتم من طواغيت هذه الأمة ونبذة الكتاب وشذاذ الأحزاب ونفثة الشيطان وعصبة الأثام وقتلة أولاد الأنبياء ومبيري عترة الأوصياء وملحقي العهار بالنسب ومؤذي المؤمنين وصراخ أئمة المستهزين الذين جعلوا القرآن غصين وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون وإيانا نخاذلون، أجل الغدر فيكم معروف وشجت عليه عروقكم وتوارثته أصولكم وفروعكم، وثبتت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتم أخبث شيء شجاً للناسر وآكلة للغاصب ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينكثون الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة

وهيهات منا الذلة نفوس أبيه وأنوف حمية ما نأخذ الدنية، أبا الله ورسوله لنا ذلك ولا نؤثر مصارع اللثام على مصارع الكرام الأواني قد أعذرت وانذرت واني زاحف اليكم على قلة العتاد وخذلة الأصحاب، ثم قال ايه يا عمر بن سعد أنت تقتلني وتزعم ان الدعي ابن الدعي يوليكم بلاد الري وجرجان والله لا تنهأ بعدي لا بدنيا ولا بآخره وكأني برأسك هذا على قصبة في أزقة الكوفة يتراماه الصبيان يجعلونه غرضاً بينهم فاصنع ما أنت صانع يا عدو الله، فاغتاظ من كلامه ابن سعد وقال احمّلوا عليه إنما هي اكلة واحدة، فحملوا على الحسين من كل جهة ومكان وجعل يقاتلهم وحيداً فريداً يضربهم بالسيف ويضعهم برمحهم ثم يرجع إلى مركزه من المخيم ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم ثم يهاجمهم بسيفه ويقول:

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

وهكذا كان الحسين يهاجم القوم الظالمين يوم عاشوراء يخرج إليهم وحيداً فريداً مسلطاً سيفه بيده يائساً من الحياة عازماً على الموت في سبيل شريعة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وقد فزع القوم وخافوا حين جال أبو عبد الله في معركة القتال:

له من عليٍّ في الحروب شجاعة وعند الخطابة من منطقته قيلُ

خاف القوم من سيف أبيه ذي الفقار الذي كان ابن أبي طالب يحصد به رؤوس آبائهم وأجدادهم يوم بدر وحنين وأحد وخيبر وكان الحسين عليه السلام يضربهم بالسيف الذي ضربهم به أبوه علي من قبل وقد وقف الحسين يوم كربلاء مقابلاً لأعدائه من بني أمية وغيرهم من الخوارج وجهاً لوجه يعترض صفوفهم بسيفه كما كان أبوه علي بن أبي طالب يقف مقابلاً لأبائهم وأجدادهم ويسفك دماءهم ويسحق صنائدهم ويهتك أسرارهم وأستارهم ويخرب ديارهم والقوم أبناء القوم فموقف الحسين كان يوم العاشر من المحرم سنة ٦١ مثل موقف أبيه أمير المؤمنين ولا غبن إذا خسر تلك الجولة فان أباه علي بن أبي طالب قد ربحها منهم مراراً في المعارك والحروب. وقد قابلهم بخطاب ناري حربي عندما استعد للجهاد والقتال على عكس ما كان قبل

مهاجمته لهم فكان أولاً يلين لهم الكلام والخطاب عسى أن يرجعوا عن بغيتهم
وضلالهم فإذا حمل عليهم يقول:

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني
أحبي عيالات أبي أمضي على دين النبي

قال من شهد الواقعة وهو حميد بن مسلم وكان في عسكر ابن سعد والله
ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته أربط جأشاً من الحسين أنه كانت
الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد
فيها الذئب وكان يحمل عليهم وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً ما بين فارس ورجال
فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع إلى مركزه ويقول لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فلما نظر إليه ابن
سعد وقد ظهرت منه تلك الشجاعة الحيدرية فقال لأصحابه لكم الويل
أندرون لمن تقاتلون هذا ابن الأنزع البطين هذا ابن قتال العرب أرموه
بالسهام والنبال والحجارة حتى تشخنوه فجعلوا يرمونه عن بعد رمي الجبناء
فتساقطت عليه السهام والنبال والحجارة كأنها شآبيب المطر ثم حمل عليهم
وفرقتهم عن المشرعة حتى خاض جواده نهر الفرات فلما أحس الجواد بالماء أراد
أن يشرب فقال له الحسين أنت عطشان وأنا عطشان ثم أن الحسين أخذ من
الفرات جرعة ليشربها فرماه الحصين بن ثمر بسهم فوقع في يده فسقط الماء
من يده ولم يشرب فأخذ الماء ثانياً في يده الثانية فناداه خولي بن يزيد
الأصبحي يا حسين هذه خيمة النساء قد أحرقت وأنت حي تشرب الماء وتلتذ
به فرمى الماء من يده ثانياً ولم يشرب من الماء قطرة واحدة وأقبل نحو مخيم
النساء فوجدها سالمة فعلم أنها مكيدة فرجع يطلب الماء مرة ثانية فلم يمكن من
الوصول إليه فحاولوا بينه وبين ماء الفرات فحمل على القوم كالأسد فتناهضت
الأبطال إليه وأحاطت به الرجال من كل مكان ورشقوه بالنبال حتى صار درعه
كالشوك في جلد القنفذ وهو يزداد قوة وشجاعة ويقول:

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
فجاهد وقاتل قتالاً شديداً وقتل منهم خلقاً كثيراً وكثير منهم كان يقدم

على الحسين فإذا نظر إليه الحسين يأخذه الرعب والخوف فيلقى سلاحه فيقتل وبعضهم كان مكرهاً على حرب الحسين وبقي يقاتل عليه السلام حتى انتصف النهار وغدت الخيل لا تطأ إلا على القتلى وجرت الدماء انهرأ، فقال لهم ويلكم يا أعداء الله أعلى قتل مثلي تجتمعون أليس أنا ابن بنت نبيكم أليس جدي شفيعكم يوم القيامة أليس هذه عمامة رسول الله أنا لابسها أليس هذه راية رسول الله أنا حاملها أليس هذا سيف أبي أمير المؤمنين قد قاتل به المشركين والجاحدين قالوا ألهم نعم ولكن انزل على حكم ابن زياد لا ترى إلا ما تحب فقال لهم والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد والله لا تلبثون في دياركم بعد قتلي إلا كريث ما يركب الفرس، حتى تدور بكم الرحى عهداً عهده إليّ أبي عن جدي فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم كيدوني جميعاً فلا تنتظرون أني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها أن ربي على صراط مستقيم ثم رفع يديه نحو السماء يدعو عليهم فقال ألهم سلط عليهم من لا يرجوهم ولا يدع منهم أحداً إلا قتله بقتلة وضربه بضربة لينتقم الله لي ولأهل بيتي وأوليائي وأشياعي منهم فأنهم دعونا لينصرونا فخذلونا وخرجوا علينا يقاتلوننا وأنت ربنا عليك توكلنا فأحكم بيننا وبين قوم ظلمونا وغرونا ثم حمل عليهم وهو يضربهم بسيفه وقد عجزوا عن قتله مبارزة. قال المفيد رحمه الله: بينما الحسين يقاتل القوم إذ خرج من المخيم عبد الله بن الحسن السبط أخو القاسم وهو غلام لم يراهق وهو أصغر سنّاً من القاسم فلحقته زينب حتى تمنعه فقال لها الحسين أحبسيه يا أختاه فأبى الغلام وامتنع عليها امتناعاً شديداً وجاء يشتد إلى عمه الحسين حتى وقف إلى جنبه وقال لا أفارق عمي الحسين فهوى أبجر ابن كعب إلى الحسين بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي الحسين فضربه الأبجر فاتقاها الغلام بيده فأطنها إلى الجلد فإذا هي معلقة بجسم الغلام فنادى يا عماء أو يا أماء فعطف عليه الحسين وأخذه وضمه إلى صدره وقال له يا ابن أخي صبراً صبراً على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك ببائك الصالحين محمد وآله الطيبين بعلي وفاطمة وجعفر سلام الله عليهم أجمعين ثم رماه حرمة بسهم فذبحه وهو في جنب عمه الحسين فقال الحسين عند ذلك ألهم امنعهم بركات الأرض فرقمهم تفرقاً

واجعلهم طرائق قداداً ولا ترضى عنهم الولاة أبداً فأنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا وجعل الحسين يضرب الرجال حتى انكشفوا عنه فمكت قليلاً وأحجم عنهم فوقفوا بأزائه فجاء شمر ومعه جماعة فحالوا بينه وبين رحله ونسائه فصاخ بهم الحسين ويلكم يا آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا أحراراً في الدنيا وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً فناداه الشمر اللعين ما تقول يا ابن فاطمة فقال أقول أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً فقال له لك ذلك ثم صاح بأصحابه اليكم عن حرم الرجل واقصدوه فلمعمرى هو كفؤ كريم.

وبعد أن طال المجال وكثر القتل والقتال فقال الشمر اللعين لأصحابه ما تنتظرون بالرجل هذا ابن الأنزع البطين هذا ابن قتال العرب هذا ابن من قتل الأبطال وجندل الفرسان ويلكم أحمّلوا عليه حملة رجل واحد فحملوا على الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من أربعة جوانب أربع فرق فرقة بالحجارة وفرقة بالنبال والسيوف وفرقة بالرمح حتى أثخنوه بالجراح وأول من تجرأ على الحسين وضربه على رأسه الشريف بالسيف مالك بن النسر الكندي لعنه الله قطعت ضربته البرنس وجرحت رأسه الشريف فقال له الحسين لا أكلت بيمينك ولا شربت وإذا بهاتف ينادي يا حسين اسمح بنفسك واحمي شريعة جدك رسول الله فوقف الحسين يستريح هنيهة وقال إن كان دين محمد لم يستقم (إلا بقتلي يا سيوف خذييني) فرموه بحجر فوقع على جبهته الشريفة فشج رأسه وسال الدم على وجهه فأخذ الدم بيده وخضب به لحيته ورأسه وقال هكذا ألقى جدي رسول الله وأبي أمير المؤمنين وأمي فاطمة الزهراء وكل هذا عظة لهم وتذكار حتى يرتدعوا عن قتله ويحفظوا رسول الله في عترته فلم يقنعهم شيء بل رموه بسهم له ثلاث شعب فوقع في لبة قلبه الشريف ثم ضربه ذرعة بن شريك على كتفه بالسيف فقطع وتينه ثم طعنه صالح بن وهب في خاصرته ثم طعنه سنان بن انس النخعي في ترقوته فضعف الحسين عن قتال القوم الظالمين فجعل ينوء ويكبو على ظهر جواده وينحني حتى سقط عن ظهر جواده إلى الأرض صريعاً وفي جسده جراحات كثيرة ما بين طعنة برمخ أو ضربة بسيف أو رمية بسهم قيل أنها ألف وتسعمائة جراحة كانت في جسده

الشريف فانقلب على يمينه فلم يتمكن ثم انقلب على شماله فلم يتمكن فعمل
وسادة من تراب ونام عليها والقوم لا يدرون على أي حالة هو حي أو ميت
فذهب جواده إلى المخيم ينعاه إلى أهله فلما نظروا أخواته إلى الجواد من سرجه
عارٍ ومن راحته خالٍ خرجن من خيامهم حاسراتٍ عن وجوههن لاطماتٍ
لحدودهن عاثراتٍ بأذيالهن يدعون بالويل والثبور فاسر عن حتى وقفن على
الجسد الشريف وهو ملطخ بالدماء مجرح بالسيوف فدرن حوله دوران بنات
نعش على الجدي فقالت له أخته زينب أخي يا حسين ثلاثاً كلمني وقد ضعف
عن رد الجواب ثم قالت يا أخي أنت حمانا أنت رجانا أنت ابن محمد
المصطفى أنت ابن علي المرتضى أنت ابن فاطمة الزهراء يا أخي كلمني بحق
جدك رسول الله وهو لا يستطيع رد الجواب لكثرة الجراحات التي أثخنوه بها
فلما نظرت إليه زينب وهو مثخن بالجراح أغشي عليها لشدة الدهشة وعظم
المصيبة ثم أفادت من غشيتها ونادت يا جداه يا محمداه صلي عليك ملك
السماء هذا حسين بالعراء قتيلاً قد غسل بالدماء قتله أولاد الأدياء وأخاه ليت
الموت أعدمني الحياة قبل هذا اليوم ولم أراك صريعاً على الرمضاء خضيباً
بالدما.

ليت السماء أطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل يا ابن
مكة ومنى يا ابن زمزم والصفاء.

نادت فقطعت القلوب بصوتها	لكنما انتظم البيان فريدا
انسان عيني يا حسين أخي أيا	أملي وعقد جمانيا المنضودا
ما لي دعوت فلا تجيب ولم تكن	عودتني من قبل ذا صدودا
لله مطروح حوت منه الثرى	نفس العلى والسؤدد المفقودا
ومجرح ما غيرت منه القنا حسنا	ولا أنخلقن منه جديدا
منعوه أن يرد المباح وصيروا	ظلماً له ظامي الرماح ورودا



قوّضي يا خيام عليا نزار	نفققد قوض العماد الرفيع
واملاي العين يا أمية نوماً	فحسين على الثرى صريع

(حديث)

فلما صرع الحسين عليه السلام وقد عجز عن قتال العدو ولم يكن عنده من الرجال أحد يحميه من العدو الظالم الذي يريد ذبحه فجاء العدو اللعين ليحتز رأسه الشريف فضرب النساء ضرباً مؤلماً ودفعوهن عن الجسد الشريف بعنف وساقوهن سوق الاماء سبايا وسلبوهن مقانعهن وكانت زينب عليها السلام تدفع الشمر لعنه الله عن أخيها الحسين وكان قد بقي فيه رمق الحياة وهو طريق على الرمضاء في كربلاء وليس له أحد يدفعه عنه فاعتلى الشمر اللعين صدره فقال له الحسين من أنت يا هذا وما تريد مني فقد زدني كرباً على كربى فقال له الشمر ألم تعرفني فقال الحسين لا أعرفك بخير فقال له اللعين ولكني أنا أعرفك أنت الحسين ابن فاطمة الزهراء وأني أريد رأسك وأخذه إلى يزيد وابن زياد طمعاً في الجائزة فما تقول قال له الحسين اكشف عن لثامك وكان اللعين ملثماً لا يرى منه إلا عيناه فكشف لثامه فقال صدق جدي رسول الله بما قال فأني سمعته يقول لأبي يا علي يقتل ولدك الحسين رجل أعور أبرص له بوز كالكلاب وشعره كشعر الخنازير يدعي الاسلام كذباً فاغتاط الشمر اللعين من كلام الحسين وقال والله لأذبحنك من قفاك جزاء ما تشبهني بالكلاب والخنازير فقال له الحسين إذا كان لا بد من الموت فاسقني جرعة من الماء فقال اللعين الشمر لا أسقيك إلا حد هذا السيف فنادى الحسين واجداه واحمداه أقتل مظلوماً وجدي محمد المصطفى وانذبح عطشاناً وأمي فاطمة الزهراء قال رجل من أصحاب ابن سعد لعنه الله قد بقي الحسين ثلاث ساعات مطروحاً على وجه الأرض في كربلاء وقد ارتعب العسكر عند سقوطه عن ظهر جواده وخافوا من نزول العذاب عليهم ولم يعلموا به على أي حالة هو لما سقط إلى الأرض قال الرجل فدنوت من الحسين حتى أعرفه على أية حال فرأيت يجره بشفتيه فقلت إن كان الحسين يدعو علينا هلكننا بأجمعنا فقربت منه فإذا هو يقول يا ربي أني عطشان ظمآن قال الرجل فأتيت إلى ابن سعد اللعين وقلت له أن الحسين قد ضعف عن القتال فما ضرك لو سقيته الماء فسكت ولم يرد جواباً فعلمت أن السكوت من الرضا وكان عندي ركوة فأخذتها وملأتها من الفرات وجئت بها مسرعاً نحو الحسين حتى أدركه بالماء

فبينما أنا كذلك وإذا بالأرض قد تزلزلت وبالشمس قد كسفت والرياح قد
 اسودت والسماء قد احمرت فنظرت وإذا برأس الحسين على رمح طويل وقائل
 يقول الله أكبر قتل الحسين بن علي المرتضى قتل ابن محمد المصطفى فقد مكن
 الشمر اللعين سيفه من نحره الشريف وذبحه من قفاه وركب رأسه على رمح
 طويل وأخذه إلى ابن سعد فكبر العسكر ثلاث تكبيرات، فاسودت الآفاق
 واحمرت السماء وصارت ساعة عظيمة كادت الأرض أن تزول بأهلها وقد
 ضجت لمقتله الملائكة في السماء وقالوا يا ربنا فعل هكذا بالحسين وهو ابن بنت
 نبيك فمثل لهم المهدي والحسين على سرادق العرش وقال بهذا انتقم منهم
 لهذا وبعد أن فصل رأس الحسين عن جسده الشريف أتت إليه أخته زينب
 حتى تلقي آخر نظرة عليه فلما نظرت إليه وهو ذبيح جثة بلا رأس ندبته بهذا
 الكلام فقالت: يا جداه يا رسول الله صلى عليك عليك السماء هذا حسين
 بالعراء مزمل بالدماء مقطوع الأعضاء وهذه بناتك سبايا إلى الأعداء فإلى الله
 المشتكي وإلى محمد المصطفى وأطول حزنه واحسرتاه واكربتاه وغربتاه اليوم
 مات جدي رسول الله اليوم ماتت أمي فاطمة اليوم مات أبي أمير المؤمنين بأبي
 القتيل المغسل بدماءه بأبي محزوز الرأس من قفاه بأبي مسلوب العمامة والرداء
 بأبي من شيبته خضبت بالدماء بأبي العطشان حتى قضى بأبي المهموم حتى
 مضى بأبي من هو لا غائب فيرتجى ولا هو جريح فيداوى بأبي ابن محمد
 المصطفى بأبي ابن علي المرتضى بأبي ابن فاطمة الزهراء بأبي القتيل في كربلاء
 بأبي الذبيح على شاطئ الفرات. قال راوي الحديث فأبكت زينب بهذا
 الكلام كل من سمعها حتى الأعداء وكانت دموع ابن سعد تجري على لحيته
 المشومة قالت له زينب أقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه ثم وجهت زينب
 بنت علي وجهها نحو القبلة المحمدية وقالت ألهم تقبل منا هذه الضحية وهذا
 القربان.

ومضى لهيفاً لم يجد غير القنا ظلاً	ولا غير النجيع شراباً
ظمان ذاب فؤاده من غلة	لو مست الصخر الأصم لذاباً
لهفي لجسمك في الصعيد مجردا	عريان تكسوه الدماء ثياباً
لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا	يكسوه من أنواره جلباباً

يتلو الكتاب على السنان وإنما رفعوا به فوق السنان كتابا
لهفي لزيب حين تأسرها العدى ذلاً وتركها النياق صعبا
سلبت مقانعتها فما أبقت لها حاشا المهابة والجلال حجابا

(حديث) قال السيد ابن طاووس رحمه الله: لما قتل أبو عبد الله الحسين
سلام الله عليه وعلى أهله أجمعين إلى يوم الدين، تبادر القوم الظالمون إلى
انتهاب خيام الحسين فانتهبوها ثم أحرقوها وكان علي بن الحسين زين العابدين
مريضاً يوم العاشر مسجى على نطع في المخيم فقلبوه عن النطع إلى الأرض
وأخذوه وأخرجوه من الخيام وأوروا فيها النار فأفاق زين العابدين من غشوة
المرض والجوع والعطش الذي اعتراه بكرلاء فنظر وإذا بالأعداء شاهرين
السيوف فوق رأسه فمنهم من قال اقتلوه ومنهم من قال دعوه لعماته واخواته
فان الله قد دفعهم عنه حتى لا تخلوا الأرض من حجة الله تعالى كل هذا وزين
العابدين مشغول بنفسه لا يدري ماذا يريدون ولا يدري ما صدر على أبيه
الحسين وظن أنه بعده من جملة الأحياء وأن القوم لا يجراؤن على قتله لحرمة
رسول الله فيه فجعل يناديه حتى يخلصه من أيدي الظالمين فقال أين أبي
الحسين أين عماتي أين اخواتي أين الأحمال أين الأثقال أين آل الرسول فلم
يجبه أحد فنظر إلى الأعداء ينهبون الخيام وليس فيها أحد لأن النساء عند جسد
الحسين يلطمون ويندبون كبيرهم وصغيرهم فنهض زين العابدين ليقوم فلم
يقدر فأخذ عصا يتوكأ عليها وجعل يتنقل بين الرجل فمد طرفه نحو المعركة
فسمع الصياح والنياح فحقق نظره وإذا بجواد أبيه الحسين ملقى العنان
ومطلق السراح وهو يصهل ويعول الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها فعلم
زين العابدين أن أباه قد قتل فنادى وأباه واحسيناه قتل ابن رسول الله قتل
والله ابن سيد الأوصياء قتل ابن خديجة الكبرى قتل ابن فاطمة الزهراء قتل
الامام ابن الامام قتل الكريم نسل الكرام ولم يزل يقول ويندب أباه الحسين
حتى أبكى سجعه ونثره كل من سمعه حتى الأعداء وبعد أن صاح وناح على
أبيه أغشي عليه فجاء القوم وأيقظوه من غشوته وأوثقوه بيديه وحملوه على بعير
ضالع وربطوا رجله من تحت بطن الناقة ثم ساقوا بنات رسول الله على
أقتاب المطايا ونصبوا الرؤوس على رؤوس الرماح وساروا بهم إلى الكوفة لعند

ابن زياد لعنه الله ومن بعدها إلى يزيد وتركوا الجثث الطواهر في أرض كربلاء
تصهرهم الشمس بحرارتها ولما رأت الحوراء زينب أختها الحسين طريحاً على
الأرض، عاري اللباس قطع الرأس تسقى عليه الرياح نادت وأخاه وضربت
رأسها بقتب البعير التي هي راكبة عليه فأدمت حالها وهمت بأن تلقي بنفسها
من على ظهر البعير فقال لها زين العابدين عمته ارحمي ضعف بدني
واستودعي أخاك من على ظهر الراحلة فقالت أودعتك الله يا أخي يا حسين
ولو أنهم خيروني والسباع تأكل من لحمي لا اخترت البقاء عندك على المسير
ولكن الحكم والأمر إلى الله ثم قالت يا أهل الكوفة أما فيكم مسلم يوارى
هذا القتل أما فيكم قريشي يدفن هذا العريان فلم يجبه أحد بل قال ابن
سعد لأصحابه سوقوا السبايا واركبوا الخيل ودوسوا أجساد القتلى بحوافر
خيولكم فانتدب منهم عشرة فوارس فداوسوا جسد الحسين وأجساد أصحابه
(ع) بحوافر خيولهم وهكذا فعل الظالمون بأهل بيت النبي (ص) وجاءت
سكينة فاعتنقت جسد أبيها الحسين حتى خضبت ثيابها ووجهها بدمه فاجتمعت
عليها عدة من الأعداء أو من الأعراب حتى جروها عن جسد أبيها وكأنها
تقول:

لهفي على الصدر المعظم يشتكي	من بعد رشق النبل رضى جياذ
فمن المعزي للرسول بعثرة	نادى بشملهم الزمان بداد
ومن المعزي للوصي بفادح	أوهى القلوب وفء في الأعضاء
ومن المعزي للبتول بنجلها	طريحها على الرمضاء دون مهادي
يا ضيف بيت الجود أقفر ربه	فاشدد رحالك واحتفظ بالزاد

حديث آخر

قال حميد بن مسلم كنت واقفاً مع اصحاب ابن سعد إذ صرخ صارخ
أبشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين قال خرجت إلى بين الصفيين مسرعاً
حتى أنظر ما صنعوا بالحسين فوقفت عليه وأنه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت
قتيلاً مضرراً بدمه أحسن منه هيبة وجمالاً ولا أنور وجهاً ولقد شغلني نور
وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله فاستسقى في تلك الحال ماء فسمعت
رجلاً يقول له والله لا تذوق الماء حتى تذوق الحامية فتشرب من حميمها

فسمعتة يقول له يا ويلك أنا لا أرد الحامية ولا أشرب من حميمها بل أرد على جدي رسول الله وأسكن معه في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأشرب من ماء غير آسن وأشكو إليه ما ارتكبتم مني وما فعلتم بي قال فغضبوا بأجمعهم وانقضوا عليه حتى كأن الله لم يجعل في قلوبهم من الرحمة شيئاً فاحتزوا رأسه وأنه ليكلمهم فتعجبت من قلة رحمتهم وقلت والله لا أجامعكم على أمر أبداً وبعد أن قتل الحسين عليه السلام أقبلوا على سلب ثيابه وأسلحته ونهب رحله وتقاسموا ذلك فأخذ قميصه إسحاق بن حوية وأخذ سراويله بحر بن كعب وأخذ عمامته الأخنس بن مرشد بن عقلمة الحضرمي وأخذ نعله الأسود بن خالد وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلي وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث وأخذ درعه وسيفه عمر بن سعد لعنه الله وقيل أخذ السيف مالك بن النسر الذي أول من تجرأ عليه وضربه بالسيف على رأسه الشريف وقد ضجعت لمقتله الملائكة في السماء وقالوا يا ربنا فعل هكذا بالحسين وهو ابن بنت نبيك فمثل لهم القائم المهدي والحسين على سرادق العرش وقال لهم بهذا انتقم منهم لهذا ولما صرع الحسين عن ظهر جواده إلى الأرض مضى الجواد الميمون إلى نخيم النساء وجعل يصهل ويعول حتى ملأ الأرض من صهيله وعويله فقامت النساء فاستقبلن الجواد بالصراخ والعيول فأتت جارية من نخيم الحسين تنادي واسيداه فقال لها رجل من القوم يا جارية أن سيدك الحسين قد قتل فرجعت الجارية إلى المخيم وهي تصيح واسيداه وجاءت زينب بنت علي لتنظر إلى أخيها الحسين بعد أن فصل رأسه عن جسده الشريف فلما نظرت إليه اغمي عليها ثم أفاقت فقالت وإلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وإلى علي المرتضى وأطول حزنه وأكربته وأغريته يا محمداه يا جداه هذا حسين قتيل في كربلاء قد غسل بالدماء قتله أولاد الأدعياء تسفى عليه الرياح ورأسه فوق الرماح. هكذا خاطبت جداه حيث كان يخبرها أن الحسين يقتل في أرض كربلاء ثم قالت: اليوم مات جدي رسول الله اليوم ماتت أمي فاطمة الزهراء اليوم مات علي المرتضى يا جداه هذه بناتك سبايا وذريتك مقتله وهذا حسين محزور الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء بأبي من أضحى عسكره في يوم الاثنين نهياً بأبي من لا هو غائب فيرتجى ولا هو جريح فيداوى بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من جسمه يقطر بالدماء بأبي ابن

محمد المصطفى بأبي ابن علي المرتضى بأبي ابن فاطمة الزهراء، ثم أكبت عليه تشمه بنحره الشريف حيث كان يقبله به جده رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاءت سكينه فاعتنقت جسد أبيها الحسين وخضبت ثيابها ووجهها من دماء أبيها الحسين عليه السلام فاجتمعت عليها عدة من الأعراب حتى جروها عن جسد أبيها وجاء جواد الحسين إلى الجسد الشريف فجعل يمرغ ناصيته في دمه فلما نظر إليه ابن سعد قال أتوني به فركبوا في طلب الجواد وكان من جواد خيل رسول الله ولما أحس الجواد بذلك جعل يمانع عن نفسه ويضرب القوم بيديه ورجليه حتى قتل منهم خلقاً كثيراً فقال لهم ابن سعد أتركوه حتى نرى ما يصنع فتركوه فمضى الجواد إلى الفرات وغاص في ماء الفرات ولم يعلم له خبر إلى هذا اليوم حتى يظهر المهدي فيكون صاحبه وراكبه إلى ما يا صاحب الزمان .

قوضي يا خيام علياً نزار	فقد قَوَّضَ العمادُ الرفيعُ
وامليء العين يا أمية نوماً	فحسين على الثرى صريع
فأب أن يعيش إلا عزيزاً	أو تجلى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن	كل عضو في الروح منه جموع
قد عدلت الجزوع وهو صبور	وعذرت الصبور وهو جزوع
افلطم بالراحتين فهلا	بسيوف لا تتقيها الدروع
وبكاء بالدمع حزناً فهلا	يوم الطعن والرماح شروع

(حديث)

وبعد أن صرع البطل الهاشمي العظيم أبو عبد الله الحسين بن علي أمر ابن سعد بأن يحصوا القتلى من الظالمين في تلك الواقعة فبلغوا على ما نقل فوق العشرين ألف قتيل ما بين فارس وراجل فدفنوها وتركوا جثة الحسين وجثث أصحابه على وجه الصعيد وجعلوا يسلبون ما على النساء والأطفال من اللباس والحلل والحلي ثم قطعوا الخيام بالسيوف وأشعلوا فيها النيران فجعلت النساء يلذن بعضهن ببعض تجنباً من لهب النار قالت زينب بنت علي كنا جلوساً في الخيام إذ دخل علينا رجل أزرق العينين فأخذ كل ما في المخيم الذي كان

مضروب علينا ثم نظر إلى علي بن الحسين وهو مطروح على قطعة من الأديم فجذبها من تحته ورماه إلى الأرض ثم أخذ قناعي من على رأسي وما على رؤوس اخواتي وبنات أخي ونظر إلى قرط كان في أذني فاطمة الصغرى بنت الحسين فعالجه وقرضه وأخذه وأدمى أذنيها ونزعه بسرعة وصار الدم يسيل على ثيابها ووجهها وهو مع ذلك يبكي ثم نظر إلى خلخال في رجلي طفلة فعالجه وأخذه فقلت له أتسلبنا وتبكي فقال أبكي لما نزل بكم أهل البيت وأنا ان لم أسلبكم سلبكم أناس غيري ثم جاء الشمر ومعه جماعة من القوم فهجموا على خيمة زين العابدين علي بن الحسين وأرادوا قتله فأسرعت اليهم أم كلثوم وهي حاسرة عن وجهها وقالت لهم اقتلوني قبل أن تقتلوه ثم احتضنته فتركوه لها ثم أمر ابن سعد بان يركبوا ويدوسوا جسد الحسين وأجساد أصحابه وأخوته وأولاده حسب ما أمرهم اللعين ابن زياد فجعل النساء يصحن واحمداه هذا حسين مرمّل بالدماء صريع بأرض كربلاء تجول عليه خيل الأعداء وهذه بناتك سبايا إلى الأعداء إلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وأطول حزنه واحسرتاه واغربتاه واكربتاه وأتت فاطمة الصغرى إلى جسد أبيها الحسين فاحتضنته تريد أن تمنع الخيل عن جسده الشريف فسحبوها عن جسد أبيها قهراً وأمر ابن سعد أن يركبوا النساء على اقتاب الابل فصاحت بهم زينب كفوا أيديكم عنا نحن نركب بعضنا بعضاً فساعدتهم زينب على ركوب الرواحل ثم أخذت بيدها خادمتها وأعانتها على الركوب فحملوهن على الاقتاب بغير غطاء ولا وطاء حاسرات عن وجوههن لاطماتٍ لخدودهن يدعون بالويل والثبور والأعداء يضربونهن بالسياط حتى يسكتن عن البكاء والعيول وساقوهن سوق الاماء كما تساق سبايا الروم في شر المصائب والهموم وتركوا القتلى مطروحين على الصعيد في كربلاء بلا دفن ولا غسل ولا أكفان لهم وقد تولى دفنهم قوم من الأعراب بعد ثلاثة أيام وجاء زين العابدين فأعانهم على دفنهم وارتحل عسكر ابن سعد ومعه ثمانية عشر رأساً من أهل البيت قطعوها وقت قطعوا رأس الحسين عليه السلام وهم أخوة الحسين وأولاد عمومته وهم بنو جعفر وبنو عقيل وبقية الرؤوس أخذها رؤساء القبائل فتقاسموها بينهم كأنها الغنائم في الحرب وشالوا الرؤوس على رؤوس الرماح ورأس الحسين فوق رأس ابن سعد لعنه الله وكان النور يصعد من رأس الحسين إلى عنان السماء

وصار ابن سعد والرؤس مشالة حوله على رؤس الرماح حتى دخل الكوفة على هذه الحالة قال مسلم الجصاص كنت في ذلك اليوم دعيت لأجصص دار ابن زياد وأبيضها بالجص وكان هذا العمل من نوع الفرح والزينة وما أدري ما سبب ذلك قال فبينما أنا اشتغل في دار ابن زياد وإذا بالأصوات قد ارتفعت في أنحاء الكوفة وكان الناس منهم ما هو في فرح وسرور ومنهم من هو في بكاء وحزن وكآبة والأبواق تدق في أزقة الكوفة قال فسألت غلام ابن زياد عن ذلك فقال الغلام الملعون سيأتي عسكر ابن زياد إلينا برأس خارجي فقال قلت له ما اسم صاحب الرأس قال يسمى الحسين بن علي قال الجصاص لما سمعت ذلك من غلام ابن زياد تركته حتى خرج من عندي فغسلت يدي من الشغل ولبست ثيابي وذهبت مسرعاً فوصلت المكان الذي فيه الرأس الشريف والناس ما بين من هو في فرح وبين من هو في حزن فبنو أمية وأتباعهم مثل ابن زياد في فرح وسرور ومن كان يحب آل بيت محمد في حزن وكآبة ثم دخلت الرواحل إلى أزقة الكوفة وعليها النساء سبايا حشرات باقيات عليهن آثار الذل والكآبة والجنود من أصحاب ابن زياد يضربون الناس بالسياط حتى لا يسمعون كلامهم ولا أحد يعرفهم وظن ابن زياد أن الجريمة ستخفى على الناس فلا يطالب بشيء من هذه الفاجعة ولكن هيهات أن تخفى على الناس وقد برزت للوجود فصار أهل الكوفة يندمون على ما فرطوا في نصرة ابن بنت نبيهم وابن سيدهم علي بن أبي طالب فقالوا هذه مصيبة عظيمة ليس لها مثل في الدنيا لا من قبل ولا من بعد فمن كان يحب أهل بيت محمد جعل يلاطف النساء والأطفال ويشمهم ويناولهم التمر والخبز والثياب ويتقرب إليهم فيلثمون أرجلهم وأيديهم لأنه فيهم رائحة رسول الله فنادتهم زينب ويلكم يا أهل الكوفة لا تجوز لنا الصدقة ثم أخذت ما أعطوه للأطفال ورمته إليهم فزادت معرفة الناس بهم وكاد الرأي ينقلب على ابن زياد ولكن له أو ان وضجت الناس بالبكاء والعيول وهم ينظرون إليهم فقالت لهم أم كلثوم غصوا أبصاركم عنا فنحن ودائع رسول الله فلما سمعتها الجموع من الرجال والنساء ارتفع النياح والصياح ثم أسرع الجند وأدخلهم على ابن زياد اللعين على لسان النبيين والمرسلين وأدخلوا عليه رأس الحسين فلما نظر إليه تكلم بفرح وسرور وخاطب السبايا الحمد لله الذي فضحككم وأكذب أعدوئكم فقالت له زينب

الحمد لله الذي أكرمنا بالشهادة إنما يفتضح الفاسق الفاجر وهو غيرنا سوف تقف ويقفون وتسال ويسألون فأني جواب ترد هناك فقال ها أنت شجاعة ولولا شجاعتك لقتلتك فقالت لو أني شجاعة ما وقفت بين يديك ما للنساء والشجاعة وقيل أن زينب بنت علي قد جلست متخفية في زاوية عن القصر حتى لا ينظر إليها ابن زياد فقال ابن زياد من هذه الجالسة قالوا زينب بنت علي فقام إليها وقال لها كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين وكيف قطع الله دابرهم كان أخوك يريد الخلافة لنفسه فخيب الله آماله فقالت ما رأيت إلا جيلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فاستعد للمسألة جواباً إذا كان أخي طلب الخلافة لنفسه فهي ميراث أبيه وجده وأما أنت يا بن زياد ماذا تقول إذا كان القاضي هو الله والخصم جدي رسول الله والشهود الملائكة والسجن جهنم فقال لها ابن زياد هيهات لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك فقالت لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثت أصلي فإذا كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت وإن كان قرت عينك بقتل الحسين فسوف ترى من قرث عينه به قبل قتله ثم جعلت تبكي من تقرع ابن زياد لها فقال زين العابدين وقد نظر الى ابن زياد الى كم تهتك عماتي واخواتي بين العرب فقال ابن زياد من هذا الغلام فقالوا هذا علي بن الحسين فقال اليس الله قد قتل علي بن الحسين فقال كان لي أخ يسمى علي الأكبر قد قتله الناس فقال ابن زياد بل الله قتله فقال زين العابدين ان الله يتوفى الأنفس حين موتها فقال ابن زياد ولك جراءة على جوابي فأمر الحاجب أن يأخذه ويقتله فقام الحاجب وجذبه إليه يريد قتله فقامت وتعلقت به عمته زينب وضمته إليها وقالت يا بن زياد آليت على نفسك أنك لا تبقي منا صغيراً ولا كبيراً والله لا تقتله حتى تقتلني قبله ثم جذبه إليها وصرخت واخاه اتفجعنا مرة ثانية فقال ابن زياد عجباً للرحم وددت لو أني قتلتها ثم قال أتركوه لها ولما فيه من مرض فقال زين العابدين أبالقتل تهددني أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة وقد تكرر هذا الحديث لأنه مروي على ثلاثة أوجه ذكرناها.

حديث

قال بشير بن خزيم الأسدي ونظرت إلى زينب بنت علي يومئذ ولم أر خفرة والله أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ثم قالت الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الأخيار أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الحتل والغدر أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون إيمانكم دخلاً بينكم الا وهل فيكم إلا الصلف والنطف والصدر الشنف وملق الاماء وغمز الأعداء أو كمرعى على دمنه أو كفضة على ملحودة الاساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنتحبون أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتكم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة سنتكم الاساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذل والمسكنة ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم وأي كريمة له أبرزتم وأي دم سفكتكم وأي حرمة انتهكتكم ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقهاء وفي بعضها خرقاء شوهاء كطلاح الأرض أو ملاء السماء أفعجبتكم أن مطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فإنه لا يحفزه البدار ولا يخاف فوت الثار وان ربكم لبالمرصاد.

قال فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساءكم خير النساء ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا ييذى.

وروى زيد بن موسى قال حدثني أبي عن جدي عليهم السلام قال خطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء فقالت الحمد لله عدد الرمل

والحصا وزنة العرش إلى الثرى أحده وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله اللهم أني أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب أو أن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصية علي بن أبي طالب عليه السلام المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بالسنتهم تعساً لرؤوسهم ما رفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته حتى قبضته اليك محمود النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تأخذه فيك اللهم لومة لائم ولا عذل عاذل هديته اللهم للإسلام صغيراً وحدث مناقبه كبيراً ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك (ص) حتى قبضته اليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك رضيته فاخترته فهديته إلى صراط مستقيم .

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والخداع والغدر والخيلاء فأنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاككم بنا فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجته على الأرض في بلاده لعباده أكرمنا بكرامته وفضلنا بنبيه محمد (ص) على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً فكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهياً كأننا أولاد ترك وكابل كما قتلتهم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم افتراء على الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجدل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فان ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرئها أن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأنه قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات عليكم فسيحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا إلا لعنة الله على الظالمين ويلكم أتدرون أية يد طاعتنا منكم وأية نفس نزعنا إلى قتالنا أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا والله قست قلوبكم وغلظت أكبادكم وطبع على أفئدتكم وختم على سمعكم وبصركم وسول لكم الشيطان واملى وجعل

على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون فتباً لكم يا أهل الكوفة أي تراث لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم وذحول له لديكم بما غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين الأخيار فأفتخر بذلك مفتخر وقال:

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيف هندية ورمح
وسيينا نسائهم سبي ترك ونطحناهم فأني نطاح

بفيك أيها القائل الكئيب والاثلب افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم الله وأذهب عنهم الرجس فاكظم واقع كما اقعى أبوك فانما لكل امرئ ما كسب وما قدمت يداه وحسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله .

فما ذنبنا إن جاش دهرأ بحرنا وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن لم يجعل الله له نورأ فما له من نور.

قال فارفعت الأصوات بالبكاء والنحيب وقالوا حسبك يا ابنة الطيبين فقد أحرقت قلوبنا وأضرمت أجوافنا فسكتت.

قال: وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام في اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت يا أهل الكوفة سوئة لكم ما لكم خذلتهم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه فتباً لكم وسحقاً ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم وأي وزر على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموها وأي كريمة أصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي أموال انتهبتموها قتلتهم خير رجالات بعد النبي (ص) ونزعت الرحمة من قلوبكم إلا ان حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت:

قتلتهم أخي صبرأ فويل لأمكم ستجزون نارأ حرها يتوقد
سفكتهم دماء حرم الله سفكها وحررها القرآن ثم محمد
ألا فابشروا بالنار انكم غدا لفي سقر حقأ يقينأ تخلدوا
وأني لأبكي في حياتي على أخي وعلى من كان بعد النبي سيولد
بدمع غزير مستهل مكفكف على الخلد مني دائماً ليس يجمد

قال فضج الناس بالبكاء والنوح ونشروا النسياء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن وضربن خدودهن ودعن بالويل والثبور وبكى الرجال ونبضوا لحاهم فلم ير باكية ولا باك أكثر من ذلك اليوم.

ثم أن زين العابدين عليه السلام أوماً إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي (ص) فصلى عليه ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنا ابن من انتهكت حرمة وسلبت نعمته وانتهب ماله وسبى عياله أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً أيها الناس فانشدكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي ودعوتوه وأعطيتموه من أنفسكم سوءة لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله (ص) إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمي هكذا كان أهل بيت النبي يتكلمون ويخطبون ارتجالاً والله درهم ما أفصحهم وما أعلمهم رجالاً ونساء من أهل البيت يلقيان الكلام والخطاب الفصيح ولا يلحنون في الكلام ولا يتلعثنون والمسبات والقهر وراهم ومع الجوع والعطش وهم يلقون الكلام والخطاب على رؤوس الأشهاد وينظر إليهم العدو والصاحب ولا يهابون من أحد وقد ظهرت شجاعتهم وعلومهم وفصاحتهم في ذاك اليوم. قال راوي الحديث: فارتفعت الأصوات من كل ناحية بالبكاء ويقول بعضهم لبعض هلكتُم وما تعلمون ثم قال زين العابدين عليه السلام رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسول الله وأهل بيته فإن لنا في رسول الله (ص) أسوة حسنة فقالوا بأجمعهم نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون لأمرك حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بأمرك يرحمك الله فأنا حرب لحربك وسلم لسلمك لناخذن يزيد لعنه الله ونبراً ممن ظلمك فقال (ع) هيهات أيها الغدرة المكره حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم أتريدون أن تأتوا كما أتيتم إلى آبائي من قبل كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل قتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه ولم ينسَ ثكل رسول الله (ص) وثكل أبي وبني أبي وجدته بين لهائي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري ومسألتي أن تكونوا لا لنا ولا علينا ثم قال:

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه قد كان اعز من حسين واكرماً
 فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصيب حسين كان ذلك أعظماً
 قتيل بشط النهر روجي فدائه جزاء الذي أرادته نار جهنماً
 ثم رضىنا منكم رأساً برأس فلا يوم لنا ولا يوم علينا

قال ثم أن ابن زياد جلس في القصر للناس واذن اذنأ عاماً وجيء برأس
 الحسين (ع) فوضع بين يديه وأدخل نساء الحسين عليه السلام وصبياناه
 فجلست زينب بنت علي (ع) متنكره فسأل عنها فقيل زينب بنت علي (ع)
 فأقبل اليها فقال الحمد لله الذي فضحككم وأكذب أحدوئثكم فقالت إنما
 يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال ابن زياد كيف رأيت صنع
 الله بأخيك وأهل بيتك فقالت ما رأيت إلا جيلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم
 القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر
 لمن يكون الفلج يومئذ هبلك أمك يا بن مرجانة.

قال: فغضب ابن زياد وكأنه همّ بها فقال له عمرو ابن حريث أنها امرأة
 والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ثم جعل ابن زياد يقول لها لقد شفى الله
 قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك فقالت لعمرى لقد
 قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثت أصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت
 فقال ابن زياد هذه شجاعة ولعمرى لقد كان أبوك شاعراً شجاعاً فقالت يا ابن
 زياد ما للمرأة والشجاعة ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين، عليهما السلام فقال
 من هذا فقيل علي بن الحسين فقال أليس قد قتل الله علي بن الحسين قال
 كان لي أخ يقال له علي بن الحسين الأكبر قتله الناس قال بل الله قتله فقال
 علي (ع) الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قضى عليها
 الموت فقال ابن زياد ولك جرأة على جوابي اذهبوا به واضربوا عنقه فسمعت
 به عمته زينب فقالت يا ابن زياد أنك لم تبق منا أحداً فان كنت عزمت على
 قتله فاقتلني معه فقال علي (ع) لعمته اسكتي يا عمة حتى أكلمه ثم أقبل عليه
 زين العابدين فقال أباقتل تهددي يا ابن زياد أما علمت أن القتل لنا عادة
 وكرامتنا من الله الشهادة.

وكان نساء أهل الكوفة يبكين على نساء أهل بيت النبي. فتقول لهم أم كلثوم ويلكم يا أهل الكوفة رجالكم يقتلوننا ونساءكم يبكين علينا فقبحاً لكم لقد جئتم شيئاً منكراً. ثم قالت شعراً:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترقي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي ان نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

إلى هنا انتهى مصرع الحسين عليه السلام.

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين (ع) وأهله فحملوا إلى دار في جنب المسجد الأعظم فقالت زينب بنت علي عليه السلام لا يدخلن علينا اليوم عربية إلا أم ولداً ومملوكة فأنهن سبين كما سبينا ثم أمر ابن زياد برأس الحسين (ع) فطيف به في سكك الكوفة ويحق لي أن أمثل هنا بأبيات لبعض ذوي العقول يرثى بها قتلى من آل الرسول:

رأس ابن بنت محمدٍ ووصيه للناظرين على قناةٍ يرفع
والمسلمون بمنظرٍ وبمسمع لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية واصم رزءك كل أذن تسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى وأمت عيناً لم تكن بك تهجع
ما روضة إلا تمت أنها لك حفرة ولخط قبرك مضجع

ثم أن ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه وقتل الكذاب بن الكذاب فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل والأخرى في يوم صفين وكان يلزم المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل فقال يا ابن زياد أن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه يا عدو الله أتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين.

فغضب ابن زياد وقال من هذا المتكلم فقال أنا المتكلم يا عدو الله أتقتل

الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس وتزعم أنك على دين الاسلام واغوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار لينتقموا من طاغيتك اللعين بن اللعين على لسان رسول رب العالمين .

قال فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه وقال عليّ به فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه فقامت اشراف من الأزد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله فقال ابن زياد اذهبوا إلى هذا الأعمى أعمى الأزد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه فأتوني به قال فانطلقوا إليه فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم فلما بلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مصر وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم .

قال فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب قال ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته أذاك القوم من حيث تحذر فقال لا عليك ناوليني سيفي فناولته إياه فحمل يذب عن نفسه ويقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أم عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مغاور

قال: وجعلت ابنته تقول يا أبتاه ليتني كنت رجلاً أقاتل بين يديك اليوم ولم يزالوا يقاتلوه حتى قتلوه رحمه الله تعالى وهكذا حياة المحبين لأهل بيت النبي الكريم كانت مع القوم الظالمين .

حديث بني أسد لما جاؤا إلى دفن الحسين وأصحابه

قال المفيد رحمه الله في أسرار الشهادة لما ارتحل ابن سعد لعنه الله من كربلاء إلى الكوفة جاء بنو أسد مكان معسكره وبنيويهم من الخوص فذهبن نساؤهم إلى الماء فرأين عند المسنات جثثاً كثيرة ورجالاً قتلى بلا رؤوس نائين عن الفرات وبينهم جثة عظيمة قد جللتهم بنورها وعطرت أجسادهم بطيبيها،

فقالت النساء هذا والله الحسين وأصحابه، فرجعن النسوة مسرعات إلى منازلهن وصحن بأعلا أصواتهن يا بني أسد هذا الحسين وأصحابه قتلى تصهرهم الشمس على الرمضاء مجزرين كالأضاحي هلموا إلى مواراتهم ودفنهم إن كنتم تؤمنون بالله ورسوله ولئن جبنتم تولينا دونكم ذلك، قالوا نخشى ابن سعد أن يصبحنا بالخليل والرجال ولا قوة لنا على ملاقاتهم، فصحن النساء الله اكبر أتخشون من ابن سعد ولا تخشون من الله، شأهت الوجوه فقال بعضهم يا قوم قوموا إلى مواراتهم ودفنهم فنجعل لنا عينا ينظر إلى طريق الكوفة فإذا رأى أحداً يشير إلينا فنتحول عن الجثث فقالوا نعم الرأي هذا ثم انهم قاموا بأجمعهم وذهبوا مسرعين إلى الجثث الطواهر الزواكي فوقفوا على جسد الحسين وداروا حوله وهم يصرخون ويكيون ويتصارخون، ثم أنهم اجتهدوا في رفع جسده الشريف من مكانه لكي يشقوا له ضريحاً فلم يستطيعوا أن يحركوا عضواً من أعضائه الشريفة فبينما هم كذلك وإذا بأعرابي وفد عليهم من كبد البر فلم يروه إلا وقد صار قريباً منهم وهو مضيق لثامه فانكشفوا عن الجثث خوفاً منه فتقدم الأعرابي إلى قرب الجثث ونزل عن ظهر جواده إلى الأرض وتقدم منحنيّاً كالراكع فوقع على جسد أبي عبد الله الحسين وجعل يقبله ويكي حتى تبلل لثامه من دموع عينيه، ثم رفع رأسه إلى بني أسد وقال لهم ما وقوفكم هنا؟ قالوا جئنا لننظر إلى القتلى قال ما لهذا قصدتم. أخبروني بالذي انطوت عليه قلوبكم ولا تخافون قالوا جئنا لندفن هذه القتلى وقد اجتهدنا برفع هذا الجسد الشريف لكي نشق له ضريحاً فلم نستطع أن نحرك عضواً من أعضائه، فقال لهم ألم تعلموا أن الامام لا يدفنه إلا إمام مثله، ثم خطّ لهم خطوطاً في الأرض وقال لهم أحفروا هنا حفيرة، فحفروا حفيرة كبيرة ونقلوا إليها سبع عشرة جثة وهم سبعة عشر شاباً من آل رسول الله ما لهم في الأرض مثيل ولا نظير وهم علي الأكبر والقاسم وأولاد عقيل وأولاد جعفر وكلهم من أهل بيت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ثم خط لهم في الأرض خطوطاً وقال لهم احفروا هنا فحفروا حفيرة أكبر من الأولى ثم نقلوا إليها واحداً وخمسين قتيلاً شاباً وكهولاً وهم شيعة الحسين أنصاره والذين جاهدوا بين يديه واستثنى منهم الأعرابي جثة واحدة وهي جثة حبيب بن مظاهر فدفنها بحفرة وحدها فلما فرغوا جاؤا إلى الأعرابي فوجدوا قبراً محفوراً ولحداً

مشقوقاً تفوح منه رائحة المسك والعنبر، فتعجبوا من ذلك وجأوا حتى يعينوه على دفن الحسين فقال أنا أكفيكم أمره فقالوا يا أخا العرب نحن اجتهدنا جميعاً على أن نحرك له جزءاً منه فلم نقدر على ذلك فقال معي من يعينني على دفنه ثم بسط يديه تحت ظهره الشريف وقال بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم وضعه في لحده الشريف وقال طوى لأرض فيها دفنت يا أبا عبد الله أودعتك الله من شهيد قتيل محتسب سيدي أما بعدك الدنيا فمظلمة وأما الآخرة بنورك فمشرقة، سيدي أما حزني فسرمداً وأما ليلي فمسهداً حتى يختار الله لي دارك التي أنت فيها، فعليك مني سلام الله يا ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين وابن فاطمة الزهراء، ثم أشرح عليه اللبن وأهال عليه التراب وجعل يخلط بأنامله الأرض وعيناه تهملان بالدموع وكأنه يقول شعراً:

بالأمس كانوا هنا واليوم قد رحلوا	وخلفوا في سويداء القلب نيرانا
نذر علي لثن عادوا وإن رجعوا	لأزرعن طريق الري ريحانا
ولئن تجمع شملي بعد فرقتهم	لأجعلن ديار الدهر أفنانا
فيما ساء لهذا الحادث انفطري	فما القيامة أدهى للورى شانا
ولترجف الأرض شجواً فابن فاطمة	أمسى عليها تريب الجسم عريانا

ثم قال لهم الاعرابي انظروا هل بقي أحد لم يدفن من القتلى؟ قالوا نعم يا أخا العرب قد بقي بطل مقتول على المشرعة وفي جانبه رجلان قتيلان وهو طويل القامة عظيم الهامة قد غيرت لونه الشمس فلم نعرفه لكثرة الجراحات التي في جسده وكلما حملنا منه جانباً سقط الآخر فتركناه في مصرعه، ولم نجسر على دفنه، فقال الاعرابي هلموا إلى دفنه فمضوا مسرعين إليه، فدنا منه الاعرابي ووقع عليه يقبله ويبكي، وإذا هو أبو الفضل العباس مقطوعاً إرباً إرباً فقال له يعز عليّ يا عماء أن أراك على هذه الحالة يا قمر بني هاشم يا قتيل الأعداء لأجل جرعة من الماء، ثم قام الاعرابي وشق له ضريحاً وأنزلوه إليه، فوارى جسده الشريف وقال على الدنيا بعدك العفى يا أبا الفضل العباس يا عماء، ثم دفنوا الرجلين إلى جنبه وبعد ذلك سار الاعرابي إلى جواده فلحقه

بنو أسد بعد أن استوى على ظهر جواده وأرادوا أن يسألوه، فإذا هو يوصيهم فقال لهم أما الحسين فقد عرفتم ضريحه وقبره قالوا نعم وأما الحفرة الأولى ففيها أهل بيته وأقربهم إليه ولده علي الأكبر وأما الحفرة الثانية ففيها أنصاره وأصحابه الذين جاهدوا بين يديه وبذلوا أنفسهم أمامه، والقبر المنفرد فيه حبيب بن مظاهر الأسدي والقبر البعيد الذي عند المشرعة هو العباس بن علي أمير المؤمنين والرجلان اللذان في جانبه هما من أصحابه فإذا سألكم أحد عن قبورهم فاخبروه على هذه الكيفية ثم أخبرهم عن اسمه أنه علي زين العابدين قد أتى يدفن أباه الحسين عليه السلام ثم غاب عن أبصارهم ومضى إلى الكوفة لينظر ما صدر على اخواته وعماته فلما وصل زين العابدين إلى عند عماته واخواته في الكوفة وبعد هذا أمر ابن زياد لعنه الله أن يسبوا زين العابدين والنساء إلى الشام إلى عند يزيد اللعين. فكره زين العابدين هذا المسير إلى الشام وخاطب ابن زياد وقال له كم تهتك عماتي واخواتي وتعرفهن إلى الناس فغضب ابن زياد وأمر بضرب عنقه فقامت زينب وتعلقت بابن أخيها وقالت وائكله وأخاه اتفجعنا يا ابن زياد مرة ثانية فعفا عنه وأمر أن يسوقهم زجر سبياً عنفاً إلى الشام فقام زجر اللعين فأركبهم وساقهم سوق العبيد لا غطاء ولا وطاء ينظر إليهن أهل المناهل والمناقل وبين الكوفة ودمشق رحلة تشق لها مرائر الناس وأكبار الابل وكانت مسافة الطريق شهراً ولكن الحداة الغلاظ أرهقوا السبايا بسرعة السير فقطعت الابل المسافة في عشرة أيام.

حديث سير السبايا من أهل البيت وما صدر في طريقهم إلى الشام

وبعد أن طافوا برأس الحسين في أنحاء العراق كتب ابن زياد كتاباً إلى يزيد يخبره بما صنع مع الحسين وأهل بيته فكتب يزيد إلى ابن زياد بارسال الرؤوس والسبايا إلى دمشق الشام فأمر ابن زياد جماعة من أصحابه وهم زجر ابن قيس وابن عوف وطارق بن ذبيان والشمر بن ذي الجوشن وهؤلاء الجماعة ما ولدت النساء أشد منهم ولا ألثم منهم فسلمهم الرؤوس والسبايا

والأسرى من أهل بيت النبي (ص) وأمرهم بالمسير إلى الشام وبين دمشق والكوفة رحلة طويلة تنشق لها مرائر الابل وأكباد الناس وبالأخص إذا كان السير يحمل همًا وحزنًا والركب مختلف القلوب موزع النفوس تختلط فيه أصوات الزجر بأصوات الحزن وكانت المسافة تبلغ شهرًا للابل ذوات الصبر والقوة ولكن الحداة الغلاظ ارهقوها في السير فقطعت الطريق في عشرة أيام ولولا كانت تحمل عفافاً وطهرًا ليس مثله شيء لألقت بأحائها إلى الأرض حيث كانت تفرعها أصوات الحداة المدهشة ولكن كانت الابل كأنها أحست بمن تحمل على ظهورها وحنّت لرنة الحزن والأسى من فوقها فسارت وأسرت لأنها لم تسمع من قبل رنة حزن كما سمعت في هذا المسير من الحزن والأسى والبكاء فساروا بالسبايا في اعتساف وإرهاق ليلاً نهار وسير بالسبايا خلف الرؤوس كما يسار بالسبايا من معركة الحرب حتى وصلوا إلى بلد تسمى تكريت فكتب الشمر إلى حاكم تكريت أن يخرج إلى استقبال القوم بالفرج والسرور لأنهم معهم سبايا خوارج ورأس خارجي فلما وصل الكتاب إلى حاكم تكريت نشر أعلام الفرج وخرج هو وجنوده لاستقبالهم فلما وصلوا إلى المكان الذي فيه السبايا والرؤوس فقالوا لهم أخبرونا ما هذا الرأس ومن صاحبه قالوا هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب فاستعظموا الأمر وأعرضوا عنهم وضربوا النواقيس تعظيماً وحزنًا ونزعوا أعلام الفرج ونصبوا أعلام الحزن فباتوا تلك الليلة ثم ساروا صباحاً وهكذا كان الشمر كلما مرَّ ببلدة أرسل إلى أهلها قبل أن يدخلها أنه موكب رجل خارجي فإذا جازت الكذبة على القوم دخل البلدة وإن لم تجز الكذبة وخاف من أهل البلاد أن يثوروا عليه لم يعرج عليها بل يميل بالركب عن الطريق التي تسلكها الابل وسلك طريقاً في كبد البر الأقفز خوفاً من غضب الناس عليه ولربما كان بعض الناس يأتون إلى النساء والأطفال ببعض الثياب والأغذية فيأخذونه من أيديهم الشمر اللعين إلا إذا لم يعجبه فيتركها للسبايا والأطفال وكانت سكينه بنت الحسين إذا رفعت رأسها ترى رأس أبيها فترفع صوتها بالبكاء وقد تعبت من طول السفر والمسير والعسف في الطريق فحذرها الحادي إذا بقيت تستمر بالبكاء والعويل رافعة صوتها ولكنها لم تملك نفسها أن تسكت عن البكاء والعويل فجذبها الحادي عن ظهر راحلتها ورمى بها في الصحراء ومضى يتابع

سيره فجعلت سكينه تستغيث وتسرع وراء الابل فسمعت زينب صراخها وإغاثتها وكان الوقت ليلاً وتوقف الرأس الشريف ولم ينبعث في الأرض فقال زين العابدين تفقدوا الأطفال والبنات فنادت كل شخص من الركب باسمه فعلمت أن سكينه تخلفت عن الركب فألقت زينب بنفسها عن ظهر راحلتها تبحث عن ابنة أخيها فوقف الركب حتى جاءت العقيلة بابنة أخيها وأركبتها معها ثم ساروا بالسبايا حتى نزلوا في وادٍ عميق فسمعوا أصواتاً وصريخاً في تلك الوادي فقال هؤلاء نساء من الجن المؤمنين ينحن على الحسين وأهل بيته فباتوا وهم فزعون من الغيلان والجن أن يأكلوهم في ذلك الوادي فقاموا صباحاً وساروا حتى أقبلوا على بلاد الموصل فكتبوا إلى حاكمها أن تلقانا بالزاد والاكرام فانه معنا سبي ورؤوس من الخوارج على يزيد فلما وصل الكتاب إليه أمر بأعلام الفرخ فشرت وضرب الطبول والبوقات فقام إليهم رجل من المؤمنين وقال لهم يا قوم ليس هذا برأس خارجي وإنما هو رأس الحسين ابن بنت نبيكم وهؤلاء السبايا بنات رسول الله فلما سمعوا كلام هذا المؤمن غضبوا غضباً شديداً وتحالفوا على قتالهم وأخذ الرأس منهم حتى يدفنه في بلادهم فلما علم الشمر وأصحابه وبلغهم عنهم ذلك فساروا على طريق آخر ولم يدخلوا بلد الموصل ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا قرب حلب فكتبوا إلى صاحب القلعة في مدينة حلب وهو الحاكم عليها كتبوا اليه أن تلقانا معنا سبايا ورأس خارجي فلما وصله الكتاب أمر بنشر أعلام الزينة والفرخ وضربوا بالبوب فرحاً فاستقبلهم وأنزلهم في مدينة حلب ثلاثة أيام وأكرمهم غاية الاكرام ثم ارتحلوا حتى بلغوا قنسرين فبلغ أهلها خبرهم فأغلقوا أبواب المدينة في وجوهم ولعنوهم وقالوا لا يمرون في بلدنا ومعهم سبايا من آل بيت رسول الله ولم تجز عليهم كذبة الشمر وقيل أنهم قاتلوهم وأرادوا أخذ الرأس منهم والسبايا فلم يعطوهم ذلك لأنهم يخسرون الجائزة من يزيد وهذه الأخبار كلها مروية في الدمعة الساكبة وفي مقتل الحسين فأمر الشمر بالمسير والرحيل إلى جهة حمص وحماه فأغلقوا الأبواب في وجوهم فقالت أم كلثوم ما اسمها هذه البلد قالوا حما قالت حماها الله من كل ظالم وصاروا حتى وصلوا إلى صومعة راهب في الطريق فنزلوا عند الصومعة وأسندوا الرأس إلى جدار الصومعة حتى جن الليل فسمع الراهب دويّاً في جوف الليل كدوي النحل وشيء يصعد إلى

السماء وشيء ينزل فعلم الراهب أنه تسبيح ملائكة فأخرج رأسه حتى ينظر ما هذا التسبيح فرأى النور نازلاً وصاعداً إلى الرأس مثل القناديل إلى السماء فسمع الراهب زين العابدين ينشد ويقول ليلاً:

هذا الزمان فماتفتى عجائبه عن الكرام ولا تهدأ مصائبه
فليت شعري إلى كم ذا يحاربنا بصروفه وإلى كم ذا نحارب
يُسرى بنا فوق احلاس هزلٍ وسائق العيس يعاتبنا ونعاتبه
كأننا من أسارى الروم بينهم وكأن ما قاله المختار كاذبه
كفرتم برسول الله ويحكم يا أمة السوء ما هذه مذاهبه

فلما سمع الراهب نزل من الصومعة وأقبل على القوم وقال لهم من أميركم فأشاروا إلى الشمر اللعين فقال له أنت أمير القوم قال نعم فقال الراهب هذا رأس من فقال الشمر هذا رأس خارجي خرج على يزيد فقتلناه وأتينا برأسه إلى يزيد فقال الراهب ما اسمه ومن أبوه فقال الشمر يسمى الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت محمد المصطفى فلما سمع الراهب كلام الشمر خرّ مغشياً عليه فلما أفاق من غشوته قال الراهب صدقت الأخبار عن الأنبياء لأنهم قالوا في هذا الشهر يقتل ابن بنت نبي في آخر الزمان ثم قال أعطني هذا الرأس حتى أنظره وأرده إليك فقال الشمر لا نعطيها حتى تدفع إلينا الجائزة فقال وما الجائزة قال عشرة آلاف درهم فدفع الراهب إلى الشمر الجائزة فأعطاه الرأس الشريف فلما نظر إليه الراهب انكب عليه يقبله ويبكي ويقول لعن الله قاتليك وظالميك يا حسين يعز عليّ أن لا أكون معك وبين يديك فإذا لقيت جدك فاقرأه مني السلام واخبره أنني على قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم صمخ الرأس بالمسك وطيبه ورده إلى الشمر وهكذا كانت الرهبان قديماً مثل المسلمين ولم يكن التعصب لدينهم مثل هذا الزمان لأن رهبنة العرب قريبة من الاسلام والمسلمين فكانوا يدخلون في الاسلام ولا يعارضهم أحد كما أن كثيراً من المسلمين كانوا يدخلون في المسيحية ولم يعارضهم أحد كان قديماً إذا وجدت البيئة غالباً عليها الاسلام وهو مسيحي يدخل مع الأكثرية الاسلامية وكذلك إذا كانت البيئة غالباً عليها المسيحية فالمسلم إذا وجد نفسه في وطن غالباً عليه المسيحية كان يدخل معهم

ولا يعارضه أحد من المسلمين كما نشاهد طوائف كثيرة مشتقة بين مسيحية وبين المسلمين فكان الجوار والبيئة الغالب عليها عنصر من العناصر يستوفي العدد الكامل من أفراد الانسانية بعكس هذه الأيام وهذا الزمان لأنه يحتاج إلى تغيير الجنسية وإلى معاملة الانتقال من دين إلى آخر وهكذا، ولما أخذ الشمر الدراهم من الراهب فأراد أن يقسمها على أصحابه فإذا هي صارت حجارة وخزفاً باذن الله مكتوب عليها وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فرماها من يده وقال لأصحابه اكتبوا هذا الأمر فإنه عار علينا وفضيحة وارتحلوا حتى صاروا قريباً من دمشق فكتبوا إلى يزيد يخبرونه بقدمهم ومعهم الرؤوس والسبايا فكتبوا إليه بنىء أمير المؤمنين أو أمير المجرمين يزيد ونعلمه أنه معنا رأس عدوك الحسين ورؤوس أصحابه وأخوته وأولاده وحريمه وأطفاله سبايا ونحن صرنا قريباً من دمشق فأمر أهل الشام أن يظهروا الزينة والفرح والسرور لاستقبالهم ثم أرسلوا الكتاب إلى يزيد بن معاوية فلما وصل إليه الكتاب أمر يزيد بتجهيز العساكر والجنود فجهزوها ثم أمرهم أن يخرجوا إلى ملاقاتهم فخرجوا من باب جيرون وهم عشرون ألف جندي ومعهم الرايات والطبول والبوقات وصاروا حتى لا قوا القوم وأتوا بهم إلى دمشق قال سهل الشهورزي كنت حاضراً عند دخولهم إلى دمشق فنظرت إلى السبايا فإذا فيهم طفلة صغيرة على ناقة مهزولة وهي تنادي وابتاه وأحسيناه ثم نظرت إليّ وقالت لي أما تستحي من الله وأنت تنظر إلى بنات رسول الله فقلت لها يا بنية والله ما نظرت اليكم نظرة استوجب بها التوبيخ فقالت من أنت قال أنا سهل الشهورزي قد كنت في زيارة جدك رسول الله فهل لك من حاجة يا سيدتي فقالت إن كان معك شيء من الدراهم فأعطي حامل الرأس وقل له أن يتقدم برأس أبي الحسين أمامنا حتى تشتغل الأنظار إليه عنا فقد خزيننا من نظرة الناس إلينا وكانت أم كلثوم قبل أن يدخلوا دمشق قالت للشمر بالله عليك إذا دخلتم بنا دمشق فادخلوا من مكان قليل النظارة فاننا خزيننا من أنظار الناس إلينا ففعل الشمر ضد قولها قال سهل فأعطيت حامل الرأس كثيراً من الدراهم فتقدم به وسار في أزقة دمشق وإذا بروشن عليه نسوة وبينهم عجوز محدودة الظهر فلما صار حامل الرأس محاذياً لها قامت ورمت الرأس بحجر فقالت أم كلثوم ألهكم أهلكها فوقعت هي ومن معها عن الروشن

فماتت العجوز حالاً ثم دخلوا بالرأس من باب جيرون إلى باب الفراديس فوق رأس الحسين عن الرمح هناك فبنوا مسجداً موضعه وبعده إلى يومنا هذا يسمى مسجد رأس الحسين ثم ازدحم الناس حتى خرجوا من باب الساعات والنساء حاسرات عن الوجوه فقال أهل الشام والله ما رأينا سبائاً أحسن وجوهاً من هؤلاء ونظنهم أنهم بنات ملك المشرق سباهم قوم يزيد وأتى بهم إلى الشام ثم أتوا حتى وقفوا بهم على باب قصر يزيد وزين العابدين موثق بالقيود والنساء مربطات بالحبال واحدة بواحدة قال ثم أن الشمر أوقفهم على باب القصر ودخل على يزيد وقال له أن السبائا والرؤوس واقفون على باب القصر أئذن لهم بالدخول قال يزيد أدخلوهم حتى أنظر إليهم فقام الشمر وعمد إلى الرأس فغسله وطيبه ووضع في طشت من الذهب ووضعوا عليه منديل دقيقي ودخلوا به على يزيد فقال حامل الرأس:

أنا صاحب الرمح الطويل المهنيـد أصول به على الأعداء في كل مشهد
طعنت به في بني محمد كي أرضي به مولانا يزيد المؤيد

وقال الشمر شعراً وقيل لغيره من القوم:

أملأ ركابي فضة أو ذهباً أني قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أمأ وأبأ وخيرهم جداً وأعلى نسباً

فقال له يزيد إذا كنت تعرفه أنه خير الناس لما قتلته إذ ذهب فليس لك عندي إلا الخزي فطرده ولم يعطه شيئاً فخر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين ثم أن يزيد وضع الرأس بين يديه وارتد عن الاسلام وجعل يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القمر من ساداتها وعدلناه ببدر فاعتدل

وكان زين العابدين بعده واقف هو واخواته وعماته مثل الأسارى بين يدي يزيد فقال زين العابدين يا يزيد فما ظنك برسول الله لو رأنا ونحن على هذه الحالة وسألك فما يكون جوابك وكان مقيداً بالحديد واخواته وعماته

مربطين بالحبال فأمر يزيد بالحبال فحلت وحل القيد عن زين العابدين وأمر بجلوس السبايا على الأرض وجعل يتنصل من دم الحسين ويقول ما علمت بقتل الحسين ولا بخروجه من مكة لعن الله ابن زياد لو كان بينكم وبينه قرابة ما صنع معكم هذا العمل ثم كشف الغطاء عن الرأس الشريف فصعد منه النور إلى عنان السماء فلما رآته زينب بنت علي أخت الحسين جعلت تبكي وتنادي بصوت حزين وأخاه وأحسيناه يا حبيب رسول الله يا بن مكة ومعنى يابن زمزم والصفاء يا أخاه يعز على رسول الله أن يراك على هذه الحالة فأبكت كل من كان حاضراً في مجلس يزيد والنور يتصاعد من الرأس الشريف فجعل يزيد يترنم ويقول:

يا حبد حسنك في البردين يلمع في طشت من اللجين
قد كنت زيناً فصرت شيناً وقد قضيت منك كل دين

وجعل يزيد ينكت ثنايا الحسين بعود الخيزران ويتمثل بقول ابن الزبيري ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يد زيد لا تشل

وزاد على ذلك البيتين المتقدمين المذكورين. قال راوي الحديث وقام عند ذلك رجل من الصالحين يقال له أبو برزة الأسلمي فقال له ويلك يا يزيد تنكت ثنايا الحسين وكان جده يرشف ثناياه وثنيا أخيه الحسن ويقول لهما أنتما سيذا شباب أهل الجنة أحب الله من أحبكما وقاتل الله من قتلكما فغضب يزيد عليه غضباً شديداً وأمر بضربه وإخراجه من مجلسه سحياً وقال سهل الشهرودي بينما نحن جالسون عند يزيد وإذا بامرأة دخلت مجلس يزيد وهي ترفل بأذيالها ولم تزل مقبلة حتى وقفت بين يدي يزيد فقالت له ما هذا الرأس قال هذا رأس الحسين فقالت يعز والله على جده وأبيه وأمه وأهل بيته والله لقد رأيت الساعة وأنا نائمة كأن أبواب السماء قد فتحت وهبط منها خمسة من الملائكة بأيديهم كلاليب من النار وهم يقولون أمرنا الله بإحراق هذا الدار ولكن صبرنا حتى

يخرج منها آل رسول الله وهذه المرأة تسمى هند بنت عبد الله من بني هاشم كانت في دار يزيد فقال لها يزيد ويلك أنت في ملكي ونعمتي وتنطقين بهذا الكلام فقالت نعم أتكلم بالحق وأنكر الباطل بجده وأبيه قد هدانا الله وأنقذنا من الضلالة والجهالة فقال يزيد والله لأقتلنك شر قتلة أو تتبرأين منه وتسبیه هو وأباه وأخاه فقامت وقالت أيها الناس أن يزيد يأمرني أن أسب علياً وأولاده وهو الساقى على الخوض غداً ولواء الحمد بيده وولده سيدا شباب أهل الجنة فاسمعوا ما أقول ألا لعنة الله على يزيد ولعنة البلاء على كل ساع في قتل الحسين وأهل بيته وصلاة الله وسلامه على علي وعلى أولاده وأهل بيته الطاهرين منذ خلق الله الدنيا إلى يوم القيامة على هذا أخي وعلى هذا أموت وعليه أبعث لإنشاء الله وهذه العقيدة أخذت منها من ذلك اليوم وهذه المرأة المؤمنة سنت هذه السنة الصالحة وهذه جرأة عظيمة من امرأة في مجلس يزيد على بني أمية وأتباعهم فأمر يزيد بضرب رأسها حالاً فقتلها وأخفى أثرها ولكن صارت مقاتلتها بين الناس وفي البلاد وبين العباد وصار يضعف أمر يزيد وابن زياد اللعين فما مضت سنة على ذلك حتى قام الناس على يزيد وابن زياد وقتلوهما وفي رواية أن يزيد دعا أشراف قومه من أهل الشام فأجلسهم في جانبه ثم دعا بعلي بن الحسين فقال له أبوك قد قطع رحمي وجهل حقي فصنع الله به ما قد رأيت فقال له علي بن الحسين ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرئها أن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور قال يزيد ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فقال زين العابدين ويلك يا يزيد لو تدري ماذا صنعت وما ارتكبت من أبي وبني أبي وأهل بيتي إذا هربت في الجبال وافترشت الرمال ودعوت بالويل والثبور فابشر بالخزي والندامة إذا اجتمع الناس ليوم القيامة ولما أدخلوا السبايا على يزيد وثب رجل من أهل الشام ونظر إلى سكيكة بنت الحسين فاستلطف منظرها وكلامها وقال يا يزيد أريد منك هذه الجارية وأوماً إلى سكيكة فلما سمعت سكيكة كلامه قامت وتعلقت بعمتها زينب وقالت يا عمته أو تمت واستخدم عند الناس فقالت أم كلثوم للرجل قطع الله لسانك ليس لك هذا ولا له فقال يزيد لو شئت لفعلت فقالت له حتى تخرج من دين آبائنا ثم قال يزيد للرجل

فرض الله فاك لما تكلمت بهذا الكلام فقال الرجل الشامي ومن يكونون هؤلاء الأسارى فقال له يزيد هؤلاء بنات رسول الله وهذه التي طلبتها سكيئة بنت الحسين فقال الرجل لعنك الله يا يزيد كيف تسبون بنات رسول الله وأنتم تدعون الاسلام فأمر يزيد بقتله وسحبه إلى خارج المجلس وهكذا كانت حياة يزيد كلما أغضبه انسان يأمر بقتله وبضربه حالاً لحماقته وجهله.

حديث آخر

ولما وصل آل رسول الله إلى بلاد الشام خرج الناس ينظرون إليهم وهن راكبات على الجمال حاسرات الوجوه ثم أنهم أدخلوهن على يزيد اللعين وجعل الناس يسألون يزيد عن خبرهم وهو يقول لأهل الشام هؤلاء خوارج قد قتل عميدهم وأرسلهم إلي عاملي ابن زياد من العراق وإنما قال ذلك خوفاً من أن يطلع أهل الشام على خبرهم أنهم أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وكانوا مربطين بالحبال موثقين واحدة بواحدة فلما دخلوا على يزيد قال له زين العابدين يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رأنا ونحن على هذه الحالة فرق له يزيد وأمر بالحال فقطعت من أيديهم وأعناقهم ثم وضعوا رأس الحسين بين يديه وطلبوا منه المال والجائزة فقال الشمر:

املاً ركابي فضة أو ذهباً أي قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أمأ وأبأ وخيرهم جداً وأعلى نسباً

فقال له يزيد: إذا كنت تعرفه خير الناس لما قتلت يا لعين اذهب فليس لك عندي إلا الخزي. وجعل يزيد يتنصل من دم الحسين أمام الناس ولكن في قلبه فرحاً وسرواً فجعل يزيد ينظر إلى رأس الحسين (ع) ويقول متمثلاً بقول ابن الزبيري:

ليت أشيائي ببدر شهدوا
لأء هلوا واستهلوا فرحاً
لعبت هاشم بالملك فلا
قد قتلنا القرم من ساداتهم
جزع الخزرج من وقع الاسل
ثم قالوا يا يزيد لا تشل
خبر جاء ولا وحي نزل
وعدلناه ببدر فاعتدل

فلما نظرت الحوراء زينب إلى رأس أخيها الحسين بين يدي يزيد لعنه الله أهوت إلى جيبها فشقتة ولطمت خدها وبكت وصاحت يا أخاه يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن زمزم والصفاء يا ابن فاطمة الزهراء يا ابن محمد المصطفى فأبكت كل من كان حاضراً في مجلس يزيد وهو ساكت لا يتكلم بشيء وكانت نساء يزيد خلف الستار قد علا صراخهن وبكاؤهن على مصيبة الحسين وأهل بيته وكانت امرأة من بني هاشم في دار يزيد فجعلت تنادي يا حسيناه واسيداه فقام إليها يزيد وقتلها وأخفى أثرها وقد مر ذكرها وكان قد حضر في مجلس يزيد البر والفاجر ينظر إلى آل بيت رسول الله ويحزن لمصائبهم ومن حضر ذلك المجلس رجل نصراني فلما نظر إلى رأس الحسين بين يدي يزيد وهو في المحاسن المحمدية والأوصاف الحيدرية والبهجة الفاطمية والنور ساطع من الرأس الشريف فتعجب النصراني من محاسنه فقال يا يزيد لمن هذا الرأس فقال يزيد هذا رأس الحسين بن فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله فقال النصراني ومن قتله قال قتله عاملي ابن زياد في العراق حيث طلب الخلافة لنفسه فقال النصراني ومن يكون أحق منه بالخلافة وهو ابن بنت رسول الله نبيكم ورسلكم فتباً لكم ولدينكم إن كان يأمركم أن تصنعوا به هذا العمل فلي دين خير من دينكم، اعلم يا يزيد أن أبي من أحفاد داود وبيني وبينه أجداد كثيرة والنصارى يعظموني ويأخذون التراب من تحت أقدامي وأنتم بالأمس كان نبيكم بينكم فتقتلون أبناءه وذريته وتسبون حريمه فقبحاً لكم ولذهبكم إذا كان يأمركم بهذا العمل فقال له يزيد لولا أن بلغني عن رسول الله أنه من قتل ذمياً معاهداً كنت خصمه يوم القيامة لقتلتك لأجل تعرضك بهذا الكلام فقال النصراني واعجباً لجهلك يا يزيد أيكون رسول الله خصم من قتل معاهداً ولا يكون خصم من قتل أبناءه وسبى بناته فغضب يزيد من كلامه وقال اقتلوا هذا النصراني لثلاثي فضحني بين الناس فقال أتريد أن تقتلني قال لا بد من قتلك فالتفت النصراني إلى الحاضرين عند يزيد وقال أي رأيت البارحة رسول الله نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي يا فلان أنت معنا في الجنة فتعجب الحاضرون من كلامه ثم أسلم فتشهد الشهادتين ووثب إلى الرأس الشريف فجعل يقبله ويبكي بكاء شديداً ويقول يا حسين أشهد لي عند جدك رسول الله ثم قتله يزيد وأخفى أثره:

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد مزماً بدمائه تزميلاً
قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا في قتلك التنزيل والتأويل
يكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبر والتهيلا

حديث خطبة السيدة زينب بنت أمير المؤمنين في الشام بين يدي يزيد

قال في كتاب البحار فلما رأت زينب الحوراء يزيد بن معاوية ينكت ثنيا
أخيها الحسين بمخصرته لم تتمالك عن البكاء والتكلم في مجلس يزيد لعنه الله
فقلت بعد أن حمدت الله وأثنت عليه وصلت على جدها رسول الله : أظننت
يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما
تساق الأسراء أن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة فشمخت بأنفك ونظرت
بعطفك جدلانا مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة وحين
صفا لك ملكنا وسلطانا فمهلاً يا يزيد أنسيت قول الله تعالى ﴿ولا يحسن
الذين كفروا إنما نلوا خيراً لأنفسهم إنما نلوا ليزدادوا إثماً﴾ ولهم عذاب
مهيّن ﴿أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وامائك وأمرك بسوق بنات
رسول الله من الكوفة إلى الشام سبايا عرايا على أقتاب المطايا قد هتكت
ستورهن وأبديت وجوههن تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن
أهل المناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ليس معهن
من رجالهن ولي ولا من حماتهن حي ثم تقول غير متأثم لا هلوا واستهلوا
فرحاً، ثم قالوا يا يزيد لا تشل منتحياً على ثنيا أبي عبد الله الحسين سيد
شباب أهل الجنة تنكثها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة
واستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ونجوم
أهل الأرض من آل عبد المطلب فوالله يا يزيد ما فريت إلا جلدك ولا جزرت
إلا لحمك ولتردن وشيكاً على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته
وانتهكت من حرمة في عترته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ
بحقهم ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون
ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك أني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعتك
وأستكثر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى إلا فالعجب كل العجب

لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنطف من دمائنا وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي مطروحة في كربلاء تنتابها العواسل وتعفوها أمهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنماً لتجندن وشيكاً مغرمّاً حين لا تجد إلا ما قدمت يدك وما ربك بظلام للعبيد، فكذلك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيناً ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك الأفند وأيامك الأعدد وجمعك الأبدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة. هذا كلام زينب عليها السلام في مجلس يزيد لعنه الله فالويل ليزيد وقومه الظالمين.

بأية عين ينظرون محمداً وقد	قتلوا أبناء صبراً بلا ذنب
الا في سبيل الله سفك دمائكم	جهاراً بأسيايف الضغائن والنصب
الا في سبيل الله حمل رؤوسكم إلى	الشام فوق السمر كالأنجم الشهب
الا في سبيل الله سلب نسائكم	مقانعها بعد إلخدر والحجب
ويحضرها الطاغى بناديه شامتاً	بما نال أهل البيت من فادح الخطب
ويوضع رأس السبط بين يديه كي	يدار عليه الراح في مجلس الشرب
عمى لعيون الشامتين لعظم ما	تجرعتموه من بلاء ومن كرب
وفت لكم عيني بأدمعها فان	ونت لم يخنكم بكآبته قلبي
أنسى هجوم الخيل ضاحية على	خيام نسائكم بالعواسل والقضب
وجاروا على الزهراء بخضم تراثها	من المصطفى بعد الاهانة والضرب

خطبة مولانا زين العابدين في الشام في الجامع الأموي

قال في وقائع الطالبين أن يزيد أمر خطيبه أن يصعد المنبر ويسب الحسين وأباه وأخاه، فصعد الخطيب المنبر وأثنى على يزيد وعلى بني أمية أجمع وذم علي بن أبي طالب وأبناءه فأراد يزيد أن يبرهن لأهل الشام أن أهل البيت يستحقون ذلك فلا يلام على عمله هذا وكان زين العابدين حاضراً فصاح بالخطيب ويلك أيها الخطيب لقد أسخطت الرب وأرضيت العبد، فتبوا مقعدك من النار وغضب الجبار، ثم تقدم زين العابدين إلى يزيد واستأذن منه أن

يصعد المنبر ويعظ الناس ويخطب فيهم ، فأبى أن يأذن له يزيد فقال الحاضرون
أأذن له يا أمير المؤمنين فلعلنا نسمع منه شيئاً ينفعنا ، فقال لهم يزيد يا قوم أنا
أعرف منكم بهذا الغلام ، هؤلاء نسل أبي تراب اختصوا بالحكمة صغيروهم
وكبرهم والحية لا تلد إلا حية مثلها فإذا صعد المنبر لا ينزل إلا بفضيحتي
وفضيحة آل أبي سفيان ، فقالوا وما قدر ما يحسن من المقال هذا الغلام قال أنه
من أهل البيت زقوا العلم زقاً ، فلم يزالوا به حتى أذن له يزيد . فقام زين
العابدين فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده فصلى عليه ثم وعظ الناس فقال :
أيها الناس أحذركم الدنيا وما فيها فأنها دار فناء وزوال تتصرف بأهلها حالاً
بعد حال وهي قد أفنت القرون الماضية الذين كانوا أشد منكم قوة وأطول
أعماراً وأكثر أموالاً وأبعد أثراً ، قد أكلت الأرض لحومهم وتغيرت أحوالهم
وطحنهم بكلكلة البلاء وأكلتهم الجنادل والثرى أفطمعون بعدهم بالبقاء ،
هيئات لا بد من اللحاق بهم والملتقى عندهم ، فتداركوا ما مضى من
أعماركم بما بقي منها وافعلوا ما سوف يعد لكم من الأعمال الصالحة قبل
انقضاء الأجل وفروع العمل ، فعن قريب تأخذون من الدور والقصور إلى
الحفر والقبور ، وبأفعالكم تجزون وتحاسبون ، فكم والله من فاجر قد استكملت
عليه الحسرات وكم من عزيز وقع في مسالك المهلكات حيث لا ينفع الندم
ولا يغلب عن ظلم ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ، ثم جعل
زين العابدين يعرف الناس بحسبه ونسبه ، فقال أيها الناس من عرفني فقد
عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي أنا ابن مكة ومنى أنا ابن زمزم
والصفى أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء ، أنا ابن خير من طاف وسعى
أنا ابن من حمل على البراق في الهواء أنا ابن من صلى بملائكة السماء أنا ابن
صاحب الخوض واللواء أنا ابن صاحب الدلائل والمعجزات أنا ابن صاحب
القرآن والتأويل أنا ابن صفوة إسماعيل أنا ابن من نزل عليه جبرائيل أنا ابن
الصادر والوارد أنا ابن الزاهد والعابد ، أنا ابن من تفتح له أبواب الجنان أنا
ابن محمد المصطفى أنا ابن علي المرتضى أنا ابن من ضرب خراطيم القوم حتى
قالوا لا إله إلا الله أنا ابن من ضرب بسيفين وطعن برمحين وصلى إلى القبلتين
وهاجر الهجرتين ولم يكفر بالله طرفة عين أنا ابن صالح المؤمنين ووارث علم
النبيين سمح سخي بهي زكي ابطحي رضي مقدم همام صابر صوام مهذب

قوام مكسر الأصنام ومفرق الأحزاب وقالع الباب ليث الحجار وكبش العراق
مكي مدني عقبي بدري أحدي شجري، من العرب سيدها ومن الوغى ليثها
زين الكواكب ومفلل الكتائب صاحب المآثر والمناقب المقدم في الحروب
والمحارب الذي ما هرب من طالب ولا طلب لهارب فاتح طرق المشكلات إذا
انسدت المذاهب عالي الشرف أول من آمن بالله واعترف وعدل عن الغي
وانحرف أبو السبطين الحسن والحسين وقرة العين علي بن أبي طالب، ثم قال
زين العابدين (ع) أيها الناس أن الله قد ابتلانا ببلاء حسن حيث جعل فينا
راية الهدى وفي غيرنا راية الردى وفضلنا على العالمين وأعطينا ما لم يُعط أحد
من الناس أجمعين، فضلنا منا النبي المختار ومنا الصديق ومنا جعفر الطيار
ومنا سبطا هذه الأمة، وأعطينا العلم والحلم والحكمة والفصاحة والشجاعة
والمحبة في قلوب المؤمنين، ثم قال أيها الناس أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن
خديجة الكبرى، أنا ابن المقتول ظلماً وعدواناً أنا ابن المذبوح من القفا أنا ابن
العطشان حتى قضى أنا ابن مسلوب العمامة والرداء أنا ابن من بكت لقتله
ملائكة السماء وتبكي عليه الأنس والجن إلى يوم الانقضاء، ولم يزل عليه
السلام يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والصراخ في المسجد الأموي،
فخشى يزيد الفتنة أن تقع بين المسلمين في الشام، فأمر مؤذنه أن يقطع
الكلام، فقام المؤذن وقال الله أكبر فقال زين العابدين لا شيء أكبر من الله .
فلما قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله قال زين العابدين شهد بها لحمي
ودمي، فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله التفت زين العابدين إلى يزيد،
من فوق المنبر وقال له: يا يزيد، هذا محمد جدي أم جدك؟ فان زعمت أنه
جدك فقد كذبت وكفرت، وان زعمت أنه جدي فلم تقتل عترته وسبيت
بناته من بلد إلى بلد فبكى اللعين هو وقومه وبكى الحاضرون، كان أهل
البيت ييكون على قتلاهم في الشام ليلاً مع نهار في خرابة الشام.

وضجّ الناس بالبكاء والنحيب من بعد خطبة زين العابدين في الجامع
الأموي وقالوا هذه مصيبة عظيمة ما مثلها في الاسلام وسببها يزيد فخاف
يزيد على نفسه من القتل وقال أنا لم أقتل الحسين وإنما قتله ابن زياد ثم أمر
بإحضار الذين جاؤوا برأس الحسين فأتي بالشمر شبت بن ربيعي فقال للشمر

ويلك أنا أمرتك بقتل الحسين فقال الشمر لم تأمرني أنت وإنما أمرني ابن زياد وقال لشبث ويلك من أمر بقتل الحسين فقال شبث بن ربعي إنما قتل الحسين الذي عقد الرايات وجند الجنود والجيوش والذي أرسل الكتاب إلى ابن زياد ووعد وأوعد فهو الذي قتل الحسين فقال يزيد ومن يكون ذلك قال أنت وابن زياد فغضب عليه يزيد وعلى أصحابه وطردهم ولم يعطهم شيئاً ووضع الرأس بين يديه وجعل يبكي عليه ويقول ما لي وللحسين لعن الله ابن زياد لو أنه عفى عنه وأرسله إلي حياً لكنت رضىت منه وقبلته وأما هذه الحالة لا أرضى بها أبداً وكان يقول هذا بين الناس وإذا خلى ونفسه يضع الكأس على الرأس ويشربها لكفره وزندقته وقالت سكينه له يوماً يا يزيد رأيت البارحة في منامي كأن أبواب السماء قد فتحت ورأيت جمعاً من الملائكة قد نزلوا من السماء وهم يدخلون على الرأس الشريف ويقولون السلام عليك أيها الشهيد القليل المظلوم ثم نظرت إلى سحابة عظيمة نزلت من السماء وفيها رجال كثيرة ونساء وبينهم رجل قمري اللون فأقبل حتى دنا من الرأس الشريف وانكب عليه وهو يقول السلام عليك يا ولدي قتلوك وما عرفوك أنا جدك المصطفى وهذا أبوك علي المرتضى وهذه أمك فاطمة الزهراء وهذا أخوك الحسن ويل لقوم قتلوك قالت سكينه فانتبهت من نومي مرعوبة خائفة من سقوط العذاب على هذه البلاد والعباد فلما سمع يزيد كلام سكينه نكس رأسه وأيقن بالنكال والعذاب الأليم فدعى بعلي بن الحسين وإخوانه وعماته وقال لهم أي الأشياء أحب إليكم الإقامة عندي في دمشق ولكم الاكرام والانعام أم المسير إلى مدينة جدكم رسول الله فقالوا يا يزيد نحن فارقنا الحسين جثة بلا رأس وعبيد الله بن زياد لم يمكننا من البكاء عليه وإقامة المآتم والعزاء أمهلنا حتى ننوح على الحسين وأهل بيته فأمر لهم باخلاء دار واسعة لإقامة العزاء فيها على الحسين فاجتمعت عليهن النساء المقيمات في دمشق الشام من بني هاشم فشدوا الأوساط ومزقوا الثياب وخصوصاً عفيفة إحدى بنات علي كانت مقيمة في دمشق الشام فلبست ثياباً سوداء وصبغت يديها ووجهها بالسواد حتى صارت عبدة سوداء ودخلت على اخواتها زينب وأم كلثوم وكأنهم لم يعرفوها لكثرة ما وضعت على وجهها من الصباغ الأسود فقالت لها أم كلثوم بالله عليك يا هذه

من أنت ومن أي قبيلة فاننا نراك قد ازددتي في أحزاننا وفاجعتنا فعرفتهم عن اسمها وأنها هي إحدى اخواتهم من غير فاطمة الزهراء فازداد الحزن وكثر البكاء .

ولقد بكيت لقتل آل محمد	بالطف حتى كل عضو مدمع
تالله لا أنسى الحسين وشلوه	تحت السنايك بالعراء موزع
تطأ السنايك صدره وجبينه	والأرض ترجف خيفة وتضعضع
خانوا بعثرة أحمد من بعده	ظلماً وما حفظوا بهم ما استودع
ما أحدث الحدثان خطباً مفضعاً	إلا وخطب السبط منه أفضع
دمه يباح ورأسه فوق الرماح	وشلوه بشبا الصفاح موزع
عقرت بنات الأعوجية هل درت	ما يستباح بها وماذا يصنع
وحريم آل محمد بين العدى	نهب تقاسمه اللثام الوضع
فمصفد في قيده لا يفدى	وكريمة تسبى وقرط ينزع

حديث رجوع أهل البيت من الشام إلى كربلاء

ومنها إلى المدينة

قال راوي الحديث ثم ان أهل الشام لما علموا ان السبايا هم أهل بيت رسول الله لاموا يزيد على فعله واحبوهم واكرمهم ولكن كان جماعة اموية يقولون عن أهل البيت انهم خوارج وكرهوا اقامتهم في الشام فأمر يزيد برجعهم الى المدينة وكان قد وعد زين العابدين ان يقضي له ثلاث حاجات ، فأمر بحضوره بين يديه ، فلما حضر قال له اذكر حاجتك يا ابن الحسين ، فقال زين العابدين اريد منك ان تعطيني رأس أبي الحسين حتى نتزود منه ونأخذه معنا الى كربلاء واريد منك ان ترد علينا ما سلبه القوم منا وان كنت قد عزمت على قتلي أريد منك ان توجه مع هؤلاء النساء من يردهن الى مدينة جدهن ، فقال له يزيد أما رأس أبيك فانك لن تراه ابداً وقيل أن

أعطاه الرأس الشريف واخذه معه الى كربلاء ودفنه مع الجثة وهذا هو المشهور عند العلماء وأما المقام المشهور في الشام هو مكان موضع الرأس الذي كان فيه وأما مقامه في مصر فأخذ الفاطميون من تراب موضع الرأس ودفنوه هناك فصار مقام عظيم عند الفاطميين ، وقال له أما قتلتك فقد عفونا عنك وأما النساء فلا يردن إلى المدينة غيرك ، وأما ما اخذه القوم منكم فاني ساعوض عليكم بدله واضعاف قيمته ، فقال زين العابدين لا نأخذ منك الا ما اخذه القوم منا فامر يزيد بالخال ان يردوا عليهم ما سلبوه منهم فاتوا به والذي اتلفه القوم عليهم اعطاهم قيمته مضاعفة وقيل ان يزيد وضع مالا كثيراً بين ايديهم وقال لهم خذوا هذا المال دية اخيكم الحسين فقالت أم كلثوم قبحك الله يا يزيد اتقتل اخانا الحسين وتعطينا عوضه المال فلا والله حتى ترد على رسول الله فتحاج وتخاصم ، ثم أمر يزيد برد السبايا إلى المدينة بعد ان اختار زين العابدين الرحيل الى المدينة ، فنهض زين العابدين من الشام هو واخواته وعماته متوجهين الى المدينة ومعهم بشير بن جذلم يدهم على الطريق ، فساروا حتى بلغوا أرض العراق فقال للدليل أمض بنا على طريق كربلاء وقد اتفق في ذلك الوقت ان جابر بن عبد الله الانصاري جاء زائراً قبر الحسين واصحابه ، وكان معه غلامه عطية العوفي ، فقال عطية لما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم أترز بازار وارتدى بآخر ثم نثر على بدنه وثيابه شيئاً من السعد وتخطى الى القبر الشريف حتى دنا منه ، فقال يا عطية المسني القبر ، قال فالمسته اياه فخر مغشياً عليه لكثرة بكائه قال عطية ، فرششت عليه شيئاً من الماء فافاق وقال يا حسين ثلاثاً ثم قال حبيب لا يجب حبيبه واني لك بالجواب وقد شخبت اوداجك على اثباجك وفرق بين رأسك وبدنك اشهد انك ابن خير المرسلين وابن سيد الوصيين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس اصحاب الكساء وابن سيد النقاء وابن فاطمة الزهراء سيدة النساء وكيف لا تكون كذلك وقد غذتك كف سيد المرسلين وريت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان وفطمت في الاسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكاة في حياتك فعليك سلام الله ورضوانه وتحياته ، ثم اقبل على قبور الشهداء فقال السلام عليكم

ايها الأرواح التي حلت بفناء الحسين واناخت برحله اشهد انكم اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين ، ثم قال والذي بعث محمداً بالحق قد شاركناكم فيما دخلتم فيه ، فقال له عطية العوفي فكيف ذلك يا جابر ولم نهبط مع القوم وادياً ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف ولم نطعن برمح والقوم قد فرق بين ابدانهم ورؤوسهم وأوتمت الأولاد وأرملت الأزواج ؟ فقال جابر يا عطية سمعت حبيبي رسول الله يقول من أحب قوماً حشره الله معهم ، ومن أحب عمل قوم اشرك فيه ، والذي بعث محمداً نبياً ان نيتي ونية اصحابي على ما مضى عليه الحسين واصحابه ، قال عطية فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع علينا من ناحية الشام ، قال فقلت يا جابر هذا سواد قد أقبل علينا من ناحية الشام ، فقال يا عطية انطلق إلى هذا السواد وآتنا بخبره ، فان كان ابن سعد واصحابه فارجع الينا حتى نتحول عن القبر ونلجأ إلى ملجأ يمنعنا من الأعداء وان كان زين العابدين فأنت حر لوجه الله تعالى ، فانطلق العبد عطية فما كان باسرع من أن رجع وهو يقول يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله هذا زين العابدين قد جاء بعماته واخواته ، فقام جابر يسرع نحوهم حافي الأقدام مكشوف الرأس إلى أن دنا من زين العابدين فقال له أنت جابر قال نعم يا ابن رسول الله ، فقال يا جابر ههنا والله قتلت رجالنا ههنا ذبحت أطفالنا ههنا هتكت نساءنا ههنا والله أحرقت خيامنا ، ههنا والله قتل الحسين ابن علي ههنا والله قتل العباس ههنا فلان ، وكان جماعة من بني هاشم مع جابر فتوافدوا بوقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم على سيد الشهداء واجتمعت عليهم أهل ذاك السواد واقاموا عند قبر الحسين بضعة أيام وهم ينشدون الشعر واللطم على الحسين عليه السلام :

ان العين قرت بالحياة وأنتم	تخافون في الدنيا فاظلم نورها
مررت على قبر الحسين في كربلا	ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه	ويسعد عيني دمعتها وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصابة	أطاف عليه من جانبيه قبورها

سلام على أهل القبور في كربلا
فلا برج الوفاد زوار قبره
وقل مني سلام يزورها
يفوح عليهم مسكها وعبيرها

قصيدة ولطمية للسيد الرضى رحمه الله :

كربلا لا زلت كرباً وبلا
كم على تريك لما صرعو
كم حصان الذيل يروي دمعها
وضيوف لفلاة قفرة
لم يذوقوا الماء حتى اجتمعوا
تكسف الشمس شمساً منهم
وتنوش الوحوش من أجسادهم
ووجوهاً كالمصاييح فمن
غيرتهم الليالي وغدا
يا رسول الله لو عايتهم
لرأت عينك منهم منظرا
ليس هذا لرسول الله يا
جزروا جزر الأضاحي نسله
أدرك الكفر منهم ثاراته
يا قتيلاً قوض الدهر به
قتلوه بعد علم منهم
وصريعاً عالج الموت بلا
غسلوه بدم الطعن وما
مرهقاً يدعو ولا غوث له
وبأم رفع الله لها
أي جدٍ وأبٍ يدعوما
يا رسول الله يا فاطمة
عظم الله لكم الأجر بمن
حملوا رأساً يصلون على

ما لقي عندك آل مصطفى
من دم سال ومن دمع جرى
خدها عند قتيل بالظما
نزلوا فيها على غير قرى
بحدى السيف على ورد الردى
لا يدانيها ضياء وعلا
أرجل السبق وإيمان الندى
قمر غاب ونجم قد هوى
جائر الحكم عليهن البلا
وهم ما بين قتلى وسبا
للحشى شجوا وللعين قذى
أمة الطغيان ، والبغي جزا
ثم ساقوا أهله سوق الاما
واديل الغي منهم فاشتفى
عمد الدين واعلام الهدى
أنه خامس أصحاب العبا
شد لجين ولا مد ردا
كفنوه غير بوغاء الثرى
بأب بر وجد مصطفى
علماً ما بين نسوان الورى
جد يا جد أغثنى يا أبا
يا أمير المؤمنين المرتضى
كظ أحشاه الظمأ حتى قضا
جده الأكرم طوعاً وإبا

يتهادى بينهم لم ينقضوا عمم الهام ولا حلو الحبا
 ميت تبكي له فاطمة وأبوها وعلي ذو العلى
 لو رسول الله يحيى بعده قعد اليوم عليه للعزى
 معشر منهم رسول الله والكاهن الكرب اذا الكرب عرى
 صهره الباذل عنه نفسه وحسام الله في يوم الوغى
 يا جبال المجد عزا وعلا وبدور الأرض نوراً وسنا
 لا أرى حزنكم ينسى ولا رزئكم يسلى وإن طال المدى

حديث رجوع أهل البيت إلى المدينة

قال بشر بن جندب لما انفصل زين العابدين عن كربلاء وتوجه نحو المدينة فجعل يسير هو وأهل بيته حتى أشرفوا على المدينة وقبل أن يدخل زين العابدين المدينة أمر بحط رحاله وضرب خيامه وأنزل أخواته وعماته خارج المدينة، ثم قال يا بشر رحم الله أباك أنه كان شاعراً فهل أنت تقدر على شيء من الشعر؟ قال بشر: يا ابن رسول الله أني لشاعر، قال زين العابدين تقدم وادخل المدينة وانع أبا عبد الله ببنتين من الشعر، قال بشر فركبت فرسي وأسرعت حتى دخلت المدينة، فلما وصلت إلى مسجد رسول الله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار
 الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القنأة يدار
 يا أهل يثرب يا لها من محنة ومصيبة تروى بها الأخبار

ثم قال بشر يا أهل المدينة هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله اليكم أعرفكم مكانه قال فما بقيت في المدينة ذاك اليوم مخدرة ولا محجة إلا وبرزن من خدرهن ولظمن خدودهن وشققن جيوبهن وهن يدعون بالويل والثبور وكان كيوم مات فيه رسول الله قال بشر فسمعت جارية تنوح وتبكي وتقول:

نعى سيدي ناع نعا فأوجعا وأمر ضني ناع نعا فأفجعا

فعينيا جودا بالدموع واسكبنا وجودا بدمع بعد دمعكنا معا
على ابن بني الله وابن وصيه وإن كان عنا نازح الدار اشعنا

ثم قالت لي أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله وخدشت منا جروحاً
لما تندمل فمن أنت قال أنا بشر بن جذلم وجهني مولاي علي بن الحسين اليكم
وهو نازل خارج المدينة ومعه أهل بيته قال فتركوني مكاني وأسرعوا في مشيتهم
فركبت فرسي حتى أتيت إلى عند مولاي علي بن الحسين قال بشر فلما وصلت
إلى الفسطاط خرج زين العابدين ويده منديل يمسح به دموع عينيه وخلفه
غلامه حاملاً متكأً له فجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت عند
ذلك الضجة بالبكاء من كل ناحية وهم يعزونه بأبيه الحسين فضجت البقعة
بأهلها فأوماً لهم زين العابدين بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم وجعل يخطب
زين العابدين في الناس بالمدينة فقال في خطبته: الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين باريء الخلائق أجمعين الذي بعد فلا يرى وارتفع في
السموات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظام الأمور وفجائع
الدهور وآلم الفظائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاجعة
الفادحة الجائحة أيها الناس ان الله وله الحمد قد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة
في الاسلام عظيمة قتل أبو عبد الله الحسين وعترته وسبيت نساؤه وصبيته
وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها في
الاسلام فأبي رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أي فؤاد لا يحزن من أجله أم
أي عين منكم تحبس دمعها وتظن عن انهماهما فقد بكت السبع الشداد لأجله
وبكت البحار بأمواجها والسموات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار
بأغصانها والحيثان في لجج البحار والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون أيها
الناس أي قلب لا ينصدع لقتله أم أي فؤاد لا يحزن إليه أم أي سمع يسمع
هذه الثلمة ولا يصم. أيها الناس أنا أهل بيت رسول الله أصبحنا مطرودين
مشردين شاسعين عن الأبصار كأننا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه ولا
مكروه ارتكبناه ولا ثلمة ثلمناها في الاسلام ما سمعنا بهذا في الملة الأولى
وأبائنا الأولين أن هذا إلا اختلاق والله لو أن النبي تقدم اليهم في قتالنا كما
تقدم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوه بنا فانا لله وإنا إليه راجعون مصيبة

ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأمرها وأفدحها فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ منا فانه عزيز ذو انتقام هذا ابن رسول يبقى طريحاً على الرمضاء ثلاثة أيام تصهره الشمس لا يدفن ولا يوارى في التراب تدنو الوحوش من جسده ثم ترتدع حزينة عليه وأهله سبياً من بلد إلى بلد ينظر اليهن البر والفاجر:

أيا جد لو شاهدته غرض الردى سليب الرداء تسفى عليه الروامس
وأهله صرعى تنوح لفقدهم منازل وحي عطلت ومدارس
فألقوه مهشوم الجبين على الثرى وفي كل قلب هيئة منه واجس
وأعظم ما بي شجو زينب إذ رأت أخاها طريحاً للمنايا يمارس
وتستعطف القوم اللثام وكل له خلق عن قولها متشاكس
تقول لهم مهلاً عليه فإنه كما قد تعلمونه للميامين خامس

حديث محمد بن الحنفية

قال بعض الرواة للأحاديث عندما وصل زين العابدين إلى أرض المدينة فاستقبله الناس بالبكاء والصراخ وضجت المدينة بأهلها كل هذا ومحمد بن الحنفية ليس عنده علم بما جرى على أخيه الحسين مع أهل العراق نصره أم خذلوه قاتلوه أم قتلوه فلا يدري من أخباره وأحواله بشيء فإنه كان مريضاً لا يحسر أحد أن يخبره بذلك ولكنه سمع صياح الناس وبكاءهم عند قدوم زين العابدين فضاق صدره وقال لبعض جلسائه ما هذه الصيحة وهذه الضجة التي صارت في المدينة فأني ما سمعتها إلا يوم وفاة رسول الله (ص) فلم يخبره أحد فألح بالسؤال فتقدم بعض غلمانه وقال له يا مولاي أنا أخبرك بالواقعة ان أهل الكوفة ما وفوا ببيعة أخيك الحسين وهذا هو قدم المدينة مع اخواته وأهل بيته أجمع وهو ينتظر قدومك عليه فانه نازل خارج المدينة فنهض محمد بن الحنفية وقال قدموا لي جوادي حتى استقبل ابن رسول الله فقدم له الجواد فاستوى على ظهره وتوجه حيث الناس مجتمعين ظناً منه أن أخاه الحسين رجع من العراق سالماً مع أخواته وأهل بيته وسار محمد بن الحنفية حتى وصل إلى مضارب زين العابدين فرفع نظره وإذا بالأعلام مشهورة سوداء والنساء ثكلات حاسرات وهن يتصارخن والرجال يلطمون فعند ذلك صاح محمد بن الحنفية

وأخاه وإحسيناه قتل والله الامام ابن الامام قتل والله خليفة الآباء قتل والله وصي الأوصياء قتل عضدي قتل سندي قتل ابن والدي أبو عبد الله الحسين ثم وقع مغشياً عليه فليل لزين العابدين أدرك عمك قبل أن تفارق روحه الدنيا فقام زين العابدين يتخطى رقاب الناس حتى أتى إلى عمه فلما رآه مغشياً عليه بكى وأخذ رأسه ووضع في حجره فتقاطر من دموعه على وجهه فأفاق ونظر إلى ابن أخيه فوق رأسه وقال يا ابن أخي أين سيدي أين كهفي أين عضدي فبكى زين العابدين وقال يا عم ها أنا جئتكم أسيراً يتيماً ليس معي سوى نساء حاسرات وعيون باكيات يا عماء لو نظرت عينك أخاك الحسين يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار وقد أحذقت به الأعداء من كل جانب ومكان حتى قتلوه عطشاناً وسلبوه عرياناً وهو جثة بلا رأس في أرض كربلاء وبعد هذا أخذوني أسيراً إلى الشام:

أقاد ذليلاً في دمشق كأنني من الزنج عبد غاب عنه نصير
وجدي رسول الله في كل مشهد وشيخي أمير المؤمنين أمير
فيا ليت أمني لم تلدني ولم أكن يزيد يراني في البلاد أسير

فصرخ محمد بن الحنفية وأخاه وأماماه واحرقه لا تنظفني أبداً ثم قال له يا ابن أخي أين أخي العباس أين فلان أين فلان وجعل يسأل عن أهل بيته واحداً بعد واحد فقال زين العابدين آجرك الله بأهل بيتك كل من تسأل عنه قتيل وفي دمه جديل فجعل محمد بن الحنفية يحثي التراب على رأسه ويغشى عليه تارة ويستفيق أخرى وزين العابدين يقص عليه وقعة كربلاء فقال له مهلاً يا ابن أخي لقد أحرقت قلبي وهيجت وجدتي وحزني ثم قدم الجواد لزين العابدين فركب عليه إلى أن دخلوا المدينة فدخلوا ديار الحسن والحسين وهي تنعي سكانها:

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها وان أصبحت منهم برغمي تحلت
ألم ترى أن الأرض أمست مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت

حديث زين العابدين لما ذهب إلى الحج

عن عبد الله بن المبارك قال حججت في بعض السنين إلى بيت الله الحرام فبينما أنا سائر في الطريق وإذا بشاب وسيم الوجه يسير ناحية من الناس لا زاد معه ولا راحلة فتقدمت إليه وسلمت عليه فرد عليّ السلام فقلت له أين زادك وراحتك قال زادي تقواي وراحتي رجلاي وقصدي مولاي فكبر بعيني فقلت له من تكون أنت قال هاشمي قلت أفصح لي قال طالبي قلت أوضح لي قال علوي فاطمي فقلت له يا سيدي هل تحفظ شيئاً من الشعر قال نعم فأنشد:

نحن على الحوض ذواده وتسقى بنا وراده
وما فاز إلا من فاز بنا ومن سائنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده

قال ابن المبارك ثم غاب عن عيني فلم أره حتى أتيت مكة المكرمة فنظرت إلى جموع الناس وإذا بحلقة عظيمة مستديرة فأبصرت فيها فرأيت صاحبي الهاشمي والناس محتفون به وهو يعظهم ويرشدهم إلى الخير ويبعدهم عن الشر ويقول شعراً:

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها في الأنام كآظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا أولنا مبتلاً وآخرنا
يفرح هذا الوري بعيدهم ونحن أعيادنا مآتمنا

قال ابن المبارك من هذا الشاب فقالوا هذا زين العابدين علي بن الحسين قال بعض الرواة للحديث فينا الناس يطوفون بالبيت الحرام وهم يزدهون على تقبيل الحجر الأسود فالملوك والعبيد سواء بذلك ولما أقبل علي بن الحسين يريد أن يستلم الحجر انفرج الناس عنه هيبة له حتى يستلم الحجر وكان يوم ذلك هشام بن عبد الملك وجماعة من أهل الشام يطوفون بالبيت فلما أقبل هشام على الحجر الأسود ليستلمه والناس مزدهون عليه فلم ينفرجوا عن طريقه كما انفرجوا لزين العابدين فاغتاظ هشام لذلك فقالوا له يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد هابته الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن

يرغب به أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً عندهم وهو شيعه لزين العابدين ولاهل بيته فقال لهم أنا أعرفه فقالوا من هو يا أبا فراس فأشدد شعراً يعرفهم به ويمدحه مدحاً لم يسبقه عليه أحد من الناس وهو قوله:

هذا الذي تعرف البطحاء وطئته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا علي رسول الله والده	أمست بنور هداه تهدي الأمم
إذا رآته قریش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضي من مهابته	فما يكلم إلا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن صحن غرته	كالشمس ينجاب عن أشراقها الظلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختم
الله فضله قدما وشرفه	جرى بذلك في لوح له القلم
سهل الخليفة لا تخشى بواده	يزينه خلجان حسن الخلق والكرم
ما قال لا قط الا في تشهده	لولا التشهد كانت لائه نعم
من معشر حبه دين وبغضهم	كفر وقربهم منجى ومعتصم
تستدفع السوء والبلوى بحبهم	ويستزاد به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم	في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقي كانوا أئمتهم	أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
وليس قولك من هذا بضائره	فالعرب تعرف من انكرت والعجم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم	ولا يدانيهم قوم وإن كرم

فلما سمع هشام هذا المدح في زين العابدين أمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك علي بن الحسين فأرسل له عشرة آلاف درهم وقال أعذرنا أبا فراس فلو كان عندنا غيرها لزدناك فردها الفرزدق وأرسل له يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ورسوله فردها عليه زين العابدين وقال له قد علم الله مكانك ونحن معشر أهل البيت إذا أخرجنا شيئاً من أيدينا لا نسترجعه فقبلها الفرزدق ثم جعل يهجو هشام وهو في السجن من قوله فيه:

أحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوى منيها
يقلب رأساً ليس برأس سيد وعيناً له حواء باد عيوها

فلما بلغ هشام هذا الكلام بعث إليه وأخرجه من السجن خوفاً من لسانه
وكان هشام من بني أمية مركزه في الشام خليفة على المسلمين وقد بقي زين
العابدين عليه السلام من بعد أبيه الحسين أربعين سنة كان يبكي على أبيه
الحسين وكلما وضع له طعام أو شراب مزجه بدموع عينيه فيقول له مولاه كل
يا سيدي فيقول زين العابدين كيف آكل وابن رسول الله قد قتل جوعاً كيف
أشرب وابن رسول الله قد قتل عطشاً ودخل عليه يوماً أبو حمزة الثمالي فوجده
مغشياً عليه من البكاء على سيد الشهداء فلما استفاق وسكنت روعته قال له
أبو حمزة الثمالي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل سيدي فان القتل
لكم عادة وكرامتكم من عند الله شهادة فقال زين العابدين صدقت يا أبا حمزة
كما تقول القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة ولكن هل سمعت أذنك أم
رأت عينك أنه سببت لنا امرأة أو انتهك لنا حرمة وأناي كلما نظرت إلى عماتي
واخواتي ذكرت فرارهن من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء والنار ضارمة
بأذيالهن والأعداء يسلبونهن مقانعهن فبكى أبو حمزة لهذا المصاب العظيم
شعراً:

ما لي أراك ودمع عينك جامدٌ ظامي الحشا يشكو على عاري المطا
يصيح واذلاه أين عشيرتي خلت منهم تلك الديار وبعدهم
فمن المعزي للبتول بنجلها أعلمت يا جداه أن سبطك قد
أعلمت يا جداه أن أمية يا مهجة الكرار يا من حبه
ما أن بقيت من الهوان على الثرى لكن لكي تقضي عليك صلاتها
عجباً للأرض لا تميد وقد هوى أو ما سمعت بمحنة السجاد
ثقل الحديد ونهسة الاقتاد وسراة قومي أين أهل وداد
نعب الغراب بفرقة وبعاد طريحاً على الرمضاء دون مهاد
غدا للخيول مركضة بيوم طراد عدت مصابك أعظم الأعياد
أعددت زادي ليوم معادي ملقى ثلاثاً في ربا ووهادي
زمر الملائك فوق سبع شداد عن منكبيها أعظم الأطواد

أحسين هل أوبة تعتادنا
أترى يعود لنا الزمان بقربكم
فيها بفاضل برك المعتاد
هيهات ما للقرب من ميعاد
هذه قصيدة ولطمية يظهر بها الحسين فخره على القوم الظالمين:

يا رسول الله يا جد الحسين
يا لقومي من أناس طغام
حسداً منهم قالوا أننا
لا لشيء كان مني سابقاً
خيرة الله من الخلق أبي
والدي شمس وأمي قمر
فضة قد صيغت من ذهب
ذهب من ذهب في ذهب
أمي الزهراء حقاً وأبي
من له جد مثل جدي في الورى
جدي المرسل حقاً وأبي
عبد الله غلاماً يافعاً
ذاك والله علي المرتضى
ترك اللات ولم يسجد لها
أظهر الاسلام رغماً للعدي
فله الحق علينا واجباً
وجبريل لنا سادساً
عروة الدين علي المرتضى
جزاه الله عنا صالحاً
قتل الشرك وأفنى مرحباً
مع رسول الله سبعاً كاملاً
فعليه الله صلى كلما
عترت المختار طيبوا أنفسا

كن شفيعي يا إمام الثقلين
جمعوا الجمع لأهل الحرمين
نقتل الأول قدماً بالحسين
غير فخري بضياء الفرقدين
فأنا الخيرة وابن الخيرتين
وأنا الكوكب وابن القمرين
فأنا الذهب وابن الذهبين
ولجين في لجين في لجين
وارث العلم ومولى الثقلين
فأنا العلم وابن العلمين
قاتل الشرك في بدر وحنين
وقريش يعبدون الوثنيين
ساد بالفضل أهل الحرمين
مع قريش لا ولا طرفة عين
بحسام قاطع ذي شفرتين
ما جرى الفلك في احدى النيرين
شاغخاً فخرأ في الحسنين
صاحب الحوض معز المؤمنين
خالق الخلق ورب المشرقين
يقيم الحق يصلي القبليتين
ما على الأرض مصل غير ذين
لاح نجم في سماء الفرقدين
فغدا تسقون من حوض اللجين

حديث في فضل البكاء والتباكي على سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين

يروى عن الرضا عليه السلام أنه قال من تذكر مصابنا أهل البيت وبكى أو أبكى أو تباكى لما أصابنا من البلاء والمحن يوم كربلاء كان معنا في درجات يوم القيامة ومن تذكر مصابنا وبكى لم تبك عيناه يوم تبكي فيه العيون أن يوم القيامة كل عين فيه باكية من الخوف والهول الشديد والفرع من العذاب إلا عيون أربع عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت على مصيبة آل رسول الله فأنها ضاحكة مستبشرة بنعيم ربها يوم القيامة وروي عن الحسين عليه السلام أنه قال أنا قتيل العبرة قتلت مكروباً وحقيق علي أن لا يأتيني مكروب إلا أقلبه وأرده مسروراً إلى أهله مقضياً حاجته وعن عمارة بن محمد الكوفي أنه قال سمعت الامام جعفر الصادق يقول من دمعت عيناه لدم سفك لنا أو حق غصبناه أو عرض انتهك لنا أو لشيعتنا بواه الله مقعداً من الجنة غرقاً فوق الغرف وقال كل جزع وبكاء مكروه سوى البكاء على الحسين عليه السلام وقال الصادق (ع) لفضيل: يا فضيل أجلسون وتتحدثون قال نعم يا ابن رسول الله قال أني أحب تلك المجالس فأحيوا أمرنا يا فضيل فمن ذكرنا عنده أو ذكرنا في بيته وفاضت من عينه ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه قال نظر أمير المؤمنين يوماً إلى ولده الحسين فبكى بكاء شديداً وقال له يا عبرة كل مؤمن ومؤمنة قال الحسين أنا يا أباه؟ قال نعم يا بني وعن الرضا عليه السلام قال ان المحرم شهر كان أهل الجاهلية يجرمون فيه القتل والقتال فاستحلّت فيه دماؤنا وانتهكت فيه حرمتنا وسبيت فيه ذريتنا ونساؤنا وأضرمت النار في مضاربنا وانتهب فيه ثقلنا ولم ترع لرسول حرمة في أمره أن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسهر عيوننا وأذل عزيزنا في أرض كرب وبلاء فأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبكي الباكون وليضج الضاجون فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام وكان الرضا عليه السلام إذا دخل عليه شهر المحرم لم ير ضاحكاً قط حتى يمضي عليه عشرة أيام فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك يوم مصيبة وحزن وبكاء ويقول هذا اليوم الذي قتل فيه الحسين وروى عبد الله بن بكير عن الصادق عليه السلام أنه قال أن الحسين جالس عن يمين العرش ينظر إلى زواره فيعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم وينظر إلى من يبكيه من محبيه وشيعته فيستغفر لهم ويقول

أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك من الثواب العظيم لفرحت أكثر مما حزنت.

وروي عن النبي (ص) لما أخبر ابنته فاطمة الزهراء عن حالة ولدها الحسين من بعدها وما يجري عليه من المحن والبلاء فبكت عليه بكاء كثيراً وقالت يا أبتاه ومتى يكون هذا في ولدي الحسين قال يكون في زمان قد خلي مني ومنك ومن علي فاشتد حزنها وكثر بكائها قالت ومن يبكي على ولدي ومن يكن ملتزماً إقامة العزاء عليه قال يا فاطمة أن نساء أمتي يبكين على نساء أهل بيتي ورجال أمتي يكون على رجالهم ويجددون العزاء عليهم جيلاً بعد جيل إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة أنت تشفعين للنساء وأنا أشفع للرجال فكل من يبكي على الحسين أخذت بيده وأدخلته النعيم يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت على مصابٍ ولذلك أبي عبد الله الحسين فأنها ضاحكة مستبشرة بنعيم ربه يوم القيامة شعراً:

يا ابن النبي المصطفى ووصيه	وأخا الزكي ابن البتول الزاكية
تبكيك عيني لا لأجل مثوبة	لكنما عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربلاء بدم ولا	تبتل مني بالدموع الجارية
أنست رزيتكم رزايانا التي	سلفت وهونت الرزايا الآتية
ولقد يعز على رسول الله أن	تسبى نساؤه إلى يزيد الطاغية
ويرى حسيناً وهو قرّة عينه	لم يبق من رجاله باقيه
وإذا أتت بنت النبي لربها	تشكو ولا يخفى عليه خافيه
ربي انتقم ممن أبادوا عترتي	وسبوا على عصف النياق بناتيا

وروى المجلسي عليه الرحمة أنه وفد اعرابي إلى المدينة فسئل عن أكرم الناس فيها فأرشدوه إلى الحسين وكان يصلي في مسجد جده رسول الله فدخل عليه الاعرابي فوجده في صلاته فوقف بازائه وأنشأ يقول:

لن يخب الآن من رجاك ومن	حرك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد	أبوك كان قد قاتل الفسقه

لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقه

فلما فرغ الحسين من صلاته قال يا قنبر هل بقي شيء من مال الحجاز
قال نعم يا مولاي أربعة آلاف دينار فقال هاتها فقد جاء من هو أحق بها منا
فلما سمع الاعرابي كلام الحسين خرج من المسجد حياء من الحسين فأحضر
قنبر الدنانير بين يديه فنزع الحسين بردته ولف الدنانير فيها وقام بنفسه الشريفة
وأخرج يده من شق الباب لئلا يراه الاعرابي حياء منه وأنشأ يقول:

خذها فأني إليك معتذر وأعلم بأي عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقه
ولكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقه
وقال أيضاً:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تفلت
فلا الجود يفنيها ان هي اقبلت ولا البخل يبقوها إذا ما تولت

فأخذ الاعرابي عطية الحسين وجعل يبكي فقيل للحسين أن الاعرابي
خرج من عندكم يبكي قال علي به فلما حضر الاعرابي بين يدي الحسين قال
له يا أبا العباس لما تبكي لعلك استقللت ما أعطيناك فقال الاعرابي لا يا
مولاي وإنما أبكي لجوئك كيف يأكله التراب هذا الاعرابي يبكي على الحسين
خوفاً أن يموت وينقطع الجود عن الناس كأنه لم يعلم أن الحسين يقتل عطشاً
ظماً وبعد قتله يبقى ثلاثة أيام لا يدفن ولا يكفن وقد جرت العادة أن
الأموات تدفن وتوارى سترًا عن أعين الناس فيا لها من مصيبة عظيمة على
المسلمين أن يكون ابن بنت نبيهم على هذه الحالة وهم بمراى منه ومسمع ولذا
قالت أخته الحوراء زينب يا أهل الكوفة أما فيكم مسلم يوارى هذا السليب
أما فيكم قريشي يوارى هذا القتيل فكان جوابهم أن ركبوا الخيل وجعلوا
يجولون على جسد الحسين وأجساد أصحابه وأطفاله وروي عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم أنه قال إذا كان يوم القيامة يخرج ثلاث رايات تحت كل
راية فوج من المسلمين الراية الأولى سوداء مظلمة من تحتها أصحاب الأوجه

السود فترد على رسول الله فيقول لهم من أنتم فيقولون نحن قوم من المسلمين فيقول لهم كيف خلفتموني في كتاب الله وعترتي أهل بيتي فيقولون أما الكتاب فلم نعمل به وأما العترة فلم ننصرها لا بيد ولا بلسان ولا بمال ولا في حالة من الأحوال فيعرض عنهم رسول الله فيصدرون عطاشى ظامئين ثم ترد عليه راية ثانية وهي أشد سواداً من الأولى فيقول لهم رسول الله من أنتم يقولون نحن قوم من المسلمين فيقول لهم كيف خلفتموني في كتاب الله وعترتي أهل بيتي يقولون أما الكتاب فلم نعمل به وأما العترة فقد حرصنا على أن نبنيها عن جدير الأرض ثم يصدرون عطاشى ظامئين ثم تأتي راية ثالثة بيضاء من تحتها الأوجه البيض فترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم من أنتم يقولون نحن المسلمون من أمة محمد نحن عملنا بكتاب ربنا وحفظنا ذرية نبينا محمد فيقول لهم النبي صلى الله عليه وآله أدخلوا الجنة بسلام آمنين وهؤلاء العصبة الصالحة التي قاتلت وقتلت يوم عاشوراء ودافعت عن أهل بيت نبينا وربما يشاركون البكاؤون على آل رسول الله والزائرون لهم والصالحون الذين يعملون الصالحات ولا يفعلون المنكرات شعراً:

سأبكيهم ما ذر في الأفق شارق ونادى منادى الخير للصلوات
وأنى لمولاهم وقالي عدوهم وأنى لمحزون بطول حياتي
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم سقتني بكأس الثكل والفظعات

حديث مواعظ دينية وتفسير آية قرآنية

قال الله تعالى ﴿ويوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾ فلما نزلت هذه الآية الكريمة قال بعض المسلمين يا رسول الله ما معنى هذه الآية وما هذه الأفواج التي تأتي يوم القيامة؟ فقال له النبي لقد سألتني عن شيء عظيم، أعلم إذا كان يوم القيامة ويوم الحشر والندامة يحشر الناس من قبورهم أفواجا أفواجا، حسب أفعالهم وأعمالهم، الفوج الأول يحشرون من قبورهم وقد أسودت وجوههم وتغيرت ألوانهم، صورهم على صور الكلاب والخنازير فينادي المنادي من قبل الرحمن، هؤلاء تاركوا الصلاة ومرتكبو المحرمات في دار الدنيا ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزائهم ومصيرهم إلى النار قال الله تعالى ﴿فَوَيْلٌ

للمُصليين الذين هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١٣٩﴾ وَالسَاهُونَ هم الذين قلوبهم مشغولة في الدنيا وَهم قَائِمُونَ في الصلاة هُمْ الويلُ فكيف حال تاركها عند الله، فليكن المصلي خاشعاً قلبه خاضعاً لله تعالى وليجتهد في الدعاء والثاني في الصلاة في قرأتها وتطويل الركوع والسجود حتى يحصل الغرض المطلوب في الصلاة فأنها إذا أتى الانسان بها على وجهها الصحيح تجلب إلى المصلي الرحمة والخير وتدفع عنه البلاء وتهديه إلى الحق وتردعه عن الفحشاء والمنكر والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، فلو كان المصلي قلبه مشغولاً في الدنيا وأسرع في قرائتها وركوعها وسجودها كان هو وتاركها سواء. الفوج الثاني يحشرون من قبورهم وقد ملأت بطونهم ناراً وهؤلاء مانعوا الزكاة والخمس فالويل ثم الويل لهم قد كان في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم، السائل الذي يسأل الناس بيده والمحروم المتعفف الذي لا يسأل أحداً ولو مات جوعاً، قال الله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم الكثر هو المال الفاضل عن المؤنة يدخره الانسان إلى ثاني سنة ولا يخرج منه حق الفقير والمسكين، فالزكاة أولاً ثم الخمس ثانياً في الأموال والتجارة والمعادن وكل شيء كان كسباً، الفوج الثالث يحشرون من قبورهم ليس لهم يدان ولا رجلان وقد قرن كل واحد منهم بشيطان يقوده إلى جهنم كما قاده في الدنيا إلى ارتكاب المعاصي وهؤلاء الذين كانوا يلقون الفتن بين الناس ويؤذون جيرانهم وإخوانهم في دار الدنيا فماتوا ولم يتوبوا فهذا جزائهم ومصيرهم إلى النار. الفوج الرابع يحشرون من قبورهم ويخرج من أفواههم لهب السعير، وهؤلاء الحلافون الكذابون في دار الدنيا ماتوا ولم يتوبوا، الفوج الخامس يخرجون من قبورهم كرية منظرهم لهم رائحة نتنه كالجيفة وهؤلاء الذين كانوا يأكلون أموال الناس بالباطل فماتوا ولم يتوبوا فهذا جزائهم ومصيرهم إلى النار، الفوج السادس يخرجون من قبورهم والنار تخرج من أفواههم وأدبارهم وهؤلاء الذين كانوا يقربون الزنا فماتوا ولم يتوبوا، الفوج السابع يخرجون من القبور ويطونهم كالجبال قد ملأت من النار وهؤلاء الذين كانوا يأكلون أموال اليتامى إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً، الفوج الثامن يحشرون من قبورهم والنار تغلي في رؤوسهم كغلي الحميم وهؤلاء المتكبرون والظالمون والمنافقون لا يرحمهم الله برحمته بل باؤا بغضبه، الفوج

التاسع يحشرون من قبورهم صنم بكم عمي تقودهم الزبانية إلى نار جهنم وهؤلاء الحمقاء وأصحاب الأخلاق السيئة السبابون اللعانون الذين يؤذون الناس بالشتيم والسباب ويسبون المذاهب والأديان فهؤلاء لا خير فيهم بل هم أشرار الخلق إذا ماتوا ولم يتوبوا إلى الله تعالى، الفوج العاشر يحشرون من قبورهم ولهم أنياب وأذنان كالكلاب وهؤلاء الذين كانوا يأكلون الربا في دار الدنيا فهذا جزائهم ومصيرهم إلى النار ويخرج أفواج كثيرة حسب أفعالهم الشنيعة. وهذه الأفواج كلها تساق إلى جهنم وردا تسوقهم الزبانية إلى النار فإذا انتهوا إلى مالك خازن النار تذهل عقولهم وتطير لبوبهم لعظيم هيبتة الغضبا فيقول لهم مالك من أنتم يقولون نحن قوم من أهل التوحيد فيقول لهم ألم يأتكم نذير مبين ينهاكم عن المنكر ويأمركم بالمعروف فيقولون بلى ولكن غلبت علينا شقوتنا في دار الدنيا فهل من عودة يا مالك إلى الدنيا فنعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل فيقول لهم مالك كلا فلو رجعتم إلى الدنيا لعدتم إلى ما كنتم عليه فادخلوا جهنم مغلدين في العذاب الأليم فإذا شاهدوا العذاب يقولون يا مالك أئذن لنا نبكي على أنفسنا فيأذن لهم بالبكاء فيبكون الدموع دماً فيقول لهم مالك لو كان هذا البكاء في دار الدنيا من خشية الله أو على مصيبة الحسين ابن بنت رسول الله لكنتم من الصالحين الناجحين فهكذا يخرجون الأشقياء من قبورهم إلى العذاب الأليم إلا فوج واحد يحشرون من قبورهم نور إيمانهم يسعى بين أيديهم فينادي المنادي من قبل الرحمن هؤلاء عباد الله الصالحون والصابرون على البلاء في دار الدنيا الذين كانوا ينهون عن المنكرات ويقىمون الصلاة ويؤتون الزكاة فهذا عطائهم ومصيرهم إلى الجنة فيقول لهم تعالى يا عبادي لا تخافوا ولا تحزنوا فابشروا بالجنة التي كنتم توعدون أولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهؤلاء أكثرهم البكاؤون من خشية الله والقائمون بطاعة الله والحاضرون بعزاء أبي عبد الله الحسين والزائرون له في كربلاء والجالسون في حفلة ذكره وقيل أن الحسين يحشر يوم القيامة هو وأهل بيته وأصحابه وأنصاره على الحالة التي قتلوا عليها يوم عاشوراء حتى يحاكموا ويخاصموا أعداءهم الظالمين لهم بين يدي الله تعالى فيكون رأس الحسين بين يدي أمه فاطمة الزهراء وهي تنادي يا حكم يا عدل أحكم بيني وبين من قتل ولدي الحسين على شاطئ الفرات عطشان فيغضب الرحمن لغضب فاطمة

بنت محمد المصطفى ويأمر بأعدائها إلى عذابه وسخطه ومهما عذبهم الله
وسخط عليهم فذلك لا يشفي غليلها ولا يبرئ حسرتها ولا ينقضي حزنها
على مصيبة ولدها الحسين ونحن كذلك لا ينقضي حزننا ولا ترقاً دمعنا والله
در القائل:

افاطم لو خلت الحسين مجدلاً	وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذن للطم الخد فاطم عنده	واجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندي	نجوم سماوات بأرض فلاة
توفوا عطاشا بالفرات فليتني	توفيت فيهم قبل حين وفات
فيا عين أبكيهم وجودي بعبرة	فقد آن للتكاب والهملات
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم	سقتني بكأس الشك والفضعات
وأني لمولاهم وقالي عدوهم	وأني لمحزون بطول حياتي
سأبكيهم ما حج لله راكب	ونادي منادي الخير للصلوات

إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون اللهم صل على محمد وآل محمد الطيبين
الطاهرين وصل اللهم على الحسين الشهيد في كربلاء وعلى أهل بيته وأنصاره
وأصحابه اللهم لا تجعل لنا ذنباً إلا غفرته ولا كرباً إلا كشفته ولا همّاً إلا
فرجته ولا رزقاً إلا بسطته ولا غائباً إلا حفظته يا الله ولا عدواً للمسلمين
والمؤمنين إلا أهلكته يا الله اللهم شافي مرضانا واحفظ غيابنا وابسط ارزاقنا
وارحم أمواتنا وإلى أرواحهم منا ثواب سورة الفاتحة. يقرأ هذا الدعاء بعد
قراءة أحاديث هذا الكتاب أو الزيارة، الزيارة هي أيضاً تعزية وذكرى لأهل
البيت فمن لم يقرأ التعزية ولم يتمكن من الحضور إلى حفلات التعزية فليزر في
كل ليلة من ليالي عاشوراء.

وهذه زيارة السيدة زينب ومن بعدها زيارة الحسين عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم أزورُ سيدي ومولاتي زينب بنت أمير المؤمنين
وجدها وأباها وأمها وأخاها والتسعة المعصومين من ولد أخيها الحسين عليه

السلام السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة
ومعدن العلم ومهبط الوحي والتنزيل والتأويل ورحمة الله وبركاته. السلام
عليك يا سيدتي ومولاتي يا زينب يا بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه
السلام، السلام عليك يا بنت رسول الله، السلام عليك يا بنت خير خلق
الله، السلام عليك يا بنت سيد المرسلين وشفيع الأمة يوم الدين، السلام
عليك يا بنت فاطمة الزهراء الأنسية الحوراء سيدة نساء العالمين ورحمة الله
وبركاته السلام عليك يا بنت أمير المؤمنين السلام عليك يا بنت سيد الوصيين
السلام عليك يا بنت قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم ورحمة الله وبركاته
السلام عليك وعلى جدك المختار السلام عليك وعلى أبوك حيدر الكرار
السلام عليك وعلى السادة الأطهار وحجج الله في سائر الأقطار وسادة أهل
الأرض والسماء ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا أخت الحسن الزكي
المسموم السلام عليك يا أخت الحسين الشهيد المظلوم قمر الأمة وريحانة
رسول رب العالمين ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا من شاركها في البكاء
ملائكة السماء والوحش في الفلوات وحيثان البحار وكسفت لمصاحبها شمس
النهار السلام عليك يا من قاد زمام ناقتها جبرائيل وشاركها في مصاحبها إسرافيل
وغضب لسيبها الرب الجليل وبكى لمصاحبها آدم ونوح وإبراهيم الخليل وموسى
الكليم وجميع النبيين والمرسلين في أرض كربلاء ذات المحن والبلاء السلام
عليك يا بنت البدور السواطع وابنة الشمس الطوالع السلام عليك يا بنت
الغبوث الهوامع ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا بنت المظلل بالغمم سيد
الكونين ومولى الثقلين ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا بنت قائد البررة
وقامع الكفرة والفجرة ووارث علم النبيين وخليفة سيد المرسلين ويعسوب
الدين والنبأ العظيم على اليقين السلام عليك يا بنت من حساب الناس عليه
والكوثر في يديه والنص يوم الغدير عليه ورحمة الله وبركاته السلام عليك أيتها
السيدة الجليلة والفاضلة النبيلة السلام عليك أيتها العالمة الغير معلمة والفاهمة
الغير مفهومة السلام عليك يا صاحبة البث والشكوى السلام عليك يا أم
المصائب والأحزان السلام عليك أيتها الأسيرة في البلدان السلام عليك أيتها
الغريبة عن الأوطان أشهد أنك طبّبت وطابت الأرض التي فيها دفنت وفزت
والله فوزاً عظيماً فيا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً وأشهد أنك يا سيدتي قد

أَقَمْتُ الصَّلَاةَ وَأَمَرْتُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُ عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ فَلَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا ظَلَمُوا وَهَتَكُوا سِتْرَكَ أَنِي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَنِي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ حَبِيبِكَ وَنَبِيِّكَ وَسَيِّدِ خَلْقِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ صَلَاةٌ لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِكَ وَأَخِي رَسُولِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ هَادِيًا لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ وَرَحْمَةً اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدَتِنَا وَمَوْلَاتِنَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ التَّقِيَّةِ النَّقِيَّةِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَجْتَبَى وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّهِيدِ فِي كَرْبَلَاءَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ابْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَسَيِّدِ السَّاجِدِينَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ وَعَلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ وَعَلَى مُوسَى الْكَاسِمِ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا وَعَلَى مُحَمَّدِ الْجَوَادِ وَعَلَى عَلِيِّ الْهَادِي وَعَلَى الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ وَعَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ اللَّهُمَّ يَا رَبِّي هُوَلَاءَ أَثْمَتِي وَسَادَتِي وَشَفْعَاتِي قَدْ قَدِمْتَهُمْ بَيْنَ يَدَيَّ وَسِيلَةً لِي عِنْدَكَ فِي فَكَكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَتَسْيِيرِ أُمُورِي وَقَضَاءِ حَوَائِجِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ أَنِي بِهِمْ أَتَوَلَّى وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ أَتَبَرَأُ وَأَنِي عَلَى مَذْهَبِهِمْ وَدِينِهِمْ أَمُوتُ وَأَحْيَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ثُمَّ ارْفَعْ يَدَيْكَ نَحْوَ السَّمَاءِ وَادْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي كُلِّ زِيَارَةٍ وَمَقَامٍ اللَّهُمَّ يَا رَبِّي يَا اللَّهَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَبِحَقِّ اسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ لَا تَجْعَلْ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا كَرْبًا إِلَّا كَشَفْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ وَلَا رِزْقًا إِلَّا بَسَطْتَهُ وَلَا حَاجَةً إِلَّا قَضَيْتَهَا وَلَا غَائِبًا لِي إِلَّا حَفَظْتَهُ وَرَدَدْتَهُ سَالِمًا يَا اللَّهَ يَا غِيَاثِي عِنْدَ كَرْبَتِي وَيَا دَلِيلِي عِنْدَ حَيْرَتِي يَا اللَّهَ يَا كَاشِفَ الْكَرُوبِ يَا غَافِرَ الذُّنُوبِ يَا ذَا الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ يَا ذَا الْعَفْوِ وَالرِّضَا يَا ذَا الْعِزَّةِ وَالْبَقَاءِ يَا رَافِعَ الدَّرَجَاتِ يَا قَابِلَ التَّوْبَاتِ يَا عَالِمَ الْخَفِيَّاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَجِّنَا مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ بِمُحَمَّدٍ وَعِزَّتِهِ الطَّاهِرَةِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

زيارة سيدنا الحسين المطلقة

يزار بها كل يوم أو كل جمعة وكل مقام وكل زمان

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين أزور سيدي ومولاي أبا عبد الله الحسين نيابة عني وعن والدي قربة إلى الله تعالى السلام عليك يا مولاي يا أبا عبد الله السلام عليك يا ابن رسول الله السلام عليك يا ابن سيد المرسلين السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين السلام عليك يا ابن سيد الوصيين السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين السلام عليك يا ابن خديجة الكبرى أم المؤمنين السلام عليك يا ولي الله وابن وليه السلام عليك يا صفى الله وابن صفيه السلام عليك يا حجة الله وابن حجته السلام عليك يا حبيب الله وابن حبيبه السلام عليك يا سفير الله وابن سفيره السلام عليك يا خازن الكتاب المسطور السلام عليك يا وارث التوراة والانجيل والزبور السلام عليك يا وارث علم الأنبياء السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله السلام عليك يا وارث نوح نبي الله السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله السلام عليك يا وارث موسى كليم الله السلام عليك يا وارث عيسى روح الله السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله السلام عليك يا باب حكمة رب العالمين السلام عليك يا باب حطة من دخله كان من الأمنين السلام عليك يا عيبة علم الله السلام عليك يا موضع سر الله السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل الاسلام فلعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمة ظلمتك ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به بأبي أنت وأمي ونفسي ومالي لقد اقشعرت لدمائكم أظلة العرش مع أظلة الخلائق وبكتكم السموات وسكانها والأرض والجبال وسكان الجنان والبر والبحر صلى الله عليكم عدد ما في علم الله لبيك داعي الله إن لم يجبك بدني عند استنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً يا مولاي يا أبا عبد الله أشهد أنك طهر طاهر مطهر طهرت وطهرت أرض أنت بها وطهرت بك البلاد والعباد السلام عليك

يا صاحب المصيبة الراتبة السلام عليك يا صريع الدمعة الساكبة المفجوع
الحزين والمذبوح الطعين المقطوع الوتين معفر الخدين مجروح الودجين دامي
الوردين المقتول يوم الاثنين أبي عبد الله الحسين ورحمة الله وبركاته السلام
عليك يا قتيل الظمأ السلام عليك يا غريب كربلاء وأسير الكرباء مسلوب
العمامة والرداء والمذبوح من القفاء ومسبي النساء ومحروق الخباء والمخضب
بالدماء السلام عليك يا من نحره منحور وصدره مكسور ورأسه على القنّاة
مشهور، السلام عليك يا من ألقى على قومه حجته فأنكروها وخانوا رسول
الله في عترته وذبحوا سبطه وابن كريمته فقتلوه غطشاً بغصته وأحرقوا خيامه
وسلبوا بناته ونساءه واحزنه عليك يا ابن محمد المصطفى وابن علي المرتضى
وابن فاطمة الزهراء والهفاه عليك يا ابن خديجة الكبرى واحسرتاه عليك يا
أخا الحسن الرضا وأبا الأئمة الهدى ورحمة الله وبركاته السلام على دمائكم
السائلة وعلى أعضائكم المقطعة وعلى صدوركم المحطمة وعلى خدودكم
المهشمة وعلى ثيابكم المخضبة وعلى نفوسكم المقدسة وعلى أرواحكم المطهرة
ورحمة الله وبركاته السلام.

أشهد أنكم وفيتم بعهد الله وجاهدتم في سبيل الله وأشهد أنكم أقمتم
الصلاة وأتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر حتى أتاكم اليقين فلعن
الله أمة قتلتكم ولعن الله أمة ظلمتكم ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت
به يا مولاي يا أبا عبد الله أشهد أنك الامام البر التقي الزكي الوفي وأشهد
أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى واعلام الهدى والعروة الوثقى والحجة على
أهل الدنيا ورحمة الله وبركاته.

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين الشهيد ابن الشهيد والقتيل ابن
القتيل فلعن الله قاتليه وظالميه إلى يوم الدين السلام على أبي الفضل العباس
ابن أمير المؤمنين وقمر الهاشميين ونعم الأخ المواسي لأخيه أبي الفضل العباس
ورحمة الله وبركاته السلام على الرجال الهاشميين وعتره سيد المرسلين
القاسم بن الحسن وبني جعفر وبني عقيل الذين بذلوا أنفسهم وأرواحهم بين
يدي أبي عبد الله الحسين سلام الله عليهم أجمعين ورحمة الله وبركاته السلام
على الحسين وعلى أنصار الحسين الذين جاهدوا بين يديه وسفكت دماؤه دونه

السلام عليكم يا أنصار الله وأنصار أبي عبد الله الحسين أشهد أنكم طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم وفنتم والله فوزاً عظيماً فيا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً السلام على حبيب بن مظاهر وعلى الحر الرياحي ورحمة الله وبركاته السلام على هاني بن عروة السلام على مسلم بن عقيل الشهيد القاتل ورحمة الله وبركاته أشهد الله وملائكته وأنبيائه ورسله أني بكم مومن وبايا بكم موقن بشرايع ديني وبخواتيم عملي وقلبي لقلبيكم سلم وأمرني لأمركم متبع ونصرتي لكم معدة حتى يأذن الله لكم فأني حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم وأنا محب لمن والاكم وعدو لمن عاداكم معكم إن شاء الله لا مع عدوكم وأنا أشهد الله أني على مذهبكم وعلى دينكم وعلى هداكم أموت وأحیی إن شاء الله .

زيارة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم . أزور سيدي ومولاي أمير المؤمنين نيابة عني وعن والدي السلام على النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعليه يعرضون وعنه يسألون السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين السلام عليك يا وصي الأوصياء السلام عليك يا إمام الأتقياء السلام عليك يا سيد الوصيين السلام عليك يا إمام المتقين السلام عليك يا غياث المكروبين، السلام عليك يا عصمة المؤمنين، السلام عليك يا مظهر العجائب والبراهين السلام عليك يا طه وياسين السلام عليك يا حبل الله المتين السلام عليك يا خازن علم النبيين السلام عليك يا يعسوب الدين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم ورحمة الله وبركاته السلام على أبي الأئمة وخليل النبوة والمخصوص بالأخوة السلام على ميزان الأعمال ومقلب الأحوال وسيف ذي الجلال وساقى السلسيل الزلال السلام على صالح المؤمنين ووارث علم النبيين السلام على شجرة التقوى وسامع السر والنجوى السلام على حجة الله البالغة ونعمته السابعة ونقمته الدامغة السلام على الصراط الواضح والنجم اللائح والامام الناصح والزناد القادح ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجته على عباده أشهد أنك جاهدت في سبيل الله حق جهاده وعملت بكتابه واتبعت سنن نبيه حتى دعاك الله إلى جواره فقبضك إليه

باختياره لك كريم ثوابه وإلزم أعدائك الحجة في قتلهم اياك مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه ورحمة الله وبركاته السلام عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح وعلى جاريك هود وصالح أشهد أنك يا مولاي يا أمير المؤمنين قد أقيمت الصلاة وأتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر حتى أتناك اليقين فلعن الله أمة ظلمتك وجحدت حقك اني إلى الله بريء منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأني ولي لمن والاك وعدو لمن عاداك يا مولاي يا أمير المؤمنين يا ولي الله أني قد قصدت زيارتك من مكان بعيد فكن لي شفيعاً عند الله في فكك رقبتى من النار وعلى العدو معيئاً ونصيراً وعلى الدهر ظهيراً والسلام عليك وعلى أهل بيتك جميعاً ورحمة الله وبركاته .

زيارة رسول الله

السلام على رسول الله محمد بن عبد الله البشير النذير والسراج المنير المطهر الطاهر والدر الفاخر والبحر الزاخر والعلم الظاهر المنصور المؤيد والرسول المسدد أبي القاسم محمد بن عبد الله ورحمة الله وبركاته والسلام عليك يا رسول الله وعلى جدك عبد المطلب وأبيك عبد الله وعلى أمك آمنة بنت وهب ورحمة الله وبركاته السلام على الحمزة والعباس وأبي طالب أعمام رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام على القاسم والطاهر وإبراهيم أبناء رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام على نوح نبي الله وإبراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمد حبيب الله ورحمته وبركاته .

زيارة عاشوراء بعد قراءة المصراع يوم العاشر من المحرم

بسم الله الرحمن الرحيم

أزور سيدي ومولاي أبا عبد الله الحسين عني وعن والدي قربة إلى الله تعالى السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا ابن رسول الله السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين وابن سيد الوصيين السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك عليكم مني

جميعاً سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار يا مولاي يا أبا عبد الله لقد عظمت الرزية وجلت وعظمت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل الاسلام وجلت وعظمت مصيبتك في الأرض وفي السماء وعلى جميع أهل السموات فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها ولعن الله أمة قتلتكم ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم برئت إلى الله وإليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم يا أبا عبد الله أني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة ولعن الله آل زياد وآل مروان ولعن الله بني أمية قاطبة ولعن الله ابن مرجانة ولعن الله عمر بن سعد ولعن الله شمر بن ذي الجوشن ولعن الله أمة أسرجت وألجمت وتهتت لقتالك بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله لقد عظم مصابي بكم فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بولايتك أن يرزقني طلب ثارك مع إمام معصوم منصور من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اجعلني عندك وجيهاً بالحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة يا أبا عبد الله الحسين أني أتقرب إلى الله وإلى جدك رسول الله وإلى أبيك أمير المؤمنين وإلى أمك فاطمة الزهراء وإلى أخيك الحسن وإليك بالبرثة ممن أسس أساس ذلك وبنى عليه بنيانه وجرى في ظلمه وجوره عليكم وعلى أشياعكم برئت إلى الله وإليكم منهم واتقرب إلى الله ثم إليكم بمواليتكم وموالاة وليكم وبالبراءة من أعدائكم الناصبين لكم الحرب وبالبراءة من أشياعهم وأتباعهم وأنني ولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم وأسأل الله بحقكم وبالشأن الذي لكم عنده أن يعطيني بمصابي بكم أفضل ما يعطي مصاباً بمصيبته مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الاسلام وفي جميع السموات والأرض اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد ومماتي ممات محمد وآل محمد هذا يوم تباركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسان نبيك اللهم العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية وهذا يوم فرحت به بنو أمية وآل زياد وآل مروان بقتلهم الحسين عليه السلام اللهم فضاعف عليهم اللعن منك والعذاب الأليم اللهم أني أتقرب اليك في هذا اليوم وفي موقفي هذا وأيام حياتي بالبراءة منهم واللعنة عليهم وبالموالة لنبيك وآل نبيك عليه وعليهم السلام ثم تقول اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد

وَأَخَّرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ أَللَّهُمَّ الْعَنِ الْعَصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتْ الْحُسَيْنَ وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ أَللَّهُمَّ الْعَنِهِمْ جَمِيعاً تَقُولُهَا مِائَةَ مَرَّةٍ وَتَقُولُ مِائَةَ مَرَّةٍ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ السَّلَامَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ ثُمَّ تَقُولُ أَللَّهُمَّ خُصَّ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي، وَابْدَأْ بِهِمْ أَوَّلًا وَثَانِيًا وَثَالِثًا وَرَابِعًا وَخَامِسًا أَللَّهُمَّ الْعَنِ يَزِيدَ وَعَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادَ وَابْنَ مَرْجَانَةَ وَعَمْرَ بْنَ سَعْدٍ وَشُمَرَ بْنَ الْجَوْشَنِ وَآلَ أَبِي سَفْيَانَ وَآلَ مَرْوَانَ وَآلَ زِيَادَ وَالسَّلَامَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنْصَارِهِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ. ثُمَّ صَلِّ رَكَعَتَيْنِ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ وَاسْجُدْ وَقُلْ فِي سَجُودِكَ أَللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدُ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رِزْقِي بِهِمُ أَللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شِفَاعَةَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْوُرُودِ وَثَبِّتْنِي عَلَى وَلايَتِهِمْ وَاجْعَلْ لِي قَدَمَ صَدَقَ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَذَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَمَهْجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثُمَّ أَرْفَعْ رَأْسَكَ مِنْ سَجُودِكَ وَاقْرَأْ دَعَاءَ عُلُقْمَةَ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَمُكَّثَ فِي مَجْلِسِكَ إِلَى بَعْدِ الظُّهْرِ.

العبادة لله تعالى لها أنواع

النوع الأول هو الاعتقاد بوحداية الله تعالى والاقرار بشهادة أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله، وأن نشكر الله تعالى ونحمده ونستعين به وأنه حي دائم أبداً وأنه يرزق من يشاء ويحيي ويميت وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير وهذا أول تكليف أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء من قبله. النوع الثاني من العبادة الدعاء والابتهال إلى الله بطلب المغفرة والرحمة منه بألفاظ يتصورها الإنسان في ضميره وينطلق بها لسانه ومن العبادة قراءة صور القرآن الكريم. والنوع الثالث الصلاة التي أمر بها النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وقد أجمعت كلمة المسلمين على وجوب الاتيان بها في كل يوم خمس مرات صباحاً وظهراً وعصراً ومغرباً وعشاءً، فصلاة الصبح ركعتان وصلاة الظهر أربع ركعات وصلاة العصر أربع ركعات وصلاة المغرب أربع ركعات وصلاة العشاء ثلاث ركعات، فمن ترك هذه

الصلاة والعبادة بجميع أنواعها كان من الهالكين الخاسرين في الدنيا والآخرة.

الصلاة ذات ركوع وسجود وقراءة ودعاء وذكر الله تعالى، يجب لها الوضوء من الحدث والغسل إن كان جنباً وإذا تعذر الوضوء أو الغسل لمرض أو خوف من حدوث المرض أو لفقدان الماء فيجب التيمم بالتراب أو الاحجار أو الغبار الذي في الثوب وغيره، ثم الاتيان بالصلاة على أي حال كان، الوضوء غسلتان ومسحتان أولاً أغسل يديك فقل بسم الله وبالله والحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً، ثم أغسل وجهك وقل أتوضأ لرفع الحدث استباحة للصلاة واجباً قربة لله تعالى، اللهم بيض وجهي يوم تسود فيه الوجوه ولا تسود وجهي يوم تبيض فيه الوجوه ثم أغسل يدك اليمنى من المرفق وقل اللهم أهديني على ديني وأعطني كتابي بيمينى وحاسبني حساباً يسيراً ولا تجعله عليّ عسيراً ثم أغسل اليسرى كذلك وقل اللهم لا تعطيني كتابي بشمالي ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي وأعوذ بك من مقطعات النيران وشر الدنيا والآخرة ثم أمسح على رأسك ورجليك بيديك واغسلهما ثم أقبل على صلاتك وكبر وهلل بما تيسر على لسانك من الذكر لله تعالى، القنوت: اللهم أهدنا فيمن هديت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت واكفنا بفضلك شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وتستغني ويفتقر إليك أمنا بك يا ربنا يا الله وتوكلنا عليك نستغفرك اللهم ونتوب إليك ولا حول ولا قوة إلا بك يا رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

قصة الأخذ بالثأر وانتصار المختار على الطغاة الفجار

كان المختار بن أبي عبيدة الثقفي في بدء أمره يقول بإمامة محمد بن الحنفية من بعد مقتل الحسين (ع) فكان يذهب مذهب الكيسانية الذين يقولون أنه الامام من بعد أخيه الحسين وله حديث في الكتب التاريخية وهو أن الكيسانية يعتقدون أن محمد بن الحنفية بعده حي يرزق وقد غاب في غار بأرض الحجاز وفي ذلك الغار أن بني أمية قد أضرموا ناراً على محمد بن الحنفية فاحترق في جوف الغار والكيسانية اعتقدوا بأنه بعده حي قد غاب في طبقات الأرض سيظهر إلى الوجود في آخر الزمان وكان ابراهيم بن مالك الأشتر وزير المختار يقول بإمامة زين العابدين علي بن الحسين من بعد مقتل

أبيه الحسين عليه السلام فالمختار وإبراهيم كانا شيعة لأهل بيت النبي العظيم وقد اتفق الاثنان على القيام بأخذ ثأر الحسين والمطالبة بدمه ممن قتله وقتلته من ابن زياد وأتباعه من بني أمية وكان هذا الحق وهذا الطلب هو لبني هاشم ولكن بعد واقعة كربلاء خمد صوت بني هاشم وباتوا على أحر من الجمر ولما كان الحسين ابن بنت رسول الله وهو الامام للمسلمين من بعد أخيه وأبيه علي بن أبي طالب عليه السلام فكان لكل مسلم أن يطالب بدم الحسين ويأخذ بثأره ممن قتله وظلمه ولذلك نهض المختار وأتباعه بعد أن أخذوا الاذن من أوليائهم زين العابدين علي بن الحسين وعمه محمد بن الحنفية عليه السلام وسند هذه القصة الكتب التاريخية ابن الأثير وغيره من الروايات والأخبار المروية في واقعة الطف رُوي في الأخبار أنه لما أتى مسلم بن عقيل (ع) والياً على أهل الكوفة والعراق من قبل الحسين بن علي فبايعه أهل الكوفة وكان عدد من بايعه ثمانون ألفاً ما بين فارس وراجل وشريف ووضع فتمت البيعة للحسين على يد مسلم بن عقيل برهة من الزمن ثم وقع الخلاف بينهم فبعضهم نقض البيعة والبعض تقاعد عن نصرته ولما وقع الخلاف بين أهل الكوفة ذهب المختار إلى بعض أملاكه خارج الكوفة وترك مسلم بن عقيل مع أهل الكوفة ثم جاء ابن زياد والياً على أهل العراق من قبل يزيد بن معاوية فغير أراء الناس في محبة أهل بيت نبيهم عليهم السلام لأنه كان عدواً متجاهراً بالعداوة والكره لأهل البيت النبوي وسببه الدنيا الغرارة الفانية فأخذ ابن زياد يخوف الناس بالحرب والقتال ويحذرهم من جنود الشام من قبل يزيد بن معاوية فخاف الناس على أنفسهم وأهليهم ونقضوا بيعة الحسين وبايعوا ابن زياد ليزيد بن معاوية وقتلوا مسلم بن عقيل قتله ابن زياد في قصر الامارة صبراً بعد أن أعطوه الأمان ثم وضعوه في أسواق الكوفة وجعلوا ينادون عليه هذا جزاء من أنكر خلافة بني أمية وولاية ابن زياد.

وهكذا تمت البيعة ليزيد وابن زياد والياً على الكوفة والعراق وبلاد الري وجرجان وخراسان وكان ابن زياد يحكم بظلمه وجوره أكثر بلاد المسلمين وكان يتصرف بأمور المسلمين والمملكة الاسلامية من دون رأي ليزيد أو غيره من زعماء المسلمين كما يظهر من بعض الحوادث الاسلامية والأخبار التاريخية وكان

المختار غائباً عن هذه الحوادث التي صدرت في الكوفة فقتل مسلم بن عقيل وهو غائب عن الكوفة ولم يعلم بذلك ولم يقدر على الدفاع عن مسلم حيث صار الرأي العام مع ابن زياد لعنه الله ثم جاء المختار من غيبته وقد قتل مسلم بن عقيل فرأى المختار أمور أهل الكوفة قد تغيرت والوجوه قد تقلبت فوقف أزاء مسجد الكوفة يتعجب من ذلك وإذا براية منصوبة على المسجد مكتوب عليها الخليفة يزيد بن معاوية والوالي ابن زياد فأخذ المختار يفكر في تغيير الراية الضالة براية الهداية والحق وهي راية الحسين (ع) بل راية رسول الله (ص) ولكن ابن زياد الجاحد العنيد لما علم بمجيء المختار إلى الكوفة جعل عليه العيون والمراصد فلما نظروا إليه وهو في المسجد وحيداً أخذوه أسيراً إلى ابن زياد فلم يكن معه ساعة ذلك أنصاره وشيعته فلما مثل المختار بين يدي ابن زياد اتخذها فرصة وأراد أن يعدمه الحياة فقام عمرو بن حريث وطلب من ابن زياد العفو عن المختار فعفى عنه وأودعه السجن من دون مهلة أو تريث خوفاً أن يثور عليهم بأنصاره وشيعته وبعد هذه الحوادث جاء الحسين عليه السلام إلى الكوفة طالباً للحق وطالباً لدم مسلم بن عقيل من ابن زياد الظالم الجاحد ومن أتباعه من بني أمية وآل أبي سفيان وآل مروان ولكن الحسين لما علم أن أهل الكوفة صاروا أنصاراً إلى ابن زياد لم يدخل الكوفة فعدل عن طريقه ونزل في أرض صحراء قفراء تسمى كربلاء وهي على جانب الفرات في شمال الكوفة وكانت بيوت الكوفة متصلة بأرض كربلاء لأن الكوفة كانت مدينة كبيرة من بلاد المسلمين وكان أكثر بيوتها من القصب والأكوخ وكان البناء الأجر الحجري مساحته قليلة وأثاره بعدها إلى هذا اليوم وكان يظهر من الكوفة مائة ألف فارس أكثرهم شيعة لأهل البيت النبوي وكان من القضاء والقدر أن قتل الحسين (ع) في أرض كربلاء شهيداً مظلوماً قد قتله أنصار ابن زياد وجنوده من بني أمية وآل أبي سفيان وكان لمقتل الحسين انقلاب عظيم عند أهل الكوفة وفي العالم الاسلامي أجمع فكانت فاجعة كربلاء عظيمة عند المسلمين والمؤمنين لأن الحسين ابن بنت رسول الله فالواجب تعظيمه ونصرتة على عدوه والانقياد لأمره ولكن الجهلة الفاسقين من المسلمين وأهل الكفر والعناد أوجبوا قتله طمعاً في الدنيا الفانية وقد عظم مقتل الحسين عليه السلام عند أهل العراق وعند العجم المسلمين فنغص مقتله الفظيع عيشهم وكانوا إذا

شربوا الماء يذكرونه كل صباح ومساء والبعض منهم كان يبكي حتى يغشى عليه لكثرة حزنه على الحسين الشهيد العظيم وقد ندم أهل الكوفة على عدم نصرتهم للحسين وأهل بيته ولاموا أنفسهم على تقاعدهم عن الجهاد معه وعدم مناصرته وهم شيعته ومحبه وكثير منهم نحر نفسه حسرة وندامة كما فعل بعض التوايين عند قبر الحسين عليه السلام فكانوا يذكرون الحسين بعد مقتله عند مطعمهم وعند مشربهم وعند منامهم وفي بيوتهم ومساجدهم ومعابدهم حتى اليوم وكان ابن زياد لعنه الله ينهاتهم ويمنعهم عن ذلك ويشدد النهي والنكير وهم لا يبالون بنهيه ومنعه حتى كان ابن زياد وأتباعه من بني أمية يقتلون الناس على الظن والتهمة في محبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله أو ذكروهم بشيء من الثناء الجميل فإذا شربوا الماء جعل ابن زياد عليهم رقباء فإذا ذكروا الحسين ينتقم منهم لأجل ذلك فكان يريد أن يطفىء ذكر الحسين حتى تنسى مصيبته فيهدر دمه فلا يطالب بشيء من ذلك ولكن هيهات أن ينسى ذكر الحسين أو يذهب حبه من قلوبهم أو يحلو الحديث بينهم إلا بذكر الحسين وأهل بيته فمكث المسلمون في العراق برهة من الزمن قليلة لا يخوضون بحديث الحسين جهراً خوفاً من الظالمين ولكن القلوب حرة والعيون عبرى والآراء تتداول بينهم سراً كيف السبيل إلى الأخذ بثأر الحسين والمطالبة بدمه من ابن زياد وأتباعه وكان المختار لا يزال في سجن ابن زياد وليس له سبيل إلى الخروج من ذلك السجن ولم يكن له في الكوفة شفيع يشفع له عند ابن زياد ولا محام يدافع عنه وكان المختار مغضوباً عند ابن زياد حيث كان يظهر الحزن والجزع على مصيبة الحسين وأهل بيته وكان هو الزعيم المقدم عند أهل الكوفة وقد أخرجه ابن زياد من السجن في بعض الأيام فجعل يقيم العزاء والبكاء على الحسين عليه السلام وابن زياد ينهي الناس عن ذلك فأدخله السجن لهذا السبب مراراً عديدة وقد بقي في السجن برهة من الزمن حتى انقضت أيام الظلم والجور من ابن زياد وغيره من الظالمين.

هذا أول حديث في أخذ الثأر

قال أبو مخنف في بعض الروايات والأخبار في هذا الموضوع أنه كان في الكوفة رجل يسمى عمير بن عامر الهمداني وهو شيعة لعلي بن أبي طالب

وولديه الحسن والحسين عليهم السلام وكان ممن أساءه وأحزنه مقتل الحسين
وكان عمير من بني همدان الذين قال فيهم الامام علي عليه السلام :

لو كنتُ بواباً على باب جنةٍ لقلتُ لهمدانَ أدخلوا بسلام
لهمدان أخلاق وصدق يزينهم وبأس إذ لاقوا ولد خصام
متى تأتهم في دارهم تستضيفهم تبت ناعماً في خدمة وطعام
جزى الله همدان الجنان فأنها سمam العدى في كل يوم سمam

فكان عمير من هؤلاء الذين مدحهم الامام علي وكان ذا عقل وأدب
وعلم ومعرفة ومحبة صادقة لأهل البيت وكانت وظيفة عمير في الكوفة تعليم
الأولاد القراءة والكتابة في بعض مساجد الكوفة وبينما هو كذلك إذ مر به
رجل يسقي الناس الماء فأعطى عمير شربة من الماء فأخذها عمير وحده الله
تعالى وذكر الحسين فصلى عليه ولعن قاتليه ومانعيه الماء وكان من جملة الأولاد
الذين يتعلمون عند عمير ولد سنان بن أنس النخعي أحد قتلة الحسين وكان
الغلام يدرك المقال ويعرف الحال ولما سمع كلام عمير بعد شربه الماء اعترضه
وقال له أيها المعلم لماذا تقول هذا الكلام ألم تعلم أن الذين قتلوا الحسين هو
أبوه سنان وشبث بن ربعي والشمر وابن زياد أمرهم بذلك ومانعه الماء عمر
ابن سعد ألم تعلم أيها المعلم أن ابن زياد نهى الناس أن يذكروا الحسين بعد
شربهم الماء فكيف تسب الخليفة يزيد والأمير ابن زياد وكان المعلم عمير يحب
أهل بيت النبي حباً شديداً ويكره بني أمية وأتباعهم فجعل يلاطف الغلام
حتى لا يكشف سره فقال له يا بني أنت عندي مثل ولدي إياك تنقل عني هذا
الكلام لأحد من الناس وكان الغلام قد أسر في نفسه ذلك حتى صار وقت
الانصراف فذهب إلى أهله وأخبرهم بما قاله عمير فنظروا إلى الغلام وإذا قد
ضرب رأسه بحجر فأدمى نفسه واشتكى على المعلم إلى أهله وكانوا يتقربون
إلى ابن زياد وإلى بني أمية بهذه الأعمال ولما رأى سنان ولده جرت دماؤه على
وجهه وثيابه سأله من صنع بك هذا يا بني فقال الغلام أن المعلم عمير مر به
ساقى الماء فأعطاه شربة من الماء فشربها وذكر الحسين ولعن قاتله ومانعه الماء
فاعترضته ونهيته عن ذلك فصنع بي هذا ما ترى فغضب سنان على المعلم
عمير وكان من خواص أصحاب ابن زياد وكان ابن زياد لعنه الله يسفك دماء

المحبين لأهل البيت على الظن والتهم فأخذ الصبي سنان إلى ابن زياد وأخبره بخبر المعلم عمير فقال له أيها الأمير أن المعلم عمير بن عامر الهمداني يظهر الحزن والجزع على الحسين وأهل بيته فإذا شرب الماء يسبنا ويسب الخليفة يزيد فيجب قتل هذا المعلم أو سجنه حتى لا يثير الفتنة بين الناس فلما سمع ابن زياد كلامه اشتد غضبه وأحمرت عيناه وانتفخت أوداجه وأمر بعض قواده وشرطته أن يأتوا بعمير مكتوف اليدين مكشوف الرأس حافي القدمين فذهبوا من وقتهم وساعتهم وقبضوا على المعلم عمير وجاؤا به إلى ابن زياد فلما وقف بين يديه قال له ويلك يا عمير أنت الذي تسب الخليفة يزيد بعد شربك الماء ألم تعلم يا عمير أي نهيت الناس عن ذكر الحسين بعد شربهم الماء ومنعتهم عن الحديث بسيرة الحسين وذكر مصيبتهم كأنك تريد يا عمير أن تعظم المصيبة وتلقي الفتنة بين الناس ثم انهال عليه ضرباً بالسياط حتى أغمي عليه فلما أفاق من غشوته قال له معاذ الله أيها الأمير ما قلت شيئاً مما تذكر فهذا الساقى وعقلاء الأولاد فان شهدوا عليّ بشيء من ذلك فلا يؤاخذك الله فيما تنزله بي من العقوبة والعذاب الأليم ولكن ابن زياد لم ينظر إلى كلامه فأمر بسجنه في الطامورة التي هي معدة للمساجين وكان لها ثلاثة أبواب، فقال عمير أدخلوني أول باب والثاني حتى نزلت الطامورة عشرين ذراعاً، فلما انتهت إلى الموضع رأيت أقواماً مقيدتين بالحديد بأيديهم وأرجلهم وسمعت في آخر الطامورة أئينا عالياً، فتخطيت رقاب من كان بين يدي حتى وصلت إلى الأئنين، وإذا أنا برجل مغلوله يده إلى عنقه وهو جالس لا يلتفت يميناً ولا شمالاً ومع ذلك يتنفس الصعداء فسلمت عليه فرد السلام ورفع رأسه ونظر إليّ وإذا بشعره قد تدلى على وجهه وغمر عينيه فقلت له يا هذا ما الذي جنيت حتى نزل بك هذا العذاب الأليم؟ قال استوجبت ذلك لأنني محب لآل بيت رسول الله وشيعة الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنا المختار بن عبيدة الثقفي، قال عمير فانكبيت على رأسه ويديه وقبلت ذلك وجعلت أبكي لسوء حالته ثم قال لي من أنت يرحمك الله؟ قلت له أنا عمير بن عامر الهمداني وقد كنت أعلم الأولاد، فحكيت له القصة من أولها إلى آخرها، فقال له المختار أنت يا عمير لا تغتم، طب نفساً فأنتك تخرج من هذا السجن ان شاء الله وأنا أخرج منه كذلك وأقتل هذا الطاغية ابن زياد وبهذا أخبرني مولاي علي بن أبي طالب،

وقيل أن المختار كان عنده علم الكهانة والرمل حتى أخبر عميراً بهذا الخبر، ثم قال له المختار يا عمير إذا أنت خرجت من هذا السجن قبلي فإن رأيت أصلحك الله أن تقضي لي حاجة يميزك عليها الله تعالى ويكون لك عندي منزلة عظيمة إن كان لي سلامة، فقال المعلم ما هي حتى اجتهد في قضائها ولو كان فيها ذهاب نفسي، قال المختار هي أن توصل إليّ قرطاساً ولو قدره شبر وقلماً ولو مقدار اصبع ومداداً ولو في قشر جوزة حتى اكتب كتاباً فيه فكاك سجنى وخلصي من هذا وقد بقي المختار والمعلم أياماً قلائل في السجن وكان للمعلم بنت أخيه وهي تصنع في دار ابن زياد وقد أرضعت له أولاده، فكانت عزيزة عنده كريمة لديه، فلما سمعت بخبر عمها أنه مسجون شقت جيبها وخذشت خدها ودخلت على زوجة ابن زياد حظية، فلما رأتها حظية على تلك الحالة قالت لها ما أصابك؟ فقالت اعلمي يا سيدتي أن عمي عمير شيخ كبير وهو يعلم أولادكم وقد وجب حقه عليكم، فكذب عليه صبي من الأولاد بكلام لم يقله عمي عمير فحبسه الأمير في الطامورة ظليماً وعدواناً، فلعل الله أن يفك أسره على يدك ويفرج عنه بسببك، فلما سمعت حظية كلامها قامت من وقتها وساعتها ودخلت على ابن زياد، وكانت أحظى نسائه عنده فقالت له أيها الأمير أن المعلم عميراً له حق علينا وهو مكذوب عليه فيما قيل فيه وأنا أسألك أن تمن عليّ وتهبه لي، فلما سمع كلامها ابن زياد دعا في الحال والساعة بعض حجابه وقال له انطلق إلى السجن وأتني بالمعلم عمير، فمضى الحاجب وفتح أول باب من السجن فسمع المختار الأبواب قد فتحت فقال للمعلم أن الله قد يفرج عنك هذه الساعة وتخرج أنت من هذا السجن قال عمير يصعب عليّ فراقك وقد كنت كارهاً لهذا الموضع، فلما وجدتك فيه أحببت أن لا أفارقك طرفة عين أبداً. ثم أن المختار أوصاه وأكد عليه أن يحتال بقضاء حاجته. فبينما هما كذلك وإذا بالحاجب دخل عليهما وأذن للمعلم بالخروج من السجن، فخرج عمير ودخل على ابن زياد فلما حضر بين يديه قال له يا عمير قد عفونا عن زلتك لأجل من قد سألنا فيك، فإياك أن تعود إلى مثلها فقال عمير أي تائب على يدك وأني لا أعود إلى تعليم الأولاد ولا أجلس في مكتب بعد هذا قط ولا أذكر الحسين بشيء ولا أقم له الذكرى ما دمت حياً ثم انصرف عمير إلى منزله، فدخل على زوجته فأوفاهها صداقها خوفاً

أن تطلع على خبره فتظهره للناس، وأفرغ همته في قضاء حاجة المختار فعمد إلى هدية عظيمة فيها كسوة ومال وحملها ومضى بها إلى دار السجن فلم يجده حاضراً في الدار، فوجد زوجة السجن فدفع لها ما كان معه من الهدية وقال لها إذا قدم زوجك فاقرئيه عني السلام وقولي له أن المعلم الذي كان عندك في السجن يقول أنه نذر لله تعالى نذراً أن يهدي اليك هذا، ثم تركها ومضى فجاء زوجها إلى المنزل فدفعت إليه الهدية، فسألها من أين لك هذا؟ قالت أن المعلم الذي كان عندك في السجن يقرؤك السلام وأنه نذر لك هذا، فتعجب السجن من ذلك حيث لم يكن له معرفة بعمير من قبل ثم أن عميراً لما كان اليوم الثاني عمد إلى هدية أعظم من الأولى وحمل ذلك ومضى إلى دار السجن، فصادفه على باب داره فسلم كل واحد منهما على صاحبه فأخذه السجن وأدخله الدار، فدفع إليه عمير ما كان معه من الهدية فقال له السجن يا هذا لقد أحشمتني بكرامتك، فعرفني ما حاجتك حتى أنظر في قضائها قال عمير نذرت لله نذراً فأوفيته، قال دع عنك هذا واذكر حاجتك فبالله العظيم والنبي الكريم لأقضيها ولو كان بها ذهاب نفسي، وكان السجن ممن يحب عواقب الخير وقد أساءه وأحزنه مقتل الحسين عليه السلام، فعند ذلك اطمأن عمير من السجن وقال له اعلم يا سيدي لما حبسني ابن زياد في الطامورة رأيت المختار في حالة رديئة قد تغيرت صورته وكادت روحه أن تفارق الدنيا، فأزعجني سوء حاله وضيق مكانه فسألني أن أوصل إليه قرطاساً وقلماً ومداداً حتى يكتب حاجة له فأريد منك أن تسعى لي في إيصال ذلك إليه فقال السجن حباً وكرامة لك إذا كان غداً غداً فاشتر خبزاً وأجعل بين طياته قرطاساً واشتر قثاء وأجعل في وسطه قلماً واشتر جوزاً وأجعل في إحداها مداداً ثم أحمل الجميع وأتني به فتقول أنا نذرت نذراً متى فك الله سجنني أعمل هذه للمسجونين في الطامورة وتراني أقوم اليك وأضربك وأشتمك وأنيذ ما كان معك فينبغي لك أن تتوسل إليّ وتقسم عليّ بما تقدر عليه حتى آخذ الطعام منك وأدخله للسجن فتصل إلى المختار حاجته، فلما سمع عمير كلامه فرح فرحاً عظيماً وقبل يديه وخرج من عنده في سرور عظيم، فبات تلك الليلة في فرح وقلق، فلما كان الصباح احضر جميع ما طلب منه السجن وحمل ذلك وجاء إلى السجن، فلما وصل نظر إليه السجن وقال له ما معك؟ قال عمير

معي نذر لمن كان في السجن، فقام إليه السجنان وضربه وشتمه، فتوسل إليه المعلم وقبل يديه، وبعد إلحاح كثير أخذ السجنان ما كان معه وأوصله إلى المختار فأخذ المختار ذلك وكتب كتاباً إلى زوج أخته عبد الله بن عمر بن الخطاب وكتب إلى أخته كتاباً ثانياً وسلم ذلك إلى السجنان وأمره بإرسالهما إلى المعلم عمير، ويرسلهما إلى المدينة لأن عبد الله بن عمر كان في المدينة، فأخذهما السجنان وسلمهما إلى عمير، ثم انصرف عمير إلى منزله ولبس أفخر ثيابه ومضى إلى دار ابن زياد فدخل عليه وسأله ابن زياد ما حاجتك؟ قال عمير أي نذرت لله نذراً متى فرج الله عني مما اتهمت به من محبة آل بيت محمد أن أحج بيت الله الحرام وقد عزمت على المسير وأريد الآن أن أستودعك الله فقال له ابن زياد أتمضي إلى المدينة قبل مكة أو مكة قبل المدينة؟ فقال عمير أي نذرت الحج تاماً، فقال ابن زياد أعطوه ألف دينار وناقة يركبها إلى مكة فأخذ ذلك عمير ومضى إلى المدينة حتى وصل إليها، فأدنى دار عبد الله بن عمر وقد كان حضر وقت الغداء وعنده مائدة عليها من غرائب الأطعمة، فقال لزوجته تقدمي وكلي معي من هذا الطعام وهي تقول لا والله لا أكل طعاماً لذيذاً حتى أعرف خبر أخي المختار على أية حال، فبينما هما في الكلام وإذا بالمعلم عمير يطرق عليهما الباب، فخرج إليه غلام من داخل الدار، فقال له من أنت؟ قال عمير أنا رجل من أهل الكوفة، فلما سمعت أخت المختار كلامه أرادت أن تخرج لاستقباله شوقاً إليه حيث أنه من بلاد أخيها، فمنعها زوجها وقال لها مهلاً حتى يدخل علينا فدخل عمير على عبد الله فإذا هو شيخ كبير نهكته كثرة العبادة، فسلم كل منهما على صاحبه ثم جلس عمير على المائدة فأكل منها حتى اكتفى، وبعد ذلك أخرج الكتابين وسلمهما إلى عبد الله بن عمر وإذا فيهما يطلب منه أن يتشفع له عند ابن زياد في فكك سجنه ثم دخل على زوجته وبشرها بخبر أخيها وقرأ عليها الكتاب فلما سمعت بذلك بكت بكاء شديداً وقالت له بالله عليك إلا ما أذنت لي بالخروج حتى انظر إليه فأذن لها وخرجت إليه فقالت له بالله عليك لا تخفي علي شيئاً من أخبار أخي المختار فحدثها عمير عن أخيها وعن أحواله التي هو فيها في السجن فلما سمعت ذلك من عمير قامت صارخة فجزت شعرها وشتت جيها، فقال لها زوجها ويحك لما صنعت هذا؟ قالت: والله لا أجتمع أنا وأنت وأخي على

تلك الحالة، فعذّلها ولامها على ذلك وقال لها والله، أو أجد رجلاً ثقة استأجره ليوصل كتابي إلى يزيد بن معاوية ما كان أخوك يلبث في السجن ساعة، فاغتنمها عمير فرصة ونهض فقال يا سيدي أنا أمضي بكتابك وأوصله إلى يزيد ففرح عند ذلك عبد الله بن عمر فرحاً شديداً وكتب كتاباً إلى يزيد بن معاوية أوله بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عمر بن الخطاب إلى يزيد بن معاوية: أما بعد، فشفعني بالمختار بن أبي عبيدة الثقفي وأني أسألك أن تمن عليّ به وتهبه لي، فاكتب إلى عاملك ابن زياد أن يفك سجنه ويترك سبيله فإنه مكذوب عليه في ما اتهم فيه، وإن لم تأمن من المختار في الكوفة فسيهر إلى المدينة، فأنا كفيله من كل شيء، ثم طوى الكتاب وسلمه إلى عمير وأمر له بزد وراحلة وقال له سر على اسم الله، فاستوى عمير على كور ناقته ولم يزل يحيد السير في الليل والنهار حتى أشرف على دمشق فدخلها واكتسرى محلاً جلس فيه ليستريح من سفره وكان في قربه مسجد فيه امام جماعة وكان عمير يخرج كل يوم يصلي في المسجد خلف الامام، فإذا فرغ من صلاته نادى بأعلى صوته رحم الله من دعا لي بقضاء حاجتي. ثم يأتي إلى باب يزيد يريد الدخول عليه فلم يقدر على ذلك من كثرة الحراس وحيث أنه رجل غريب يخشى أن يكون عدواً ليزيد فيرجع عمير إلى محله ويفكر كيف الحيلة في الدخول على يزيد حتى يوصله الكتاب، ولما كثر نداؤه كل يوم في المسجد التفت امام الجامع إلى بعض أصحابه وقال لهم أن أهل الكوفة فيهم الحفاء والشقاء وما نرى من هذا الشيخ إلا العلم الخير والمعرفة ومع ذلك يسأل الناس أن يدعو له بقضاء حاجته، فسلوه عن حاجته ما هي؟ فقالوا له أنت أحق بالمسألة منا أيها الشيخ الكريم.

خرج عمير ذات يوم من المسجد وخرج الناس جميعاً قام الشيخ وذهب خلف عمير إلى أن دخل محله فدخل عليه الشيخ وسلم كل واحد على صاحبه فأجلسه عمير مكانه وأعلى مقامه فسأله الشيخ ما حاجتك يا أبا المسلمين فان كان عليك دين نحن نقضيه وإن كان دم نحن نفديه فلما سمع كلامه عمير أطرّق برأسه إلى الأرض لا يدري ما يقول ويخشى أن يكون من بني أمية إذا باح بسرّه فلما رآه الشيخ كذلك قال له يا هذا ما لك مطرّقاً تخشى أن تبوح

بسرک فوحق الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وريحاني رسول الله لأن أخبرني عن حاجتك لأقضيها لك ولو كانت بذهاب نفسي فلما سمع عمير كلامه وثق به واطمئن إليه وحدثه بقصة المختار من أولها إلى آخرها ولم يخف منها شيئاً فقال له معي كتاب إلى يزيد أريد أن أوصله إليه بيدي وكل ما دنوت من دار يزيد معني الحرس من الدخول عليه فقال له الشيخ لا يمكنك الدخول عليه وأنت على هذا الحال فإذا كان الغداة ألبس أفخر ثيابك وتطيب حتى يذهب عنك درن السفر والبس ثوباً ديقياً واشدد وسطك بمنديل دقيقي واجعل على كتفيك مئزراً ديقياً وادخل كأنك بعض غلمانة حتى لا يشعر بك أحد أنك غريب فإذا وصلت إلى دار يزيد ترى دهليزاً طويلاً وعليه الحجاب والحراس منهم القائم ومنهم الجالس فادخل ولا تسلم عليهم فيحسبونك من بعض الغلمان الذين يدخلون ويخرجون على يزيد فلا يعارضك منهم أحد ثم تدخل دهليزاً ثانياً وعليه الحرس فلا تعأ بهم ولا تلتفت إليهم وكذلك تدخل دهليزاً ثالثاً ورابعاً إلى الثامن فإذا انتهيت إلى المكان الذي فيه يزيد لعنه الله ترى غلاماً حسن الوجه والصورة عليه قباء أسود وعمامة سوداء وآثار الحزن عليه ظاهرة من يوم مقتل الحسين عليه السلام وهو صائم النهار وقائم الليل وعنده مال كثير ولا يأكل من مال يزيد شيئاً ولم يكن مملوكاً ليزيد ولا موالياً له بل هو ممن يوالي الحسين وإنما يخدم يزيد لقضاء حوائج المسلمين والمؤمنين ويزيد مشغوف بحبه ولا يعلم أنه موالٍ لأهل البيت قال فإذا رأيك يقضي جميع مآربك وريح له بسرک فقل له أنا من شيعة علي والحسن والحسين وستراه إذا ذكرت الحسين تدمع عيناه ويحزن قلبه فقال عمير جزاك الله عني خيراً بما فرجت عني كربى وغمي ثم انصرف الشيخ من عنده وقام عند ذلك عمير وتنظف ولبس أفخر ثيابه وفعل كما قال له الشيخ ومضى طالباً دار يزيد فلما وصل إليها وإذا بالحرس على الباب الأول وهم زهاء ثلاثماية رجل قال عمير دخلت ولم التفت إليهم ثم وصلت إلى دهليز وإذا فيه جالسون يقال لهم الطشطية وهم الذين قدموا رأس الحسين بطشت من ذهب إلى يزيد قال عمير لعنتهم في قلبي ولم التفت إليهم ثم دخلت دهليزاً ثالثاً فإذا هو مفروش بالزفلاط وفيه خمسماية غلام فجرتهم ولم التفت إليهم ثم دخلت دهليزاً رابعاً فإذا فيه بساط مفروش قد تعبت أيدي الصناعات بزخرفته وسهرت عيونهم من

غرائب صنعته وفيه كل ما خلق الله من صور الوحوش والطيور قال عمير فجعلت أفكر ساعة ثم تذكرت ما أوصاني به الشيخ أن لا أفكر في شيء خوفاً من أن يطلعوا على خبري قال فبينما أنا أفكر وإذا بقائل يقول ما أكثر الدخول والخروج إلى هذا المكان في هذا اليوم فقال له رجل ويحك دار فيها ألف حاجب وقائد وخادم فكيف تستكثر الدخول والخروج منه قال عمير فسلمني الله من شرهم فجزتهم حتى دخلت دهليزاً خامساً وسادساً وسابعاً إلى الثامن فانتهيت إلى دار يزيد وإذا طولها ألف ذراع وعرضها كذلك وفيها بساط واحد مفروش في أرض الدار قد تعبت أيدي الصانع مما عملت فيه من التماثيل والنقوش قال عمير فبقيت أفكر في عمل البساط وجبروت يزيد فبينما أنا كذلك إذ أقبل عليّ غلام وجهه كالقمر وعليه قباء أسود وعمامة سوداء فلما رأي أسرع وسألني من أين أنت يا شيخ فقلت له أنا رجل من أهل الكوفة من شيعة علي والحسن والحسين عليهم السلام فلما سمع الغلام بذكر الحسين دمعت عيناه وبكى بكاء شديداً ثم قال الله أكبر لقد رأيت البارحة سيدتي فاطمة الزهراء وأخبرتني أنك جئت إلى الشام منذ عشرة أيام فأين كنت يا عمير فقال حدثته بقصتي وإن الحرس كانوا يمنعوني من الدخول حتى أعلمه الشيخ الحيلة التي أوصلتني إلى هذا المكان ثم أقبل يزيد وعليه ثوب ديبقي محلول الأزرار وعلى رأسه رداء مطوي أربعة طاقات معلم بالذهب وريش النعام وفي رجله نعل شراكها من الذهب واللؤلؤ الرطب والفضة البيضاء وهو يتوكأ على قضيب خيزران مكتوب عليه لا اله إلا الله محمد رسول الله قال عمير فنظرت إلى يزيد وتأملتته فإذا هو ذميم الوجه قبيح المنظر في شدة ضربة كزند البمير غليظ الشفتين أفتس الأنف ما فيه صفة من صفات الملوك بل صفاته صفات الشياطين والقروود قال عمير ثم أن الغلام أخذ الكتاب مني وأقبل على يزيد وقال له أيها الخليفة قد مضى عليّ في خدمتك زمن طويل وما سألتك فيه عن حاجة قط واليوم أنا أرجو أن تقضي لي حاجة واحدة لا قبلها ولا بعدها فقال يزيد وما هي حاجتك قال أن تقرأ هذا الكتاب وترد عليّ الجواب في هذه الساعة ثم دفع إليه الكتاب فأخذه يزيد ونظر فيه فلما عرف معناه همز برأسه وقال أين الذي أوصل اليك هذا الكتاب فقال رجل من أهل الكوفة وهذا هو قد حل بفنائك فقال يزيد عليّ به فأتى عمير حتى وقف بين يديه فقال له هذا

كتاب من المدينة من عبد الله بن عمر يسألني فيه أن أكتب إلى عاملي بن زياد أن يفرج عن المختار ويطلق سبيله فقال عمير نعم يا خليفة الزمان فقال له يزيد لا شك أنك ممن يوالي الحسين فقال عمير أنا رجل من أهل الكوفة ذهبت إلى الحج فلما رجعت مررت على المدينة فاستأجرتني عبد الله بن عمر أن أوصل إليك هذا الكتاب وأخذ الجواب والآن قد أوصلته إليك فاستدعى يزيد في الوقت والساعة بقلم وقرطاس وكتب الجواب إلى ابن زياد أما بعد يا ابن زياد فإذا وصل إليك كتابي هذا افرج عن المختار ولا تبقيه في السجن ساعة واحمله إلى صهره عبد الله بن عمر في المدينة وأحسن إليه تمام الاحسان ولا تدعه ساعة في الكوفة ثم ختم الكتاب وسلمه إلى الغلام وقال له وددت أن يسألني عبد الله بن عمر عن مائتي ألف دينار من مالي الخاص ولا يسألني الافراج عن المختار ثم أمر لعمير بخمسمائة دينار ليستعين بها على الطريق في سفره قال عمير ثم خرجت من دار يزيد في فرح شديد ومن الوقت والحين ركبت ناقتي وخرجت من الشام متوجهاً نحو الكوفة فما كان إلا أيام قلائل حتى أشرفت على الكوفة ثم قصدت دار ابن زياد فاستأذنت الدخول عليه فقال ابن زياد من يكون القادم علينا فقال له غلامه وافد من الشام قال أدخله عليّ قال عمير لما دخلت على ابن زياد ضيقت لثامي لثلا يعرفني فلما رأياني قال لي أسفر عن وجهك فأسفرت فنظر إليّ وابتسم من الغيظ وقال لي ويحك يا عمير فعلتها قلت نعم أيها الأمير ثم سلمته كتاب يزيد فنهض قائماً على قدميه ووضع الكتاب على رأسه وقبله مراراً عديدة فلما فهم معناه قال سمعاً وطاعة لخليفة المسلمين ثم التفت إلى بعض غلمانه وقال لهم أنزلوا إلى السجن واحضروا المختار في هذه الساعة ففعلوا ذلك وأتوا بالمختار فأوقفوه بين يدي ابن زياد فقال له عفونا عنك لأجل من تشفع بك ثم أمر له بناقة يركبها وعشرة آلاف دينار وقال له سر على اسم الله إلى المدينة فसार المختار إلى المدينة وقد صاحبه عمير إلى المدينة وسار معه حتى أشرف عليها فدخلها وقصد دار عبد الله بن عمر فطرق الباب عليه فقام الغلام حتى ينظر من الطارق فوجد المختار وعمير معه فدخل الغلام وبشر أخت المختار فلما سمعت بخبر أخيها خرجت مسرعة نحو الباب فاعتنقت أخيها ثم سقطت مغشياً عليها من شدة

فرحها حركوها وإذا هي ميتة، وأقام المختار في المدينة أياماً قليلة إلى أن أهلك الله يزيد بن معاوية .

حديث هلاك يزيد

قال بعض الرواة للأحاديث والأخبار أما ما كان من أمر يزيد بن معاوية فإنه ركب ذات يوم هو وخواص أصحابه يريد الصيد والقنص فذهبوا في بر الشام حتى بعدوا مسيرة يومين أو ثلاثة أيام فلاحت لهم ظبية تسير في البر الأففر فقال يزيد لأصحابه أريد أن ألحق هذه الطريدة فلا يتبعها منكم أحد ثم أطلق جواده في طلبها وجعل يطاردها من واد إلى واد حتى انتهت به إلى واد عظيم وقد أسرع في طلبها حتى توسط الوادي فلم ير لها أثراً ولا خبراً وقد كظه العطش الشديد وإذا هو باعراي في بطن الوادي يسقي الماء من بئر كان قد أعد لابناء السيل هناك فطلب يزيد من الاعرابي شربة ماء فأعطاه شيئاً يسيراً من الماء ولم يسلم عليه سلام الملوك والأمراء فقال له يزيد لو عرفتني من أنا لازددت في اكرامي فقال الاعرابي من تكون أنت يا أبا العرب؟ قال أنا أمير المؤمنين يزيد بن معاوية . فقال أنت والله قاتل الحسين بن علي يا عدو الله ورسوله فغضب الاعرابي واتخذها فرصة فأخذ سيفاً بيده وضرب به رأس يزيد فصادفت الضربة رأس الجواد مع رأس يزيد فنفر الجواد من شدة الضربة فسقط يزيد عن ظهر الجواد وقد علقت رجله بالركاب وأسرع الجواد بالسير وهو يحمله خلفه ولم يزل كذلك حتى تقطع يزيد ارباً إرباً فاقتحم أصحاب يزيد الطريق الذي سلكه حتى يطلعوا على خبره فلم يجدوا له أثراً ولا خبراً سوى الجواد وساق يزيد معلقة بالركاب فرجعوا إلى الشام آسفين على يزيد بن معاوية . وروي غير هذا وهو أنه لما أمر يزيد بقتل الحسين افترق أهل الشام إلى فرقتين فرقة مع يزيد وفرقة عليه وصار بينهم رقعة عظيمة فهجم جماعة مكرهين ليزيد على داره وضربه أحدهم بالسيف على ساقه فقطعها ومات بسبب تلك الضربة وعلى كل حال مات قتيلاً وصار إلى مكانه جهنم وبئس المصير لأنه لم يعمل شيئاً إلا كان ضرراً على المسلمين .

ولما هلك يزيد صارت أمور المسلمين فوضى ليس لأحد على أحد سلطان

فخاف ابن زياد على نفسه من أهل الكوفة وكانت الكوفة غالباً عليها التشيع والمحبة لأل بيت رسول الله فاجتمع من أهلها أربعة آلاف وخسمائة فارس يقال لهم التوابون وكان أكثرهم في سجن ابن زياد فخرجوا من السجن بسبب ثورة عظيمة من أهل الكوفة والتفوا حول سليمان بن صرد الخزاعي وكان سليمان زعيم الشيعة في الكوفة وهو ممن كاتب الحسين ولم ينصره خوفاً من ابن زياد ومن جنود الشام فلما قتل الحسين عليه السلام ندم هؤلاء التوابون على تقاعدهم عن نصرة ابن بنت نبيهم وابن سيدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فتوجهت نفوسهم إلى الأخذ بثأر الحسين وثأر المظلومين من أهل بيته وشيعته الذين قتلوا في كربلاء فطلقوا نساءهم وبذلوا أموالهم للفقراء والمساكين وخرجوا من ديارهم ومرادهم أخذ الثأر من ابن زياد. وقد ضعفت قوة ابن زياد بسبب موت يزيد وعلم بخروج التوابين عليه وهم يطلبونه بدم الحسين الشهيد وكان ابن زياد يومئذ بالبصرة ففر هارباً من رجال شيعة الامام إلى الشام لعله يجد قوة عليهم وأنصاراً وقد كمن له التوابون على الطريق فسار ابن زياد ولم يعلم بهم ولما صار في بعض الطريق أقبل عليه الجمال الذي يحمله إلى الشام وكان له علم بالتوايين وكان نظره حاد ينظر إلى بعيد فيعرف صاحبه من عدوه فنظر إلى كبد الصحراء فإذا خيل كثيرة من فوقها الفرسان وغبرة الخيل شاهقة بالجو وهي تسرع إليهم فأقبل على ابن زياد وقال له أيها الأمير أخبرني على أي وجه تريد الشام فقال ابن زياد بلغني وفاة يزيد وان أهل الكوفة قد وثبوا على دار الامارة وانتهبوها وأخرجوا المساجين منها وأنا خائف منهم على نفسي فلما سمع كلامه الجمال وهو عمرو بن الجارود قال له إذا كان الأمر كما تقول فليس لك منهم ملجأ إلا بما أشير عليك به نجاتك منهم فقال وما عندك من الرأي قال أجعلك تحت أبط الناقة وأشدك بالحبال وأرخي عليك الستار فتسلم بهذه الحيلة منهم ولئن خالفتني برأي قتلوك ورب الكعبة لأنهم لا بد أن يلحقوا بنا ويفتشونا وينظروا إلى ما معنا فقال ابن زياد أفعل ما بدا لك ثم قام وشده من تحت بطن الناقة وأرخى عليها الستار فلم يره البعيد ولا القريب فلما فرغ من حيلته وإذا قد خرج عليهم سليمان بن صرد الخزاعي وأصحابه التوابون فأحذقوا بعمرو بن الجارود ومن معه ونادوا يا لثارات الحسين فقال لهم عمرو بن الجارود مهلاً يا قوم عافاكم الله ممن

تطلبون ثارات الحسين فقالوا قد بلغنا أن ابن زياد معكم تحملون إلى الشام فقال لهم عمرو فما نحن في الظلمات ولا بليل مظلم بل نحن في نهار مضيء وأرض قفراء فانظروا هل معنا أحد من الأعداء فجعل سليمان وأصحابه ينظرون إلى ظهور الجمال فلم يجدوا أحداً ممن يطلبون ولم يعلموا بالحيلة فخلوا سبيلهم وتركوهم يسرون نحو الشام فقال سليمان لأصحابه أن الذي أخبرنا أن ابن زياد معهم صادق ليس بكاذب فلا بد أن نبقي في محلنا مرابطين حتى نقبض على ابن زياد وننتقم منه لآل رسول الله فان فاتنا لحقناه إلى الشام.

ثم أن ابن زياد سلم بنفسه من سليمان وأصحابه، وبعد أن صار على مرحلة من القوم أخرجه الجمال من تحت بطن الناقة وأركبه في الهودج ثم وهب له ابن زياد عشرة آلاف دينار من المال الذي صحبه في الطريق وسار به حتى دخل الشام، فوجد أهل الشام مختلفين في أمر الخلافة بعضهم بايع مروان وبعضهم بايع ابن الزبير فدخل بن زياد على مروان وقال له أجمع قومك وعشيرتك من بني أمية وافتح خزينة ابن عمك يزيد وفرق الأموال على الجند والشرطة، وأنا أخذ لك البيعة على جميع الناس، وتكون أنت الخليفة على المسلمين فإذا بايعك أهل الشام فارسل جيشاً إلى العراق وأنا أكفيك أمر أهل الكوفة واكتب إلى سائر الجهات على أنك أنت خليفة المسلمين ففعل ذلك مروان وفرق الأموال على الناس فاجتمعوا على بيعته ولم يتخلف منهم أحد، وحلفهم بالمصاحف والطلاق أن لا ينقضوا بيعة مروان، ثم خرج مروان فصلى بالناس وخطب فيهم وقال: أيها الناس الجهاد الجهاد، فان أهل الكوفة خوارج قد خرجوا على أميرهم ابن زياد، وأخذوا أمواله وقتلوا رجاله وكسروا باب السجن وأخرجوا من كان في حبسه من شيعة علي بن أبي طالب والآن خرجوا إلى قتالكم وحربكم، فانهضوا إلى قتالهم وحربهم وردوهم إلى الحق، فتجهز في الوقت والساعة ثمانون ألف فارس من أهل الشام، وكتب مروان إلى سائر الأمصار أن يجتمعوا على بيعته ثم أمر ابن زياد أن يسير إلى العراق مع جنود الشام، فسار ابن زياد متوجهاً إلى العراق والجنود بين يديه ولكن أخره عن الوصول إلى العراق عقبات حصلت في الطريق، وهي أن أهل الجزيرة بين

الشام والعراق رفضوا أمر الخليفة مروان فاشتغل ابن زياد بقتالهم وقد أخره الله عن الوصول إلى الكوفة حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

(حديث)

وأما ما كان من أمر سليمان وأصحابه عندما يتسوا من أخذ الثأر من ابن زياد وعلموا أنه صار في بلاد الشام تهباً سليمان وأصحابه التوابون للمسير إلى بلاد الشام للأخذ بثأر الحسين من ابن زياد، فخرجوا من الكوفة سائرين حتى نزلوا عند قبر الحسين (ع) في أرض كربلاء، فلما رأوا القبر الشريف صاحوا بأجمعهم، وكثر البكاء منهم والعيول وتابوا عند قبر الحسين (ع) وكان القبر يحوطه بعض حجيرات صغيرة الحجم، فاجتمعوا حوله وجعلوا يلطمون بالسيوف على رؤوسهم والسلاسل من الحديد على ظهورهم، وهو زرد الدروع وقد أخذ منهم هذا العمل إلى هذا اليوم وإن ما تفعله بعض طوائف الشيعة من ضرب القمامات على الرؤوس والسلاسل على ظهورهم وعلى أجسادهم وغير ذلك مأخوذ من فعل التوابين عند قبر الحسين في كربلاء بعد مقتله بزمان قليل وكله في سبيل أهل البيت والله أعلم بمصير فاعليه وخطب فيهم سليمان ابن صرد عند قبر الحسين (ع) وقال لهم: أما بعد أيها الناس فقد ابتلانا الله بطول العمر والتعرض لأنواع البلاء فترغب إلى لقاء ربنا حتى لا يقال لنا يوم القيامة أو لم نعمركم؟ فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: العمر الذي أعذر فيه ابن آدم خمسون سنة، ومن بلغ الخمسين من عمره ولم يغلب خيره شره فلا خير فيه، وليس فينا إلا وقد بلغ ذلك العمر وكنا مغرمين بتزكية أنفسنا فوجدنا الله كاذبين في نصرته ابن بنت رسول الله فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا لا نحن نصرناه بأيدينا ولا جادلنا عنه بألسنتنا ولا قويناه بأموالنا فما عذرنا عند ربنا فلا والله لا عذر لنا إلا أن نقتل قاتله ابن زياد أو نموت في طلب ذلك، عسى ربنا أن يرضى عنا بذلك. وقام المسيب بن نجية ورفاعة بن شداد خطيباً عند قبر الحسين (ع) فقال المسيب أما بعد أيها الناس انا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل بيت نبينا فمنهم النصر ونحثهم على القدوم إلينا، فلما قدموا علينا ونينا وعجزنا حتى قتل بيننا ابن بنت نبينا وسلالته من لحمه ودمه إذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يعطى، فانخذ الفاسقون

غرضاً للنبال ودرية للرماح، ألا فانهمضوا فقد سخط عليكم ربكم، فلا ترجعوا إلى الحلائل والأولاد حتى يرضى الله عنكم ولا أظنه راضياً دون أن تناجزوا عدوه وتقتلوه أو تموتوا دون ذلك، ألا لا تهابوا الموت فما هابه قوم قط إلا وذلوا. وكونوا كبني إسرائيل إذ قال لهم نبهم أنكم ظلمتم أنفسكم بالتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، ففعلوا ذلك ثم قال أحدوا السيوف وركبوا الأسنة، وأعدوا لهم ما استطعتم من القوة ورباط الخيل، فقال رجل منهم أما أنا فوالله لو أعلم أنه ينجيني من ذنبي ويرضى عني ربي قتل نفسي لقتلتها، وأني أشهدكم أن أموالى سوى سلاحى هذا صدقة على المسلمين، أقويهم بها على قتال الفاسقين وقال غيره مثل ذلك وأنشد شاعرهم عند القبر الشريف شعراً:

تبیت النشاوی من أمیة نوماً	وفي الطف قتل لا ينم حيمها
وما ضیع الاسلام إلا قبيلة	تأمر نوكاها ودام نعيمها
وأضحت قناة الدين في كف ظالم	إذا اعوج منها جانب لا يقيمها
فأقسمت لا تنفك نفسي حزينة	وعيني تبكي لا تحف سجومها
حياتي أو تلقى أمية خزية	يذل لها حتى الممات قرومها

وأقاموا عند قبر الحسين يوماً وليلة في ضجيج وعويل وقد زادهم حنقاً النظر إلى قبر الحسين عليه السلام، ثم ساروا متوجهين إلى الشام وكان ابن زياد قد خرج من الشام بجنود كثيرة لا تعد ولا تحصى فبينما سليمان يسير هو وأصحابه حتى صاروا في مكان يسمى بعين الوردة إذ طلعت عليهم رايات ابن زياد وهوادي الخيل فلما نظروا إليهم هللوا وكبروا وفرحوا بقاء المنية، وقال سليمان لأصحابه يا شيعة الله هذا عسكر ابن زياد قد أقبل ومعه الرايات، مكتوب عليها الخليفة مروان بن الحكم، وقد عضده ابن زياد وعقد الرايات على حربكم وقتالكم، فاحملوا عليهم بارك الله فيكم، فجردوا سيوفهم ثم اقتحموا نحو أصحاب ابن زياد ودنا القوم بعضهم من بعض، فنادى سليمان بن صرد الخزاعي يا أهل الشام أن ابن زياد قد قتل ابن بنت نبينا ونبيكم رسول الله فيجب عليكم تسليمه إلينا والخروج من طاعة مروان بن الحكم وتسليم الأمر إلى آل بيت النبي محمد فأنكروا عليه ذلك أشد انكار

ودعوههم إلى طاعة مروان بن الحكم، وإلا أبادوهم عن آخرهم، فلما سمع سليمان منهم ذلك قال لهم يا شيعة الشيطان. يا شيعة آل أبي سفيان، ما زلتم ناصبين العداوة والبغضاء لآل رسول الله، ثم أمر أصحابه أن يحملوا عليهم، وقال لهم يا أنصار الله وانصار آل بيت رسول الله، هذا عدوكم الذي دأبتم إليه السير أثناء الليل والنهار فحملوا بأجمعهم على القوم وجعل سليمان يزحف نحوهم وهو يقول:

اليك ربي تبت من ذنوبي وقد علاني في الورى مشيبي
فقاتلوهم قتال من لا يرجو معه الحياة وهانت من دونه الوفاة، ولم يزالوا كذلك مثابرين على الطعن والقتال سبعة أيام بلياليها حتى بقي من أصحاب سليمان عدد يسير، فافترقوا عن بعضهم تلك الليلة وقد قتل من أصحاب ابن زياد خلق كثير، فباتوا وقد أثخنوا بالجراح وكلت سواعدهم وقتلت خيلهم وقالوا أيها الأمير هل لك أن ترجع بنا إلى الكوفة فنجتمع نحن وأصحابنا ونكثر من السلاح والرجال ونرجع إلى قتال عدونا، فلما سمع كلامهم سليهان بن صرد الخزاعي نهض قائماً على قدميه وقال: أصحابي من أراد منهم أن يصبر على الموت ويكره الحياة فليبق معي. وإلا فليصرف عني حيث شاء، فان مرادي أن القى ربي وهو عني راض وباتوا تلك الليلة في قلق وضجيج فقالوا بأجمعهم ما لنا في الدنيا من حاجة ولا نطلب إلا رضاء ربنا. ولما أصبح الصبح صلوا صلاة الصبح ثم نهضوا إلى قتال العدو وصبروا حتى قرب الزوال، فأغار عليهم جنود ابن زياد وأهل الشام فقتلوهم عن آخرهم وأرسلوا برؤوسهم إلى الشام، وقيل أنه بقي منهم خلق كثير لم يرجعوا إلى الكوفة فسكنوا في نواحي الشام، وهؤلاء القوم من التوابين قد نهضوا لأخذ الثأر قبل أوانه وقبل أن يجتمع معهم المختار فلم يصلوا إلى هدفهم، وكان المختار يومئذ في المدينة، فلما علم بهم أنهم خرجوا لأخذ الثأر كتب إليهم أن يسكنوا حتى يأتيهم ويجتمع معهم على ذلك فجاءهم كتاب المختار وهم مجتمعون وعزمهم على المسير إلى قتال الأعداء فلم يتفرق جمعهم ولم يشنوا عزمهم عن ذلك، فتابوا إلى ربهم وصاروا إلى عدوهم فقتلوا بأجمعهم والله أولى بهم وهو أرحم الراحمين.

(حديث)

فلما علم المختار بمقتل التوأمين مكث في المدينة أياماً قليلة رويث الدعائيات على هلاك بني أمية وفي بعض الأيام وفد عليه رجل من أهل الكوفة فسأله المختار عن أهل الكوفة فقال له الرجل أن في الكوفة مئة ألف مقاتل من فرسانها وشجعانها أظهروا أنفسهم شيعة لأهل البيت فلو أن رجلاً يجمعهم على رأي واحد لأكل بهم الأرض وأخذ بالثأر، فلما سمع المختار كلامه قال أنا لهم أنا أبو اسحاق أما ورب البحار والنخيل والأشجار والمهامه والقفار والملائكة الأبرار والمصطفين الأخيار لأقتلن كل جبار بكل رمح خطار، وسيف بتار بجمع من الأنصار ليسوا بميل واغمار، ولا بعزل أشرار، حتى إذا أقمت عمود الدين وأخذت بثأر أولاد النبيين، هان علي زوال الدنيا، ولن أحفل بالموت إذا أتى فكان المختار حسن التدبير في الحرب والقتال ولولا ذلك لم يقدر على أخذ الثأر من بني أمية لأن المقاتلين معه كانوا فئة قليلة وكان عنده شيء من علم الكهانة والرمل يتعرف بذلك بعض ما يصل إليه من أموره، فنهض من وقته وساعته ودخل على زين العابدين وعلى محمد بن الحنفية وطلب الاذن منهما حتى يأخذ بثأر الحسين، فاذنا له، ثم خرج من عندهما وتوجه نحو العراق حتى أتى الكوفة، فنزل في دار ابراهيم بن مالك الأشتر، فلما استقر به الجلوس عند ابراهيم بن الأشتر قال له المختار أن الله أكرمك وأكرم أباك من قبل بولاية أهل بيت رسول الله، ونصرتهم والاعتراف بحقهم وهذا كتاب محمد بن الحنفية ابن أمير المؤمنين قدولاني عليكم وأرسلني اليكم أن تنصروني وتؤازروني على الأخذ بثأر الحسين، وهو يأمر أن تجمع لي أهل الكوفة حتى آخذ البيعة له وقد ولاني الأمر عليكم فان فعلت أغبط وإن امتنعت فهذا الكتاب حجة عليك، وناولته كتاباً كان معه مختوماً بخاتم محمد بن الحنفية والخاتم من طين كانت العرب تستعمل الختم طيناً لقلة المواد عندهم فأخذ ابراهيم الكتاب وقرأه وإذا فيه أما بعد: قد بعثت اليكم وزيراً وأميني الذي ارتضيه لنفسه المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وقد أمرته عليكم، وأمرته بقتال عدوي والأخذ بثأر أهل بيتي الشهداء المظلومين فاسمعوا له وأطيعوا والسلام. فعند ذلك قام ابراهيم وجمع رجال الشيعة والمحيين لأهل البيت عليهم السلام فلما اجتمعوا

قال لهم ابراهيم أيها الناس، هذا المختار قد ورد من المدينة ومعه كتاب من محمد بن الحنفية بن علي أمير المؤمنين وقد ولاه عليكم وهو يأمركم باتباع أمره، وأن تقوموا معه للأخذ بثأر الحسين الشهيد المظلوم، فقالوا بأجمعهم سمعاً وطاعة ولكن لا نبايع حتى نرسل رجلاً من قبلنا إلى إمامنا ومولانا زين العابدين علي بن الحسين وإلى محمد بن الحنفية، فان كان كما يقول بايعناه وأطعنا أمره. فكان أكثر أهل الكوفة يقولون بامامة زين العابدين من بعد مقتل أبيه والمختار يقول بامامة محمد بن الحنفية وهم متفقون على مبدأ التشيع، ثم أرسلوا خمسين رجلاً من خيار رجالهم حتى قدموا المدينة، فدخلوا أولاً على محمد بن الحنفية فسلموا عليه وقبلوا يديه ثم أذن لهم بالجلوس فسألهم عن حاجتهم فقالوا يا ابن سيدنا أمير المؤمنين، لقد ورد علينا المختار ومعه كتاب مختوم يدعي أنه خاتمك وكتابك ويدعوننا إلى البيعة لك ويأمرنا أن نهض معه للأخذ بثأر الحسين، فقال لهم محمد بن الحنفية أحب شيء إلي أن يكون المختار والياً عليكم يأخذ بثأر الحسين الشهيد، فهذا رأيي وقولي، فقوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسين حتى ننظر ما يقول، فذهبوا إلى بيت علي بن الحسين فسلموا عليه وقبلوا يديه ونقلوا اليه قصة المختار وأنه يريد الأخذ بالثأر ونحن منتظرون الاذن بذلك منك حتى نبايعه ونقاتل بين يديه أعداءكم والمستحليين دمائكم، فقال زين العابدين أي قد أذنت لكم بذلك فاتبعوا أمر المختار وكونوا معه، ولو كان الذي يتولى أمركم رجلاً من الترك أو الروم وأراد أن يأخذ بثأر الحسين فيجب عليكم أن تتبعوه، فالمختار أولى وأحرى بذلك، فكونوا لأمره طائعين ولدم الحسين طالبيين. فقالوا بأجمعهم السمع والطاعة لله ولك يا ابن رسول الله، ثم أنهم أخذوا خاتمه الشريف وخاتم محمد بن الحنفية في كتاب واحد وخرجوا متوجهين إلى الكوفة حتى دخلوا على المختار فسلموا عليه بالامارة وسلموه الكتاب المختوم، ثم جعلوا يدعون الناس إلى بيعة المختار، فاجتمع مع المختار خلق كثير من العرب والعجم الذين كانوا من سكنة الكوفة وكلهم شيعة، فتعاهدوا وتعاقدوا على أن يأخذوا بثأر الحسين من الظالمين أو يقتلوا دون ذلك وكان اجتماعهم في دار ابراهيم، وتداول القوم بينهم متى يكون قيامهم بذلك فصمم رأيهم أن ينهضوا للقتال في ليلة خمسة عشر ربيع الأول سنة ٦٤ هجرية، وكان اجتماعهم أول

شهر ربيع الأول، فمضى أول يوم والثاني من المدة المعينة وفي اليوم الثالث ذهب جماعة ممن عليهم العمدة إلى دار ابراهيم بن الأشتر، وكان ا. ا. ا. عليهم عليه الرحمة ظاهر الشجاعة واريّاً زناد الشهامة نافذاً حد الصرامة، مشمراً في محبة أهل البيت عن ساقيه مثقلياً غاية النصح لهم بكلتا يديه، فجمع عشيرته واخوانه وأصحابه وخرج بهم إلى عند المختار ليلاً وكان جنود ابن زياد في قصر الامارة والتف حول الجنود أناس من قتلة الحسين، وأفشوا إليهم أن المختار قريباً يخرج عليكم فاستعد الجنود للقتال. عادة أنه إذا صار أمر الناس فوضى تبقى شرطة الحكومة محافظة على الثغور والحدود والأمن، فبينما الجند متهييء حسب الوظيفة إذ مر ابراهيم وقومه عليهم، فاعترضهم رئيس الشرطة وهو اياس بن مضار، فقال لهم ما هذه الأمور التي تتربصونها لجماعة المسلمين فلينصرف كل منكم إلى حيث أتى، وجعل يحذرهم ويخوفهم من جنود الشام مثل ما كان يخدعهم ابن زياد، وأراد رئيس الشرطة أن يكره ابراهيم على الدخول إلى السجن، فقال له ابراهيم دعنا نعبّر سبيلنا، فكثر بينهم الجدل والكلام حتى انتهى أمرهم إلى الحرب والقتال، فالتفت ابراهيم إلى رجل من الجند يسمى أبو قطن وكان صديقاً له، فقال له أرنى رمحك وسيفك أن رمحك لطويل يا أبا قطن فنزع أبو قطن سلاحه وأعطاه إلى ابراهيم فأخذه وطعن به رئيس الجند في ثغرة نحره، فأرداه صريعاً إلى الأرض ونادى بأعلى صوته يا لثارات الحسين الشهيد المظلوم ابن رسول الله ثم هجم هو وأصحابه على الشرطة، فانهزموا من بين أيديهم ودخلوا قصر الامارة فتحصنوا به وقد أشهر أصحاب ابراهيم سيوفهم من تحت الستار وهجموا على الجند والشرطة ونادى مناديتهم يا لثارات الحسين فسمعت الناس ذاك النداء وخرجت ليوث الكوفة من عرينها ونقل أنه كان منهم رجل يأكل مع زوجته وابنته فلما سمع النداء رمى اللقمة من يده وتجهّد للقتال.

فقال له ابنته إلى أين يا أباه؟ قال لها: أريد أن أطالب بدم الشهيد المظلوم فقالت له: وإلى من تتركني؟ قال: إلى الله.

وكان المختار لم يعلم بهذا فارسل إليه ابراهيم بعض أصحابه وأرسل معهم رأس الرجل الذي قتله فقال له أسرع إلى المختار وقل له أن يوقد نار

الحرب والقتال فذهب الرجل وهو ينادي يا لثارات الحسين الشهيد فتصايحت الناس من جميع الجهات بهذا النداء ولما رآهم المختار استبشر بذلك وقال هذا أول الفتح ورب الكعبة، ثم قام وأوقد نيران الحرب والقتال فاجتمع أصحابه اليه من كل جهة ومكان وأسرعوا إلى نجدة إبراهيم فوجدوه قائماً على باب القصر مع أصحابه وقد حصروا الجند في داخله فلم يكن إلا ساعة حتى دخل المختار هو وأصحابه قصر الامارة واستلم أمر الجيش والجند ونادى المنادي في الأسواق والأزقة أن هلموا إلى بيعة المختار فاجتمع الناس عليه وبايعوه ودخل الشمر وابن سعد وغيرهما من قتلة الحسين فبايعوا المختار وأخذوا منه الأمان ان لا يأخذهم بما صدر منهم وما كان فقال لهم المختار أنتم آمنون هنا ما لم تحدثوا حدثاً فكان المختار قد سكتهم حتى يقتل ابن زياد فإذا قتل ابن زياد هان عليه قتل غيره من أعداء أهل بيت محمد (ص) ثم أن المختار لما أخذ البيعة على أهل الكوفة نذب أصحابه من الشيعة إلى حرب ابن زياد فجرد منهم جيشاً عشرين ألفاً أكثرهم من العجم الذين كانوا قد سكنوا الكوفة بعد الاسلام واجتمع مع المختار من سواد العراق جيش كثير وأمر عليهم ابراهيم بن الأشتر فقال له اذهب على اسم الله إلى حرب ابن زياد واستقبله بهؤلاء المؤمنين من قبل أن يأتينا إلى الكوفة فसार ابراهيم والجيش بين يديه تتلمض كأنها الأفاعي ولم يتعرضوا لأحد من قتلة الحسين وكانوا كلهم حاضرين في الكوفة فقال لهم المختار أنتم لا لنا ولا علينا فلا تحدثوا حرباً ولا فتنة وكان أكثر خوفهم من ابراهيم بن الأشتر فلما ذهب ابراهيم إلى حرب ابن زياد وقد صار بعيداً عن الكوفة مسير يومين في بلد يقال لها المدائن فاجتمع عند ذلك الذين قتلوا الحسين وصاروا كتلة واحدة وأصروا في أنفسهم أن يقتلوا المختار ويلحقوا بابن زياد يقاتلون ابراهيم بن الأشتر فصارت نواياهم السيئة على هذا ولم يثقوا بأمان المختار ولا بعهوده التي أعطاهم إياها وقالوا لا يسلمنا المختار من بأسه الشديد فجعلوا ينقمون عليه أشياء لا يرتضونها فعند ذلك أحس المختار في شرهم وأنهم جماعة لا يركن اليهم ولا يمكن تأجيل الانتقام منهم حتى ينقضي حرب ابن زياد والانتقام منه فعند ذلك قام المختار وكتب كتاباً إلى ابراهيم أوله: بسم الله الرحمن الرحيم من المختار بن أبي عبيدة الثقفي إلى ابراهيم بن الأشتر أما بعد إذا قرأت كتابي هذا فارجع من

وقتك وساعتك إلى الكوفة قبل أن تلقي كتابي من يدك حتى نطهر الكوفة من القوم الظالمين فأنهم عزموا على قتلي وأنت تعلم أنه ليس لي في الكوفة جند وأنصار سوى أنت وأصحابك، وإن لم ترجع قتلوني ولحقوا بابن زياد يقاتلونك بين يديه، ثم أرسل الكتاب مع أحد رجاله وقال له أسرع بكتابي هذا، فلما وصل الكتاب إلى إبراهيم بن الأشتر وفهم ما فيه فبالوقت والساعة أمر أصحابه بالرجوع إلى الكوفة عاجلاً، فرجعوا وجدوا السير ليلاً مع نهار إلى أن أشرفوا على الكوفة، فأمرهم إبراهيم أن يأخذوا طريق الكوفة وأفواه السكك حول الكوفة ولا يدعوا أحداً يخرج منها، ثم هو ببعض أصحابه، وكان قتلة الحسين قد اجتمعوا في مكان مستعدين للقتال فقصدتهم إبراهيم وحمل عليهم وجعل ينادي يا لثارات الحسين وأصحاب ابن زياد ينادون يا لثارات عثمان وكان جماعة من أهل العقل والرشد معهم فلما سمعوا نداءهم يا لثارات عثمان تركوهم ودخلوا في معسكر ابن الأشتر وقالوا لا نقاتل مع من يطالب بثأر بن عفان، فحمل عليهم إبراهيم هو وأصحابه إلى أن نصره الله عليهم فقتلهم وفرق جمعهم وجعل يلتقطهم واحداً بعد واحد، ويأتي بهم إلى المختار، فيعذبهم المختار بأنواع العذاب فيحكم باعدامهم وذبحهم وصلبهم وإحراقهم بالنار وأول من أتى به الجماعة الذين داسوا صدر مولانا أبي عبد الله الحسين في حوافر خيولهم فشدوا أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وسمروهم في الأرض وقال المختار لأصحابه أركبوا خيولكم ودوسوا صدورهم وأعضاءهم كما كانوا يفعلون، فركبوا الخيل وجعلوا يدوسون أجسادهم وهم أحياء حتى تكسرت أعضائهم بحوافر الخيل، وأخيراً وضعوا سيوفهم في رقابهم وأحرقوا جثثهم في النار، قال رجل من أصحاب المختار، سألنا عن نسب هؤلاء الجماعة فوجدناهم أولاد زنى ثم قبضوا على حرملة بن كاهل فأتوا به إلى المختار، فقال له المختار أخبرني يا حرملة بكم سهم أصبت يوم كربلاء، وكان اللعين إذا رمى بالسهم لا يخطيء، فقال له أن الكذب لقبيح، أعلم أيها الأمير أني أخذت من الكوفة إلى كربلاء ثلاثة سهام وكل منها قتلت به رجلاً فالسهم الأول رميت به محمد بن الحسن لما خرج من الخيمة، وكان واضعاً يده على رأسه وهو يقول: ويلكم يا أهل الكوفة ما تطلبون من أهل البيت حتى تريدون قتلهم؟ قال فرميته عند ذلك فأصابه السهم في يده وهي على رأسه

فسمرها، والسهم الثاني رميت به العباس فجاء بعينه، والسهم الثالث رميت به رضيع الحسين لما أتى به ليستسقيه من القوم فذبحه السهم من الوريد إلى الوريد. فقال له المختار يا لعين السماوات والأرض ما ذنب هذا الطفل حتى يستحق القتل هب أن الرجال قاتلتكم فقتلتموها فما ذنب الأطفال والله لأقتلنك قتلة ما قتلها أحد من المسلمين، فجعل المختار يشرح لحمه ويطعمه إياه ثم قطع يديه ورجليه وتركه في الأرض يتخبط في دمه وقد بقي فيه رمق الحياة فقال المختار أضرموا ناراً فأضرموا النار ورماء في وسط النار، وهو يصرخ ويستغيث، لا أغاثه الله أبداً وكان رجل قد حضر مقتله فقال الله أكبر قد أجيت دعوة سيدي ومولاي علي بن الحسين عليه السلام فقال المختار ما هذا؟ قال أعلم أيها الأمير أني ذهبت إلى الحج هذه السنة، ولما صرت في المدينة مضيت إلى زيارة سيدي ومولاي زين العابدين عليه السلام، فلما دخلت عليه قبلت يديه، فقال لي يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل؟ فقلت له يا مولاي هو موجود في الكوفة لم يزل حياً فلم يصبه شيء، فرفع زين العابدين يديه نحو السماء وقال اللهم أذقه حر الحديد وحر النار فإنه أقرح قلوبنا وأسهر عيوننا بقتله الرضيع. فقال المختار بالله عليك هذا دعاء سيدي علي بن الحسين؟ قال أي ورب الكعبة فقد سمعته يقول ذلك، فسجد المختار شكراً لله وقال الحمد لله الذي استجاب دعاء سيدي ومولاي على يدي، ثم أتى إبراهيم إلى المختار ومعه سنان بن أنس النخعي، وهذا كان قد طعن الحسين في ظهره، فقطع المختار أنامله ثم أغلى زيتاً ووضع في الزيت فقتله شر قتلة ثم قال المختار أني أشتهي قتل رجل أعور أبرص عليه شبه الكلاب والخنازير أشفي بقتله قلوب المؤمنين والأئمة الطاهرين وهذا تسجيع وتعريض بالشمر اللعين وإذا سجع المختار برجل من الأعداء نزل عليه البلاء فلما أحس الشمر أن المختار يريد الانتقام منه ولَّى منهزماً إلى البصرة، لأن البصرة كانت يومئذ داخلية في حكم عبد الله بن الزبير فانهزم الشمر إليها حتى يخفي فيها وكان المختار قد جعل على الحدود بين البصرة والكوفة جنداً من أصحابه، فسار الشمر ولم يعلم بذلك حتى أشرف على أصحاب المختار المرابطين على الطريق، فلما نظروا إلى الشمر علموا بأنه منهزم من المختار فجردوا سيوفهم وأقبلوا عليه، وكان الشمر لعنه الله شجاعاً مقداماً فحمل عليهم هو وأصحابه، ولكن الله غالب على أمره،

فتكاثروا عليه وطعنه رجل من أصحاب المختار في ثغرة نحره فأرداه صريعاً إلى الأرض وبقي فيه رمق الحياة، فجعلوا يقرضون لحمه بالمقاريض ويطعمونه منه حتى أذاقوه الموت غصة بعد غصة، ثم قطعوا رأسه وأرسلوه إلى المختار، فلما رآه سجد شكراً لله تعالى وقيل أنهم أتوا بالشمر حياً إلى المختار فعذبه بأنواع العذاب ثم أحرق جثته بالنار، وأمر المختار صاحب شرطته أبا عمرة أن يجمع ألف رجل من الفعلة بالمعاول ويهدموا دار الشمر على أهله ويهدموا كل دار مجاورة له من الذين خرجوا إلى قتال الحسين وكان أبو عمرة خبيراً بهم أكلوا ناقة الحسين، فذبحها الشمر وقسم لحمها على جيرانه، فجعلوا يهدمون الدور على رؤوس أصحابها ومن خرج إليهم منها قتلوه حتى هدموا ألف دار من دور الأعداء، وقتلوا ألف شخص في اليوم الواحد، وقد بقي يطلبهم المختار ويقتلهم ويعطي أموالهم إلى أبناء العجم الذين خرجوا مع المختار للأخذ بالثأر ثم بعث أبا عمرة فأحاط بدار خولي بن يزيد الأصبحي الذي حمل رأس الحسين إلى ابن زياد لعنه الله، فلما أحس بهم خوليّ اختبأ في بيت الخلاء فدخلوا الدار يفتشون عليه، فخرجت زوجته إليهم وهي العيوف بنت الشريد وكانت ممن يحب أهل البيت وقد نصبت لزوجها العداوة من يوم جاء برأس الحسين، فقالت لهم ما تريدون؟ قال أبو عمرة أين زوجك خولي؟ فقالت لا أدري وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء فدخلوا عليه فوجدوه جالساً في بيت الخلاء، فقتلوه هناك وأخذوا رأسه إلى المختار ورموا بجثته في بيت الخلاء، ثم قبضوا على حكيم بن الطفيل وهذا سلب العباس ثيابه ورمى الحسين بسهم فكان يقول تعلق سهمه بسراله ولم يضره شيئاً، فلما أتى به إلى المختار قطع يديه ورجليه ونصبه غرضاً للسهم فرموه بمائة سهم في جسمه ثم أحرقوه بالنار، ثم أتوا بجماعة كانوا قد نهبوا الورس والحلي من نساء الحسين، فقال لهم المختار لقد جاءكم الورس بيوم نحس يا قتلة أولاد الأنبياء والمرسلين، أتدرون من قتلتم؟ قتلتم من أمرتم بالصلاة عليهم ونهبت من أمرتم بصلتهم ومبرتهم ثم أمر بتقطيع أيديهم وأرجلهم فقطعوها، ثم أحرق جثتهم بالنار وفرق أموالهم على أبناء العجم وقد تتبعهم المختار قتلاً وتعذيباً حتى لم يبق من أعداء أهل البيت باقية في الكوفة وكان يقول المختار ليس من مذهبنا وديننا أن نترك قتلة الحسين أحياء، إذاً فنحن بشئ أنصار آل محمد صلى الله عليه وآله

وقد بقي في الكوفة من أعداء الله عمر بن سعد، وكان المختار قد أعطاه أماناً ظاهراً وكان يقربه من مجلسه وسببه أنه تشفع به عند المختار ابن أم هاني أخت الامام علي وقد أخبروا زين العابدين بذلك فاستاء زين العابدين من معاملة المختار مع ابن سعد ولكن فبينما المختار جلس في بعض الأيام مع أصحابه إذ جاءه رجل من عند زين العابدين علي بن الحسين وقال له أني جئتك من عند سيدي ومولاي زين العابدين وهو يقول لك أنك تقرب قتلة الحسين اليك وتزعم أنك شيعة لنا، فلما سمع المختار جعل يقول والله لأقتلن رجلاً عظيماً القدمين غائر العينين مشرف الحاجبين عبل الذراعين عريض الكتفين أشفي بقتله قلوب المؤمنين والأئمة الطاهرين ونقل بعضهم هذا الكلام إلى عمر بن سعد وإن المختار يريد قتله لا محال فلما علم عمر بن سعد بذلك ركب ناقته وانهزم ليلاً وكان معه أحد أصحابه فلما صار في بعض الطريق وقف عمر بن سعد وقال لصاحبه: أتدري لما خرجت من الكوفة؟ قال: لا، قال: أي خفت المختار فهربت من وجهه. فقال له صاحبه هو أذل من أن يقتلك ولئن هربت هدم دارك وانتهب ضياعك وأنت أمنع العرب منه اليوم فالرأي أن ترجع إلى دارك ولا تجعل على نفسك سبيلاً وقيل أن ابن سعد لما انهزم القى الله عليه النعاس فغفل على ظهر الناقة فدارت به حول الكوفة ثم رجعت إلى منزله وكان أمر الله حتماً مقضياً فرجع عمر بن سعد إلى منزله وقال لولده حفص اذهب يا بني إلى المختار واعتذر لي عنده، فلما دخل ولده حفص على المختار وكان له أيادٍ عنده فعرف المختار ما يريد منه من دون ابتدائه بالكلام وعلم بذلك بالتكهن والرمل الذي كان عند المختار فقام المختار من المجلس ودخل على رئيس شرطته أبي عمرة فقال له أذهب إلى بيت عمر بن سعد أنت وأصحابك فاقتله وأتني برأسه في هذه الساعة فمضى أبو عمرة وكان رجلاً قوياً مدججاً بالحديد شاكٍ في السلاح وكان شيعياً مخلصاً لأهل البيت ولما وصل إلى بيت عمر بن سعد دخل عليه الدار بلا اذن من أهلها فوجده يجرده سيفه، ولكن أبا عمرة وأصحابه عاجلوه بالسيوف والرماح حتى وقع صريعاً إلى الأرض، ثم حكموا السيف من نحره فذبحوه على فراشه وأخذوا رأسه إلى المختار فوضعوه بين يديه، وكان ولده ينتظر عند المختار رد الجواب منه فقال له أتعرف هذا الرأس؟ قال نعم هذا رأس والدي، ولكن قبح الله العيش

بعده، فقال له المختار أترغم أنك تعيش بعده فلا والله يا جلال أضرب رأس الآخر، فضرب رأسه وجعله مع رأس أبيه عمر بن سعد فجعل المختار ينظر إليهما ويبكي، فقال له أصحابه لم تبكي فاليوم يوم فرح وسرور بقتل الأعداء، فقال والله لو قتلت ثلاثة أرباع الدنيا ما وازنوا أثمة من أنامل سيدي ومولاي الحسين عليه السلام. وقد قتل ابن سعد كما أخبره الحسين يوم عاشوراء قال له عليه السلام يا ابن سعد كأني برجل يذبحك على فراشك فلا تنهأ بعد قتلي بدنيا ولا بآخرة وانتقم الله من الظالمين من أهل الكوفة على يد المختار وعلى يد غيره ممن تولى أمر الكوفة كالحجاج بن يوسف كان الحجاج يحبس أهل الكوفة في حرارة الشمس فتجعلهم عبيداً سوداً وكان كل ما انتصب أمير على الكوفة من بعد مقتل الحسين قتل من أهلها رجالاً كثيرة وخرب دوراً عظيمة إلى أن لم يبق فيها أحد لا من الشيعة ولا من أعدائهم وهي خراب حتى هذا اليوم، وكل هذا بسبب ظلمهم إلى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وقد كانت الكوفة أكبر مدينة من بلاد المسلمين، فلما قتل الحسين نعب فيها غراب الين، وقد عظم مقتل الحسين على المسلمين والمؤمنين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم، فأما البكاء عليه والاجتماع في عزائه فهو مستحب شرعي واجتماع ديني وفي ذلك فوائد كثيرة، ولم يبق شعار للدين سو عزاء الحسين، لأن كثيراً من الناس يتركون الواجبات الشرعية لا يأتون بها ولا يجتمعون إليها وأما هذا المشروع الديني وهو عزاء الحسين، فأنهم يجتمعون إليه ويرونه فرضاً لازماً عليهم وهذا هو الهدف الذي قصده الحسين عليه السلام في جهاده وتضحيته بنفسه ونفوس أهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

(حديث مقتل ابن زياد)

روى ابو مخنف وغيره أن المختار لما قتل الطغاة الفجار من أهل الكوفة وأخذ منهم الثأر لأهل البيت، أراد أن يأخذ بالثأر من ابن زياد، وقد صار ابن زياد في بلاد الموصل يسير نحو الكوفة بجيش عظيم بين يديه من أهل الشام، فقام المختار وجمع أصحابه من الشيعة وخطب فيهم وحرصهم على حرب ابن زياد وجردهم جيشاً عدده عشرون ألفاً من فرسان الشيعة

وشجعانها، ثم دعى بابراهيم بن الأشتر وأمره على الجيش وقال له سر على اسم الله واستقبل ابن زياد بهؤلاء المؤمنين، فسار ابراهيم بأصحابه طالباً ثار الحسين من ابن زياد اللعين حتى وصل بلداً تسمى (نصيبين) فصار بينه وبين ابن زياد قلعة لرجل يسمى حنظلة بن مغاور الثعلبي، فلما صار قريباً من القلعة أتى ابراهيم بن الأشتر اليه وقال له أريد منك أن تساعدني على قتال ابن زياد، وأنت تعلم ما صنع ابن زياد بأهل بيت النبي، فقال له عامل القلعة أيها الأمير أنا أوقع ابن زياد بيدك بلا حرب ولا قتال، فقال ابراهيم وكيف يكون ذلك؟ قال ان ابن زياد يريد الآن أن يعبر هو وجيشه على جسر نهر الخازر والمعبر ضيق لا يعبر عليه إلا القليل، فتقف أنت على المعبر بزي رجل خلق الثياب فإذا عبر الجيش فهو يبقى على آخر المعبر وحيداً فريداً، فعند ذلك ضع سيفك في عنقه وأرح منه الأمة وكان ابراهيم همه قتل ابن زياد، فقام، وعبأ أصحابه وهياهم للحرب والقتال وقال لهم إذا عبر أصحاب ابن زياد فاحملوا عليهم حملة رجل واحد وإياكم أن تتوانوا عن ذلك، ثم رجع إبراهيم الى عند صاحب القلعة حتى وقفا على آخر المعبر ينظران إلى جيش ابن زياد وكان كثير من الناس ينظرون إليه متفرجين عليه فجعل ابراهيم نفسه من سائر الناس، ثم جاء الجيش يعبرون الواحد تلو الآخر إلى أن تكامل أصحاب ابن زياد واشتغل الحرب بينهم وبين أصحاب إبراهيم بالقتال ثم أقبل ابن زياد على المعبر وهو راكب على بغل أشهب وعلى رأسه قلنسوة من الديباج محشوة بريش العصفور الهندي، فعند ذلك تمكن ابراهيم من قائم سيفه وتقدم إلى المعبر، فقال له غلام ابن زياد ويلك تنح عن الطريق حتى يمر الأمير، فقال ابراهيم أن لي عند الأمير حاجة، فلما سار ابن زياد محاذياً لابراهيم نادى أنا مستجير بالأمير، فوقف ابن زياد ينظر من هو المستجير فعند ذلك أخذ ابراهيم فرصة فشهر السيف ووثب على ابن زياد كأنه أسد ضاري وضرب اللعين ابن زياد أولاً وثانياً حتى قطعه ارباً ارباً، ثم جذبه عن ظهر البغل ورماه إلى الأرض وفيه رمق من الحياة، فوضع السيف في عنقه وقال له، أما أن أن يخزيك الله؟ فذبحه وأخذ رأسه إلى أصحابه وجعله على رمح طويل وهو ينادي أيها الأخذون بالثار للمؤمنين الأطهار، هذا رأس ابن زياد قد أخذنا منه الثار وكشفنا العار وشفينا قلوب المؤمنين الأخيار، وفي رواية أخرى

أنه قتله بغير هذه الكيفية وهي أنه لما نظر إبراهيم إلى ابن زياد لعنه الله، خرج شاهراً سيفه حتى وقف على أصحابه وقال لهم، يا أنصار الدين وشيعة أمير المؤمنين هذا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين بن علي بن فاطمة الزهراء قد حال بينه وبين ماء الفرات أن يشرب منه قطرة فوالله ما عمل فرعون في نجباء بني إسرائيل كما عمل ابن زياد في آل محمد، ثم أمرهم أن يحملوا عليه وعلى أصحابه فحمل إبراهيم عليهم وجعل يضربهم بسيفه يميناً وشمالاً وهو يقول لحامل رايته تقدم بها فيشد عليهم بالسيف فلا يضرب رجلاً إلا صرعه، فجعل يطرح الرجال بين يديه كالماعز عند الذبح ثم حمل على ابن زياد وهو لا يعرفه، فضربة ضربة قطعته نصفين ذهبت رجلاه إلى المشرق ویداه إلى المغرب ثم عرفه أنه ابن زياد، فأخذ رأسه وجعله على رمح طويل واستقبل به أهل الشام، فقال لهم ويلكم على ما تقاتلون؟ هذا رأس عبيد الله بن زياد أميركم قد قتل، فلما نظروا إليه تفرق جمعهم وتشتت أمرهم فولوا منزهين، فتتبعهم إبراهيم وأصحابه يقتلون فريقاً ويأسرون فريقاً، فغنموا أموالهم وخيلهم وقد غرق في نهر الخازر أكثر مما قتل، لضيق المعبر وازدحام الجيش عليه عند الهزيمة، ثم رجع إبراهيم وأصحابه إلى الكوفة ومعهم رأس ابن زياد اللعين، فلما وصلوا إلى الكوفة ودخلوا على المختار، ورأى رأس ابن زياد سجد شكراً لله تعالى ثم وضعوا رأس ابن زياد ورؤوس أصحابه في محلة خربة، فجاءت حية دقيقة ودخلت في أنفه ثم خرجت من فمه، ففعلت ذلك مراراً فقال المختار دعوها تأخذ منه مأخذها وكانت حوله رؤوس الأعداء مجموعة في محل واحد فكتب المختار أسماءهم وعلق كل اسم برأس صاحبه كالقرط، ثم أمر أصحابه أن يأخذوا الرؤوس إلى زين العابدين ومحمد بن الحنفية، فحملوها على الرماح وذهبوا بها إلى المدينة وقد كتب المختار كتاباً أوله من المختار إلى سيدي ومولاي زين العابدين أما بعد: فاني أنفذت أنصاركم وشيعتكم إلى الأعداء يطلبون بدم الشهيد المظلوم، فلقاهم نصر من الله وفتح قريب، فقتلناهم وأفنياناهم عن آخرهم، والحمد لله الذي أخذ لكم بالثأر وأصرم في أعدائكم النار وشفى صدوركم وصدور قوم مؤمنين، وقد وجهت إليك أصحابي ومعهم رؤوس الظالمين فلعله أن يبرد غليلك ويشفي قلبك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وساروا متوجهين نحو المدينة حتى دخلوا على زين

العابدين برأس ابن زياد، فلما رآه زين العابدين عليه السلام سجد شكراً لله وأمر نساءه أن ينزعن عنهن لباس الحزن والسواد ثم دخلوا على محمد بن الحنفية فلما رآه سجد شكراً لله، ثم أمرهم أن يرموا الرأس خارج المدينة لتأكله الكلاب فكان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزؤون قد قتل الله الظالمين لأهل البيت والله الحمد.

وقد بقي المختار حاكماً على الكوفة أياماً قليلة بعد أخذه بالثار فخرج عليه مصعب بن الزبير فقتله هو وأصحابه ثم حكم ابن الزبير أياماً قلائل في الكوفة فخرج عليه عبد الملك بن مروان من الشام بجنود كثيرة فقتل مصعب وأصحابه ورجع الحكم إلى بني أمية على الكوفة والعراق، ولكن الدعايات سرّاً لا يفتر عنها المسلمون المؤمنون، وإن الخلافة إلى بني هاشم، وكان الذي يبيت الدعايات رجل فارسي الأصل يسمى أبو مسلم الخراساني ورجل آخر يسمى العبد سديف.

حديث قصة العبد سديف مع بني أمية وانتصاره عليهم

بعد انقلاب الدهر قام سديف يحرض بني العباس على هلاك بني أمية من بعد أن خرج المختار عليهم وأخذ بالثار من بني زياد قتلة الحسين عليه السلام كان سديف مولى وعبداً لبني هاشم وكان شاعراً ماهراً ناثراً فصيح اللسان قوي الجنان يصول بلسانه مقتدراً بكلامه قد اجتمع فيه فصاحة العرب ولؤم العبيد وكان بنو أمية قد شردوا بني العباس في الأقطار والأمصار خوفاً منهم أن يقوم عليهم وكان سديف يتابع بني العباس حيث كانوا من بني هاشم وهو ضد بني أمية وكان يذهب إلى مكة المكرمة في أيام الحج فإذا استقر به المقام في مكة بسط لسانه في مدح أسياده من بني هاشم ويهجو بني أمية ويذمهم ويحرض الناس على خلعهم ويصغر قدرهم وأنهم ليسوا أهلاً للخلافة وإن أهلها بنو هاشم ويقول شعراً في هجوهم وذمهم مثل هذا:

فقل لبني أمية حيث حلوا وإن خفت المهند والقطيعا
ألا أفٍ لدهر كنتم فيه هجاناً طائعاً لكم مطيعا
أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعا

ويلعن فذ أمية جهاراً إذا ساس البرية والخليما
بمرضى السياسة هاشمي يكون حياً لأمته ربيعا

وهكذا فيصعد على قبة زمزم والصفاء وينادي بأعلا صوته يا أهل الأبطح
وأرباب مكة والكعبة العليا ومن حضر من أقطار الأرض شرقاً ومغرباً دونكم
فاسمعوا ما أقول والله على ما أقول وكيل ثم يذكر بني أمية بقبيح الذكر ويمدح
مواليه من بني هاشم وكان هذا دأبه في أيام موسم الحج حتى جاءه بنو أمية في
بعض الأيام وضربوه ضرباً موجعاً وعذبوه عذاباً أليماً وسحقوا فؤاده بأرجلهم
وجروه برجليه وألقوه على المزابيل خارج مكة وظنوا أنه قد مات ولكن بقي فيه
رمق الحياة فأقبلت إليه امرأة مؤمنة فسقته شرباً فعوفي مما أصابه من جور بني
أمية ثم هرب من مكة والتجأ إلى رؤوس الجبال وتذر التراب والرمال حتى
انقضت أيام الظلم والجور فانقرضت دولة بني أمية واستولى على الملك
والخلافة أحمد أبو العباس السفاح من بني هاشم فكان سديف ذات يوم يصلي
في مسجد المدينة فأتت الأخبار والبشائر إلى أهل المدينة أن ملك بني أمية
انقرض وهلك دولتهم وماتت صولتهم ورجعت الخلافة إلى بني هاشم وقد
تولاها أحمد أبو العباس السفاح فتسامعت به ملوك الأرض وخافته ملوك
العرب والعجم وأذعنت له بالطاعة وتطायرت منه أمراء بني أمية وعلمائها شرقاً
وغرباً خوفاً من سطوته وفزعاً من غدرته لأنهم قتلوا أخاه إبراهيم وسائر بني
هاشم فلا بد أن يطلب الثأر منهم فكتبوا إليه يسألونه الأمان والتعطف
والرضوان فأعطاهم الأمان وعرفهم أنه لا يستغني عنهم فوعدهم بالأموال
الكثيرة والعطاء الجزيل فاجتمعوا حوله كبيرهم وصغيرهم وسائر آل زياد وآل
روان وآل أبي سفيان وكانوا عدداً كثيراً وجمعاً غفيراً يبلغ السبعون ألف رجل
وساروا حتى قدموا عليه في العراق وبعد أن قدموا على أبي العباس السفاح
فأعلى مراتبهم وترحب بهم وأدفع عليهم الأموال وجعل منهم الوكلاء والوزراء
وجباة أموال وكان الخاص العام يتعجب من إكرامه لهم يقولون كيف يقرب
أعداءه ويعطيهم الأموال وقد قتلوا أخاه وسائر بني هاشم وبعض الناس كان
يقول إنما يعمل معهم هذا حتى يأمنوا منه ويركنوا إليه ثم يأخذهم أخذ عزيز
مقتدر فمضى عليهم برهة من الزمن وهو يكرمهم ويعظم شأنهم وخواص بني

أمية كانوا ندماء عند السفاح خصوصاً سليمان بن هشام كان لا يفارق مجلس السفاح وكان السفاح يداعبه ميطرب معه في مجالس الشراب وهذا سليمان كان ضد بني أمية فانه كان في جيش بني العباس يحارب بني أمية وهذا قد أعطي الأمان حقيقة ولكن الأمور بيد الله يقلبها كيف شاء وأراد وبقوا على هذا الحال حتى سمع العبد سديف أن أسياده من بني هاشم صاروا ملوكاً وأمراء في العراق وهم يقربون اليهم بني أمية فلما سمع سديف عن أسياده ذلك وأن بني أمية يجلسون معهم على موائد الطعام والشراب فعجل القدوم على أسياده فلعله يأخذ بثأره من بني أمية على أيديهم ويتنقم منهم انتقاماً عاجلاً قبل فوات الأوان. توجه سديف لعند السفاح وكان عند سديف ناقة عجفاء عرجاء فجعل خطامها من ليف واعتلا ظهرها وتوجه إلى عند أبي العباس أحمد السفاح في الأنبار وهي بلاد بين الكوفة وبلاد فارس فبينما السفاح جالس ذات يوم على سرير ملكه وبنو أمية جلوساً حوله يداعبهم ويلاعبهم وعليهم السيوف المحلاة بالفضة والدروع المذهبة والخناجر المدرزة التي قتلوا فيها بني هاشم وعليهم لباس الحرير والديباج وإذا بغلام من أصحاب السفاح يدخل عليه يخبره بقدوم العبد سديف فقال الغلام العجب ثم العجب يا أمير المؤمنين يقال السفاح مما تعجب يا غلام قال علي الباب عبد أسود رث الأطمار صاحب اللون قد علا رأسه الغبار مما جد به من الأسفار بالليل والنهار ويده قطعة من الحديد ووسطه مشدود بشريط من ليف وعليه ثياب قد سقط لحامها وما بقي إلا سداده ومن تحته ناقة بالية فانية قد قطع عليها غياهب الدجى ومهامه الفلا ولو أن لها لساناً. ينطق لشكت إلى الله حالها وهو من فوقها كالشن البالي والشيخ القالي قد تعجبت منه ومن ناقته وقد علقها بفاضل زمامها ووقف أمامها وجعل يخاطبها ويبشرها بالخير حيث صارت إلى باب دارك وحلت بفنائك ثم أقبل يريد الدخول عليك والمثول بين يديك فقال يا غلام استأذن لي على الخليفة فأني أتيت من بلد بعيد وسفر صعب شديد شوقاً إلى رؤيته وشغفاً بمحبته والأمور كامنة في الجوانح والنيران مضمرة في الجوارح فقلت له أمض إلى الحمام وغير أطمارك حتى يزول عنك درن السفر ووعثاء التعب ثم أقبل الي حتى أدخلك على الخليفة فقال آليت على نفسي أن لا أغير شيئاً ولا الذ عيشاً حتى أنظر إلى وجه الخليفة وهو على الباب ينتظر رد الجواب فلما

سمع السفاح نعتة وصفته عرفه فقال هذا عبدنا سديف ورب الكعبة أئذن له بالدخول فإنه عزيز علينا كريم لدينا فلما سمع بنو أمية بذكر العبد سديف تغيرت منهم الألوان وارتعبت منهم القلوب وارتجفت الأبدان ونظر بعضهم إلى بعض وقد أخذهم الفزع واستولى عليهم الهلع خوفاً من العبد سديف وقالوا ليس لله قد قتل سديفاً فأئنا نراه قد عاش من بعد موته حتى ينال منا مناه ويأخذ ثاره من عداه ثم دخل سديف على القوم فسلم على السفاح ولم يسلم على بني أمية كرهأً لهم ولما وقع نظره على بني أمية جلوساً على مراتبهم وما هم عليه من الزينة والفرح والسرور رمى بعمته إلى الأرض وقال:

لا يُغرنك ما ترى من أميّا إن بين الضلوع داءً دويّا
فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوقها أمويّا
وأنشد أيضاً:

أصبح الملك ثابت الأساسي بالبهاليل من بني عباس
طلبوا ثار هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان ويأس
لا تقبلن عبد شمس عثاراً واقطعن كل نخلة وغراس
واذكرن مصرع الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب النهر ماس

فسلم عليه السفاح وقال له أهلاً بطلعتك ومرحباً بقدمك قدمت خير مقدم وغنمت خير مغنم ولك منا الاكرام والالعام وأما أنت يا سديف فكامن للأعداء فالصفح أجمل والعفو أكرم وخير الناس من عفا إذا قدر وصفح إذا ظفر ثم أعطاه كسوة وثياباً فاخرة وكيساً فيه الدراهم وقال له السفاح خذ هذا وغير أطمارك واصلح به حالك وعُد إلينا في غداة غدٍ فلك عندنا ما تحب وترضى فخرج سديف من عنده في فرحٍ وسرورٍ وانشراحٍ ولكنه خائف من أفكار السفاح أن لا يتغير عما هو عليه من بني أمية ولكن بني أمية ظلوا في دهشة وحيرة من أمرهم وتظر بعضهم إلى بعض وإن العبد سديف لهم بالمرصاد فإنه كان يعاندهم ويضادهم وهو وحيد فريد فكيف اليوم وقد ظهرت أعلامه وأتت أيامه فعلم السفاح ما عندهم من الفزع وما خامرهم من الخوف عندما وقعت أنظارهم على سديف عند السفاح فقال لهم يا بني أمية لا

يعظمون عليكم ما سمعتموه من هذا العبد فانه ما تكلم بهذا الكلام إلا لقلّة في عقله وكثرة في جهله وليس بذئ رأي سديد من يركن إلى رأي العبيد ولكم عندي أفضل الهبات وفوق ما تأملون من الكرامات فذاك زمان وهذا زمان ولكل شيء أوان ونحن أهل العفو والصفح فابشروا واطمئنوا وطيبوا أنفسكم فأني أقدم لكم العطاء وأحسن لكم الجزاء فخرجوا من عنده وقد ذهب عنهم بعض ما كانوا يجدونه من الهم والغم ثم اجتمعوا فيما بينهم في عشيتهم وأمسيتهم فقال قائل منهم الهرب الهرب فان سديف لكم في الطلب وقد كان يعاندكم ويعاديكم وهو وحيد فريد فكيف وقد أتت أيامه وارتفعت أعلامه وظهرت عداوته لكم وقال قائل آخر أن أمير المؤمنين قد أحسن إلينا وقد وعدنا بالعطاء وأن سديف عبد لثيم قليل العقل لا يتبع رأيه ولا قوله ثم تفرقوا إلى منازلهم فلما كان الغد بكروا إلى السفاح فدخلوا عليه وسلموا فرد عليهم بأحسن رد وقرب مراتبهم منه وأعلا مجالسهم فانشرح صدورهم بكلامه ووثقوا بقوله وبينما هم على تلك الحالة وإذا بسديف دخل عليهم وقد غير طماره ولبس ثياباً فاخرة فدخل وسلم على السفاح ولم يسلم على بني أمية وقال للسفاح أنعم صباحك وبان فلاحك وظهر نجاحك وكشف بك رواكد الهموم فانت آخذ بالثار كاشف عن قومك وخيمة العار أعيدك بالله أن تكون من الغافلين عن ثار أهل بيتك وعشيرتك يا ابن الرؤساء من بني العباس والسادة من بني هاشم والسراة من عبد مناف ثم أنشد يقول:

أصبح الملك ثابت الأساس	بالبهاليل من بني العباس
طلبوا ثار هاشم فشفوها	بعد ميل من الزمان ويأس
لا تقبلن عبد شمس عثاراً	واقطعن كل نخلة وغراس
واذكرن مصرع الحسين وزيداً	وقتيلاً بجانب النهر ماس

فغضب السفاح على سديف وقال له لا تذكر ما فات وخذ ما هو آت فان أكرم الناس من صفح عن زلة وصان عرضه عن ظلمة فلك عندنا أحسن الكرامات ثم خرج سديف من عنده غضبان آسفاً وجعل السفاح يسكن روع بني أمية ووعدهم بالخير ثم خرجوا من عنده وقلوبهم وجلة وأفكارهم خجلة فقال بعضهم هلموا ندخل على الخليفة ونطلب منه هذا العبد اللثيم فيسلمه

الينا فنقتله فان كان يريدنا لا يمنعنا منه ونحن سبعون ألف أسياذ ورؤساء
وعبيد وغلمان فلا يخالفنا لأجل عبد لئيم ذميم ولئن توانيتم عن قتل العبد
فلم يزل يجرضه على قتلكم حتى يهلككم ويدمركم وإنما يظهر لكم الخليفة
هذا الاكرام حتى تطمئنوا اليه فيأخذكم أخذ عزيز ذي انتقام. وبقي بنو أمية
في حيرة من أمرهم وظنوا أن الدهر يبقى على صفائه ووفائه لهم هيهات
هيهات ولكن السفاح بدا له أن يقتل القوم ويأخذ بثأره منهم ويرضي بني
هاشم وسديف فلما اسندل الظلام في بعض الليل وهجع النوام بعث إلى
سديف فأحضره في مجلسه فقال له ويلك يا سديف أنك لعجول في أمرك
مفش لسرك لا تستعمل الكتمان فقال سديف الكتمان قد قتلني والتحمل قد
أمرضني والنظر إلى الأعداء قد أسقمني ولا يخفى عليك شيء من أمر هؤلاء
وما فعلوا بي وببني أبيك وعشيرتك من قتل الرجال وذبح الأطفال وهتك حرم
الرسول على الجمال يوم عاشوراء فأبي قلب لا يحزن على أئمة الهدى ومصابيح
الدجى وسادات أهل الدنيا والآخرة فاضرب بحسامك رقاب الأعداء ونخذ
بثأر النجباء من الظلمة الفجار ثم جعل يبكي سديف ويقول:

يحق لي أن أعيش ما دمت في حزن أذري الدموع على الخدين والذقن
يا آل أحمد ما كان حزنكم كأن حزنكم في الناس لم يكن
رجالكم قتلوا من غير ذي سبب وأهلكم هتكوا جهرًا على البدن

فعند ذلك بكى السفاح بكاء شديداً واصفر لونه ونادى واعشيرته
وامحمداه واحسيناه وبكى سديف وجعل ينشده الأشعار والرثاء في الحسين وفي
بني هاشم حتى اغشي على السفاح وانقلب رأيه في بني أمية وصاروا عنده
كأنهم أفاعي ثم قال يا سديف قد بلغ الكتاب أجله واستوفى كل انسان
طعمته وقد قرب ما كنت تؤمله وترجوه قم ونم ليلتك هذه قرير عين وآتني في
غداة غدٍ أعطيك أملك وأبلغك منك فقام سديف وبات تلك الليلة في قلق
يدعو ربه ويسأله اتمام ما وعده السفاح وأصبح السفاح وسمى ذلك اليوم
نوروزاً يعني عيداً عظيماً بقتل الأعداء وأمر منادياً أن ينادي في الأسواق والأزقة
أن الخليفة السفاح يريد أن يقسم الأموال والألبسة فالיום يوم عطاء وإكرام
وجزاء فمن شاء فليحضر عاجلاً حتى يأخذ عطائه من الخليفة فتسابق بنو أمية

إلى ذلك المنزل حتى تكاملوا عدداً كثيراً وقد كان السفاح اعتمد على عشرة آلاف فارس من أصحابه وخواصه ودفع اليهم السيوف وأعمدة الحديد والخناجر والقمامات وقال لهم كونوا على استعداد من أمري وسلوا سيوفكم فإذا رأيتموني وضعت عمامي على الأرض فاخرجوا واضربوا بالسيوف رقاب من ترونه عندي من بني أمية الأعداء الظالمين فقالوا له لك السمع والطاعة فلما تعالى النهار امتلأت الدار من رجال بني أمية وهم يدخلون عليه أفواجاً أفواجاً حتى اجتمع منهم خلق كثير وكانوا قد اعتادوا على قبض الجوائز والأموال من المموك والأمراء حيث أنهم جنود حرب وقتال ولم يكن لهم وظيفة سوى السلب والنهب لأرزاق العباد فدخلوا على السفاح فرحين لا يدرون ما يُراد بهم وكان منهم رجل قد مدح السفاح فأكرمه وأعطاه أموالاً كثيرة فقال له الحاجب ارجع ويملك فليس هذا اليوم فيه عطاء فقال الرجل الأموي أريد أن أدخل فيما دخل فيه قومي فان كان إكرام أكرمني معهم وإن كانوا يموتون أموت معهم القصاص من بني أمية ولما تكامل عددهم أمرهم السفاح بالجلوس في مراتبهم ثم صعد السفاح المنبر متقلداً سيفه وأراد السفاح أن يبين لهم ثارته عندهم فإذا قتلهم لا يكونون مغبونين ولا مظلومين فكما تدين تدان وهكذا فقال لهم يا بني أمية اليوم يوم عطاء وجزاء فمن نبدأ أولاً بكم أو ببني هاشم قالوا أبدأ ببني هاشم لأنهم أفضل الناس طراً فنأدى غلاماً له وقد أوحى إليه بما يريد وكان ذاك الغلام فصيح اللسان في المقال بليغاً في الكلام فقال له يا غلام أطلب بني هاشم واحداً بعد واحد حتى نعطيهم نصيبهم من الأموال فنأدى الغلام بأعلى صوته أين عبدة بن الحرث بن عبد المطلب هلم إلينا فاقبض عطائك فقال سديف وأين ابن الحرث فقال السفاح ما فعلوا به قال سديف قتلوه هؤلاء القوم يوم بدر فقال السفاح ما علمت بذلك فاضرب على اسمه يعني أمح اسمه من الديوان ونأدى غيره فقال الغلام أين حمزة بن عبد المطلب قال سديف قتله هؤلاء يوم أحد وبعد أن قتلوه أقبلت إليه امرأة من هؤلاء القوم فشقت بطنه وأخرجت كبده فأكلتها فحولها الله في فمها حجراً فرفضتها فقال السفاح ما علمت بذلك اضرب على اسمه ونأدى غيره فقال الغلام أين الامام علي بن أبي طالب فقال سديف قتل بجور هؤلاء القوم فقال السفاح ما علمت بذلك فقال الغلام أين مسلم بن عقيل فقال سديف قتله

هؤلاء القوم وهو خارج من الكوفة متوجهاً إلى المدينة فبعد أن قتلوه جروه برجليه في أزقة الكوفة ونادوا عليه هذا جزاء من خرج على خلافة بني أمية فقال السفاح ما علمت بذلك نادي غيره فقال الغلام أين الحسن بن علي هلم فاقبض عطاك قال سديف قتله رجل من هؤلاء القوم بالسهم قال ما علمت بذلك نادي غيره فقال الغلام أين سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي هلم الينا فاقبض عطاك فعند ذلك قطع سديف الكلام وقال أيها الخليفة أظنك لا تستوفي معشر ما فعله هؤلاء القوم في بني أبيك فان الحسين قد قتله القوم على شاطئ الفرات عطشان في أرض تسمى كربلاء وقد جعلوا عيداً يوم قتله فقال السفاح ما علمت بذلك اضرب على اسمه ونادي غيره فقال الغلام أين زيد بن علي بن الحسين هلم الينا فاقبض عطاك فقال سديف قتله رجل من هؤلاء القوم يسمى هشام بن عبد الملك وصلبه منكوساً على رأسه حتى عشتت الطير في أم رأسه ثم أمرهم بعد ذلك أن ينزلوه ويحرقوا عظامه وجثته ويذروا رماده في الهواء فقال السفاح ما علمت بذلك فاضرب على اسمه ونادي غيره فقال الغلام أين ابراهيم أخو الخليفة السفاح هلم الينا فاقبض عطاك فسكت سديف ولم يرد جواباً عند ذكر هذا القتل فقال السفاح يا سديف ما بالك عجزت عن ذكر أخي فقال سديف أي أستحي أن أذكر ما فعله هؤلاء القوم بأخيك فقال له بالله عليك الا ما ذكرت ذلك وأخبرتني بما جناه هؤلاء القوم على أخي فقال سديف قبض على أخيك رجل من هؤلاء يقال له مروان الثاني فأدخل رأسه في جراب بقر وركب عليه كور الحداد وأمر النافخ أن ينفخ النار وأمر الجلاد أن يضربه ألف ضربة فخرجت روحه وهم يضربون به وبعد أن مات أحرقوا جثته بالنار فصاح به رجل من بني أمية ويلك يا عبد السوء ما أعظم تحريضك على هلاكنا فنظر إليه السفاح نظرة الغضب زجراً ثم أنشأ يقول:

حسبت أمية أن سترضى هاشم عنها ويذهب زيدها وحسينها
كذبت وحق محمدٍ ووصيه حقاً ستنظر ما يسيء ظنونها

ثم أن السفاح لما سمع ما فعلوا بأخيه خلع العمامة عن رأسه وجلد بها الأرض ونادى يا لثارات الحسين يا لثارات بني هاشم فلما نظرت إليه الرجال

الذين أعدهم لقتلهم خرجوا شاهرين السيوف وأعمدة الحديد والخناجر فقال لهم السفاح أضربوا أعناق القوم من بني أمية فجعلوا يضربونهم بالسيوف والخناجر وأعمدة الحديد على رؤوسهم فلم يكن إلا ساعة حتى قتلوهم عن آخرهم وإذا بدم الأعداء قد جرى في القناة إلى خارج الدار وقد كان الناس جلوساً خارج القصر فلما رأوا دماء القوم تجري أنهرأ قالوا قد أخذ الله بني أمية بما كان منهم من الظلم والجور ثم أمر السفاح بأن يفرشوا البسط والسجاد على جثث القوم وهم صرعى وجلس السفاح وسديف ومن كان معهم من بني هاشم جلسوا على جثث القتلى ووضعوا المائدة وجعلوا يأكلون والقوم صرعى حولهم وتحت أرجلهم فقال السفاح يا سديف هل برد ما في قلبك من الغليل فقال يا سيدي والله ما أكلت أكلة ألد من هذه الأكلة وكانت هذه الواقعة في بعض الرؤساء وأتباعهم وقام سديف يطلبهم في بيوتهم وحوانيتهم وفي البر والبحر والقفار ويضع سيفه في رقابهم وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك هو وولده دائماً مسامراً للسفاح فلما أحس سليمان بمجيء سديف هرب هو وولده من وجه السفاح ولكن لحقته جنود السفاح فأدركته في الطريق فقبضوا عليه هو وولده وأتوا بهما إلى السفاح أحمد أبي العباس فقتلها وصلبها في الكوفة وهذا سليمان كان زعيم بني أمية في العراق وهو كان يحارب قومه بني أمية مع بني العباس حتى هلكت دولة بني أمية وكان السفاح يكرمه ويقربه اليه ولكن لم يأمن منه لأنه أموي فقتله وصلبه هو وولده وكان هذا في زمن صولتهم وعظمتهم هو وأبوه هشام أمرا بصلب زيد بن علي بن الحسين الذي تقدم ذكره فلطمه بلطمة وضربه بضربة فما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. ويحدثنا التاريخ عن رجال بني أمية أنهم رجال حرب وقتال وسياسة فلولا قتلهم رجال الدين من أهل البيت وانتهاك حرمة الدين وأهل الدين لكانوا ملوكاً إلى هذا اليوم وكانوا قد فتحوا فتوحات في الاسلام عظيمة ولكنهم لم يعتنقوا الدين حقيقة ولم يكونوا مؤمنين بل كان الدين لعقاً على ألسنتهم لا يعتقدون به في ضمائرهم كيف وقد قتلوا عترته سيد المرسلين وسفكوا دماء المؤمنين فأبادهم الله تعالى وكل قوم لا يعتقدون الدين حقيقة فأخر أمرهم إلى الهلاك والدمار فهؤلاء بنو أمية سلط الله عليهم بني العباس فقتلوهم أينما وجدوهم وكان بنو العباس في بدء أمرهم فقراء يخافون من بني

أمية مشردين في البلاد وفي الأمصار قد شردهم بنو أمية حيث يخافون منهم أن يظهروا عليهم وكانوا يتخفون في البلاد وبين العباد ويتقربون إلى الناس بمحبة النبي وأهل بيته ولما استولوا على الملك طغوا وتجبروا ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ وبيد بني أمية حتى قتلوه في الشام وفلسطين ومصر والعراق فكان السفاح يقول لو بقي منهم رجل واحد لأفسد علينا أمورنا ولكن بنو أمية جعلوا يكتبون أنسابهم إلى بني هاشم وتركوا نسبهم إلى أمية وأخيراً بنو العباس غضوا النظر عنهم وتركوهم هذا بعد أن قتلوا منهم الرؤساء والأمراء وقد بقي من رؤسائهم رجل يسمى يزيد بن هبيرة في بلاد واسط في العراق وكان السفاح في أول خلافته في الكوفة وقد امتنع ذلك الرجل من المجيء إلى عند السفاح خوفاً من غدره ومكره فتحصن منه وكان له أنصار وأعوان يبلغ عدد أنصاره ألف وخمسمائة رجل فوارس وأشاوس فأرسل إليه السفاح كتاباً فيه أماناً له ولأصحابه فلما وصل إليه الكتاب نهض بأصحابه وقومه من بني أمية حتى دخلوا على السفاح في الأنبار فلما رآه السفاح قال له مرحباً بك يا أبا خالد أنزل راشداً مهدياً فنزل هو وأصحابه وغلمانهم في أهبتهم وعظمتهم قد جعلوا في أعناق الخيل قلائد الذهب والفضة وعلى رؤسهم التيجان المرصعة بالديباج وقد تمنطقوا بالسيوف والخناجر المحلاة بالفضة فلما نظر إليهم السفاح وهم على تلك الحالة من العظمة والبهو خشي منهم أن ترجع إليهم الخلافة ويعود إليهم الأمر إذا عفى عنهم وأطلق سراحهم فأمر السفاح أخاه أبا جعفر المنصور الذي صار خليفة من بعده وكان جالساً عن يمينه فأمره أن يجمع أصحابه ويضعوا السيوف في رقابهم فقام المنصور وجمع نحواً من عشرة آلاف فارس فطافوا في الدار التي فيها بنو أمية وحكموا سيوفهم في رقابهم حتى قتلوه عن آخرهم وصارت دماؤهم إلى خارج الدار نهراً فلما قتلوا هؤلاء في العراق جعل بنو أمية يخفون أنفسهم في نواحي الأرض وغيروا أحسابهم وأنسابهم وجعلوا يكتبون نسبهم إلى بني هاشم.

سديف في الشام يتتبع بني أمية

وبعد أن انتقم السفاح من بني أمية في العراق بعث سديف إلى عند عمه صالح في بلاد الشام كان قد ولاه على دمشق من بعد بني أمية وقيل أن الذي ولاه على دمشق هو عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس من بعد بني أمية وهذا قتل من بني أمية خلقاً كثيراً وقد بنى لهم بنياناً عظيماً قيل جعل أساسه من ملح وأجرى عليه الماء وهدمه على رؤوسهم فقتل منهم جموعاً كثيرة في بلاد الشام لأنها مركز بني أمية قديماً فقتلهم وتتبعهم إلى فلسطين فقتل الزعماء والأمراء ولكن سلم منهم رجل اسمه عبد الرحمن الأموي فصار إلى بلاد المغرب هرباً من بني العباس وصار فيها خليفة وكان يلقب بعبد الرحمن الفاتح وبقي نسله إلى هذا اليوم في تونس ومراكش وغيرها في تلك البلاد وبعد أن هلك بنو أمية وهلك دولتهم استقرت الخلافة والملك في بني العباس وعدد خلفائهم أربعون خليفة ومدة خلافتهم خمسمائة سنة وكان بنو العباس في بدء أمرهم شيعة لعلي بن أبي طالب وقد شردهم بنو أمية عن وطنهم وكانوا يسيرون في البلاد خوفاً من بني أمية متسترين لا يعرفهم احد من الناس ولكن كانوا يتقربون إلى الناس وإلى المسلمين بمديح للامام علي والحسن والحسين عليهم وكان الناس يعطفون عليهم بسبب ذلك وهكذا.

كلما دخلت أمة لعنت أختها

ولما أقبلت الدنيا على بني عباس طغوا وتجبروا وجعلوا ينتقمون من بني علي ويقتلون أولاد الحسن والحسين فشأن الانسان الغدر والمكر ولولا بنو علي لم يصل بنو عباس إلى الخلافة على المسلمين فأخذوها عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ومن جملة ما نقل عن المنصور الدوانيقي وهو يسير متخفياً في دمشق قال دخلت دمشق بعد أن شردنا بنو أمية فلم أدر إلى أين أذهب وإلى من الجأ لأن الشام كلها تحت يد بني أمية فخاف على نفسه إذا أضاف عند بعض الناس ان يكون من بني أمية فيقتلوه قال فبينما أنا أسير في أزقة دمشق لا أعرف أحداً ولا أحد يعرفني وإذا برجل ينادي ولديه يا حسن يا حسين فقال المنصور قلت الله أكبر لقد وجدت طلبتي وأصبحت بغيتي قال

فجئت إلى الرجل وسلمت عليه وقلت ما هذان الولدان يكونان منك فقال هذان الولدان ولداي اسميتهما بالحسن والحسين محبة في ذلك قال المنصور فمدحت الحسن والحسين فأكرمني وأضافني تلك الليلة ثم أرشدني إلى أخ له فدخلت على أخيه فوجدته أبرص أكمه كأنه مسخ قرداً فقلت له يا هذا ما الذي جنيت على نفسك حتى تغيرت صورتك وصرت على هذه الحالة قال كنت ممن يكره الامام علي وكنت أسبه كما أمرني معاوية في كل يوم مائة مرة ولكنني في بعض الأيام ازددت المسبات على ذلك فرأيت رسول الله في منامي فبصق عليّ فتغيرت صورتي فعند ذلك تبت إلى الله وصرت من المؤمنين ومنعت نفسي من السب فصارت صورتي لتتحسن على ما كانت عليه من القبح أولاً قال فأكرمني وخرجت من دمشق ليلاً إلى البادية خوفاً من حكام بني أمية وأما سبب إيصال الخلافة إلى بني العباس من أبي هاشم فان أبا هاشم ابن محمد بن الحنفية كان مركزه في المدينة وكانت تختلف إليه الشيعة من خراسان فعلم بذلك بنو أمية فأرسلوا إليه وجأؤا به إلى الشام وكانت له الرأسة الهاشمية باعتقاد الكيسانية فخاف بنو أمية على دولتهم من أبي هاشم فلما جأؤا به إلى الشام وضعوا له سماً في شراب قد أعدوه له فشرّب ذلك أبو هاشم فاعتل ومات وهو راجع من دمشق إلى المدينة ومات في البادية عند بعض الأعراب وصادف في ذلك الوقت أن السفاح وأخاه المنصور وجماعة من بني العباس كانوا في ذلك المكان الذي مات فيه أبو هاشم وكان مع أبي هاشم علامة على الامامة حسب اعتقاد الكيسانية وكانت هذه العلامة هي شيء يعرفها الشيعة في ذاك الزمان فمن استولى على ذلك الشيء كان هو الامام عندهم وقد أخذها أبو هاشم عن أبيه محمد بن الحنفية. ومحمد بن الحنفية أخذها عن أبيه الامام علي قيل أنه هو علم الجفر وبعد أن توفي أبو هاشم أخذ بنو العباس ذاك الشيء منه وهي العلامة على الامامة وصار بنو العباس بعد أن توفي أبو هاشم إلى الكوفة وإلى بلاد فارس فقويت شوكتهم وكثرت جنودهم وأنصارهم بسبب ذلك الشيء الذي ورثوه عن محمد بن الحنفية والناس لا يدرون من أين توصل بنو عباس إلى ذلك السر الذي كان معهم وهو الذي أخذوه عن أبي هاشم قيل أنه الجفر وأنه عليه خاتم من خواتم سيدنا الامام علي وهو من الآثار العظيمة والذخائر الكريمة قد استولى عليه

محمد بن الحنفية عن الحسين بعد أن سافر الحسين إلى كربلاء وعرف أنه مقتول لا محال خوفاً على ذلك سلمه إلى أخيه محمد بن الحنفية وقيل أنه أخذه عن أبيه الامام علي مباشرة ثم ورثه ولده أبو هاشم ولكن التقادير الالهية صدته عن ذلك فقد استولى بنو العباس على ذلك الشيء وأخذوا الخلافة بسبب بني علي بن أبي طالب وبعد أن استولى بنو العباس على الخلافة قام بنو علي يطالبون بني العباس أن هذا الحق هو لهم وإن الخلافة لهم قد اغتصبها بنو العباس من بني علي بسبب ذلك الشيء الذي أخذوه من أبي هاشم كما اغتصبها الأولون من الامام علي بدعوى قربهم من رسول الله وهكذا الحال مع بني العباس وفهم بعد ذلك أبو مسلم الخرساني الذي قاد الجيش الفارسي لمحاربة بني أمية مع بني العباس وساعدهم على بني أمية وإن اسناد الخلافة إلى بني العباس كان خطأ قد ارتكبه المحاربون معهم فجعل أبو مسلم يفكر بارجاع الخلافة والأمر إلى بني علي ولكن بني العباس قوي أمرهم فاحتالوا على أبي مسلم وقتلوه وقتلوا من بني علي أربعين فارساً في وقعة فخ وشردوا أهل بيت النبي وقتلوه في السم وفي السجون فكانت أفعالهم أشنع من أفعال بني أمية فهكذا كانت أفعال بني العباس مع أهل البيت وقتلوا موسى بن جعفر في السجن مسموماً مظلوماً وأخيراً تجرأ المتوكل على سب الامام علي تمشياً على طريقة معاوية ولكن هذا الأمر استعظمه بنو العباس فقتلوا المتوكل لأجل ذلك ومن هنا نعلم أن بني العباس ليس لهم من أمر الخلافة شيء اتصلوا اليها أولاً بتقربهم إلى الحسن والحسين وأخيراً تقربوا إلى أبي هاشم ابن محمد بن الحنفية وأنه لو وجد أبو هاشم عند وصيته من يأخذ منه ذلك الشيء لم يتوصل بنو العباس إلى الخلافة ثم انقرضت دولة بني العباس من الأساس وانتقلت الخلافة إلى بني عثمان وهم قوم من الترك أساسهم تترأ أو مغولاً ومن بعدهم صار العرب دويلات بعضها يحالف الآخر حتى ظهور المهدي صاحب الزمان عليه السلام فيجمع العرب والأمم ملة واحدة وفي زمن بني العباس ظهرت الزنادقة وكثر الفسق والفجور والمغنيات واللهو والطرب ولكن أهل البيت كانوا يرشدون المسلمين إلى الخير والاصلاح وإلى الدين والاسلام.

وقد روى بعض المؤرخين قال جاء بعض الزنادقة إلى مكة المكرمة مثل

ابن المقفع وابن أبي العرجاء وغيرهما من أهل الزنادقة فاجتمعوا في مكة المكرمة وكان الامام جعفر الصادق في مكة يعظ الناس ويهديهم إلى الخير ويبعدهم عن الشر ويطوف بهم حول البيت فقال القوم من الزنادقة لابن أبي العرجاء هل لك في تغليظ هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقال ابن أبي العرجاء نعم ثم تقدم ففرق الناس عن الامام الصادق عليه السلام وقال له يا أبا عبد الله ان للمجالس لا بد لكل من كان بها له أن يسأل أفتأذن لي بالسؤال فقال له الامام الصادق سل إن شئت فقال ابن أبي العرجاء:

إلى كم تدرسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهولون هرولة البعير إذا نفر من فكر بهذا وأبصر وقدّر علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر فقل فأناك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أساسه ونظامه فقال له الصادق في جوابه إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعد به وصار الشيطان وليه وقرينه يورده مناهل الهلكة ولا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتباعه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الأرض فأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عما زجر الله المنشيء للأرواح والصور فقال ابن أبي العرجاء يا أبا عبد الله أحلت على غائب فقال له الصادق ويلك كيف يكون غائباً وهو مع خلقه شاهد واليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم لا يخلو منه مكان ولا زمان ولا يشغله مكان ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان تشهد له بذلك اثاره وتدل عليه أفعاله والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله جاء بهذه العبادة فان شككت في شيء فاسأل عنه أوضحه لك فأفحم الرجل ولم يرد جواباً فذهب إلى أصحابه وقال لهم سألتكم أن تلتمسوا لي خرة فألقيتوني على جرة فقالوا له اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وهكذا للامام الصادق عليه السلام. أجوبة كثيرة من هذا النوع على الزنادقة وبنو العباس في اللهو والطرب مع الجواري والمغنيات وعلى هذا لم يكن مخلصاً في الدين

الاسلامي إلا أهل بيت النبي (ص) المعصومون الأخيار الأبرار هم الذين
ترجى شفاعتهم في الآخرة عند الله تعالى .

حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل يوم ومختوم به الكلم

حديث السقيفة

قال المجلسي عليه الرحمة في كتابه بحار الأنوار في المجلد الثامن مخرجاً
من كتاب دلائل الإمامة بإسناده عن سعيد بن المسيب أنه قال لما قتل
الحسين بن علي عليهما السلام وورد نعيه إلى المدينة المنورة ووردت الأخبار إلى
المدينة أنهم فصلوا رأسه عن جسده الشريف وحملوه إلى يزيد بن معاوية وقتل
معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً وثلاثة وخمسون من أنصاره وأصحابه وبعد
ذلك سبيت نساؤه وإخواته وهن بنات رسول الله .

فلما وردت هذه الأخبار إلى المدينة ضج المسلمون في المدينة بالبكاء والعيول
ولاموا يزيداً على فعله وأعماله الشنيعة مع أهل بيت النبي فلعنوه على المنابر
وطردوا بني أمية من المدينة واستعظموا هذه الأعمال مع أهل البيت وكان
أشدّهم ملامة ليزيد عبد الله بن عمر حيث كان يظهر الزهد والتعبّد لله تعالى
فلما سمع الأخبار بقتل الحسين خرج من المدينة هائماً على وجهه شاكاً ثوبه
صارخاً في المسلمين يستنكر فعل يزيد واستنفر الناس على يزيد بن معاوية
وان من يحب يزيد لا دين له وكان لا يمر بملاً من الناس إلا لعنوا يزيداً
ويقولون هذا عبد الله بن عمر ينكر فعل يزيد وأعماله مع أهل البيت وصار عبد
الله بن عمر حتى دخل دمشق الشام فاضطرب أهل الشام اضطراباً عظيماً
وخاف يزيد من انقلاب أهل الشام عليه فدخل عبد الله بن عمر دمشق
واضعاً يده على رأسه وهو يقول ويل لزيد وقوم يزيد والناس يهرعون إليه من
كل جهة ومكان وهم بين يديه يزدهمون عليه فعلم يزيد بذلك واهتم اهتماماً
عظيماً وهيء له حديث السقيفة الذي كان كتبه أبوه لمعاوية وقال يزيد هذه
لورة من لورات أبي محمد وعن قليل يستيقظ ويفيق منها ثم أذن له يزيد

بالدخول عليه فدخل عبد الله بن عمر على يزيد صارخاً كيف أدخل عليك وقد فعلت بآل بيت رسول الله محمد ما لم يفعله الترك والروم ولم يستحلوا ما استحللت منهم ولا فعلوا ما فعلت بآل بيت محمد ولكن يزيد استقبله بلين الكلام وبشاشة وجه وضمه إليه وهيء له حديث السقيفة وحديث البيعة كيف كانت من علي بن أبي طالب وما فعل أبوه يوم هجموه على بيت فاطمة بنت رسول الله وكيف كان الجدل على الخلافة والمحاورة من المهاجرين والأنصار وكيف اغتصب الحق من علي بن أبي طالب قال له يزيد أتجب أن ترى خط أبيك حديثاً عن ذلك اليوم فقال عبد الله بن عمر أحب أن أرى ذلك فأق يزيدي بطومار مختوم بخط عمر بن الخطاب فقال له يزيد أنظر هذا خط أبيك أم لا فقال نعم هذا خط أبي فأخذه عبد الله وقبلة وقرأه فإذا فيه يقول:

معاشر القوم أعلموا لقد وثبت على شهاب بني هاشم الثاقب وقمرها الزاهر وعلمها الناصر وعدتها وعديدها البطل المسمى بحيدرة المصاهر لمحمد على المرأة التي جعلوها سيدة نساء العالمين ويسمونها الزهراء البتول فأتيت دار علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأم كلثوم والأمة المدعوة فضة فأتيت الدار ومعي خالد بن الوليد وقنفذ مولى أبي بكر وجمع من خواص أصحابنا فقرعت الباب قرعاً شديداً فأجابني فضة الأمة فقلت لها قولي لمولائك علي دع عنك ما تحاول ولا تلج نفسك إلى الطمع في الخلافة فليس الأمر لك فالأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه ولولا هذا لفشل الأمر عن الوصول إلى ما وصل إليه أبو فلان فأبدت لها صفحتي وأظهرت لها بصري وقلت للحيين من نزار وقحطان ليس الخلافة إلا في قريش فأطيعوا قريشاً ما أطاعوا الله قال لما قلت أن الخلافة والامامة من قريش قالوا هو الأصلع البطين علي ابن أبي طالب الذي أخذ رسول الله له البيعة يوم غدِير خم قالت الأنصار فما نسيناها إذا كانت نسيته قريش قال فكذبناهم وأتينا بأربعين شاهداً أن الخلافة والامامة بالاختيار فعند ذلك طمعت الأنصار وقالت منا أمير ومنكم أمير وقال جماعة من الأنصار نحن أحق بهذا الأمر من قريش لأننا آرينا ونصربنا وهاجر النبي إلينا فوقع عند ذلك النزاع والخلاف.

قال عمر لتداركت الموقف والجميع يسمعون صوتي ألا تختاروا أكبرنا سناً

وأكثرنا ليناً قالوا فمن هو قال أبو بكر فعند ذلك أقبل بنو هاشم ومعهم الزبير وسيفه مشهور بيده ويقول لا أباع وأنا أملك رقبة قائمة سيفي قال فقلت له يا زبير ما أنت وبنو هاشم وإنما أملك من بني هاشم فقال الزبير ولي الفخر في ذلك يا ابن حنتمة وصهاك أسكت لا أم لك فعند ذلك قام إلى الزبير أربعون رجلاً ممن حضر السقيفة فلم يقدروا على أخذ السيف من يده حتى وسدوه الأرض قال فوثبت إلى أبي بكر وصافحته بالبيعة وعاقدته على الطاعة وتلاني عثمان وسائر من حضر غير الزبير فقالوا له بايع أو نقتلك فقلت لهم أمهلوه فما غضب إلا نخوة لبني هاشم قال عمر فأخذت بيد أبي بكر وأقمته على المنبر وهو يرتعد قد اختلط عقله فأزعجته إلى منبر محمد ازعاجاً قال يا أبا حفص أني أخاف علي بن أبي طالب أن يثب عليّ فقلت له أن علياً مشغولاً عنك وأعاني على ذلك أبو عبيدة بن الجراح وأنا أدفع أبا بكر من ورائه دفعاً حتى استوى على المنبر فقلت له أخطب فأغلق عليه ونبت ودُهِش وتلجلج فأغمض قال فعضضت على يدي غيظاً وقلت له قل ما سنع لك فلم يأت خيراً ولا معروفاً قال فأردت أن أحطه عن المنبر وأقوم مقامه فكرهت تكذيب الناس لي حيث قلت فيه ما سمعته من رسول الله قلت ليتني شعرة في صدره ثم قال له قل وإلا فانزل فتبينها والله في وجهي وعلم أنه لو نزل لرقيت المنبر مكانه وقلت ما لا يهتدي إلى قولي ولكنه خطب وقال بصوت ضعيف وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم واعلموا أنه لي شيطان يعتريني فان زللت فقوموني حتى لا أقع في أشعاركم وأوباركم واستغفر الله لي ولكم ونزل من على المنبر قال فأخذت بيده والناس يرمقونه بأبصارهم وغمزته بيده غمزاً ثم أجلسه ودعوت الناس إلى بيعته وصحبته بلا رهبة وكل من أنكر بيعته يقول ما فعل علي بن أبي طالب فأقول لهم خلسعها علي من عنقه لجماعة المسلمين قلة للخلاف عليهم فصار جليس بيته وهم كارهون البيعة لغيره وكان علي مشغولاً بتجهيز رسول الله فلما فرغ من تجهيز رسول الله وعلم أن الأمر صار في يد أبي بكر كان يأتي ليلاً إلى دور المهاجرين والأنصار ويذكرهم بيعته عليهم في أربعة مواطن فيستنفروهم فيعدونه النصر ليلاً ويقعدون عنه نهراً.

المهجوم على دار علي وفاطمة

قال فتداركت ذلك وأتيت دار علي مستثيراً لاخراجه منها حتى يبيع فأتيت ومعني خالد بن الوليد وجماعة من الخواص فقرعت الباب على علي قرعاً شديداً فقامت الأمة فضة فقلت لها قولي لمولاي يخرج إلى بيعة أبي بكر فقلت فضة أنه لمشغول عنك بجمع القرآن فقلت لها خلي عنك هذا وقولي له يخرج وإلا دخلنا عليه البيت وأخرجناه كرهاً فلما سمعت فاطمة هذه المحاورة من عمر أتت فوقفت خلف الباب وظنت أن القوم يحترمونها ولا يدخلون عليها البيت فقالت لهم فاطمة ما تقولون وأي شيء تريدون فقال عمر يا فاطمة تنحي من وراء الباب قالت وما تريد يا عمر فقال ما بال ابن عمك قد أرادك للجواب وجلس خلف الحجاب فأرادت منعهم من دخول البيت ولكنهم دفعوا الباب دفعاً شديداً فانطرحت فاطمة خلف الباب وسقط خمارها عن رأسها وعصرت خلف الباب فترضض جسدها وأسقط جنينها فنادت بأعلا صوتها يا فضة خذيني اليك فقد سقط والله ما في أحشائي من حمل فقام علي إليها وقد ضربت يدها على ناصيتها وهي تستغيث بربها وتشكو إليه ما نزل بها من القوم فأسبل علي عليها سترها وملاءتها وسترها بخمارها وقال لها يا ابنة رسول الله إنما بُعث أبوك رحمة للعالمين وإيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلة إلى ربك ليهلك هذا الخلق لأجبابك حتى لا يبقى من هذا الخلق أحداً لأنك وأباك أعظم عند الله من نوح الذي أغرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء إلا من كان في السفينة وأهلك قوم هود وصالح وأنت أعظم من هود وصالح فكوني يا سيدة النساء رحمة لهذا الخلق ولا تكوني عذاباً أليماً وبينما علي مشغول بفاطمة يسترها ويرضي خاطرها فدخل القوم ووضعوا أيديهم على سيفه فأصبح بطل المسلمين أعزل بين أيديهم ولكنهم خافوا منه وهو أعزل قال عمر قلت لأصحابي قد جنيت على نفسي جناية عظيمة لا آمن على نفسي وأصحابي هذا علي قد خرج من البيت وما لي ولكم جميعاً به طاقة قال فجمعت جمعاً كثيراً ليشدد بهم قلبي فأتيته وهو محاصر في داره وأناي لأعلم علماً يقيناً لا شك فيه لو اجتهدت أنا وجميع من على وجه الأرض قهره ما قهرناه

ولكن كان له هنات من نفسها أعلمها منه حتى تجرأت عليه وكان موصاً بعدم قتال القوم من النبي (ص).

فخرج علي مع القوم يقاد بنجاده إلى بيعة الرجل فلما دخل السقيفة قام أبو بكر ومن بحضرته يهرعون لاستقباله خوفاً وجزعاً فقال علي يا عمر أتحب أن أعجل لك ما أدخرته منك من سوء فقال لا يا أمير المؤمنين فسمع أبو بكر ذلك فقال ما لي وعمر ثلاثاً كيف يقول له يا أمير المؤمنين وأقى به حتى يبايع ولكن دهاء عمر جمع بين المتضادين فجثا له أبو بكر ودنا منه وقالوا بايع أبو الحسن وانصرف من مجلس أبي بكر قال عمر فلم أجبره أن يضع يده في يد أبي بكر خفت أن يعجل لي ما أدخره عني من سوء ورجع علي من السقيفة وجلس عند قبر رسول الله وود أبو بكر أنه لم ير علياً خوفاً وجزعاً في السقيفة وقال أبو بكر ويلك يا عمر ماذا صنعت بفاطمة فهذا والله الخسران المبين قال فقلت له لا يعظم عليك أنه ما بايع لك ولا أثق بتثاقل المسلمين عنك فقال فما نصنع قال نظهر أنه قد بايعك عند قبر رسول الله قال فأتيناه وقد جعل كفه على تراب القبر وحوله أصحابه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وأبو حذيفة اليماني قال فجلست بأزائه وأوعزت إلى أبي بكر أن يضع يده على القبر الشريف فوضع يده أبو بكر وأدناها من يد علي فقال فأخذت يده حتى أمسحها بيد علي وأقول قد بايع فقبض علي يده وقام فقال الناس قد بايع أبو الحسن عند قبر رسول الله فوثب من بين الجماعة أبو ذر وقال والله ما بايع علي ولا وضع يده في يده ولكن عمر وأصحابه كلما لقوا قوماً قالوا بايع علي عند قبر رسول الله وهكذا بقيت المسألة مغمضة مبهمة حتى هذا اليوم وبعد أن أفضى عمر بهذا الحديث لمعاوية كما كتبه له جعل يوصي معاوية أن لا يخالف الشرع والدين وأنه يملك رقاب المسلمين ما دام متبعاً شريعة محمد (ص) وكان معاوية يتبع الدين الاسلامي ظاهراً ويدهن الناس بخلاف ولده يزيد فإنه كان متهتكاً لا يتبع الدين الاسلامي لا ظاهراً ولا باطناً وكان عبد الله بن عمر قد غضب على يزيد لفظاعة أعماله مع أهل بيت محمد (ص).

ولما قرأ عبد الله بن عمر حديث السقيفة وما كان قد جرى فيها سكنت فورته وجفت عبرته وخرج من عند يزيد والناس ينتظرونه خارج الدار حتى

يعرفوا ما صنع مع يزيد فلما خرج إلى الناس من عند يزيد قالوا له ما قال لك يزيد قال كان فعله بقضاء وقدر وكل شيء يفعله الانسان بأمر الله وذهب إلى المدينة ولم يبد شيئاً بعد ذلك لما علم أن الأساس أسسه ممن تقدم وبنى عليه المتأخرون والله عليهم بما كانوا يعملون.

كلام الحسين في مكارم الأخلاق

فاهتم المسلمون لمقتل الحسين لأن الحسين عظيم عند الله وعند جده رسول الله وعند المسلمين المؤمنين.

فكان الحسين إذا وعظ الناس وخطب فيهم يقول أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تخرجوه وتعجلوه واكتسبوا الحمد بالنجح ولا تكسبه بالمطل ذمماً فمهما يكن لأحد عند آخر صنعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها فאלله له بمكافأته فإنه أجزل عطاءً وأعظم أجراً واعلموا عباد الله أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملؤا النعم فتحول نقماً واعلموا أن المعروف مكسب حمداً ومعقب أجراً فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين ولو رأيتم البخل واللؤم شخصاً لرأيتموه سمعجاً مشوهاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار.

أيها الناس من جاد ساد ومن بخل ذم ورذل ان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ولا يسأله وان أعفى الناس من عفى عن مقدرة وان أوصل الناس إذا وصل من قطعة والأصول على مغارسها تسمو فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً ومن أراد الله بالضيعة لأخيه كافأه الله بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ومن أحسن أحسن الله إليه والله يحب المحسنين وقال عليه السلام الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة أهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسق ريبة ومما ينسب إليه هذا الشعر:

إذا ما عضك الدهر فلا تنجح إلى خلق

ولا تسأل سوى الله فهو قاسم الرزق
فلو عشتَ وطفَتَ من الغرب إلى الشرق
لما صادفت من يَقدرُ أن يُسعدُ أو يُشقي

ومن مكارم الحسين عليه السلام أنه جاء اعرابي اليه فقال له يا ابن
رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها فجئت أسأل عن أكرم
الناس فأرشدوني اليك وما رأيت أكرم من آل رسول الله فقال له الحسين يا
أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت واحدة أعطيتك ثلث المال
وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي الدية وإن أجبت عن الثلاث أعطيتك
كامل الدية فقال الأعرابي يا ابن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وأنت من أهل
الشرف، البيت فقال الحسين بلى يا أخا العرب سمعت من جدي رسول الله
يقول المعروف على قدر المعرفة فقال الأعرابي إسأل عما بدا لك فإن أجبت كان
ذلك وإلا تعلمت منك ولا قوة إلا بالله.

فقال له الحسين أي الأعمال أفضل فقال الأعرابي الايمان بالله فقال
الحسين فما النجاة قال الأعرابي الثقة بالله فقال الحسين فما يزين الرجل قال
الأعرابي علم معه حلم فقال الحسين فإن أخطأه ذلك قال الاعرابي مال معه
مروءة فقال الحسين فإن أخطأه ذلك قال الأعرابي فقر معه صبر فقال الحسين
فإن أخطأه ذلك فقال الاعرابي فصاعة تنزل من السماء فتحرقه فإنه أهل
لذلك فعجب الحسين من جوابه وأمر له بصرة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه
يساوي مائتا درهم، وروي أنه وفد أيضاً اعرابي إلى المدينة فستل عن أكرم
الناس فيها فأرشدوه إلى الحسين بن علي عليهما السلام فدخل المسجد فوجده
قائماً يصلي فوقف بازائه وأنشأ يقول:

لَمْ يَخْبِ الْآنَ مَنْ رَجَاكَ وَمَنْ حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلْقَةَ
أَنْتَ جَوَادٌ وَأَنْتَ مَعْتَمِدٌ أَبُوكَ قَدْ كَانَ قَاتِلَ الْفُسْقَةِ
فَلَوْلَا الَّذِي كَانَ مِنْ أَوَائِلِكُمْ كَانَتْ عَلَيْنَا الْجَحِيمُ مَنْطَبَقَةُ

قال فلما فرغ الحسين من صلاته قال يا قنبر هل بقي من مال الحجاز
شيء قال نعم أربعة آلاف درهم فقال الحسين هاتها فقد جاء من هو أحق بها

منا فجاء بها قنبر فقام الحسين ونزع بردته ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياء من الاعرابي وأنشأ يقول:

خذهـا فأني اليك معـتذر واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفقة
ولكن ريب الزمان ذو غيرـة والكف مني قليلة النفقة

فأخذ الأعرابي عطية الحسين عليه السلام وجعل يبكي فقال له الحسين لا تبكي يا أخا العرب لعلك استقللت ما أعطيناك قال الأعرابي لا يا مولاي ولكني أبكي على جودك كيف يأكله التراب فكأنه خاف على الحسين أن يموت وينقطع الجود عن الناس وكأن الاعرابي لا يعلم ما يصدر عن الحسين من عظام الأمور وفجائع الدهور فكيف لو كان الاعرابي يعلم أن الحسين يقتل عطشاً في كربلاء ويخلون عليه بجرعة من الماء عندما أرادوا أن يفصلوا رأسه عن جسده وهو مجرح بالسيوف والرماح وبعد ذلك داست خيل الأعداء صدره وجبينه آه آه .

وغدت تدوس الخيل منه أضالعاً سرُّ النبي في طيها مستور
في فتيةٍ ارخصوا لفدائه أرواح قدسٍ سومهنَّ خطير
والشمس ناشرة الذوائب تاكل والأرض ترجف والسماء تمور
بأبي القتل وغسله فيض الدماء وعليه من أرج الشاء كافور
وثواكل يشجي الغيور حنينها لو كان ما بين العداة غيور
حرم لأحمد قد هتكن ستورها فهتكن من حرم الاله ستور

حديث لكل مؤمن عدو ظالم في هذه الدنيا

في بيان بعض ما وقع من البلاء على الأئمة الأطهار وعلى أصحابهم الأخيار قال في كتاب المنتخب عن الصدوق عليه الرحمة أن جميع الأئمة قتلوا شهداء وخرجوا من هذه الدنيا على الشهادة فالأعداء الظالمون قتلوا علياً بالسيف فتكاً وقتلوا الحسن بالسهم سراً وقتلوا الحسين بالسيوف جهراً والامام زين العابدين قتله الوليد بالسهم والامام الباقر قتله الوليد بالسهم والامام

الصادق قتله المنصور بالسّم والامام موسى بن جعفر قتله هارون الرشيد في السجن بالسّم والامام الرضا قتله المأمون العباسي بالسّم والامام علي الهادي قتله المعتز العباسي بالسّم والامام الحسن العسكري قتله المعتمد العباسي بالسّم والامام المهدي هرب خوفاً من المتوكل العباسي وغاب عن أعين الناس وبعده إلى هذا اليوم غائباً حتى يأتي أمر الله تعالى فيظهر إلى الوجود فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً.

وأما أصحابهم وأنصارهم فقد سجل التاريخ بعض الذين قتلهم واضطهدوهم فأول من ظلموه سلمان الفارسي فوجؤا عنقه وكادوا أن يقتلوه وظلموا أبا ذر والمقداد وقتلوا عمار بن ياسر وكسروا اضلاع ابن مسعود المؤرخ الذي كان يروي عن أهل بيت النبي أخبارهم وقتلوا سعد بن عبادة الأنصاري الذي قال أن الامام من بعد رسول الله هو علي بن أبي طالب وقتلوا مالك بن نويرة الذي أقر بالخلافة والولاية لعلي بن أبي طالب وقتلوا محمد بن أبي بكر الذي كان يرى أن الحق لعلي في زمن معاوية بن أبي سفيان وقتلوا سعيد بن جبير وقتلوا زيد بن علي بن الحسين وقتلوا ولده يحيى وقتلوا زوجة زيد ورموها على المزابل وقتلوا ابن أم الطويل وقتلوا ميثم التمار وقتلوا حجر بن عدي وأصحابه وهؤلاء كلهم زعماء وعلماء أتقياء وقتل الحجاج عامل بني أمية من المؤمنين والمسلمين ما ينوف عن المائة ألف مسلم ومؤمن وقتلوا محمد بن الحنفية في الغار فأضرموا عليه النار، وأما الذي قتلوه بنو العباس فلا تحصاه الكتب قتلوا ستمائة من بني الحسن وبني الحسين عليهما السلام وأعظم شيء فعلوه أنهم هدموا قبر الحسين عليه السلام هدموه مراراً حتى يخفوه عن أعين الناس وحرثوا الأرض التي فيها الضريح المقدس وكان بنو العباس كلما هدموا قبر الحسين ومقامه الشريف بعث الله له أناساً من المؤمنين والموالين لأهل البيت عمروه وشيدوه أحسن مما كان قبل الهدم وهكذا هدموه مراراً والمؤمنون يعمرونه أحسن ما كان حتى صار أكبر مقام مقدس في العالم وأعظم مزار تزوره الأمم من عرب وعجم في هذا الزمان وإلى قيام الساعة.

وكان بنو العباس من حنقهم وحسدهم لأهل البيت النبوي يمينون الناس عن زيارة الحسين عليه السلام وبالأخص كان المتوكل العباسي فاطهر النصب

والعداوة لأهل البيت وبعد أن عجز المتوكل عن إخفاء قبر الحسين عن الزوار والزائرين له وضع ضريبة مالية على كل انسان يريد الزيارة إلى كربلاء فكانوا يدفعون له فوق ما يريد من المال ثم فكر أن هذا لا يمنعهم عن الذهاب إلى مقام الحسين فأشار عليه وزرائه من الأتراك أن يأخذ ضريبة من النفوس فكان يأخذ من كل جماعة يذهبون إلى زيارة الحسين رجلاً يقتله فيخرجه بالقرعة فكانوا يقدمون انفسهم إلى القتل في سبيل الزيارة وكل انسان منهم كان يتمنى أن يكون هو القاتل فداء للحسين عليه السلام وهكذا كان الجبارون الظالمون يريدون بذلك أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون وحتى هذا اليوم الظلم والظلمة على أهل الدين والايمن حتى يظهر المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله فيرفع الظلم والجور عن المسلمين المؤمنين وإلى ما يا صاحب الزمان هذا التأخير عن إقامة العدل بين الناس شعراً:

سيدركنا لطف الاله بدولة	تزل بها البلوى وتشفى النساء
امامية مهديّة احمديّة	إذا نطقت لم يبق للكفر نابس
وميزان قسط يحق الجور عدلها	إذا نصبت لم يبق للحق باخس
كأنني به وأفواج الملائكة حوله	مسومة يوم الهياج تداعس
يجد لهم ذكر الطفوف صواهل	سوابح في بحر الوغى تتقامس
كما جدّد الأحزان شهر محرم	فناح لرزء السبط رطب ويابس
ابثك يا مولاي بلواي فاشفها	فأنت دواء الداء والداء ناخس

حديث

عن مجالس ابن بابويه وكامل الزيارة أنه قال، قال الامام محمد الباقر عليه السلام: إذا كان يوم عاشوراء من المحرم تنزل الملائكة من السماء على عدد الباكين في الأرض على أبي عبد الله الحسين عليه السلام ومع كل ملك قارورة بيضاء فيدورون على المحافل والمجالس التي يذكر فيها مصاب الحسين وأهل بيته فيحملون في تلك القوارير جزع الباكين ودموع أعينهم على الحسين عليه السلام فإذا كان يوم القيامة ويوم الحشر والندامة وأق الباكي على الحسين

وليس له عمل سوى هذه الدمعة وهذا الجزع على الحسين فيقف مختاراً في أمره يوم القيامة فتأتيه زبانية جهنم وتسوقه إلى العذاب والعقاب فيأتي النداء من قبل المولى تعالى قفوا يا ملائكتي فان لهذا العبد أمانة عظيمة ودرّة ثمينة فاعرضوها على الأنبياء حتى يفرضوا قيمتها ويُعطى ثمنها فيجمع الله الأنبياء والأوصياء حتى يقوموا هذه الدمعة الثمينة بأعظم قيمة فيأتي أولاً آدم أبو البشر فيقال له يا آدم قُمْ هذه الأمانة لهذا العبد الفقير الخاطيء الذي لا يملك غيرها فيتقدم آدم ويقول إلهي أنت الكريم الغفور الرحيم قيمة هذه أن تكفيه العذاب من نار جهنم فيقال له يا آدم قليل ما قومتها به فتعرضها الملائكة على نبي الله نوح فيحضر نوح ويقول يا إلهي يا كريم يا غفار قيمتها أن تكفي صاحبها شر الحساب وشر العقاب فيأتي النداء هذا قليل ما قومتها به يا نوح فتأتي الملائكة بإبراهيم ويقول إلهي أنت القادر على كل شيء وأنت الكريم الذي لا يبخل قيمتها أن تسهل على صاحبها الحساب وتجعله يستظل تحت عرشك وتسكنه فسيح جنتك فيأتي النداء قليل ما قومتها به يا إبراهيم، وهكذا حتى يعرضوها على جميع الأنبياء والأوصياء فيأتي النداء قليل ما قومتموها به إلى أن يؤتى بها إلى سيد الأنبياء وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله فيحضر سيد المرسلين وشفيع الأمة فيأتي النداء يا محمد قوم هذه الأمانة لهذا العبد الخاطيء العاصي من أمتك حتى يشتريها الله تعالى منه بأغلى ما يكون من الأثمان فيقول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله يا رب أسألك وأنت العالم بنظقي أن هذا الشيء الذي أمرتني بتقويته لعبدك الفقير من أين أتاه ومن أين حصل عليه ومن أين اكتسبه فيأتيه النداء قد جلس يوماً مع جماعة يذكرون مصاب ولدك الحسين فتأسف وتحسر حتى خرجت قطرة من دموع عينيه فحفظتها له الملائكة فصورتها بقوتي وقدرتي وجعلتها له هذه الدرة البيضاء وأمرت ملائكتي أن يحفظوها له فكانت له ذخيرة في هذا اليوم فإذا سمع رسول الله هذا الكلام يخبر ساجداً الله تعالى ويقول: يا رب العالمين يا مالك يوم الدين أنت أكرم الأكرمين ورحمتك وسعت كل شيء إذا كان هذا العبد حصل على هذا الشيء الذي لا نظير له في دار الدنيا وأنت تكرمته عليه وتريد أن تشتريه منه بأغلى الأثمان فهذا الحسين بن علي هو يقومها لهذا العبد الفقير لأنه اكتسبها بسببه فيأتي الحسين عليه السلام فإذا نظر إلى ذلك العبد وهو واقف بين يدي ملائكة

العذاب وناصيته بيد زبانية غضاب وينظر إلى تلك الدرة الثمينة والذخيرة العظيمة فيقول له لا تحف ولا تحزن ويقول يا رب قيمة هذه أن تنجي صاحبها من جميع الأهوال وتسقيه من الحوض على يدي أبي أمير المؤمنين وتجعل مقامه عند مقام الشهداء والصديقين في الجنة التي عرضها عرض السموات والأرض فهذه قيمتها وهذا أجره وثوابه عند الله تعالى .

إِذَا رُمَتْ النُّجَاةُ فزَرَ حَسِيناً كِي تَلْقَى الْإِلَهَ قَرِيرَ عَيْنٍ
وَأَنَّ النَّارَ لَيْسَ تَمْسُ جِسْماً عَلَيْهِ غُبَارُ زُؤَارِ الْحَسَنِ

تبكيك عيني لا لأجل مثوبةٍ لكني عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربلاء بدمٍ ولا تبتل مني بالدموع الجارية
أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهونت الرزايا الآتية
ولقد يعز علي رسول الله أن تسبي نساؤه إلى يزيد الطاغية
ويرى حسيناً وهو قرة عينه ورجاله لم يبق منهم باقيه
وإذا أتت بنت النبي تشكو لربها ولا يخفى عليه شاكيه
ربي انتقم ممن أبادوا عترتي وسبوا على عُجف النياق بناتيه

(حديث)

نُقل عن صاحب ذخائر الأفهام عن عبد الله بن داود عن ابن عباس رحمه الله قال صلينا مع رسول الله صلاة الصبح في المسجد فلما فرغنا من الصلاة التفت إلينا رسول الله بوجهه الكريم وجعل يعظنا ويشوقنا إلى الجنة ويحذرننا من النيران ونحن مسرورين ومغبوطين به وإذا بالحسن والحسين مقبلين عليه وهما يقولان من مثلنا وقد جعل الله جدنا أشرف أهل الأرض والسموات وأبانا بعده خير الناس وخير أهل المشرق والمغرب وأمنا سيدة نساء العالمين وجدتنا أم المؤمنين ونحن سيدي شباب أهل الجنة فقال ابن عباس فإزددنا بذلك سرورا بهما واستبشرنا بهما وكل منا يهني صاحبه على هذه النعمة فقال ابن عباس ولكن نظرنا إلى رسول الله وإذا بدموع عينيه تجري على خديه قال ابن عباس سبحان الله هذا وقت فرح وسرور فما هذا البكاء من رسول الله قال فأردنا أن نسأله عن سبب ذلك فإذا به قد ابتدأنا يقول يعز علي ما تلقيان من بعدي يا

حبيبي من الالهانة والأذى ثم جعل الحسن على يمينه والحسين على شماله فقبل الحسن في فمه والحسين في نحره فقال ابن عباس ولا علم لنا في هذه الأسرار التي كان يعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله فما كان إلا قليلاً حتى قام الحسين من عند جده ودخل على أمه فاطمة الزهراء باكية فقامت إليه أمه فاطمة تمسح دموع عينيه بكمها وتسكته وتقول له يا بني ما الذي يبكيك لا أبكي الله لك عينا فقال لها يا أماه أتيت أنا وأخي الحسين لنزور جدنا رسول الله فوجدناه في المسجد وعنده أبي علي وأصحابه من حوله مجتمعون فدعا بأخي الحسن وأجلسه على يمينه وقبّله في فمه وأجلسني على شماله وما كفى ذلك حتى قبلني في نحره ولم يقلني في فمي مثل أخي الحسن فهل في فمي شيء يكرهه جدي رسول الله يا أماه أو أن جدي لا يحبني مثل أخي فقالت له يا بني أنت وأخوك حبيبا رسول الله ولم يفرق بينكما ولم يميز أحكما عن الآخر ثم أتت فاطمة إلى أبيها رسول الله تسأله ما السبب في ذلك فلما دخلت فاطمة على أبيها رسول الله قالت السلام عليك يا أبتاه ورحمة الله وبركاته هذا ولدي الحسين أتاني باكية حيث قبلته في نحره ولم تقبله بضمه مثل أخيه الحسن فهل في فمه شيء تكرهه يا أبتاه فقال لها أبوها رسول الله يا فاطمة هذا سر عندي أخاف عليك إذا سمعته مني ينكد عليك عيشك ويجزن قلبك فقالت فاطمة بحقك علي إلا ما أخبرتني عما يجري على ولدي الحسين من بعدي .

فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يخبر ابنته فاطمة عما يجري على ولدها الحسين من المحن والبلاء في يوم عاشوراء حادثة بعد حادثة ومصيبة بعد مصيبة تفصيلاً حرفاً حرفاً فضج المسلمون بالبكاء ونادت فاطمة واولداهُ ومن يبكي على ولدي الحسين من بعدي فقال رسول الله يا فاطمة سيخلق الله لولدك الحسين شيعة ومحبين يكون عليه جيلاً بعد جيل إلى يوم القيامة يا فاطمة إذا كان يوم القيامة فأنت تشفعين للنساء وأنا أشفع للرجال يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب ولدتك الحسين فصاح الحسين يا جداه رزني عظيم وخطبي جسيم يا جداه ولما يصنع بي هكذا فقال رسول الله يا بني يطلبون ثاراتهم من بعدي فيدركون ثاراتهم فيك ويقتصون منك فيقتلونك ويعلى رأسك على رمح طويل ويسبون نساءك وبناتك وأخواتك فنادت فاطمة يا أبتاه أتسبى زينب وأخواتها من بعدي يا رسول الله لبكى

النبي صلى الله عليه وآله وبكى المسلمون المؤمنون بكاء عظيماً لما سمعوا أخبار هذه الحوادث التي ستكون من بعده في أهل بيته وصار العزاء والبكاء عندهم كل صبح ومساء وخصوصاً لما سمعوا أن الحوراء زينب ستسبى من بعد جدها وأبيها ومن بعد مصرع أخيها الحسين آه آه واطول حزنه والله در القائل :

بأبي التي ورثت مُصائب أمها	فغدت تقابلها بصبر أبيها
لم تله عن جمع العيال وحفظهم	بفراق اخوتها وفقد بنيتها
عجباً لها بالأمس أنت تصونها	واليوم آل أمية تُبديها
حسرى وعزّ عليك ان لم يتركوا	لك من ثيابك ساتراً يكفيها
تدعو فتحرق القلوب كأنما	يَرمي حُشاها جمره من فيها
هذه نساؤك من يكون إذا سرت	في الأسر سائقها ومن حاديا
أيسوقها زجر بضرب متونها	والشمر يحدها بسبّ أبيها
وسروا برأس في القنا وقلوبها	تسمو إليه ووجدتها يظنيها
إنْ أخروه شجاء رأيتُ حالها	أو قدموه فحالها يُشجيها

إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصل اللهم على الحسين الشهيد في كربلاء واكشف عنا الكرب والبلاء يا رب العالمين بمحمد وآله الطاهرين .

حديث

قال في دمع الساكبة عن الصادق عليه السلام قال أن الشمس بكت على الحسين وعلى يحيى بن زكريا أربعين صباحاً فقل له وكيف بكأؤها قال تطلع حمراء وتغيب حمراء وقال ما كشف حجر يوم قتل الحسين إلا وجد تحته دم عبيط وقال ابن قيس لما قتل الحسين ظهرت حمرة من المشرق وحمرة من المغرب تلتقيان في كبد السماء في كل وقت وعن ابن عباس رحمه الله قال يوم مقتل الحسين كنت في منزلي إذ سمعت صراخاً عالياً من بيت أم سلمة فخرجت متوجهة بقائدي إلى منزلها وقد أقبل أهل المدينة إلى منزلها رجالاً ونساء فقامت يا بنات عهد المطلب استعددن للحزن والبكاء فقد والله قتل سيدكن

الحسين فقلت لها من أين علمتي يا أم سلمة فقالت رأيت رسول الله في هذه العشية مذعوراً متغير اللون على رأسه التراب وهو باكي العين فقلت له ما لي أراك على هذه الحال يا رسول الله فقال لي قتل الحسين يا أم سلمة في أرض كربلاء ثم نظرت إلى الربة الذي جاء بها جبرائيل إلى رسول الله في حياته من أرض تسمى كربلاء فإذا هي حمراء تقطر من الدماء فصاح ابن عباس وحسيناه واحزنانه من يوم سافر إلى العراق ونحن في أسف واحترق.

أَيُّ الْمَحَاجِرِ لَا تَبْكِي عَلَيْكَ دَمًا أَبْكَيْتَ وَاللَّهِ حَتَّى مَحَجَرَ الْحَجَرَ
فَان يَقتُلُوكَ فَلَا عَنْ فَقْدِ مَعْرِفَةٍ فَالشمسُ مَعْرُوفَةٌ بِالعينِ وَالْأثرُ
سَلْ كَرْبَلَاءَ كَمْ حَوَتْ مِنْهُمْ هَلَالٌ دُجِيَّ فَكَأَنَّهُا فَلَكَ لِلانْجَمِ الزَّهَرِ

(حديث)

يُروى عن الأعمش قال كنت في مكة المكرمة فالتجأت إلى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف حول البيت وإذا برجل يطوف ويقول اللهم لا تؤاخذني بفعلي لأنني كنت مقهوراً من يزيد فقال له الأعمش يا عبد الله ما لي أراك في هذا المكان تقول هذا الكلام وأنت في مقام يغفر الله لمن دخله وكان من الأمنين فقال الرجل وهو معلق بأستار الكعبة قصتي عجيبة وذنبي عظيم فقال له الأعمش أخبرني بقصتك فقال دعني فقال أقسمت عليك بالله العظيم أن تخبرني بها فقال أقسمت عليّ بقسم عظيم فخذ بيدي إلى ناحية فأخذت بيده فإذا هو أعمى ثم خرجنا إلى شعب من شعاب مكة وجلسنا فيه فقال لي أي شَعْبٍ هذا قلت شَعْبُ عليّ بن أبي طالب فقال الرجل الأعمى والله لا أجلس في شعب رجل كنت شاركت في قتل ولده قال الأعمش فنهضت وأخذت بيده وخرجنا إلى الأبطح وجلسنا هناك فقال لي من أنت فقلت له أنا سليمان بن مهران الأعمش ثم قال لي اعلم يا أعمش أني كنت من أصحاب يزيد بن معاوية وكنت من جلسائه وأخصائه فلما أتى برأس الحسين إلى يزيد أمرني بوضع الرأس بطشت من اللجين فوضعت وأتيت به إليه فجعل يقول شفيت واشتفيت من الحسين ومن أبيه يا حسين أبوك خرج علي أبي فقتله أهل العراق وأنت أهل العراق خدعوك وأخرجوك على فقتلوك

فالحمد لله الذي خذلك وقتلك ولم يزل على هذه الحال حتى خشي يزيد من
 الناس على نفسه فأخرج الرأس إلى مكان لم يعرفوه ووكلني أنا وجماعة بحفظه
 من الناس لأنه شاع وذاع بين الناس هذا رأس الحسين فالناس يريدون أن
 ينظروا إليه ويعرفوه وأكثر الناس لاموا يزيد على هذا العمل ويزيد يتنصل من
 ذلك ويقول أتظنون أني قتلت الحسين والله ما قتلتة وإنما قتله ابن زياد العنيد
 وبعث إليّ برأسه حتى يشركني بهذه الجريمة فمن الناس من يصدق ذلك ومنهم
 من يكذبه وهكذا ثم جعل الرأس في صندوق وأقفل الصندوق وجعلني أنا
 وجماعة نحرس الصندوق الذي فيه رأس الحسين قال فبينما أنا جالس ذات يوم
 في المكان الذي فيه الصندوق وإذا بالملائكة ينزلون أفواجاً أفواجاً على
 الصندوق ويسلمون على الحسين ويكون ثم نزل جميع من الأنبياء كثير وفيهم
 نبينا محمد صلى الله عليه وآله فجعلوا يكون على رأس الحسين ويسلمون عليه
 ويقولون السلام عليك أيها الشهيد القليل ويلعنون قاتله ثم يعززون رسول الله
 بولده الحسين وهو يبكي يقول يا بني عشت سعيداً وقُتلت طريداً محروماً من
 شرب الماء ثم نزلت ملائكة الغضب والعذاب على دار يزيد وطلبوا من رسول
 الله أن يؤذن لهم فيقلبوا الدار على من فيها فقال لهم رسول الله دعوهم ان
 لهم موقفاً أكون أنا وإياهم فيه بين يدي الله تعالى غداً يوم القيامة ثم صعدوا
 إلى السماء في حزنٍ وبكاء على الحسين فقد رأيت هذا بعيني وأنا يقظان ولكن
 لم أقدر أن أتحرك خوفاً من رسول الله وحياء منه فلما أصبحت خرجت من دار
 يزيد هائماً في الصحراء أبكي الليل والنهار على خطيئتي حيث كنت من أنصار
 يزيد وفرحت لفرحه وما أدري ما عاقبة أمري وقد ذهب بصري لكثرة حزني
 وبكائي على الحسين وخوفي من الله تعالى أن يؤاخذني بذلك فقال له
 الأعمش أسأل الله أن لا يؤاخذك بذلك قال ثم افترقنا كل واحد إلى مكانه
 وهكذا كان الأشقياء يتوبون من أفعالهم وأعمالهم مع أهل بيت نبينهم ولكن
 الشفاعة والتوبة مقبولة لغير قتلة الحسين عليه السلام كما قال الله تعالى
 لموسى لما سأله أن يغفر لأخيه هارون فناهجه تعالى يا موسى لو سألتني التوبة
 والمغفرة لجميع أهل الأرض لأجبتك ما عدا قتلة الحسين هكذا روته الرواة
 والأخبار والله ولي الصالحين.

حديث ديني

البحث في الكفارات مثل كفارة المظاهرة من زوجته وكفارة الايلاء وكفارة العهد واليمين وكفارة تارك الصلاة عمداً وكفارة من أفطر في شهر رمضان وكفارة القتل خطأ.

فكفارة الظهار مرتبة فالأول يجب عتق رقبة فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع الصيام فإطعام ستين مسكيناً ومن الكفارة المرتبة أيضاً من أفطر يوماً من قضاء شهر رمضان بعد الزوال فإن كفارته إطعام عشرة مساكين فإن لم يجد صام ثلاثة أيام كفارة عنه فالاجماع على هذا من العلماء والفقهاء والكفارة المخيرة من أفطر يوماً من شهر رمضان عامداً بحيث لا يكون مريضاً ولا مسافراً فهذا يتخير بين عتق رقبة بأن يشتري عبداً ويعتقه إذا وجده أو يصوم شهرين متتابعين أو يختار إطعام ستين مسكيناً كل مسكين مقدار أربع أواق أو كيلو من حنطة أو دقيق أو قيمة ذلك ولو أفطر الشهر كله يجب عليه إطعام ستين مسكيناً عن كل يوم من أيام شهر رمضان وإن كان مريضاً دائماً يكفر عن كل يوم مقدار أربع أواق من طحين أو حنطة أو تمر والمد الشرعي أربع أواق فالمدين ثمان أواق فإذا لم يقدر فعن كل يوم مد واحد أربع أواق أو كيلو حسب هذه الأيام وإن لم يستطع بشيء يستغفر الله ولا شيء عليه هذا المريض الدائم وأما الصحيح الجسم الذي يستطيع الصيام فإذا تجرأ وأفطر شهر رمضان كله فيجب عليه أن يكفر عن كل يوم إطعام ستين مسكيناً أو قيمة ذلك والستين إطعام عبارة عن ستين مد شرعي والمد أربع أواق وإذا يريد الزيادة فكل مسكين كيلو دقيق أو الحنطة أو التمر أو من أوسط ما يطعم به أهله.

وأما كفارة الجمع فمن قتل مؤمناً عامداً فيجب عليه أولاً إطعام ستين مسكيناً وصيام شهرين متتابعين وعتق رقبة فإن لم يجد عتق رقبة فيقتصر على صيام شهرين وإطعام ستين مسكيناً أو كسوتهم فإذا لم يقدر أن يصوم يقتصر على الاطعام ويتوب الى الله ويقدم رقبته للقصاص إذا قتل المؤمن عمداً متعمداً وإذا قتله خطأ فعليه إطعام ستين مسكيناً كفارة أو صيام شهرين متتابعين أو عتق رقبة ويجب عليه الدية في قتل الخطأ والدية ألف دينار وكأنها

ألف مثقال من الذهب الخالص أو قيمة ذلك أو مائة من الإبل وهذه لا توجد في هذا الزمان أو مائتي بقرة أو ألف شاة وهذا تحصيله عسر جداً فلا يبقى موضوع للدية إلا المال في هذا الزمان ودية المرأة شرعاً نصف دية الرجل .

فيجب الدية أن تدفع مالاً على العشيرة في قتل الخطأ وإن لم تدفع العشيرة فيجب على القاتل خطاء ومن وطئ امرأته في حيضها عامداً عالماً بالحرمة عليه كفارة وهي دينار في أول الحيض ونصف دينار في وسط الحيض وربع دينار في آخر الحيض وأما إذا ظهرت من الحيض ولم تغتسل من الحيض ونام معها لا شيء عليه .

ومن نام عن صلاة العشاء أصبح صائماً وإن لم يصم يجب أن يكفر عن ذلك بإطعام عشرة مساكين هذا إذا نام عن صلاته عامداً قيل هذا مستحب وقيل واجب على من ترك صلاة العشاء فقط وقيل يجب التكفير عن كل صلاة تركها المؤمن المسلم عمداً ويجب عليه قضاءها أيضاً فكيف بالذين لا يصلون ولا يقضون ولا يكفرون عن الصلاة في هذا الزمان .

فلهم الويل كما قال تعالى ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . والكفارة التي ينفقها الإنسان عنه تدفع عنه غضب الله وتدفع عنه البلاء في تلك السنة والذي لا ينفق كفارة سواء عن صيام شهر رمضان أو عن غيره كانت حياته مهددة بالخطر إذا كان مستطيعاً أن يؤدي كفارات عنه ولم يؤدها عند وجوبها قد يموت فجأة في تلك السنة فيكون خسر الدنيا والآخرة فهو الخسران المبين .

والمرأة التي تجز شعرها على الأموات أو تحزق ثوبها أو تحدش خدها أو تدعو بالويل والثبور عليها كفارة إطعام ستين مسكيناً أو صيام شهرين متتابعين وعلى هذا اجماع العلماء الفقهاء في الدين الإسلامي .

كيفية صلاة الاستخارة بالرقاع

وصورتها أن تكتب في ست رقع بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان ابن فلان في ثلاث رقع افعل كل واحدة عليها افعل

وثلاث رقع لا تفعل وتضعها تحت المصلى وتصلي ركعتين قربة لله تعالى فاذا فرغت من الصلاة فاسجد وقل في سجودك مائة مرة استخير الله خيرة في عافية ثم أرفع رأسك من السجود وقل وأنت جالس على المصلى اللهم اختر لي في جميع أموري في يسر منك وعافية ثم أخرج احدى الرقع بعد أن تجوّلها مع بعضها ولك أن تضع الرقع في كيس وتجوّلها وتخرج واحدة من الكيس أو من تحت المصلى فان اخرجت ثلاثاً متواليات افعل افعل افعل فعليك أن تمضي في الأمر الذي نويت فعله وان خرج ثلاث متواليات لا تفعل فيجب ترك ما عزمت عليه وان خرج واحدة افعل واحدة لا تفعل فتعتمد إلى الباقي فان صار بيدك ثلاثة لا تفعل واثنان افعل فهي راجحة الترك وبالعكس راجحة الفعل ولا حاجة إلى اخراج السادسة وقال السيد ابن طاووس رحمه الله ان توالى الأمر فهي خير محض وان توالى النهي فهي شر محض.

الاستخارة في القرآن تقرأ التوحيد ثلاثاً وثلاثاً الصلاة على النبي وآله ثم تقول اللهم أني تفاءلت بكتابك المنزل على نبيك صلى الله عليه وآله وقد توكلت عليك فأرني من كتابك ما هو المكتوم في سرّ المكنون في غيبك ثم يفتح القرآن وينظر أول آية إلى اليمين فان كانت آية أمر بخير فهي جيدة وإن كانت آية غضب ونهي فهي لا يصلح العمل بها وإن كانت الآية ذات وجهين فهي متوسطة نفعها قليل والقرآن له ظاهر وباطن فان ظهر لك الخير واعتقدته افعل الأمر الذي نويته وان ظهر لك خلاف ذلك فاترك وعلى كل حال هو أمر الله تعالى سواء كان فعلاً أو تركاً ثم يقلب سبع ورقات ويعدها سبعة أسطر فان طابق الأول فهو جيد.

كيفية الاستخارة بالسبحة أولاً يقرأ الحمد مرة واحدة تكفي وإذا أراد أكثر يقرأ سورة الحمد إلى عشر مرات ثم يقول بعد قراءة سورة الحمد اللهم أني استخيرك لحسن ظني بك في المأمول والمأمون والمحذور اللهم ان كان الأمر الفلاني قد نيطت بالبركة أصحاره وبواديّه وحفت بالكرامة أيامه ولياليه فخر لي اللهم فيه خيرة تردّ شموسه عليا ذلولاً وتفويض أيامه سروراً اللهم أما امرٌ فأنتم وأما نهْيٌ فأنتهي اللهم أني استخيرك برحمتك خيرة في عافية ثم يقبض على السبحة بيمينه ويحصر القبضة بأنامله فما تفرق عن القبضة فهو خارج عن

الخيرية وما بقي من حبات السبحة محصوراً فليسحب على اليمين زوجاً زوجاً فان بقي فرد فهي جيدة لأن الله وتر وإن بقي زوجاً عند النهاية فهي لا تفعل فهذه الكيفية ليس فيها مخيرة فهي أما فعل أو ترك وأما إذا سحب حبات السبحة بيديه الاثنتين من الناحيتين فان بقي ثلاثة فهي مخيرة وإن بقي حبة فهي جيدة.

الكيفية الثانية للخيرة بالسبحة أولاً يقرأ سورة الحمد مرة واحدة والتوحيد ثلاثاً ويصلي على النبي وآله خمس عشرة مرة ثم يقول اللهم أني أسألك بحق محمد وآل محمد وبحق الحسين وجده وأبيه وأمه وأخيه والأئمة من ذريته وبنيه صل على محمد وآله وأن تجعل لي الخير بهذه السبحة وأن تربني ما هو الأصلح لي في ديني ودنياي وعاجل أمري وأجله من فعل ما أنا عازم عليه إن كان خيراً فأمرني وإن كان شراً أنهي أنك على كل شيء قدير.

ثم تقبض على السبحة وتحصر القبضة وهنا تأخذ حبة حبة وتقول على الحبة الأولى سبحان الله وعلى الثانية الحمد لله وعلى الثالثة لا إله إلا الله فان جاء قولك على آخر حبة الحمد الله فهي جيدة وإن جاء سبحان الله أيضاً جديدة وإن جاء قول لا إله إلا الله على آخر حبة فهي يجب تركها ولك أن تفعل الكيفيات الثلاثة من خيرات السبحة إن كان الأمر مهماً فإن جاءت الخيرات الثلاث جيدة فالأمر الذي نويته واجب فعله وإن كانت خيرتان جيدتان فحسن أيضاً وإن كانت خيرة واحدة جيدة فهو مخير بين الفعل والترك، والترك أوجب من فعلها وهذه الكيفيات الثلاث أخذت من كتب العلماء والفقهاء عليهم الرحمة قد دونها العلماء في كتبهم ونحن وضعناها في هذا الكتاب حتى تتم الفائدة للقارئ المؤمن وإلى الله ترجع الأمور.

الحديث عن زهد الامام علي عليه السلام وورعه وعطفه ورأفته على الفقراء والمساكين

أما زهده في الدنيا فانه كان يكتفي بالواجب الضروري من اللباس ومن الطعام وإذا طلبه أحد الفقراء منه ينزعه عن جسمه ويعطيه إياه إن كان لباساً

ولو كانت اللقمة في فمه وجاءه سائل يستخرج اللقمة من فمه ويُعطيها إلى السائل ويعطي قوته الضروري إلى الفقراء والمساكين.

كما روي عنه عليه السلام والقرآن الكريم صرح ونطق في قضية إطعام الطعام على حبه، أي على حبه للطعام وقوة شهوته له كالصائم عند الإفطار تكون نفسه في حرارة التهاب إلى الطعام وقيل على حبه لله تعالى حسب أقوال المفسرين في هذه الآية الكريمة.

وهذه الآية فسروها خصوصاً في الامام علي عليه السلام قالوا أنه نذر الصيام ثلاثة أيام فان صار وقت الغروب وكان قد حضر وقت إفطاره فأول لقمة يضعها في فمه يبعث الله تعالى له سائلاً فيأمر باعطاء السائل جميع ما بين يديه من طعام له ولأهل بيته هذا مع أن الصائم عند افطاره تكون نفسه في التهاب شوقاً إلى الطعام.

وهذه المواقف أعظم من مواقفه مع الشجان والاقران بل أعظم موقف يقفه الانسان في طاعة الله تعالى وكيف لا يكون عظيماً وان الانسان عند افطاره يكون منهوماً ومشغولاً إلى لقمة الطعام عند افطاره من الصيام وكل انسان يشعر بهذا وهي شهوته إلى الطعام ولهفته له إذا كان جائعاً فكيف إذا كان صائماً وتسمح نفسه به وترفضه وتتصدق به على الفقراء وفي الزمن القديم فشق التمرة كان له قيمة في التصدق والصدقة والانفاق كما نقل عن الرسول الكريم تصدقوا ولو بشق تمره ولكن الامام علي تصدق بقوته وفطوره وفطور أهل بيته معاً في يوم الصيام في زمن كان فيه ضيق على الانسانية لقلّة المواد الغذائية خصوصاً في صحراء الحجاز.

والناس اليوم يملكون الطعام الكثير والمال الكثير والبنيان العظيم وهم بخلاء أشحاء لئاء فاما مالك الطعام فانه يبخل ان يزكيه بشيء قليل وأما مالك المال الكثير يبخل أن يخرج منه حق الفقير وأما مالك الكثير من البناء فيظلم المستأجر له والمالكين فيه بل قد يطردهم منه إذا كانوا فقراء لا يملكون مالاً يؤدونه له فالويل للبخلاء إذا لم يقلعوا عن اطماعهم وبخلهم ولؤمهم على ذلك.

وقضية الامام علي عليه السلام مشهورة أنه تصدق بافطاره وقوته الضروري الذي لا يمكن لانسان أن يملك هذه المقدرة على هذا العمل الشاق وماذا نقول في هذه القضية هل كانت من الامام خوفاً وخشية من الله تعالى كما صرح بذلك القرآن الكريم الذين يُطعمون الطعام على حُبِّ مسكيناً ويتيمّاً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً بل نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطيراً.

أو كان عليه السلام عنده عطف ورأفة وحنوة على الفقراء والمساكين لأن الفقير والمسكين له شأن عظيم عند الله تعالى لأن أحد الأنبياء سأل ربه فقال يا ربي أين أجذك فقال الله تجدني عند عبدي الفقير المسكين يعني هذا أن الله يرضى عن الفقراء والمساكين وقضية الامام فيها معنى ثالث أيضاً وهو رفضه للعالم بتاتا حتى لقمة القوت الضروري رفضها من فمه حتى لا يستل عن شيء بين يدي الله تعالى وهكذا كانت أفعال سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحارت الأفكار وتاهت العقول في أن تحيط بشيء من ذاته العظيمة وأفعاله الكريمة فأفعاله سر من الأسرار وذاته سر من الأسرار لا يعرفه حق المعرفة إلا الله ورسول الله صلى الله عليه وآله.

وقضية التصديق عند الافطار من الصيام قضية عجيبة حررها بعض العلماء بهذه الرواية والمفسرين لقوله تعالى الذين يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمّاً وأسيراً قال المفسرون أنها وردت في حق علي والحسن والحسين وفاطمة الزهراء عليهم السلام.

وسبب ذلك أن الحسن والحسين اشتكيا مرضاً في زمن رسول الله فجاء يعودهما في مرضهما وجاء معه جماعة من الصحابة مثل سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر فقالوا يا علي أنذر عنهما صوماً فقال علي ان بريء ولداي مما بهما من مرض أني أصوم ثلاثة أيام وقالت أمهما فاطمة كذلك وقالت جاريتها فضة كذلك وقال الحسنان كذلك فأصبحوا الحمد لله سالمين من الأعراض والأمراض.

وبعد هذا وجب عليهم الصوم بالنذر فصاموا اليوم الأول وكانت فاطمة

تغزل الصوف بالأجرة ويأتي علي بتلك الأجرة في كل يوم صاعاً من الشعير
فيطحنون الشعير ويخبزوه وعند الغروب وضعت فاطمة الزهراء بين أيديهم
خواناً عليه أقراص الشعير وشيء من الملح واللبن أو الخل فذلك كان ادامهم
وغموسهم في ذاك الوقت فصاموا أول يوم من النذر الذي وجب عليهم في غير
رمضان وجاء علي بعد أن صلى الغروب فوضعت لهم فاطمة فطورهم فأول
لقمة كسرها علي ووضعها في فمه وإذا بمسكين ينادي السلام عليك يا أهل
بيت النبوة اطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة فلما سمع كلامه
أمير المؤمنين علي رمى اللقمة من يده وانشد علي ما روي :

فاسطمُ بنتُ سيد المرسلين قد جاءك الله بذا المسكين
يشكو الينا جائعُ حزين موعده غداً في جنة دهن
من يرحم اليوم يقف سمين حرمها الله على الظنين
وصاحب البخل يقف حزين موعده غداً نارُ سجين
طعامه الضريع والغسلين

فقال فاطمة عليها السلام :

سوف أعطيه ولا أبالي وآثر الله على عيالي
أمسوا جياعي وهم أشبالي أصغرهم يقتل في قتال
فالويل لقاتليه من الأغلال

فأعطته فاطمة جميع ما على الخوان ولم يعلم أنهم أكلوا شيئاً من الطعام
وباتوا تلك الليلة جياعاً ثم صاموا اليوم الثاني .

فلما وضعت الخوان عند الغروب وجلسوا حول المائدة فأول لقمة كسروها
علي ووضعها في فمه وإذا بيتيم من يتامى المسلمين ينادي يا آل بيت رسول
الله أطعموني مما تأكلون فرمى علي اللقمة من يده وقال علي ما روي :

فاسطمُ بنت السيد الكريم قد جاءك الله بذا اليتيم
يشكو الينا جائع عديم من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنة النعيم قد حرمها الله على اللئيم

وصاحب البخل يقف ذميم موعده غداً في سار الجحيم
فأعطته فاطمة جميع ما على الخوان وباتوا جياعى كالיום الأول ثم صاموا
اليوم الثالث فلما وضعت فاطمة لهم فطورهم بين أيديهم وجلسوا حوله
وقلوبهم ملتبته إلى الطعام كما لا يخفى على الصائمين إذا جلسوا حول مائدة
الطعام عند الافطار في الصيام كيف تكون نفوسهم ملهوفة إلى لقمة الطعام
ولما جاء عليّ عند الغروب وجلس مع أهل بيته فأول لقمة كسرها ووضعها في
فمه وإذا بأسير من أسارى المسلمين ينادي يا أهل بيت رسول الله تؤسرونا ولا
تطعمونا اطعمونا مما أطعمكم الله فأمر علي أن يعطوه جميع ما على الخوان
فأعطته فاطمة ذلك وفي صباح ذلك اليوم نزلت آية بحقهم الذين يطعمون
الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً صدق الله العظيم وصدق رسوله النبي
الكريم.

وبعد هذا جاءهم رسول الله بطعام وشراب فوجدهم قد اصفرت ألوانهم
وتغيرت من الجوع الذي اعتراهم في ذات الله تعالى.

ومما يُروى عن فضائل علي وكرمه وزهده في الدنيا أن علياً أتى مكة
المكرمة فدخل الكعبة المشرفة حتى يُصلي فوجد إعرابياً معلقاً في أستار الكعبة
وهو يقول يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه زمان أرزق الاعرابي أربعة آلاف
درهم صداقاً وأربعة آلاف أقضي بها ديني وألف درهم أتعيش بها فقال له علي
ابن أبي طالب انصفت يا أخا العرب فاذا ذهبت إلى المدينة فاسأل عن دار علي
ابن أبي طالب فانك تجد حاجتك انشاء الله فلما ذهب الاعرابي إلى المدينة سأل
عن منزل علي بن أبي طالب فأرشدوه إليها فلقي الحسين في طريقه فقال له
أنا أدلك على منزل علي بن أبي طالب فقال له الاعرابي من أنت قال أنا ولده
الحسين فقال الاعرابي أدخل على أبيك وقل له أتى صاحب الضمان من مكة
وها هو على الباب ينتظر منك رد الجواب فدخل الحسين وأخبر أباه أمير
المؤمنين بذلك فطلب سلمان الفارسي فأتى سلمان فقال له علي يا سلمان
اذهب إلى السوق واعرض الحديقة التي غرسها لنا رسول الله على التجار
وبعها واقبض ثمنها وأتني به عاجلاً فأتى سلمان إلى السوق وباعها باثني عشر
ألف درهم وأتى بالمال إلى أمير المؤمنين ووضعه بين يديه فأعطى الاعرابي أربعة

آلاف درهم للصدّاق وأربعة آلاف لقضاء الدين وألف للنفقة فرفع الخبر إلى فقراء المدينة فاجتمعوا إلى دار علي بن أبي طالب وما بقي من الدراهم بين يديه فجعل يوزعها على الفقراء حتى لم يبق منها درهم واحد فدخل منزله سفر اليمين فقالت له فاطمة الزهراء يا ابن عم رسول الله أنك بعت الحديقة التي غرسها لنا أبي ولم أر معك من الدراهم شيئاً فقال نعم بعناها بخير منها عاجلاً وأجلاً فقالت له جزاك الله خير جزاء في عملك وأنا جائعة وابنائي جائعان ولا شك أنك مثلنا.

ثم ذهبت فاطمة إلى منزل أبيها رسول الله وأخبرته بما صنع علي فقال لها رسول الله يا فاطمة لا تعترضي على فعل ابن عمي علي وخذي هذه الخمسة دراهم وقولي له أن يتناح بها لكم طعاماً فأنت فاطمة إلى علي وأعطته الدراهم فقال لولده الحسن قم معي يا بني إلى السوق حتى تشتري طعاماً لكم بهذه الدراهم فقام الحسن وخرج إلى السوق وإذا بأعرابي فقير يقول يا من يقرض الملي الوفي يا من يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له فقال علي لولده الحسن يا بني أعطه هذه الخمسة دراهم من يدك فأعطاه الحسن ما كان بيده من الدراهم وبقي سفر اليمين ثم ذهب علي إلى السوق فلقه أعرابي آخر ومعه ناقة عظيمة الجسم غريبة الشكل فقال له يا علي اشتري هذه الناقة فقال علي اتبعها سلفاً قال نعم قال بكم تبعها قال بمائة درهم فقال لولده الحسن استلمها يا بني فأخذها الحسن وذهب بها إلى المنزل وإذا بأعرابي ثالث فقال يا علي أتبيع هذه الناقة قال نعم خذها وأنت حدد ثمنها فأخذها الأعرابي وأعطاه مائة وسبعين درهماً فقبض علي الثمن من يده وذهب يطلب الأعرابي الذي باعه الناقة حتى يعطيه الثمن فدخل المسجد لعله يجده فوجد رسول الله جالساً في محرابه فقال له يا أبا الحسن أظنك تطلب صاحب الناقة قال نعم يا رسول الله فذاك أبي وأمي فقال رسول الله يا علي صاحب الناقة جبرائيل والمشتري اسرافيل والسائل ميكائيل والناقة من الجنة والدراهم من الربّ الجليل. فوقف علي يفكر في هذه القضية العجيبة.

وهكذا كانت أفعال الإمام كلها حكم ومواعظ وإرشادات إلى عمل الخير في طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

حديث موعظة لمن اتعظ

قال في كتابه العزيز ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم. ان الله تعالى يقول يوم القيامة للعصاة من عباده كم أرسلت لكم رسولاً بعد رسول وكم أنزلت اليكم كتاباً بعد كتاب يرشدكم إلى طريق الحق ويبين لك يا آدم عداوة الشيطان وأنه يريد أن يغويك ويخرجك من رحمتي كما أخرجته من رحمتي ويجعلك محروماً من جنتي كما هو محروم ومأيوس فأنت توافقه بقبول ووسوسة وامتنال أمره وتخالفي وتقبل كلامه وترد كلامي وتصادق معه وتعادي رسولي أما تنظر يا بني آدم ألى قصته مع أبيك آدم وأمك حواء فإنه أقسم أنه لهما من الناصحين ثم كان عاقبة امرهما أنه أخرجهما من الجنة وأما في حقك فإنه أقسم بأنه يضلك ويغويك وقال بعزتك لأغوينهم أجمعين فإذا كانت معاملته مع آدم أنه ناصح له مشفق عليه فكيف تكون معاملته مع الذين أقسم أنه يغويهم ويضلهم عن الطريق وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات أي لرأوا الحق حقاً والباطل باطلاً وإن في الانسان تسع عشرة قوة تدعوه إلى الشر والعقل قوة واحدة تدعوه إلى الخير والعمل الصالح فإن غلب العقل على هذه التسع عشرة كان الانسان من الصالحين وإن غلبت القوى الشهوانية عقل الانسان كان من الهالكين الخاسرين وقال ابليس اللعين ولتجدن أكثرهم لي شاكرين فقال الله تعالى تحذيراً لا تسليطاً اذهب افعل ما شئت أن عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤهم وجزاء موفوراً ولما اكرم الله تعالى أبانا آدم فجعله مسجوداً للملائكة ومحمولاً على أعناقهم إلى الجنة التي أسكنه فيها وخلق الله له من ضلعه الأيسر حواء ليأنس بها وجعل إبليس مطروداً من الجنة بايائه عن السجود فاحتال إبليس اللعين أن يخرجهما من الجنة فعلم أن آدم وحواء دخلا الجنة ومنعا من أكل الشجرة وهذه الشجرة قيل أنها شجرة الخنطة وقيل شجرة العنب التي يتولد منها الخمر ولذا قال الخمر رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ويتولد منها الفساد والمرض والهرم والبول والغائط والجنّة لا تحتمل ذلك فعرف ابليس هذه المشاكل يريد أن يوقعها مع آدم

وحواء فأتى إلى باب الجنة التي أسكن الله فيها آدم وزوجته فوقف عنده ثلاثماية سنة يصيح افتحوا لي باب الجنة وهو ينظر إلى من يأتي إلى الباب فجاء الطاووس وهو من طيور الجنة المباركين ففتح له باب الجنة ودخل إبليس اللعين وجلس عند شجرة الخنطة أو العنب ثم أخرج مزماراً مطرباً سمع آدم وحواء ذلك الصوت المطرب وجاء آدم حتى يستمع ما هذا الصوت فلما وصل إلى الشجرة قال له إبليس تقدم وكل منها قال آدم أني ممنوع منها فقال لإبليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ان من يأكل منها يخلد ولا يشيب ولا يهرم ثم أقسم أنه لمن الناصحين لهما فتقدمت حواء فأكلت لحرسها على الخلود في الجنة ثم تقدم آدم بعدها ظناً منه أنه لا يجسر أحد أن يحلف بالله كذباً فلما أكل آدم وقع في المعصية وعصى آدم ربه فغوى ثم أوحى الله تعالى إلى جبرائيل أن أخرج آدم وحواء من الجنة واهبط بهما إلى الأرض انظر أيها العاقل كيف احتال إبليس الملعون وأخرج أبويك من الجنة وأنت تحرى ان لا يخرجك منها فعليك بالتقوى والالتجاء إلى الله من إبليس اللعين وكان إبليس في بدء أمره يعبد الله تعالى في السموات وكان طاووس الملائكة عبد الله سبعمائة الف عام حتى لم يبق موضع في السموات إلا وسجد لله فيه سجدة وكان يسمى في سماء الدنيا عابداً وفي السماء الثانية راکعاً والثالثة ساجداً والرابعة خاشعاً والخامسة قانتاً وفي السماء السادسة زاهداً وفي السماء السابعة مجتهداً وكان تحت يده سبعون ألف من الملائكة ولكن كان في قديم علم الله تعالى أن إبليس عاقبة أمره إلى الهلاك وأنه سيكون عاصياً لأمر الله كما أن كثيراً من الناس يكونون في أول أمرهم طائعين عابدين وهم على حق ثم يرمون أنفسهم في المهالك والمعاصي فلا تنفعهم طاعتهم وعبادتهم شيئاً بل يكونون من أهل النار وهذا إبليس ضرب مثلاً للناس وقد كان مكتوباً على باب الجنة يا رضوان خازن الجنان أن لي عبداً من عبادي المقربين سأمره بأمرى فلا يمتثل أمري وأني سأطرده من رحمتي وألعنه واجعل طاعته هباء منثوراً.

وكان إبليس ينظر إلى تلك الكتابة فاستأذن من الله أن يلعن ذلك العبد الذي يكون آخر أمره إلى المعصية فجعل يلعنه فلعن نفسه ألف سنة ولم يدر

أنه هو الملعون نفسه ولما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس تكبر وأبى وأخذته العزة والجبروتية والتكبر والعزة والجبروتية ليست من صفات عباد الله المقربين فحالاً طرده الله من الرحمة فغير جسمه واسمه فسماه إبليس من الابلّاس وهو اليأس من الرحمة وكان اسمه عزائيل من العزة وغير جسمه وجعله منكوساً ومَعكوساً ممسوخاً نجساً فاشتد غضبه وعدواته لأبينا آدم وذريته وأنت يا ابن آدم تطيعه وهو عدوك وتعصي ربك الذي هو نافعك وخالقك ورازقك وإذا استحوذ إبليس على قلوب بني آدم لا يرجى منهم الخير بل يكون أمرهم إلى الهلاك والدمار والخراب حتى يتوبوا توبة نصوحاً فمن تاب وآمن بعد أن مسه الشيطان كان من المؤمنين الناجحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن استحوذ على قلبه الشيطان ولم يتعقب أمره توبة إلى الله حتى إذا مات كان من الخاسرين الخاسئين من الذين قد أعد الله لهم عذاب النار وبئس القرار.

حديث هاشم جد الهاشميين وأمية جد الأمويين

بنو هاشم يرجعون بالنسب إلى جدهم هاشم بن عبد مناف وكان أولاد عبد مناف أربعة، هاشم جد الهاشميين وعبد شمس جد الأمويين ونوفل والمطلب وكان هاشم أخو عبد شمس توأماً في بطن واحدة وإن هاشماً ولد قبله وعند ما ولدا كانت يد أحدهما أو رجله لاصقة على رأس الآخر فلما نحوها سال الدم منها فتعجبت الناس من ذلك وسألوا أحد الرجال الكهنة والمنجمين فقالوا سيكون بين ذرية هذين الولدين حرب عظيم وقتال شديد وسفك دماء كثيرة فصارت الأمور كما قالوا وتكهنوا فان عبد شمس مات في حياة أبيه عبد مناف فخلف أمية وكان هاشم قد تولى من بعد أبيه أمور الناس في الجاهلية فاشتهر أمره في الكرم والفصاحة والعلم فحسده ابن أخيه أمية وكان شريراً مطروداً من رحمة الله فجعل يشتم عمه هاشماً ويحقد عليه وقد فضله الله عليه بالكرم وصباحية الوجه والأخلاق الحميدة والمبادئ الطيبة وكان هاشم يذبح المواشي والابل ويطعم العرب الثريد وهو الخبز واللحم في سنين القحط والجذب في بلاد الحجاز وأمие ليس له من ذلك شيء فحقد على هاشم وجعل

يتربص به الدوائر فدعاه يوماً إلى المحاكمة والمخاصمة فكره هاشم ذلك لعلو قدره وجليل مقامه فلم تدعه قريش إلا أن يحاكمه عند بعض الكهنة فأجابه هاشم على ذلك وشرط عليه أنه من حكمت له الكهنة بالرئاسة والولاية على الناس له أن ينفي صاحبه ويطرده من مكة عشر سنين. فرضي أمية بذلك وجعلا بينهما حكماً الكاهن الخزاعي وكان قديماً يسمون العالم بالكاهن فاجتمعوا إلى الكاهن لينظروا لمن الغلبة فأقى هاشم وأمие في جانبه والناس محدقون بهما وكان هاشم أصبح الوجه طويل القامة والنور ساطع من جبينه قد جعل الله في صلبه النبوة والخلافة والخير والصلاح إلى يوم القيامة وأمие لم يجعل له شيئاً من ذلك بل هو مأمور بإطاعة عمه هاشم لأنه أكبر منه سناً وأعلى قدراً فلما تكبر على عمه هاشم طرده الله من الرحمة هو وذريته إلى يوم القيامة إلا قليل منهم كما طرد ابليس من الجنة وقيل أن أمية هو لقيط لعبد شمس فلم يكن ابنه حقيقة على ما نقل بعض المؤرخين.

ولما دخل هاشم وأمие على الكاهن الخزاعي فأجلس هاشماً في جانبه وخاطب أمية فأغظظ له في الكلام. ثم حكم لهاشم بولاية البيت والحرم، ففرح الناس لهاشم بالولاية، وقام أمية من ساعته وارتحل إلى الشام وبقي منفياً عن مكة عشر سنين، وهذه أول عداوة صدرت بين هاشم وأمие، ثم انجرت العداوة والخلاف إلى ذريتهما فهاشم تخلف بعبد المطلب وأمие تخلف بذريرة كثيرة وكانت أم عبد المطلب من المدينة من عشيرة الخزرج تسمى سلمى تزوجها هاشم وأبقاها في المدينة بشرط من أهلها على هاشم أنها إذا وضعت غلاماً يكون مرباه في المدينة بين خولته وقد بقي عبد المطلب عند أمه في المدينة إلى أن مات أبوه هاشم في غزة ودفن فيها في أرض فلسطين، فترعرع عبد المطلب بين أهل المدينة وكان ذات يوم يلعب مع صبيان المدينة يرمي بالنضل والنبل فمر عليه عمه المطلب بالمدينة فوجده يرمي فيصيب الهدف ولا يخطئ وكلما أصابه يقول أنا ابن هاشم سيد البطحاء، فتعجب المطلب منه وقال: لا ينبغي أن أترك ابن أخي بالمدينة فيضيع حسبه ونسبه، ثم أردفه خلفه على راحلته وأقى به مكة فقال له أهل مكة من الذي خلفك يا مطلب؟ فقال هذا عبدي ولم يقل ابن أخي فاشتهر الغلام باسمه عبد المطلب وكان اسمه شيبه الحمد، ثم أنه اشتهر بالكرم والأخلاق الحميدة فتولى رئاسة

الحرم من بعد عمه المطلب، وكان يأتي إلى خؤولته في المدينة وهم يأتون إليه، فعظم شأن عبد المطلب وكبر في قومه حتى صار سيّداً في أهل مكة وهو الذي حفر بئر زمزم، وكان سبب حفره له أنه أتاه هاتف في النوم وقال له أحفر بئراً، قال وما البئر، قال زمزم ان حفرت لا تدم، قال عبد المطلب وما زمزم؟ قال اهاتف هي تراث أبيك الأعظم لا تنزف ولا تدم فقال عبد المطلب وما هي؟ قال بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل. ثم انتبه عبد المطلب وقد عرف محل البئر وكانت تجتمع عليه الطيور وتخرج منه الحشرات وأهل مكة لا يدرون بهذه البئر فقد سترها الرمل والتراب، ودرست من بعد اسماعيل وإبراهيم كما اندرست شريعتهم وديانتهم عند العرب في الجاهلية فجعلوا يعبدون الأصنام وهي الحجر والمدر، فكانوا يأخذون الأحجار والتراب من مكة للتيمن بها والبركة وأخيراً اتخذوها معبوداً من دون الله، وكان بعضهم يعبد الشمس والبعض الآخر يعبد الكواكب والبعض طبعي جاحد يس عابداً شيئاً وأما أجداد رسول الله وعلي بن أبي طالب فأنهم كانوا على الدين الصحيح الذي كان قبل زمن رسول الله لأن كل زمان وكل أمة من الأمم لها دين صحيح يجب اتباعه ولا يجوز تعطيل الأحكام من قبل الله ولكن الناس يهجرون الأديان والشرائع ولما ظهر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أبطل الدين الذي كان قبله ونسخ وصار يجب على الناس اتباع شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل أن سبب عبادة الأصنام عند العرب في الجاهلية هو أن إبراهيم الخليل عليه السلام عندما أخذ زوجته هاجر وولدها اسماعيل إلى أرض الحجاز فأسكنها في أرض مكة ولم تكن يومئذ مكة بل كانت أرض صحراء قفراء لا يسكنها أحد من الناس فبنى إبراهيم عليه السلام فيها مسجداً وهو البيت الحرام، وحفر بئراً وهو زمزم فكان اسماعيل وإبراهيم إذا دخلا البيت للعبادة يجعلان نصب أعينهما بعضاً من الحجر أو المدر حتى لا يزيغ النظر إلى سائر الجهات عند العبادة والطاعة لله كما تفعله بعض طوائف المسلمين وقد يكون هذا لازم لأهل العمائم لأن صاحب التاج أو العمامة لا يمكنه السجود على الأرض إلا أن يجعل شيئاً تحت جبهته حتى تستقر جبهته، عند السجود وبعد أن توفي إبراهيم واسماعيل عليهما السلام اتخذ العرب تلك الأحجار معبوداً من دون الله زعماء منهم أن هذا الذي كان يعبدونه أبائهم

وأجدادهم من قبل في البيت الحرام ولم يعلموا أن المقصود هو الله تعالى،
وحيث أن الشرائع كانت لا تدون عندهم ولا تحرر في كتب مثل هذا الزمان،
بل كانت شفوية، تلقيها الأنبياء على الناس فلم تستقر في أفكارهم وقلوبهم
فانعكفوا على عبادة الأوثان وأخذ الشيطان منهم مأخذه، فشاب صغيرهم
ومات كبيرهم على ذلك إلى أن أرسل الله تعالى لهم نبياً يرشدهم إلى الصواب
فأرسل محمداً بن عبد الله (ص) فأبطل ذلك وهداهم إلى عبادة الله والدين
الاسلامي القويم، ان الدين عند الله الاسلام وله أصول وفروع، أصوله
خمسة: التوحيد والعدل والنبوة والامامة والبعث وهو حشر الناس يوم القيامة،
ليجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته الاسلام هو شهادة أن لا اله إلا الله
وأن محمداً رسول الله والمسلم من اعترف بذلك بقلبه ولسانه وسلم الناس من
يده وظلمه. الدين مركب من فعل الواجبات الشرعية الآلهية وترك المحرمات
التي حرمها الله تعالى على الانسان أن يفعلها ومعنى ترك المحرمات هو العزم
على عدم فعلها وعدم ارتكابها ما دام الانسان حياً، كالزنا والسرقة وقتل
النفس المحرمة والظلم والجور والغيبة والنميمة والحسد والحقد على المسلمين
المؤمنين كل هذا محرم في الدين الاسلامي، فمن ارتكب إحدى هذه المحرمات
كان من الخاطئين الخاسرين وقد حذر الله تعالى عباده من ارتكاب المحرمات
بقوله يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة
أعدت للكافرين. وقاية النفس هي أن يأتي الانسان بالواجبات الشرعية
ويتجنب المحرمات. وقاية الأهل أن تعلمهم الواجبات وتحذرهم من ارتكاب
المحرمات.

حديث بعثة النبي محمد بن عبد الله (ص)

قال ابن الأثير وغيره من المؤرخين للحوادث الاسلامية ان النبي
محمداً (ص) بعثه الله بالرسالة إلى الخلق ابن أربعين سنة وعمره الشريف
ثلاث وستون سنة، وأول ما أمره الله أن أنذر عشيرتك الأقربين فجمع النبي
عمومته وأبناء عشيرته وخطب فيهم فقال: الحمد لله أحمدته وأستعين به وأتوكل
عليه وأشهد أن لا اله غيره، يا بني عبد المطلب ويا بني عبد مناف يا بني فهر

أعلموا أن الرائد لا يكذب أهله والذي لا اله إلا هو أني رسول الله اليكم خاصة وإلى الناس عامة وأنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فوالله لتموتن كما تنامون ولتعيشن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون فلم يجبه أحد من هذا الجمع الكبير إلا سيدنا علي بن أبي طالب فكان أول من آمن به من الرجال، وكان عمره إحدى عشرة سنة فقام إلى النبي عمه أبو لهب وقال له، تباً لك يا محمد، أما جمعتنا إلا لهذا ثم حصبه بالحجر وقال فما رأيت أحداً جاء بشر مثل ما جئت به علي بن أبيك فسكت النبي ولم يجبه بشيء وكان أبو لهب شديداً قوياً في قومه لا يطاق مصراً على الكفر والنفاق وكان يعبد صنماً اسمه العزى فخشي عليه من التكسير وقد نزلت في ذمه وذم زوجته سورة (تبت) ومعناه خسرت يدات وهلكت نفسه حيث لم يؤمن بالنبي ولم يصدق قوله، وكان يؤذيه هو وزوجته أم جميل عمة معاوية، فكانت كافرة تحمل زوجها على أذية النبي وهي التي حملته على بغضه وهجره وذمها القرآن الكريم بقوله حمالة الخطب ومعنى ذلك أنها كانت تأتي بحزمة الشوك والحسك فتضعه في طريق محمد وأصحابه حتى تؤذيهم به إذا خرجوا إلى الصلاة ليلاً لأنهم يخرجون حفاة، ولما نزلت في ذمها الآية الكريمة ذهب بعض المشركين فقال لها يا أم جميل قد هجأك محمد بكلام عجزت العرب أن تأتي بمثله، فغضبت وتفاقم أمرها حتى كادت تقتل نفسها، فأقبلت ولها ولولة وفي يدها فهر أي حجر كبير تريد أن تضرب به النبي، فقالت وحق اللات والعزى لأجعلن هذا الحجر برأس محمد وطلبته فلم تجده وكان النبي يصلي في بعض بيوت أصحابه فجاء إليه أبو بكر الصديق وقال له يا رسول الله أن أم جميل تطلبك وأخاف أن تؤذيك فقم من هذا المكان واختفي منها فقال له النبي أجلس فأنها لن تصل إلي ولن تراني وبينما هما يتخاطبان وإذا بأم جميل امرأة عوراء قد أتت، فقالت يا أبا بكر أين صاحبك قد هجاني وزوجي؟ لو رأيته لأجعلن هذا على رأسه وكان بيدها كرش شاة جائف فأعمى الله بصرها عن النبي فرأت صاحبه ولم تر النبي (ص) ثم رجعت بكيدها ومكرها وذهبت إلى البر حسب عاداتها تجمع الشوك والأشياء المؤذية للمؤمنين والمسلمين، فجمعت حزمة كبيرة وشدها بحبل من مسد أي حبل من ليف مبروم فجعلت الحزمة على ظهرها والحبل في جيدها أي عنقها كما هو دأب العرب ثم ذهبت مسرعة نحو بيت النبي تريد

أن تضع الحزمة أما أن تحرق البيت عليه وأما تضعها في طريقه لعظم كيدها ومكرها ولكن الله غالب على أمره فخطر على بالها أن تضعها وترتاح كما هو دأب الحمالين فوضعتها على محل قد ارتفع من خلفها فهبت ريح عاصفة فألقت الحزمة خلفها وقد وقع الحبل في جيدها وليس أحد حاضراً عندها يخلصها من ذلك، فبقيت على هذه الحالة زمناً طويلاً حتى ماتت والحبل في عنقها، فلما أصبح الناس نظروا وإذا بأم جميل ميتة، فقالوا مسكينة أم جميل قد أحييت دعوة محمد عليها فجعلها الله نكالا في الدنيا والآخرة وزوجها أبو لهب مات بعد ذلك فبقي ثلاثة أيام في بيته لم يدفن حتى جافت جثته ثم تجاهر النبي بدعوة النبوة والرسالة فسب الأصنام للمشركين وسفه الأحلام وكفرهم وأبائهم، فتسامعت بذلك قريش فقالوا أما كفاه سب أصنامنا حتى كفر آبائنا وقد عجزوا عن معارضته بالحجج والبراهين، فكلما أوقدوا نار الشرك والكذب أطفأها الله بنور نبوته وشمس شريعته حتى ازداد قدره وارتفع أمره والناس يدخلون في دين الله أفواجاً فاغتاظ منه أبو جهل بن هشام المخزومي وذهب إلى حبيب بن مالك الكاهن فقال له لم يبق للعرب ملجأ سواك ونحن اتيناك مستجيرين بك من محمد اليتيم فانك تعلم أن لبني هاشم البيت والحرم ونحن معترفون غير ناكرين لذلك وما كفاهم هذا حتى ظهر يتيم أبي طالب يدعي النبوة والرسالة نريد منك أن تذهب معنا إلى مكة فتطلب منه حجة وبرهانا على هذه الدعوة فأجابهم وأتى حبيب إلى الأبطح وضربت له الخيام في الأبطح واجتمعت العرب حوله من كل جهة ومكان، فسلموا عليه وجلسوا بين يديه، وكان أبو طالب عم النبي حاضراً معهم فخاطبه حبيب وقال له: ان الناس لا ينكرون فضلكم يا بني هاشم فأنتم أهل البيت والحرم وقد سمعت من الناس أنه نشأ فيكم غلام يدعي النبوة فيجب عليه أولاً أن يظهر حجته وبرهانه على ذلك حتى تعترف الناس بنبوته ورسالته، فان لم يأت بحجة وبرهان فهو مجنون كما يزعمون فقال أبو طالب ان هذا الرجل الذي تعنون به إنما يقول للناس اسلموا وقلوا لا اله إلا الله تنجون من العذاب واعبدوا رب العباد الذي خلق الأسود والأبيض والليل والنهار والشمس والقمر ولا تعبدوا الحجر والمدر، فقال حبيب أريد أن أبصره حتى أنظر في دعوته، ثم أرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتى اليهم حتى وصل إلى مضرب حبيب بن مالك فتواثبوا قائمين،

اجلالاً إلى سيد المرسلين وامتدت نحو الأبصار فقام حبيب اجلالاً له وأجلسه إلى جانبه، ثم ابتدأ بالكلام فقال له يا أبا القاسم أن الناس يذكرونك بأمر أنت بعيد عنه، فلو كان ذلك كان غيرك أولى به منك، فكيف تدعي أنك نبي مرسل من الله رب العالمين فقال نعم أن الله قد أرسلني إلى الحاضر والبادي والأسود والأبيض فمن آمن بي كان مأموناً عليه من العذاب ومن كفر استحق بكفره العقاب والعذاب فاغتظا حبيب من كلامه وقال لا بد لك على هذه الدعوة من حجة وبرهان كما كان للأنبياء السابقين من قبل فان نوحاً كانت معجزته السفينة وإبراهيم كانت معجزته النار قد جعلها الله عليه برداً وسلاماً وهكذا كل الأنبياء فقال له النبي أي معجزة تطلبها يا حبيب قال أريد منك أن تدعو القمر وتخطبه وينزل عليك نصفين نصف على جبل أبي قبيس ونصف على ظهر الكعبة، ثم تدعوه أن يدخل نصف في كملك الأيسر ونصف في كملك الأيمن ثم يخرج فيعود كما كان فتكون بعد ذلك نبي مرسل صادق عن الله تعالى ناطق، وكان ذلك الاجتماع عند غروب الشمس، فرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يديه نحو السماء ودعا الله سبحانه وتعالى بكلمات قد أجابها عليها وإذا بقمر مضيء قد أتى من المشرق وإنشق نصفين كما أراد القوم المشركون، فأسلم حبيب عند ذلك هو وأصحابه ولكن أهل مكة انكروا وفكروا وقالوا لقد سرى سحر محمد في الأرض والسماء وليس لنا منه نجاة إلا أن نقتله أو نطرده من بلدنا صاغراً ذليلاً فنزلت آية اقتربت الساعة وإنشق القمر، فهذه معجزة انشقاق القمر قد دونها العلماء في كتبهم والقصاصون في قصصهم وهذا الدين الذي أتى به النبي محمد هو دين الله الحق وكتابه الصدق وهو القرآن الكريم والاسلام هو دين الانسان منذ وجد على الأرض وكلما كاد أن يضمحل هذا الدين أو يزول من أفكار الناس يرسل الله إليه نبياً من قبله يثبت به ويحييه بعد مواته، فيوحى الله تعالى إلى الأنبياء أن يؤدوا رسالته إلى خلقه وكيفية الوحي إلى البشر، لم تعلم من قبل كيف كان قيل أن الوحي هو الهام من الله، وقيل أن الوحي يأتي الرسول في النوم وقيل أنه يأتي إلى الرسول بصورة شخص انساني، وكان الأنبياء يأتون بالشرائع والأديان التي تقبل التغيير والتبديل حتى جاء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشرعية الانسانية التي لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً وهي سهلة صريحة سمحاء فشيدها

وهذهها واتقنها وأدخل ما خرج منها وأخرج ما دخل فيها بحيث لا يؤثر بها تغيير ولا تبديل مهما طال الزمان عليها، ثم أرشد الناس إليها وهي القرآن بين أيدينا، فيه آيات بينات ينادينا إلى الدين والاجتماع إلى أفعال الانسان منذ خلقه الله وخلق السموات والأرض، ويشير إلى الديانات الباطلة والعبادات الفاسدة يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين أجل ان الله يطلب أن نكون أنصاراً له وهل يحتاج إلى نصرتنا كلا لا يحتاج إلى ذلك بل يريدنا أن نكون أنصار للدين بأن نتبعه ونعمل لوجه الله تعالى ونكون أنصاراً للمظلومين من أبناء الانسانية.

حديث هجرة النبي (ص) على سبيل الاختصار

سبب هذه الهجرة هو أن المشركين في مكة لم يؤمنوا بمحمد رسول الله وقد اتاهم ببرهان عظيم وهو القرآن الكريم فقد عجزوا عن معارضته بشيء أو أن يأتوا بقرآن مثله وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا تلى آياته على المشركين تلين قلوبهم وتقشع جلودهم فكان الناس يدخلون في دين الله أفواجا فخاف أهل الزعامة والرئاسة على شخصيتهم ورئاستهم أن يصبحوا كسائر الناس فان الدين الاسلامي ليس عنده تفضيل انسان على آخر إلا بالتقوى والدين والعلم والأخلاق والقوم المشركون لا يقبلون ذلك أن يساواوا اخوانهم في الحياة والدين فاجتمعت كلمة المشركين أن يقتلوا محمداً والخلاص من هذا القانون الذي جعل أبناء الانسان اخوة في عراق هذه الحياة فأرادوا به المكر والمكيدة فجمعوا له أربعين رجلاً من كل قبيلة رجل واحد أن يجعلوا محمداً قتيلاً بينهم لا يعرف قاتله فيذهب دمه هدرأ ولكن الله غالب على أمره قد منع محمداً منهم وجعل كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى فأوحى الله إلى نبيه أن يخرج من مكة ويذهب مهاجراً إلى المدينة. اذن فمن بقي في بيته محامياً عن أهله وعياله فليبق ابن عمه علي بن أبي طالب بائناً على فراشه فأرسل النبي (ص) إلى ابن عمه علي أن يحضر عاجلاً فأق علي حتى وقف بين يديه مشمراً في نصرته ملياً لدعوته فقال له يا علي أن الله قد أمرني بالهجرة إلى

المدينة فان القوم المشركين قد أتمروا أن يقتلوني أو يكيّدون فأتت نبقي في بيتي محامياً عن حريمي بائناً على وصادتي وان الله يدفع عنك كيدهم وشرهم فقال علي (ع) مستفسراً عن حياة النبي روي فذاك يا رسول أو تسلم أنت في هذه الهجرة من الأعداء قال نعم فسجد علي شكراً لله وكان أول من سجد لله بعد رسول الله فجعل النبي يستودعه وكل منها يبكي على فراق قرينه ثم خرج النبي من بيته مهاجراً في سبيل الله هاجراً أهله ووطنه أحياء لدين الله فلقية رجل من أصحابه هو أبو بكر فقال له أنا معك يا رسول الله فقال له ان تابعتني ولم يكن منك تغيير أو تبديل فأنت معي في الدنيا والآخرة فتابعه على الهجرة والخروج من بين المشركين فذهبا حتى أتيا أول مرحلة وهي غار حراء المشهور في أرض مكة فدخلوا إليه وكمنا فيه حتى يسكن عنهما الطلب ثم أن القوم المشركين قد أحاطوا بدار النبي واندفعوا إلى داخل الدار ظناً منهم أن محمداً فيها وإذا بعلي بن أبي طالب وثب عليهم محامياً عن حرم رسول الله وأراد البطش بهم ولكنهم لما تحققوا أنه علي لا يطاق في الجدل والقتال خرجوا خائئين وأخبروا قومهم أن محمداً (ص) قد ذهب إلى المدينة ولم يكن في البيت الا علي بن أبي طالب فاهتم المشركون لهذا الحادث وتبعوا أثر النبي وصاحبه حتى انتهوا إلى باب الغار الذي دخله هو وصاحبه فأعمى الله أبصار المشركين عنهما فقد نسج العنكبوت بيته على باب الغار والطيور واکرة والوحوش في جوفه مأنوسة غير نافرة فحارت أفكار المشركين عند ذلك وقالوا لم يدخل هذا الغار أحد من الناس ولو كان أحد قد دخله لنفرت هذه الطيور والوحوش ثم رجعوا إلى مكة خائبين فعند الصباح خرج النبي وصاحبه وذهبا إلى المدينة وكان معهم رجل ثالث يدهما على الطريق ولم يزالوا سائرين حتى مروا على خيمة أم معبد الخزاعية فسألوها تمراً ولحماً لبيتاعوه منها فلم يجدوا شيئاً من ذلك فنظر النبي إلى شاة في كسر بيتها فقال لها ما هذا يا أم معبد قالت هي شاة قد خلفها الجهد عن المسير فقال لها هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم ان رأيت بها ذلك فدعا النبي بها ومسح بيده الشريفة على ضرعها فعظمت واجترت واندفع الحليب من ضرعها فدعى بإناء وحلب فيه فشرب هو وأصحابه ثم حلب ثانياً حتى امتلأ الإناء فتركه عندها وارتحل متوجهاً نحو المدينة فجاء زوجها أبو معبد يسوق عذراً عجافاً فوجد عندها

لبناً فقال لها من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلوب في البيت فقالت نعم ولكنه مر بنا رجل مبارك وحكت له القصة فقال لها صفيه لي يا أم معبد قالت رجل ظاهر الوضائة أبلج الوجه حسن الخلق لم تبعه ثجله ولم تزر به صقله وسيماً قسيماً في عينيه دعج في أشفاره وطف في عنقه سطح في صوته صحل ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء محفود محشود لا عباس ولا مفند فقال أبو معبد هو والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر ولقد هممت بأن أصبحه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً وبقي النبي (ص) سائراً حتى وصل إلى المدينة فاستقبلوه أهلها استقبلاً عظيماً وكل منهم يدعوه إلى النزول عليه وهو يأبى وناقته ترفل به حتى بركت في موضع مسجده ومقامه المشهور في المدينة ثم كتب كتاباً إلى ابن عمه علي بن أبي طالب أن يأتيه ويحمل معه إليه فاطمة الزهراء وفاطمة بنت أسد وسائر أهل بيته فلما وصل كتاب النبي (ص) إلى علي قام من وقته وساعته وأتى بالرواحل يحملهن عليها ولكن القوم المشركين أرادوا منعه من المسير إلى المدينة فهددوه بالقتل وهو لم يخش منهم ولم يدخل قلبه فزع ولا جزع فبقي مصراً على الهجرة والخروج من بين المشركين وأنه لا يذهب إلا على علم منهم فأرسلوا إليه أبو جهل المخزومي ان يردعه عن المسير إلى المدينة فدخل عليه أبو جهل وهو يستعد للمسير إلى المدينة فقال مهلاً يا ابن أبي طالب أنت من شجرتنا والقوم كلهم عشيرتك ومن أهان قومه فقد أهان نفسه وأنت ليس لك قبل بهؤلاء ولو أرادوا قتلك لقتلوك وأنا لم أساعدهم على ذلك وقد أمرتهم بغمد السيوف فأمكت هنا في مكة حتى يأتي ابن عمك محمد فهو أولى بأهل بيته فان تطعني تسلم بنفسك فلما سمع كلامه علي بن أبي طالب أغلظ له بالكلام وهم أن يبطش به ولكن يؤخره ذلك عن الالتحاق بالنبي صلى الله عليه وآله فقال له أما قولك أني من نسبكم وشجرتكم فان الله يخرج الطيب من الخبيث وأنني أبرأ منكم إلى الله وأما تهديدك لي بالقتل وأنه لا قبل لي بكم فأنكم عندي كالغنم بين يدي راعيها فلا أبالي بكم فأنني مع الله أجاهدكم بسيفي هذا ما دام قائمة بيدي والنصر بيد الله تعالى وكان بيده سيف صقيل وعلى رأسه عمامة هاشمية وشمائله إسلامية ونور الامامة ساطع البرهان فخشي أبو جهل منه ورجع إلى قومه فقال لهم أني دخلت على كثير من الملوك والأمراء ولم يدخل قلبي فزع مثلما داخلني

عند رؤية علي بن أبي طالب فله قلب لا يخشع إلا من ربه الذي يعبد به ويرجوه أن ينصره عليكم فدعوه يذهب حيث شاء ولا تثيروا الفتنة فسكتوا عنه وغضوا أبصارهم على القذى فنهض علي إلى يثرب ومعه أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وبقي سائراً إلى أن وصل المدينة فالتقى المصطفى بالمرتضى وهناك خطب فاطمة الزهراء ثم دارت رحى الحرب بين المسلمين والمشركين فانتصر المسلمون عليهم أين ما كانوا وأبادوهم وأدخلوهم في الاسلام رغماً عنهم بعد أن كانوا له كارهين. وهذه بعض الغزوات التي انتصر المسلمون فيها على الكافرين وظهرت فيها شجاعة الامام علي عليه السلام.

حديث وقعة الخندق التي قتل فيها

عمرو بن ود قتله الامام علي (ع)

وخروج الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وآله.

وسبب هذه الحرب أنه كان بين النبي (ص) وبين طائفة من اليهود حول المدينة شروط ومعاهدة فنقض اليهود تلك الشروط فاخلاهم النبي (ص) عن المدينة وطردوهم منها فساروا إلى مشركي قريش والتجؤا إليهم في مكة المكرمة وكان رئيسهم حي ابن أخطب فقال لهم يا معشر قريش هذا محمد قد وترنا ووتركم فصار عدونا وعدوكم فسيروا إلى قبائل العرب واجمعوا أحلافكم وفرسانكم حتى تغزوا محمداً وأصحابه فإنه لم يبق معه إلا سبعمائة مقاتل ونفر قلائل من بني قريظة فأنتم تأتون من فوق المدينة ونحن نأتي من أسفل كما أخبر الله تعالى إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون فلما سمع قبائل قريش كلامه وعرفوا مرامه تجهزوا لحرب النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وبعثوا إلى قبائل العرب فاجتمع خلق كثير وعدد كبير وكان عددهم على ما نقل عشرة آلاف فارس من قريش وكنانة وفيهم الأقرع ابن حابس والعباس بن مرداس في بني سليم ثم أنه بلغ الخبر إلى النبي (ص) فاهتم بذلك خوفاً على الاسلام والمسلمين فجمع أصحابه واستشارهم في الرأي فبعضهم أشار عليه بعدم القتال وأنه يصالح القوم المشركين على ربع تمر المدينة فيكفوا عنه فقام عند

ذلك الأنصار وهم أهل المدينة فقالوا يا رسول الله قد كنا قبل الاسلام في الجاهلية لا نعطي القوم ولو ثمرة من أموالنا كيف اليوم وقد أعزنا الله بالاسلام فلا والله لا نعطيهم هذه المنزلة ولا نقر على المذلة وأنا آمنة بك وصدقناك فلو خضت بنا برك الدم خضناها معك وما نكره أن تلقى العدو بنا غداً فأنا صبر على الحرب وصدق عند اللقاء فان أحببت أن تسير بنا إليهم خرجنا إلى جهادهم وان أحببت أن تبقى في المدينة أقمنا معك فان أتوا إلى مدينتنا حاربناهم واستعنا بالله عليهم ثم قام سلمان الفارسي عليه رحمة الله وقال يا رسول الله ان القليل لا يقاوم الكثير بالمطاوله فالرأي أن تحفر خندقاً حول المدينة يكون بيننا وبينهم حجاباً فيمكننا منهم بالمطاوله ولا يمكنهم أن يأتونا من كل جهة ومكان فتكون الحرب من جهة واحدة وكنا نحن معشر الفرس إذا دهمنا عدو نحفر الخنادق وتكون الحرب من جهة واحدة فاستحسن النبي (ص) رأي سلمان الفارسي فأمر بحفر الخندق حول المدينة فأخذ المسلمون المساحي والمعاول وجعلوا يحفرون الخندق وكان يحفر معهم النبي وعلي بن أبي طالب ينقل التراب من جوف الخندق وقد عرق جبين رسول الله (ص) من الشغل وتصيب العرق من جبينه وهو يقول لا عيش إلا عيش الآخرة ولما نظر المسلمون إلى النبي يعمل معهم اجتهدوا في الحفر ونقل التراب.

ولما كان اليوم الثاني قعد رسول الله في مسجد الفتح يستريح ذلك اليوم وبينما الناس يحفرون بالخندق فعرض لهم رعان صخر لم تعمل به المعاول فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري يخبر النبي بذلك فقال جابر رحمه الله جئت إلى المسجد فرأيت رسول الله مستلق على قفاه وردائه تحت رأسه وقد شد على بطنه حجر المجاعة فقلت يا رسول الله أنه عرض جبل لنا من الصخر الأصم فلا تؤثر به المعاول فقام النبي (ص) مسرعاً حتى جاء إلى الخندق فدعا باناء فيه ماء ومج منه ثم صبه على الصخر وأخذ معولاً فضرب على الصخر فخرج منها لمعان مثل البرق فقال اني نظرت إلى قصور ومدائن ملك الفرس وضرب ثانية فخرج لمعان فقال نظرت إلى قصور قيصر ملك الشام ثم ضرب ثالثة فلمع برق فقال نظرت إلى بلاد اليمن فقالوا يا رسول الله ما هذا اللمعان

فقال النبي (ص) ان الله تعالى سيفتح عليكم هذه المواطن الثلاثة بلاد الشام وفارس واليمن فتكونوا بها ملوكاً وامراء ففرح المؤمنون بذلك وهزه المنافقون ثم ان النبي (ص) ضرب رابعة على الصخر فانالت كما ينال الرمل فقال جابر رحمه الله لما رأيت حجر المجاعة على بطن النبي (ص) قلت أنه لجائع فتقدمت اليه وقلت يا رسول الله هل لك في الغذاء فقال ما عندك يا جابر قال عندي عناق وصاع من الشعير قال اذهب واصنع ذلك قال جابر جئت إلى أهلي وأمرتها بطحن الشعير وأتيت إلى العناق فذبحتها وطبختها عيالي وخبزت صاع الشعير فلما فرغت من ذلك جئت إلى النبي (ص) وقلت له بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد فرغنا من صنع الطعام فاحضر مع من أحببت فقام على سفير الخندق وقال يا معشر المهاجرين والأنصار أجيئوا جابراً قال جابر وكان في الخندق خلق كثير لا يكفي ما عندي فجعلت ألوم على نفسي وأقول واحيائي منك يا رسول الله قال جابر فتقدمت إلى زوجتي وقلت لها قد أتاك محمد بما لا قبل لك به فقالت أعلمته بما عندنا قال نعم فقالت هو اعلم بما أتى فدخل رسول الله إلى بيت جابر فنظر في القدر فقال أغرف وابقي وانظر إلى التنور فقال أخرج شيئاً وابقي ثم دعا بقصعة فيها الثريد وغرف من القدر وقال يا جابر ادخل علي عشرة عشرة قال فأدخلتهم عليه فأكلوا حتى انتهوا وما يرى في القصعة إلا اثار أصابعهم ثم قال ادخل علي عشرة أخرى قال جابر لم أزل أدخل عليه أفواجاً أفواجاً حتى أكل القوم كلهم وبقي من الطعام ما عشنا به أياماً كثيرة ثم قاموا إلى حفر الخندق فقد فرغ رسول الله من حفره قبل قدوم المشركين بثلاثة أيام وبعد أن فرغ صلى الله عليه وآله وسلم من حفر الخندق أقبلت جيوش المشركين مع قريش والعرب بأجياشها وأبطالها حتى وصلوا إلى مدينة رسول الله وكان قدام الجيش عمرو بن ود العامري فلما وصل إلى الخندق جعل ينظر إليه ويتأمله وقال هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل اليوم وأظنها من تدبير الفارسي الذي مع محمد (ص) فجعل عمرو وقومه ينظرون إلى الخندق ويجولون حول الخندق ليروا مضيقاً يعبرون منه إلى المدينة فانتبهوا إلى مكان ضيق فأكروها خيولهم فيه فعبرت الخيل إلى أزقة المدينة فجعل عمرو يجول بالمدينة فرمى قناته بيمينه فالتقاها بشماله وهو يقول يا محمد (ص) ابرز إلي أصحابك فهل من مبار يشتاقي إلى الجنة فأنكم زعمتم أن

كل من يقتل منكم يذهب إلى الجنة ومن يقتل منا يذهب إلى النار أراكم لا تريدون الجنة ولا توردونا إلى النار والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير لا يتحركون ولا يتكلمون ببنت شفه وقد قعدوا خلف رسول الله (ص) وكان علي بن أبي طالب ينتظر الاذن من النبي (ص) له بالبراز فالتفت رسول الله إلى أصحابه وقال لهم من لهذا الطاغى الكافر وأضمن له على الله الجنة فلم يجبه أحد إلا الامام علي عليه السلام فقال أنا له يا رسول الله (ص) فقال له النبي مهلاً يا علي هذا عمرو بن ود العامري قال وأنا علي بن أبي طالب ثم أن عمرو بن ود نادى مرة ثانية هل من مبارز وأنشأ يقول شعراً:

لقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت منذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
واني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزاهز
أن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

وكل ذلك ينهض الامام علي لقتاله فيؤخره النبي بالانتظار ليتحرك غيره من المسلمين وهم قد أحرست ألسنتهم لا يقدرّون على الكلام لما كان من عمرو والخوف منه ومن معه ومن ورائه من الشجعان والفرسان.

ولما كثر نداء عمرو للمبارزة وتتابع قيام الامام له التفت النبي اليه وقال أدنو مني يا علي ليس له قاتل سواك فدنا علي منه فنزع النبي عمامته عن رأسه وعمم بها رأس الامام وقلده سيفه ذا الفقار وقال له امض لشأنك بارك الله فيك ودعا له بالنصر على العدو ولما نظر النبي (ص) اليه وهو يمشي نحو عمرو فقال أما والله لقد برز الايمان كله إلى الشرك كله وهو يقول شعراً:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو قوة وبصيرة والصدق منجى كل فائز
أني لأمل أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة فهواء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فلما سمع عمرو كلام الامام علي قال له من أنت يا فتى؟ قال: أنا علي ابن أبي طالب فقال عمرو أن أباك كان لي صديقاً أما خشي ابن عمك حين

بعثك إليّ أن اخطتفك برعي هذا فأتركك شائلاً بين السماء والأرض لا حياً تعرف ولا ميتاً فقال علي قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني فأنا إلى الجنة وأنت إلى النار وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة فقال عمرو وكلتاها لك يا علي إذا قسمة ضيزأ فقال علي دع عنك هذا يا عمر واني سمعت منك وأنت معلق بستار الكعبة لا يعرضن عليّ أحد في الحرب ثلاثة إلا أجبته إلى واحدة وأنا أعرض عليك ثلاثاً قال هاتها يا عليّ قال الامام الأولى أن تشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله فقال عمر نحي عني هذا الكلام وهات الثانية قال الامام أن ترد هذا الجيش عن رسول الله فان يك صادقاً فأنتم أعلى به من غيركم وان يك كاذباً فكافكم ذئبان العرب أمره فقال عمرو إذا تتحدث نساء قريش عني اني جيتت وخذلت قوماً رأسوني عليهم هات الثالثة قال علي لا أنا بذلك راكباً وأنا راجل أنزل فتزل عمرو عن ظهر جواده وضربه بسيفه من غضبه فقطع قوائمه وقال هذه خصلة ما ظننت أن أحداً من العرب يسومني عليها ثم قال عمرو يا فتى ارجع ورائك خير لك فاني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك فقال علي ولكنني أحب أن أقتلك ما دمت أياً للحق فغضب عمرو وحمل على الامام شاهراً سيفه فسبق الامام بالضربة فنشب السيف في ترس الامام علي فقطعها وجرح الامام جرحاً خفيفاً على ما روي فعند ذلك حمل الامام علي عليه وضربه بذئ الفقار ضربة واحدة فملص عمرو من الضربة فأهوت إلى فخذة فقطعته فوق عمرو إلى الأرض فقبض على فخذة وضرب به الامام فبقيت الضربة تهوي إلى أن صادفت خيمة من مخيم الأنصار فهدمتها وقتلت من فيها.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله كنت حاضراً مع مولاي علي ابن أبي طالب في المعركة فأثارت الغبار فمنعني من النظر إليهما وإذا أنا بصوت التهليل والتكبير فعلمت أن علياً قد قتل عمرو بن ود العامري فلما انجلت الغبار وإذا بعلي راكب على صدر عمرو يحتر رأسه ثم جاء برأسه وهو يتبختر فرحاً بقتل عمرو فلما رآه النبي (ص) قال أن الله يكره هذا إلا لعلي في هذه الساعة فجاء علي والدماء تقطر من سيفه ولما رأى النبي (ص) رأس عمرو سجد شكراً لله تعالى وأنشد علي يقول شعراً:

نصر الخجارة من سقاهة رأسه
أعلي تفتح الفوارس هكذا
أرديت عمراً مذ طغى بمهند
فصدرت حين تركته مجداً
وعففت عن أثوابه ولو أني
لا تحسن الله خاذل دينه
ونصرت دين محمد بصوابي
عني وعنهما سألوا أصحابي
صافي الحديد مجرب قصاي
كالجذع بين دكادك وروابي
كنت المقتل بزني أثوابي
ونبيه يا معشر الأحزاب

وبعد أن قتل عمرو بن عبد ود العامري انهزم أصحابه وأكروها خيولهم
على عبور الخندق فمنهم من عبره ومنهم من وقع في جوف الخندق فلحقهم
المسلمون فوجدوا عبد الله بن نوفل في جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة
فقال لهم قتلة اجمل من هذه فلينزل لي أحد منكم أقاتله في جوف الخندق فلم
يجروا على النزول إليه أحد من المسلمين فأخبروا علي بن أبي طالب فجاء ونزل إليه
وضربه ضربة فقطعه نصفين ثم خرج من الخندق ولحق هبيرة فضربه على
قربوس سرجه فسقط درعه فولاً هارباً وانهزم ضرار بن الخطاب ثم حمل الامام
علي على جيش المشركين هو وجماعة من الأنصار فلم يكن إلا ساعة حتى انهزم
الأحزاب وولوا الدبر وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان الله
عزيزاً حكيماً.

ولما قتل عمرو ونعي إلى اخته قالت من الذي اجترأ عليه وقتله فقالوا لها
علي بن أبي طالب قالت لا رقأت دمعتي ان هرقتها عليه قد قتل الأبطال
وبارز الأقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قوم كرام ما سمعت بأفخر
من هذا يا بني عامر ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله
لكن قاتله من لا يعاب به
من هاشم في ذراها وهي صاعدة
قوم أبا الله الا بأن يكون لهم
لكنك أبكي عليه آخر الأبد
من كان أبوه يدعى بيضة البلد
إلى السماء تमित الناس بالحسد
كرامة الدين والدنيا بلا لدد
وقالت أيضاً في ذكر أخيها وتمدح علياً بذلك:

أسدان في ضيق المجال تصاولا
وكلاهما كفو كريم باسل

وكلاهما حضر القراع حفيظة
فأذهب علي فما ظفرت بمثله
والثأر عندي يا علي فليتي
ذلت قریش بعد مقتل فارس
وقال الأزري يمدح علياً على هذا
طالب في نصره الدين والنبي الكريم:

أسدٌ إذا رأى الأسد تبخترُ
وإذا الرعبُ للجلج الأسد زجرُ
من ترى مثله إذا صرت الحرب
الكمات رحاها ودارت على

كم حمى الدين منه مرهف حيد
ورمى رعبه الرعان بهد
لهواتُ الفلا وضاق فضاها
ومحى كل ذي خصام الد

أسد في انهياج يقدم أسداً
فخطاهم وجرّ للحتف جنداً
ونسوراً على المراقب ربداً
وتخطى إلى المدينة فردا
بسراي عزائم ساراها

عبر الخندق العميق بصافن
وجنان ما خانته في المواطن
ينظرون الذي
وبعضب كم قد برى ذي براثن
فدعاهم وهم ألوف ولكن
يشب لظاها

قال عمرو:

أفهل من مناجز لي حري
أو سرى يجيب صوت سري
تتقي الأسد بئسه في شراها
يتهادى بصارم لا يصادم
ومضى للوغى بعزم تراكم
شي خاص الحشى إلى مرعاها
بكفاحي من الحياة بري
أين أنتم عن قسور عامري
فقام إليه علي عليه السلام
وببأس هد الردى فتهدم
ومشى يطلب الصفوف كماتم

لا يهاب الردى ولا يتوفى من كفاح على المنية شقا
ورأى الطعن حاق والضرب حقا فانتضى مشرفيه فتلقى
ساق عمرو بضربة فبرها

ضربة عن قضائها لم يصنه قدر الله والقضا لم يعنه
من همام تُروى مدى الدهر عنه وإلى الحشر رنة السيف منه
يلاً الخافقين رجع صداها

قد قضاها ماضيه دون أناة فمضى صيتها بست جهات
وروتها الرواة بعد رواة يا لها ضربة حوت مكرمات
لم يزن ثقل أجراها ثقلها

ضربة قد حوت من الافضال عدد النجم والحصى والرمال
ومناقبه نجم في المثال هذه من علاه احدى المعالي
وعلى هذه فقس ما سواها

وقال النبي (ص) أن ضربة علي بن أبي طالب لعمر بن ود العامري
تعدل عمل الثقيلين من الأنس والجن والملائكة إلى يوم القيامة فقد أقامت
دعائم الدين ونصرت الاسلام والمسلمين.

(حديث)

غزاة يهود خيبر وقتل مرحب رئيسهم قتله الامام علي بن أبي طالب وسبب هذه
الغزاة هو أن يهود خيبر قد نقضوا العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين
رسول الله وقديماً كان اليهود يكرهون المسلمين والعرب كرهاً شديداً حتى هذا
اليوم كراهة الضرة لضررتها حيث أن العرب أكثرهم من نسل ابراهيم الخليل
وجدتهم هاجر زوجة ابراهيم ويهود اسرائيل من زوجة ابراهيم سارة وزعموا
أنهم هم شعب الله الخاص وأن الناس خلقهم الله عبيداً لهم وهذه الدعوة
كاذبة وباطلة حيث أن الناس خلقهم الله احراراً لا عبيداً بعضهم لبعض آخر
ولما طغى يهود خيبر وتجبروا ونقضوا العهود والمواثيق في زمن رسول الله
وأظهروا العداوة والبغضاء لرسول الله والمسلمين أراد النبي أن يردعهم عن

غيهم وبغيهم وقد أمره الله بقتالهم إذا لم يرجعوا عن بغيهم فكتب إليهم أولاً ينذرهم ويدعوهم إلى الاسلام ولم يأخذهم بغتة فكتب إليهم من رسول الله محمد بن عبد الله الذي أرسله الله إلى الناس كافة إلى يهود خيبر، أما بعد فانكم تعلمون نبوتي وهي عندكم مشهورة وفي التوراة والانجيل مذكورة فان أسلمتم لله ولرسول الله تنجون من العذاب والعقاب والا سأبدد شملكم وأفرق جمعكم بعون الله تعالى ولا غدوان إلا على الظالمين ثم أرسل الكتاب مع رجل من أصحابه فأخذه ومضى به إلى يهود خيبر فلما وصل به إليهم أخذوا الكتاب من يده ووضعوه على رأس رمح طويل ورموه بالنبال والسهام حتى خزقوا الكتاب وقالوا له ارجع إلى محمد وأخبره بذلك وقل له ليس لنا نبي غير موسى وهارون فرجع الرسول إلى النبي وأخبره بما صنعوا بالكتاب فعند ذلك أمر النبي أصحابه بالمسير إلى يهود خيبر وكتب عليه الصلاة والسلام إلى قبائل العرب المسلمين في نجد وعسير والبحرين والحسا والقطييف فاتت القبائل من كل جهة ومكان وكثير من الأعراب جاؤا فرادى وجماعات لنصرة النبي عليه السلام.

وهكذا الصراع قائم بين العرب واليهود من قديم الزمان ويمكن أن نقول بين اليهود والانسانية لأن اليهود شعب من قديم الزمان يتصارعون مع هذا العالم الانساني وتاريخهم من خمسة آلاف سنة وهم يحاربون الفلسطينيين وغيرهم فاذا كروا فروا وإذا ربحوا خسروا فيكروا ويفرون ومرة يخسرون الحرب ومرة يربحون إلى هذا الزمان وكلما فسدوا في الأرض بعث الله عليهم من يقتلهم ويبيدهم ولا يبقى منهم إلا القليل.

وقال تعالى مخبراً عنهم ولتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً المرة الأولى التي أفسدوا فيها قتلوا يحيى بن زكريا وغيره من أنبياء الله تعالى فبعث الله عليهم ملك بابل ملك العراق فقتلهم وخرّب ديارهم وهدم معبدهم وأخذ رجالهم أسرى إلى بابل ونساءهم سبايا وأطفأهم رقيق وحكم عليهم ملك بابل بالقتل في جميع أنحاء مملكته ولكنه كان قد اختار من سباياهم امرأة جميلة فاخص بها وجعلها في قصره فدخل عليها يوماً فوجدها حزينة كئيبة بعد أن علمت أنه حكم على اليهود بالقتل فظهرت الحزن والجزع في وجهه فسألها

ما سبب هذا الجزع فقالت له ما لي كرامة عندك ولا تراني أنا نعمة في عينك حيث حكمت على قومي بالقتل وأنا لا حياة لي بعد قومي وشعبي فان تجدني نعمة في عينك انقض حكمك وارفع عن شعبي حكم القتل فأراد إرضاءها فعفى عنهم ورفع عنهم القتل وأرجعهم إلى اورشليم القدس .

وإفسادهم في المرة الثانية قال المؤرخون والمفسرون بعث الله عليهم الملك الجبار الثاني من بابل فأعاد عليهم الكرة وقتلهم في مدينة اورشليم وقيل المرة الثانية التي فسدوا فيها هذه وقعة خيبر لأن يهود خيبر كانوا أقوياء جبارين ففسدوا في الأرض ففرقهم رسول الله وقتلهم وشتت أمرهم وطردهم من أرض الحجاز فجاءوا إلى فلسطين تحت سيطرة قيصر ملك الروم ولما فتح المسلمون فلسطين وبلاد الشام وقع الصلح بين اليهود والمسلمين في بيت المقدس ولكنهم لم يصالحوا حتى جاءوا بخليفة المسلمين عمر بن الخطاب فصالح اليهود والمسيحيين معاً وفرض عليهم أن يدفعوا له مقداراً من المال وهكذا تم الصلح بين الطرفين وهذه السداجة من خليفة المسلمين ورجاله جرت هذا البلاء على العرب والبلاد العربية لأنهم كانوا قادرين ان يقتلوهم ويقطعوهم عن وجه الأرض في ذاك الوقت ولا أحد يعارضهم بذلك ولو كان خليفة المسلمين يعلم أنهم سيقومون في آخر الزمن لقتلهم وحرقتهم بالنار والذي كان يعلم ذلك هو علي بن أبي طالب ولكن الأمر ليس في يده ولو كان الأمر في يده لم يقع المسلمون العرب في هذا البلاء في هذا الزمان .

وكان علي يقول في أخباره عن مغيبات الزمن فلسطين مائدة الله في أرضه معنى هذا أنه سيكون فيها ضحايا كثيرة من الرجال والنساء والأطفال في آخر الزمن وقال أيضاً سيختلط نهر كنعان بدماء الرجال وهو نهر الأردن هذه الأخبار تنقل عن علي عليه السلام ومن هنا يظهر أن الذين يقولون أن الأمر والخلافة لعلي أولاً وآخرأ على حق وعلى صواب .

ولو أن علي بن أبي طالب استولى على الأمر لظهر البلاء العربية من هذا البلاء الذي وقع فيه المسلمون العرب بل نقول أنه خلص الانسانية من هذا الشر الذي يريد أن يدمرها .

وقد استتب له الأمر لعل بعض الوقت ولكن قام عليه معاوية وغيره من الخوارج المجرمين وهكذا تبقى المسائل حتى يظهر المهدي وعيسى معه فيقتلهم أو يستسلموهم والمهدي يكون من ذرية سيدنا علي عليه السلام.

وكان النبي (ص) يعلم حقيقة أمر اليهود فيقتلهم ويطردهم من الحجاز وكان مرحب زعيم اليهود في أرض الحجاز وقد فسدوا في الأرض وطمعوا وتجبروا فسار اليهم رسول الله بالمسلمين إلى حصن يهود خيبر فلما أشرفوا على أرض خيبر قام اليهم اليهود يرمونهم بالسهام والنبال والحجارة بالمنجنيق وكان علي بن أبي طالب يوم ذاك أرمم العينين لا يستطيع الجهاد فأخذ راية المسلمين رجل من المهاجرين فذهب بها غير بعيد فقام اليه اليهود فرموه بالسهام والنبال والنيان فلم يقدر على التقدم بالراية إلى الأمام فرجع منهزماً هو وأصحابه فجعل يؤنب من معه وهم يؤنبوه ويوبخوه على الهزيمة فلما كان اليوم الثاني أعطاهما رجلاً آخر من المهاجرين وهو الثاني فسار بها نحو حصن خيبر غير بعيد ثم رجع منهزماً فلم يقدر على جلاد اليهود وحرهم فجعل يجبن أصحابه وهم يجبنونه ويوبخونه على الهزيمة أيضاً مع أنه كان مقدماً وشجاعاً فاغتم النبي واهتم لذلك وظهر في وجهه الغضب لرجوع الراية مهزومة فاشلة فقال والله لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار يأخذها بحقها ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه فتناولت إليها الأعناق وكلهم يرجو أن يعطاها وتساءل المسلمون بعضهم مع بعض آخر من هذا الرجل الذي يفتح الله على يديه من دوننا ولم يذكر اسمه رسول الله فقالوا أما علي فإنه أرمم العينين لا يبصر موضع قدميه فلما أصبح اليوم الثالث قال أدعوا لي علي بن أبي طالب فعلم المسلمون هذا هو الرجل الذي يفتح الله على يده حصن خيبر فجاءوا بعلي يقودونه بيده إليه فلما مثل بين يدي رسول الله قال له ما تشتهي يا علي قال رمداً لا أبصر معه شيئاً وصداعاً برأسي أقعدني عن الجهاد فقتل النبي في عينيه ومسح بيده الشريفة على رأسه وعلى عينيه فبرأ علي ابن أبي طالب من الرمد والصداع وما شكى وجعاً بعد ذلك في حياته أبداً حتى ضربه ابن ملجم لعنه الله بسيفه المشؤوم وقال حسان في هذه القضية شعراً:

فكان عليّ أرمئ العين يتغي دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً كميماً محباً للرسول مواليا
يحب الهى والاله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المؤخيا

قال تعالى ولتفسدن في الأرض مرتين المرة الأولى قتلهم بختنصر والمرة
الثانية هذه والثالثة علمها عند الله حتى يظهر المهدي وعيسى خلفه عليه
السلام .

فقال له يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي. ثم
أعطاه راية الهدى فأخذها علي بيده وهو يهرول بها هرولة حتى ركزها قريباً من
حصن خيبر فلما رآه يهود خيبر قال بعضهم لبعض قد جاءكم قاتل عمرو بن
ود العامري فقاموا يرمونه بالنبال والسهام والحجارة وهو لا يتزعزع عن موقفه
الحرج فبرز إليه رجل من يهود خيبر وهو راكب على جمل أرمك فضربه الامام
علي ضربة خلطت لحمه بلحم الجمل فهوى صريعاً إلى الأرض ثم خرج رجل
آخر فقتله فلما رأى يهود خيبر أفعال علي بن أبي طالب يقتل فرسانهم واحداً
بعد واحد ولوا إلى الحصن وكان مرحب داخل الحصن يلعب مع الجواري
وكأنه غير مبالي بأحد فكان فارساً قوياً وشجاعاً فتاكاً ولولا علي لمحى العرب
والمسلمين عن جدير الأرض فلما رأى قومه منهزمين، قد دخلوا الحصن
مدهوشين فقال لهم ما الذي دهاكم يا آل يعقوب فقالوا له أنت تلهو وتلعب
مع الجواري وهذا محمد قد غزانا وحل في أرض خيبر يريد هلاكك وهلاك
قومك ومعه علي بن أبي طالب وهو قاتل الفرسان والشجعان له قلب لا يفزع
ولا يجزع من أحد وقد قتل بعض فرساننا وشجعاننا فعند ذلك قبض على
لحيته مرحب وهزها وقال وحق موسى وهارون سوف أقتل محمداً وابن عمه
علي وأذهب إلى مدينتهم وأخربها وأسبي حريمهم وأقتل أطفالهم ثم دعى
مرحب بحلة من الديباج فلبسها ودعى بدرعه المذهب فلبسه ودعى بجوشن
عظيم فاعتجز به ودعى بجلمود من الصخر فوضعه فوق الجوشن ثم اعتجز
بثوب من القماش فوق جلمود الصخر ثم دعى بسيفه القاطع البتار فتقلد به

ودعى بجواده ليركبه فعلمت أم مرحب أن ولدها مرحب خارج إلى جهاد المسلمين فدعت بالويل والثبور وعظائم الأمور فقامت إليه وقالت له يا بني قاتل أهل المشارق والمغارب ولا تقاتل رجلاً يسمى حيدراً أو علي بن أبي طالب فإن قاتلته فهو قاتلك لا محال ثم خرج مرحب إلى قتال العرب وهو مدجج بالحديد والسلاح كأنه قطعة من نار جهنم فلما توسط ساحة القتال أنشأ يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحبُ شاكي السلاح بطل مجربُ
أطعن أحياناً وحيناً أضربُ إذا الليوث أقبلت تلتهب
فأجابه علي بن أبي طالب على شعره:

أنا الذي سمتني أمي حيدرُ كليث غاباتٍ شديد قسوره
على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة

فلما سمع مرحب باسم حيدر ارتعب وخاف الموت ودنا من الامام علي وقال له يا هذا ما اسمك قال اسمي حيدرة فتذكر مرحب كلام أمه ووصيتها له فخاف الموت واحب الحياة وترك الحرب والقتال ورجع إلى الحصن حرصاً على حياته فاستقبله خبر من أحبارهم وقيل أنه ابليس اللعين تزي بصورة احبار اليهود وأتى إلى مرحب ليخدعه ويرجعه إلى ساحة القتال فقال له يا مرحب إلى أين منهزم من الحرب والقتال وتركت هؤلاء الأعراب حول حصنك مقيمين فقال مرحب أمي أوصتني أن لا أقاتل رجلاً اسمه حيدرة وقد سألت هذا الفارس العربي ما اسمك قال اسمي حيدرة فقال له الخبر يا مرحب أن محمداً يسمى أصحابه بأسماء كثيرة أرجع إليه واسأله تراه يخبرك عن أسماء كثيرة فانخدع مرحب ورجع إلى ساحة القتال حتى وقف بين يدي علي بن أبي طالب فقال له يا هذا أعد لي اسمائك فقال علي اسمي في التوراة كركيا وفي الانجيل آليا وفي القرآن عليا فقال مرحب صدق شيخ الأحبار فقال له يا هذا أضربك وتضربني ضربة بضربة فقال له علي أضربها أنا واقف لضربتك فقام مرحب وصارمه بيده وضرب الامام علي فلم تؤثر به تلك الضربة شيئاً وراحت خائبة فعلم مرحب عند ذلك أنه مقتول لا محال وأن الخبر قد غشه وخدعه بالرجوع إلى القتال لأنه كان إذا ضرب بسيفه الجبل الراسي يشقه

نصفين فالتفت مرحب إلى الوراق حتى يرى الخبر الذي غشه حتى يخلصه من الموت وقد اختفى الخبر عن وجه الأرض فلم يعرفه إلى أين ذهب فقال له علي ما شأنك يا مرحب تنظر إلى ورائك وقد دمعت عينك أتريد أن تنجو من الهلاك تقول أولاً لا اله إلا الله محمد رسول الله والثانية أنك عتيق لعلي بن أبي طالب فقال مرحب لا أقر ولا اعترف بشيء من ذلك فعندما قام الامام علي بعزم الركاب وضرب مرحب على رأسه بذي الفقار فهوى السيف على رأس مرحب فقص الحديد وقص الحجر وشق المغفر ونزل السيف إلى رأس مرحب فشقه وذو الفقار يهوي ويفصل فشق صدر مرحب والبذ والجواد حتى وصل السيف إلى الأرض فخر مرحب صريعاً عن ظهر الجواد إلى الأرض فكبرت الملائكة في السماء وكبر المسلمون وسمع المسلمون هاتفاً يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي حيدر الكرار. ولما نظر اليهود إلى سيدهم مرحب قد قتل ولوا إلى حصنهم منهزمين كأنهم غنم وقع فيها الذئب فدخلوا حصنهم وأوثقوا أبوابه بالسلاسل من الحديد وأعمدة الحديد وجعلوا يمججون في الحصن كالسمك في الماء القليل وكانوا قد حفروا خندقاً حول الحصن لا تعلوه الفرسان والشجعان فلما نظر اليهم علي بن أبي طالب قد دخلوا الحصن وحاصروا فيه مضى بجواده حتى وقف على شفير الخندق وجاء المسلمون واصطفوا حوله ولم يجسر أحد من المسلمين أن يعبر الخندق فنزل علي عن ظهر الجواد وعبر الخندق حتى وقف على باب حصن خيبر والمسلمون ينظرون إليه ثم قبض باب حصن خيبر بيده الشريفة فاهتز الباب والحصن معاً واهتز من في الحصن بقدره الله تعالى فأشرف رجل من اليهود من فوق الحصن حتى ينظر ما سبب اهتزاز الحصن فرأى علي بن أبي طالب يعالج الباب فقال له يا صبيح الوجه أتريد قلع الحصن أم قلع الباب فقال الامام أريد قلع الحصن والباب ومن في الحصن انشاء الله تعالى ثم هز الباب ثانياً فاقتلع الباب وقطع سلاسل الحديد ودح الباب إلى خلفه ما شاء الله تعالى فتعجب المسلمون من قلع باب الحصن أكثر من قتل مرحب فقال النبي لهم لا تعجبوا من فعل ابن عمي علي بن أبي طالب هذا وقد صار له ثلاثة أيام صائماً ما ذاق الطعام ولما اقتلع الباب أتى به وجعله جسراً على الخندق فلم يكف فاحتاج ذرعاً بذراع اليد فجعل يده الشريفة وصلة للباب فعب المسلمون على الباب وعلى يده حتى

وصلوا إلى حصن خيبر وبعد أن عبر المسلمون إلى الحصن جعل الامام علي سيفه على عاتقه ودخل إلى الحصن يضربهم بسيفه يميناً وشمالاً وكلما لقي أحداً يعرض عليه الاسلام فمن أسلم سلم ومن لم يسلم ضرب عنقه وجعل المسلمون يقتسمون الغنائم والأموال التي كانت في الحصن وبعد هذا أسلم جماعة من اليهود والذين لم يسلموا صالحوا النبي على أن يدفعوا له في كل سنة مقداراً من الذهب والفضة ثم رجع المسلمون كاسيين غانمين ببركة سيدنا رسول الله وبشجاعة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام يا سيدي إذا كانت هذه شجاعتك وهذه أعمالك في نصرة الدين والاسلام كيف تجرأ عليك اللعين ابن ملجم المرادي وضربك على رأسك بسيفه المشؤم وكيف قتلوا أهل بيتك يوم عاشوراء ولك هذه المواقف في الاسلام فلم يقدروا لك هذه في نصرة الدين والاسلام فقتلوا ولدك الحسين في كربلاء عطشان وسبوا بناته ونسأه على اقتاب المطايا من كربلاء إلى الشام شعراً:

مررت على قبر الحسين في كربلاء ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه ويسعد عيني دمעה وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصابة أطاف عليه من جانبيه قبورها
سلام على أهل القبور في كربلاء وقل لها مني سلام يزورها
فلا برح الوفاد زوار قبره يفوح عليهم مسكها وعيرها
وقال ابن أبي الحديد يمدح الامام علي عليه السلام قالع باب خير شعراً:

يا قالع الباب الذي عن هزه عجزت أكف أربعون واربع
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن خوض الحمام مدجج ومدرع
أقول فيك سميدع كلا ولا حاشا لمثلك أن يقال سميدع
بل أنت في يوم القيامة حاكم في العالمين وشافع ومشفع
ولقد جهلت وكنت أحذق عالم اغرار عزمك أم حسامك اقطم
وفقدت معرفتي فلست بعارف هل فضل علمك أم جنابك أوسع
لي فيك معتقد سأكشف سره فليصغي أرباب النهي وليسمع
هي نفثة المصدور يطفئ بردها حر الصبابة فاعذلوني أودعوا
والله لولا حيدر ما كانت الدند يا ولا جمع البرية يجمع

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه
يا من له في أرض قلبي منزل
وتكاد نفسي أن تذوب صباة
ورأيت دين الاعتزال وأنني
ولقد علمت أنه لا بد من
يحميه من جند الاله كتائب
ورجال موت مقدمون كأنهم
فيه لآل نبيّ الله صوارم
تلك المني أما أغب عنها فلي
سيضر معتقداً له أو ينفع
نعم المراد الرحب والمستربح
خلقاً وطبعاً لا كمن يتطبع
أهوى لأجلك كل من يتشبع
مهديكم وليومه اتوقع
كاليم أقبل زاهراً يتدفع
أسد العرين الربد لا تتكعكع
مشهورة ورماح خط شرع
نفس تنازعني وشوق ينزع

حديث ديني كيفية غسل الميت والصلاة عليه

فصل في بعض الأحكام والعبادات الدينية الصلاة عن روح الميت ليلة
دفنه وهي صلاة الهدية وصلاة الوحشة.

إذا أجب أن تصلي عن روح الميت ليلة دفنه فالصلاة ركعتان تقرأ في
الركعة الأولى الحمد مرة واحدة وآية الكرسي مرة واحدة وفي الركعة الثانية
الحمد مرة واحدة وأنا أنزلناه عشر مرات. تصلي هذه الصلاة عن الميت عشر
غسل الميت، يجب غسل كل ميت مسلم ذكراً كان أو أنثى كبيراً أو
صغيراً حتى لو كان في بطن أمه وأسقط وبلغ عمره أربعة أشهر يجب تغسيله
وتحنيطه وتكفينه ودفنه في مقابر المسلمين ولا تجب الصلاة بل المستحب أن
يقول عند وضعه في القبر الله اكبر خمس مرات ولو أسقط الطفل الجنين من
بطن أمه وكان عمره أقل من أربعة أشهر فلا يجب غسله ولا تحنيطه بل يلف
بخرقة ويدفن حالاً.

ويجب غسل الميت على المسلمين واجب كفائي فان قام به البعض سقط
عن الجميع والميت الرجل لا بد أن يغسله رجل والمرأة لا بد المغسل لها امرأة.
فإذا كان الميت بلغ الثلاث سنوات يجب المماثلة وان كان الميت لم يبلغ عمره
الثلاث سنوات يجوز للمرأة أن تغسل الولد الذكر كما يجوز للرجل أن يغسل

لأننى هذا إذا لم يوجد ممثلاً وان كان الطفل الميت بلغ فوق الثلاث سنوات ولم يوجد ممثلاً يجوز غسله من وراء الثوب بأن يلقى على الميت ثوباً رقيقاً فتغسل المرأة الطفل الذكر والرجل يغسل الطفلة من وراء الثوب هكذا يستفاد أقوال العلماء الفقهاء عن أهل البيت عليهم السلام. هذا مع فقدان المماثل وتعذره وان أوجد المماثل فلا بد من المماثلة في غسل الميت الا في الزوج والزوجة فيجوز للرجل أن يغسل زوجته الميتة والمرأة يجوز لها أن تغسل زوجها الميت وإذا تعذر غسل الميت خوفاً عليه من تناثر لحمه وأعضائه بان كان قتيلاً أو محروقاً أو وقع عليه جدار يُيمم بيد الحي ثلاث تيممات عن الاغسال الثلاثة ويتمم وحد عن الجميع يقول ايمم هذا الميت واجب قرابة لله ويلف بكفن ويحنط طبق الشرع الشريف ويصلى عليه ويدفن بلا غسل كالشهيد الذي لا يغسل وإذا تعين غسل الميت ووجد المغسل المماثل أو لا يزيل عنه النجاسة ان وجدت على جسده نجاسة أو وسخ ثم يصب عليه أولاً ماء السدر فيقول أغسل هذا الميت بالماء السدر واجباً كفائى قرابة لله تعالى ثم يصب عليه ماء الكافور فيقول أغسل هذا الميت بماء الكافور واجباً قرابة لله تعالى ثم يصب عليه ماء القراح فيقول أغسل هذا الميت بماء القراح واجباً قرابة لله تعالى والمعادن للمغسل له أن ينو استحباباً لا وجوباً عليه وانما النية واجبة على المغسل.

وإذا تعذر وجود المغسل للميت أو فقد من البلد يجب على المسلمين غسل الميت من فوق الثوب فيتتدب منهم رجل فينوي النية ويلف الميت بثوب كالكفن ويصب عليه أولاً ماء السدر ثم ماء الكافور ثم ماء القراح ثم يرفع عنه الثوب ويكفن ويحنط ويصلى عليه ويدفن هكذا تنص الشريعة المقدسة عن أهل بيت النبي الطاهرين.

تكفين الميت واجب كفائى ويعتبر فيه قصد القرية استحباباً يجب تكفين الميت بثلاث قطعات من القماش الأبيض أولاً مثزر يلف به من تحت سترته الى تحت ركبتيه ثم القميص قطعة تشق في وسطها وتدخل في رأس الميت الى رقبته من جهة وجهه الى ركبتيه ومن جهة ظهره الى تحت حقيقه ثم الأزار وهو قطعة كبيرة تغطي جميع بدنه من أم رأسه الى رجليه بأن يعقد من فوق رأسه

ومن تحت رجليه ومستحب قبل أن يعقد الكفن أن يلف على رأس الميت قطعة قماش مثل العمامة وإذا وجدت جرة فوق الكفن فهي مستحبة أيضاً وإذا لم يوجد جرة يكفي الكفن الأبيض للميت وإذا تعسر الكفن أو البعض منه يكتفي بالميسور من الكفن وستر الجسد ويدفن الميت بعد الصلاة عليه والمرأة يلف رأسها بقطعة قماش مثل النقاب وبعد التكفين يحرم وسط الميت فوق الكفن بقطعة قماش مثل الحزام وكذا يحزم عند فخذه وذلك فوق الكفن وله أن يكتب على كفيه قبل موته أسماء الأئمة ودعاء الجوشن وآيات قرآنية وله أن يكتب شهادة أربعين مؤمن على قطعة من قماش وتجعل مع الكفن ويجب تحنيط الميت بالكافور الذي يفضل عن غسله لأنه يوضع بماء الكافور شيئاً مع الماء وكذا الصدر شيئاً قليلاً من الصدر الماء والحنيط أولاً واجب على جبهة الميت ثم باطن يديه ثم ركبتيه ثم أصابع رجليه ثم رأس أنفه ثم على صدره وإذا تعذر الحنوط سقط الوجوب والمقدار في الكافور أربع مثاقيل والصدر مسماء.

وبعد تكفين الميت وحنيطه يستحب أن يوضع على جنبه الأيمن جريدة من سعف النخل مكتوب عليها اسمه واسم أبيه واسم الله والأئمة عليهم السلام وعلى جنبه الأيسر كذلك جريدة مكتوب عليها وتوضع تحت الكفن وإذا لم يوجد سعف النخل سقط كذلك ويقوم مقام النخل عود الرمان أو أي عود أخضر يكتب برأس السكين عليه أو غير ذلك مما يكتب حُصراً هذا إذا تيسر ذلك وإذا تعذر سقطت هذه الأشياء المستحبة

تشيع جنازة مستحب مؤكد لمن سمع بنعي الميت أو علم بموت رجل من المسلمين المؤمنين مستحب المباشرة والسعي إلى تشيع جنازة المؤمن وله بحمل جنازة المؤمن أربع جوانب السرير ومستحب أن يذكر الله ويؤذن خلف جنازة الميت المؤمن ويقول سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الدائم الباقي سبحان من تخصص بالقدرة والبقاء وقهر عباده بالموت والفناء هذا ما وعد الله ورسوله «صدق الله ورسوله وما زاد إلا إيماناً وتسليماً سبحان من في القبر حسابه سبحان من في الجنة ثوابه سبحان من في القيامة حكمه وجزائه سبحان من في النار عقابه وعذابه سبحان من تسبح له ملائكة السماء وهي تخشى عقابه سبحان الحي القيوم الذي لا يموت وهو على كل شيء قدير. اللهم ان

هذا المسجى بين أيدينا عبدك وابن عبدك وابن أخيك نزل بك وانت خير منزول به اللهم انك قبضت روحه اليك وقد احتاج إلى رحمتك وانت غني عن عذابه اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا اللهم أن كان محسناً فزد في حسناته وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته واغفر له انك أنت الغفور الرحيم واحشره مع ائمه وساداته محمد وآله الطاهرين اللهم اكتبه عندك في اعلا عليين واخلفه على عقبه في الغابرين وارحمنا وإياه وارحمه وإيانا فانا لا نقيم بعده إلا قليلاً يا أرحم الراحمين الله اكبر تمت .

وإذا كان الميت امرأة فتقول قبل التكبيرة الخامسة .

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْمَسْجَاةَ بَيْنَ أَيْدِينَا امْتَكْ وابنةُ عبدِكَ وابنةُ امتِكَ نزلت بك وأنت خيرُ منزولٍ به اللهم انك قبضت روحها اليك وقد احتاجت إلى رحمتك وأنت غني عن عذابها اللهم إنا لا نعلم منها إلا خيراً وأنت أعلم بها منا اللهم إن كانت مُحسنةً فزد في حسناتها وإن كانت مُسيئةً فتجاوز عن سيئاتها واحشرها مع أئمتها وساداتها محمد وآله الطاهرين واغفر لها إِنَّكَ أَنْتَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ اللَّهُمَّ اكتبها عندك في أعلا عليين واخلفه على عقبها في الغابرين واجعلها من رفقاء محمد وآله الطاهرين وارحمنا وإياها وارحمها وإيانا فإنا لا نُقيمُ بعدها إلا قليلاً يا أرحم الراحمين الله اكبر تمت وبعد الصلاة يقول عفوك عفوك يا كريم ربنا أتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وبعد وضع الميت في القبر وتلقينه الشهادة وكيفية التلقين أن تضع يدك على كتف الميت في القبر وتلقنه الشهادة ولك ان تجلس على شفير القبر فوق رأسه وتقرأ عليه الشهادة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين تقول له إن كان محتضراً على فراش الموت أو وضع في قبره يا عبد الله وابن عبدك انت على العهد الذي فارقنا عليه من شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله وأن علياً أمير المؤمنين وأبناء المعصومين وأولياء الله وخلفاء رسول الله

سلام الله عليهم أجمعين إعلم أفهم أنك في أول ساعة من ساعات الآخرة فإذا أتاك الملكان المقربان رسولين من عند الله تبارك وتعالى وسئلاك عن ربك وعن نبيك وعن دينك وعن إمامك فلا تخف ولا تحزن وقل في جوابها بكلام صريح ولسان عربي فصيح الله جل جلاله ربي ومحمد صلى الله عليه نبي والاسلام ديني والقرآن كتابي والكعبة قبلتي وعلي أمير المؤمنين إمامي والحسن المجتبي إمامي والحسين الشهيد في كربلاء إمامي وعلي بن الحسين زين العابدين إمامي ومحمد الباقر إمامي وجعفر الصادق إمامي وموسى بن جعفر إمامي وعلي بن موسى الرضا إمامي ومحمد الجواد إمامي وعلي الهادي إمامي والحسن العسكري إمامي ومحمد بن الحسن صاحب العصر والزمان إمامي هؤلاء أئمتك أئمة الهدى ومصابيح الدجا والحجة على أهل الدنيا بهم تتولى ومن أعدائهم تتبرء في الدنيا والآخرة ثم تقول له ثبتك الله بالقول الثابت وهداك الله إلى صراط مستقيم وإن كان وضع في قبره تقول اللهم أنزله منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين اللهم جافي الأرض عن جنبه واصعد بروحه إليك وارحمه برحمته يا أرحم الراحمين هذه الشهادة إذا أمكن حفظها غياباً فاقراها على رأس المحتضر أو على قبر الميت وإذا لم يكن حفظها فاجعل الكتاب بين يديك واقراها على رأس المحتضر أو على قبر الميت وهكذا صلاة الجنائز والصلاة على الأموات لك أن تضع الكتاب بيدك وتكبر ثم تقرأ الأدعية لصلاة الميت وتكررت هذه الأشياء في هذا الكتاب وغيره ولا بأس بتكرارها فانها أمور دينية وقد تكررت أيضاً أحاديث في هذا الكتاب وغيره فان أحاديث كربلاء على روايات كثيرة.

الصلاة على الميت المسلم واجبة إذا بلغ الشخص من العمر ست سنوات فما فوق وأما من كان عمره أقل من ست سنوات فالصلاة مستحبة عليه وتجوز الصلاة على كل ميت مسلم على طفل صغير بشرط أن يتولد حياً فللامام أن يكبر عليه خمس تكبيرات ويقول قبل الخامسة اللهم اجعل لأبويه ولنا سلفاً وفرضاً وأجراً عظيماً الله اكبر وأما إذا كان الطفل كبيراً لك أن تصلي عليه صلاة مختصرة تقول أولاً أصلي على هذه الجنائز قربة لله تعالى الله اكبر أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الله اكبر اللهم صل على محمد وآل محمد الطاهرين الله اكبر اللهم اغفر للمؤمنين

والمؤمنات المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات الله أكبر. اللهم أن هذا المسجى قدامنا قد قبضته اليك اللهم اجعله لأبويه ولنا سلفاً ووطناً وأجراً عظيماً يا رب العالمين الله أكبر هذه الصلاة تكون على الميت إذا كان ابن سنة أو أكثر وأما ابن الست سنوات إذا مات فلك أن تصلي عليه الصلاة المطولة كالصلاة على البالغ خمس عشرة سنة وهكذا يستفاد من أقوال العلماء الفقهاء رحمهم الله تعالى ولك أن تصلي على الميت البالغ خمس عشرة سنة الى ما فوق بهذه الصلاة المختصرة إذا ضيف على جثمان الميت من الضرر بشرط أن تقول بعد التكبير الخامس اللهم أن المسجى بين أيدينا عبدك وابن عبدك نزل بك وأنت خير منزل به اللهم اجعله عندك في أعلى عليين واغفر له أنك أنت الغفور الرحيم الله أكبر.

وهذه الصلاة المطولة في حالة الاستقرار وعدم الخوف على شيء أر من شيء يحدث حال الصلاة تقول أولاً أصلي على هذه الجنازة واجباً كفائي قرباً لله تعالى الله أكبر اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً فرداً صمداً حياً قيوماً دائماً أبداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأشهد أن محمداً عبده المجتبي وأمينه المصطفى أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور واليه النشور الله أكبر اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وأرحم محمد وآل محمد وسلم على محمد وآل محمد أفضّل ما صليت وباركت ورحمت وترحمت وتحننت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد فعال لما تريد وعلى كل شيء قدير شهيد وصل على جميع الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين وعبادك الصالحين وملائكتك المقربين يا رب العالمين الله أكبر.

اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات إنك قريب مجيب الدعوات إنك ماحي السيئات انك ولي الأعمال الصالحات انك على كل شيء قدير الله أكبر.

مرات أو تستأجر عليها الغير يصليها عنك وهي واجبة على الولد الأكبر أو

الوصي إذا أوصى الميت بها وبعد فراغك من صلاة الهدية تقول اللهم أهدي ثوبها إلى قبر فلان بن فلان.

حديث الصلاة والصيام والدعا وقراءة القرآن

أما الصيام فهو أفضل العبادات عند الله تعالى بعد إقامة الصلاة حيث أن الصيام فيه مشقة عظيمة واجره عظيم عند الله وأنه صفة من صفات الباري تعالى لأنه صائم دائم تعالى ولذا قال عز وجل في الحديث القدسي الصوم لي وأنا أجزي عليه فلاجل هذا يجب على كل انسان أن ينوي الصيام في أيام الصيام ويصبح صائماً إلى الليل ولا يجوز تناول المفطر في أيام الصيام حتى يحصل العجز والعذر المصوغ له وإذا تناول شيئاً من المفطرات لا يأخذ منه إلا مقدار دفع الضرر ولو وقع جزء من الصيام في النهار كان في ذلك خيراً كثيراً فان الصائم مستجاب الدعاء ولا ينزل عليه شيء من البلاء ولا أذية ما دام صائماً وإن الله يبارك في رزقه وحاجة الصائم مقضية وأعماله عند الله مرضية ومن لم يصم يفدي عن كل يوم قسطاً من المال أقل شيء كفارة أو ما يعادلها.

والصلاة كذلك بشرط أن يطول في سجودها وركوعها ويطول فيها ويكثر منها قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة والصبر معناه الصوم يعني إذا خفتهم وقوع البلاء عليكم فاسرعوا إلى عبادة الله وطاعة الله تعالى من صوم وصلاة فانه ينجيكم من كل عذاب وبلاء ويأتكم من الله كل خير قال النبي صلى الله عليه وآله عشرة لا تبلى أجسادهم ولا يحاسبون: الأنبياء والشهداء والغزاة والعلماء العاملون العاملون وحافظو القرآن والامام العادل والمتهجد ليلاً والناس نيام والمؤذن قربة لله تعالى والمرأة الحامل تموت في نفاسها ومن قتل مظلوماً ومن مات يوم الجمعة وليلتها وهو مؤمن بالله وبرسوله ويقوم يوم القيامة أناس يسرعون إلى الجنة فتستقبلهم الملائكة فتقول الملائكة لهم من أنتم إنا نراكم سراعاً إلى الجنة يقولون نحن أهل الفضل فما كان فضلكم في الدنيا قالوا إذا ظلمنا صبرنا وإذا أسئنا غفرنا وإذا قدرنا عفونا فيقولون لهم الملائكة الجنة بلا حساب ثم يأتي قوم آخرون يسرعون إلى الجنة فتقول لهم الملائكة من أنتم فانا نراكم مسرعين إلى الجنة فيقولون نحن أهل الصبر فما كان

صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله إذا جعنا أو عطشنا وكنا نصبر على معصية الله فيدخلون الجنة بلا حساب ثم يأتي المتحابون في الله فتقول لهم الملائكة من أنتم فاننا نراكم تسرعون إلى الجنة فيقولون نحن المتحابون في الله المتعاقدون على طاعة الله الذين لا يغيب بعضهم بعضاً ولا يكره بعضنا بعضاً ولا يخون بعضنا بعضاً فيقال لهم ادخلوا الجنة العالية بما أسلفتم في أيامكم الماضية وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة يخرجون من قبورهم يوم القيامة فتصافحهم الملائكة الشهداء والصديقين وصائمو شهر رجب وشعبان ورمضان على الولاء وصائمو يوم عرفة وعشرة ذي الحجة وقال يخرج الصائمون من قبورهم ورائحتهم كالمسك والعنبر فيقال لهم كلوا فقد جعتم حيث شبع الناس واشربوا فقد ظمئتم حيث ارتوى الناس وبعد أن يدخلوا أهل الطاعة إلى الجنة تنصب الموازين وتتطاير الكتب وتنشر الصحف ويقضي الله بين الخلائق بالحق فعند ذلك يتعلق المظلوم بمن ظلمه والشهود على الظالم الملائكة فاذا أنكروا شهدت عليهم أيديهم وأرجلهم وألسنتهم بما كانوا يكسبون فيقول الظالم لأعضائه لما تشهدين عليّ فتقول انطقنا الله الذي أنطق كل شيء ثم تطاير كتبهم كالثلج إذا نثر من السماء فمنهم من يأخذ كتابه بيمينه ومنهم من يأخذه بشماله ومنهم من وراء ظهره فاما من أوتي كتابه بيمينه فحسابه يسيراً ويدخل الجنة كما قال تعالى ومن أوتي كتابه بيمينه فيحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً وأما الذين يأخذون كتبهم بشمالهم فهم فساق المسلمين الذين لا يعملون بالأحكام الشرعية ولا يصلون ولا يزكون ولا ينفقون من أموالهم شيئاً انكاراً لما فرض الله عليهم وهم أغنياء المسلمين كالكفار لعدم اتيانهم الواجبات الشرعية فيندمون على ذلك يوم القيامة كما قال تعالى ومن أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوتِ كتابه ولم أدر حسابه فتغل يده إلى عنقه فإذا رجع إلى أهله لا يعرفونه وقد اسود وجهه وازرقت عيناه فهؤلاء الذين لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة كالأثرياء والزعماء الجبارين الجاحدين فهم ظالمون لأنفسهم مطرودين من رحمة الله تعالى وأما الذين يأخذون كتبهم من وراء ظهورهم فهم المشركون بالله تعالى والكافرون بالله العظيم والكافرون ليس لهم حساب يوم القيامة بل ينقلون من نعيم الدنيا إلى جحيم الآخرة.

والحساب يكون على أهل الملل والشرائع وهم أربعة أصناف صنف ليس عليهم حساب ولا عقاب وهم أولياء الله المخلصون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وصنف يحاسبون حساباً يسيراً وهم أصحاب اليمين وعذابهم يسير، وصنف يحاسبون حساباً شديداً ويعذبون وهم أصحاب الشمال ثم تدركهم شفاعة الأنبياء والأولياء والصلحاء فينجون بعد حين وصنف عذابهم وحسابهم على الصراط المستقيم وهو جسر على ظهر جهنم عليه سبع عقبات كل عقبة مسيرة ألف سنة صعود وألف استواء وألف هبوط وعلى العقبات يقف الظالمون والدجالون والكذابون فان أتوا بأعمالهم صحيحة مضوا على الصراط كالبرق الخاطف وإذا لم يأتوا بأعمال صحيحة وقعوا عن ظهر الصراط إلى النار وبش القرار.

والنار حول الصراط تحت أقدامهم وفوق رؤوسهم وعن يمينهم وعن شمالهم ومن خلفهم ومن امامهم وان منكم ألا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً والجواز على الصراط هو نوع من العذاب في الآخرة وبعد أن يقضي الله بين الخلائق يوم القيامة ينادي المنادي يا أهل الجنة خلود ولا موت فيها ويا أهل النار خلود ولا موت فيها.

حديث في صفة جهنم وعذابها

عن ابن عباس رحمه الله أن الأمين جبرائيل نزل على النبي (ص) في وقت لم يكن يأتيه فيه فقال له رسول الله يا أخي جبرائيل لم أرك تأتي في هذا الوقت فقال يا محمد أتيتك في وقت أوقد الله فيه على نار جهنم فقال النبي يا أخي صف لي جهنم فقال نعم يا محمد أن الله تعالى لما خلق نار جهنم أوقد عليها ألف سنة فاحمرت وألف سنة فاسودت فهي سوداء مظلمة كالليل المظلم لا ينطفئ لهبها ولا يحمد جمرها والذي بعثك بالحق نبياً لو أن مثقال ذرة من نار جهنم وضع على الأرض لأحرق الأرض ونضبت البحار ولم تنبت الأرض شيئاً من شدة حرارة جهنم ولو أن ثوباً من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لاحترق أهل الأرض وماتت جميع المخلوقات من شدة ننتها وحرها ولو أن رجلاً يعذب في المشرق لاحترق من في المغرب من شدة حرها وان ناركم هذه لتتعوذ من نار جهنم ولما خلق الله تعالى ادم وحواء أرسلني الله إلى

مالك خازن النار أن أثني بجذوة لادم حتى يطبخ عليها طعاماً بعد أن أخرج من الجنة فقال مالك خازن لو أعطيتك جذوة ووضعتها على الأرض تحترق الأرض ومن عليها وتنضب البحار ولم ينزل من السماء قطرة ماء فرجع جبرائيل وقال الهي وسيدي كم أخذ من النار فأتاه النداء خذ معك مقدار ذرة فقال جبرائيل يا محمد فأخذت مقدار ذرة وغمستها في البحار سبعين مرة وجئت بها إلى ادم فوضعتها على جبل شاهق في نصف البحر فذاب الجبل واستحال ناراً وصار يخرج منه الدخان إلى اليوم فهذه ناركم من تلك الذرة اعلم يا محمد أن جهنم نار حرها شديد وقعرها بعيد وشرابها الحميم والصيد وثيابها مقطعات النيران وقودها الناس والحجارة كما قال الله تعالى يا أيها الذين امنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين. ومهما بالغ الواصفون لنار جهنم فهي أعظم مما يصفون لأن الانسان قد اخترع القنابل المحرقة المبيدة للبشر التي تخرب الأرض وتجعلها غير صالحة لشيء وهو انسان ضعيف في ذاته لا يستطيع دفع الضرر عن نفسه فكيف الخالق لهذا الانسان ولا يبعد أن تكون القنابل الذرية ذرة من نار جهنم قد اهتدى الانسان اليها وان نار جهنم مدخرة في الأرض ومحيطه بنا فاذا جاء وعد الآخرة ظهرت إلى الوجود حتى يعذب الله الجبابرة في الأرض وقيل أن الشمس بعض من نار جهنم تحرق بحرارتها مسافة ثلاثماية سنة وأكثر من ذلك وهذه الشمس بعيدة عن الأرض مسافة ألف سنة للجوادر المسرع وهي تحرق وتؤدي بحرارتها وأسرار الكون عظيمة لا يهتدي إليها أحد من العالم وأحوال كثيرة تمر على الانسان بعد الموت وقيل أن الأهوال والعذاب يجري على الروح قبل قيام الساعة مثل منام النائم وان الله تعالى جعل المنام لبني ادم حتى يعتقدوا بالآخرة وهو أكبر دليل على ذلك لأن اثبات الأشياء الغائبة بالأمثال الموجودة عند الحكماء والفلاسفة من الحقائق والروح هي جسم شفاف ناطق لا تدرك بالبصر إلا في حال تعلقها وتلبسها بالأجسام الظاهرة مثل الرياح العاصفة فاننا لا ندركها إلا حال تلبسها في الأشجار والروح كذلك لا تدرك إلا إذا كانت لابسه لجسم بني آدم وقيل أن في الانسان روحاً وروحان فاذا زالت الروح مات جسم ابن ادم واذا زال الروحان نام ابن آدم فيرى المنامات فان الروحان يجتمع مع أرواح الأموات فيكالمهم ويخاطبهم لأنه مجانس لهم وأرواح الأموات

لها محلات محصورة فيها وموجودة والدليل على وجود الأرواح أن الانسان يموت له قرابة أو شخص يعرفه فبعد زمن طويل يرى في منامه ذلك الشخص والحال أن جسمه قد تقطع وتمزق من زمن بعيد ولكنه يراه ويكلمه فمن هذه التحليلات يثبت لدينا أن أرواح الموتى موجودة كالأشباح في محلات مخصصة لها في علم الله حسب تدبير هذا الكون وهذا يسمونه عذاب البرزخ ونعيمه كما قال الله تعالى ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون... فعلى الانسان المكلف بالشرع أن يتحرى إلى عمل الخير قبل خروج نفسه وحلوله في رmse فيقول يا ليتني قدمت في الحياة الدنيا فعليكم أيها الناس بصالح الأعمال قبل حلول الآجال فالصدقات والخيرات هي أحسن الأعمال بعد الصلاة ومن لم يقدر على فعل الخيرات فليقبل على الصلوات ويكثر منها إذا أمكن عليك بصلاة الليل وهي ثمان ركعات كل ركعتين في نية واحدة وبعد الثمان ركعات صلاة ركعتي الشفع وبعد الشفع ركعة الوتر وثواب هذه الصلاة عظيم عند الله .

وصلاة جعفر كل يوم جمعة تصلّيها وهي أربع ركع تقرأ الحمد مرة وبعده تقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا آله إلا الله والله أكبر فإذا ركعت عشر مرات فإذا رفعت رأسك من الركوع عشر مرات فإذا سجدت عشر مرات وإذا رفعت رأسك عشر مرات وهكذا حتى أربع ركع فتسلم في كل ركعتين فيها تسليم .

صلاة الشك والاحتياط وهذه يجب حفظها لأنه فيها اصلاح العمل... اعلم أن صور الشك في الصلاة خمسة تختلف بحسب اختلاف الشك ويجب قراءة الحمد فقط بجميع صورها وركعاتها فأقول الشك الأول بين الثلاث والأربع معناه أنك لا تعلم صلاتك هي ثلاث أو أربع ركعات وأنت قائم في الصلاة أو جالس هنا تنوي على الأربع وسلم ولا تلتفت ثم قم إلى الصلاة وصل ركعتين من جلوس أو ركعة من قيام فتقول أصلي ركعتي الاحتياط واجباً قربة إلى الله تعالى الله أكبر ثم تقرأ الحمد فقط وتسلم فصلاتك صحيحة .

الشك الثاني بين الاثنتين والثلاث بمعنى أنك لا تعلم صلاتك هي اثنتان أم ثلاث بعد رفع الرأس من السجدة الأخيرة تنوي على الثلاث وتأتي بالرابعة

وتسلم ولا تلتفت ثم تنهض وتأتي بركعة من قيام أو ركعتين من جلوس فصلاتك صحيحة .

والشك الثالث بين الاثنتين والثلاث والأربع فتنوي هنا على الأربع وتسلم ولا تلتفت فتنهض قائماً وتأتي بركعتين من قيام وركعتين من جلوس معاً بعد الركعتين من قيام ثم تسلم ثم بعد السلام الثاني تأتي بركعتين من جلوس ثم تقرأ بكل ركعة سورة الحمد فقط وتركع وأنت جالس في صلاة الجلوس ثم تسجد وتسلم فصلاتك بثلاث تسليمات وصلاة احتياطين من قيام ومن جلوس .

أما الشك الرابع بين الاثنتين والأربع رأساً فهنا تنوي على أربع وسلم وانهض وصل ركعتين من قيام فقط وتقرأ الحمد بكل ركعة لا غير . . .

الشك الخامس بين الأربع والخمس وأنت جالس تنوي أن صلاتك أربع ركعات فتسلم وتسجد سجدي السهو فقط فتقول في سجودك بسم الله وبالله اللهم صل على محمد وآل محمد .

ثم سلم بلا تشهد فصلاتك صحيحة وأما إذا شككت هذا الشك وأنت قائم في الصلاة فاجلس وسلم ولا تلتفت ثم قم وصل ركعة من قيام تقرأ الحمد فيها فقط أو تصلي ركعتين من جلوس فالصلاة في جميع هذه الصور صحيحة إن أتيت بها على وجهها الصحيح وسجدتا السهو واجبتان لكل زيادة أو نقصان في الصلاة فلو تشهد في الوسط وسلم في غير محله يجب أن يسجد لكل تسليمة في غير محلها سجدي السهو وكذا يجب سجود السهو فيما إذا نسي التشهد الوسط وقام إلى الركعة الثالثة ودخل في القراءة والركوع هنا يجب عليك أن تقضي التشهد بعد أن تفرغ من الصلاة وتسلم ولا تلتفت فتقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل على محمد وآل محمد ثم تسجد سجدي السهو وبعده تقول السلام عليك ورحمة الله وبركاته ويجب سجود السهو فيما إذا تكلمت وأنت قائم في الصلاة بغير ذكر الله تعالى مثل أخ وكخ وغير ذلك من الكلام الساهي، وإذا تكلم عمداً بغير ذكر الله بطلت الصلاة فيجب إعادتها في الحال .

صلاة الخسوف والكسوف والزلازل

إذا حدث بعض الآيات السماوية أو الهزات الأرضية تجب هذه الصلاة على المكلف البالغ خمس عشرة سنة إلى ما فوق:

وهي عشر ركوعات وتسجد في الركوع الخامس والعاشر وهذه الصلاة شيء واحد ولكن تختلف النية فتقول في خسوف القمر أصلي ركعتي خسوف القمر وفي كسوف الشمس أصلي ركعتي كسوف الشمس وفي الزلازل أصلي ركعتي الزلزلة واجباً قربة إلى الله تعالى فإذا نويت إحدى هذه الصلاة تقرأ الحمد وسورة غيرها ثم تركع ثم ترفع رأسك فتقول الله أكبر بدلاً من سمع الله لمن حمده ثم تقرأ ثم تركع بعد كل ركوعين تقنت فإذا صرت في الركوع الخامس تقول سمع الله لمن حمده وتسجد سجدين ثم تنهض بلا تشهد فتقرأ سورة الحمد وسورة غيرها وتقنت وتركع فإذا صرت في الركوع العاشر اسجد سجدتين وتشهد وسلم سلام الصلاة وبعد هذا الصلاة عليك بتلاوة القرآن والأدعية والتسبيح والتحميد لله حتى ينكشف البلاء ويتم الانجلاء.

صلاة عيد الفطر وعيد الأضحى

وهي ركعتان تقول أصلي ركعتي صلاة العيد قربة إلى الله تعالى الله أكبر تقرأ في الركعة الأولى الحمد مرة واحدة وسورة غيرها ثم تقنت فتقول في قنوتك اللهم أهل الكبرياء والعظمة وأهل الجود والجبروت وأهل العفو والرحمة وأهل التقوى والمغفرة أسألك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً ولمحمد صلى الله عليه وآله ذخراً وشرفاً وكرامة ومزيدي أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تدخلني في كل خير أدخلت فيه محمد وآل محمد وأن تخرجني من كل سوء أخرجت منه محمد وآل محمد صلواتك عليه وعليهم أجمعين اللهم أني أسألك خير ما سألك به عبادك الصالحون وأعوذ بك مما استعاذ منه عبادك المخلصون الله أكبر ثم تقنت وتقرأ ذات الدعاء ثم تقول الله أكبر فإذا كبرت خمس تكبيرات وبعد كل تكبيرة قنوت خمس قنوتات وتسجد سجدتين ثم تنهض قائماً وأقرأ سورة الحمد مع سورة غيرها ثم تقول الله أكبر ثم تقنت بعد

التكبير ثم تقول الله أكبر ثم تقنت وهكذا فاذا صار بيدك أربع تكبيرات في الركعة الثانية وبعد كل تكبيرة قنوت بالدعاء المذكور تركع وتسجد ثم تشهد وتسلم سلام صلاة فهذه كيفية صلاة العيد في الفطر والأضحى وإذا لم يمكن حفظ صلاة العيد على حقيقتها فلا بد من صلاة ركعتين مثل صلاة الصبح قبل الإفطار هذا إذا لم يذهب إلى محل تقام فيه صلاة العيد لعجز كان فيه أو لازدحام الناس في المساجد وقد يجب على كل انسان أن يصلي بأهل بيته وجيرانه في كل جمعة وكل وقت سنحت له الفرصة بذلك إن كان من أهل الدين والايمان حتى تتعلم الناس العبادة لله تعالى وإذا صلى المؤمن بأصحابه وأحبابه فليقبل على فطوره بعد الصلاة في يوم العيد ويقبل على معايدة الأحباب والأصحاب ويستحب للعائلة والأولاد أن يقبلوا أيادي الآباء والأمهات والآباء والأمهات يدعون للأولاد بالخير والتوفيق والعمر الطويل وهكذا فمن عمل هذه الأعمال الصالحة كان مؤمناً صالحاً وكان من أنصار الله تعالى كما قال في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله وللانسان أن يفرح في الأعياد وأيام الفرح وخصوصاً في زواج الأحباب والأصحاب وهذه صيغة عقيد الزواج لمن أراد أن يتعلم ذلك وأن يكون على اللغة الفصحى تعليمها والعمل بها وقد ذكرناها في هذا الكتاب حيث أنه شبهه بسفينة نوح وقد كانت مذكورة في بعض النسخ المتقدمة على هذه النسخة.

وهي مركبة من الايجاب والقبول، الايجاب من الزوجة أو وكيلها والقبول من الزوج أو من الوكيل عنه فاذا أرادت الزوجة أن تحجب هي نفسها تقول مخاطبة للزوج يا فلان زوجتك نفسي بمهر قدره وبيانه كذا وكذا فيقول الزوج قبلت التزويج لنفسى بالمهر المعلوم ويلزم حضور شاهدين من أهل الخبرة والعلم وأما إذا كانت الزوجة تريد أن توكل الغير في عقد زوجها فيقول لها الوكيل يا فلانة أترضين أن أكون وكيلاً عنك على ايقاع صيغة عقدك على فلان ابن فلان بمهر قدره وبيانه كذا وكذا فان كنت راضية بذلك فقول نعم أنت وكيل فاذا أوكلت أمرها إلى الغير فليذهب إلى الزوج ويعطيه وكالتها.

فيقول الوكيل أولاً بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أحل النكاح وحرم الزنا والسفاح على كتاب الله وسنة رسول الله (ص).

يا فلان يناديه باسمه زوجتك موكلتي فلانة بنت فلان بمهر قدره وبيانه
كذا فيقول الزوج قبلت التزويج بالمهر المعلوم كذا ثم يقول انكحتك موكلتي
بالمهر المعلوم على النحو المعلوم فيقول الزوج قبلت النكاح لنفسه بالمهر المعلوم
ثم يقول زوجتك اياها وانكحتك اياها فيقول قبلت ثم يقول زوجتك منها
وانكحتك منها فيقول الزوج قبلت وهكذا.

وإذا جعل الزوج وكيلاً عنه فيقول وكيل الزوجة مخاطباً وكيل الزوج
زوجت موكلتي فلانة بنت فلان من موكلك فلان ابن فلان بمهر قدره وبيانه
كذا فيقول وكيل الزوج قبلت التزويج لموكلتي فلان بالمهر المعلوم ثم يقول
الوكيل انكحت موكلتي فلانة بنت فلان من موكلك فلان بالمهر المعلوم فيقول
قبلت لموكلتي فلان بالمهر المعلوم ثم يقول وكيل الزوجة زوجته اياها وانكحته
اياها فيقول قبلت لموكلتي بالمهر المعلوم ثم يقول وكيل الزوج زوجته وانكحته
منها فيقول قبلت لموكلتي فلان والتكرار مستحب ليس بواجب وهذه صيغة
عقد الزواج المنقطع تقول الزوجة مخاطبة للزوج يا فلان زوجتك نفسي إلى أن
ينقضي هذا اليوم بمهر قدره كذا فيقول الزوج قبلت بالمهر المعلوم إلى المدة
المعلومة أو تقول له متعتك نفسي يا فلان من أول هذه الليلة إلى طلوع الفجر
أو إلى شروق الشمس بمهر قدره وبيانه كذا وهذا الزواج غير مرغوب فيه عند
العامّة وهو مشروع ومستحب على المرأة اليائس أو معدومة الولد وإذا جرى
هذا الزواج على ذات ولد وحملت من الزوج الذي عقد عليها فالولد يلحق به
إذا عرفته من أي قبيلة أو من أي مكان وعليها أن تأخذ اسمه وتشهد عليه
شهوداً والولد يرثه أيضاً بعد أن يلحق به بالشروط المعتبرة بأن تعتد منه إن
كانت ذات عدة ولا يجوز لها أن تتزوج من غيره حتى تنقضي العدة والمدة لأنها
زوجة ولها أن تطلب مهراً كثيراً ولا يقدر مهر الزواج إلا بشرط التوارث بينها
في عقد المنقطع وتطلق بلا طلاق عند مضي الأجل المعين وتعتد بعدة مضي
المدة المعينة بحيضة واحدة إن كانت ذات حيض وإلا فلا عدة لها وأما العقد
على الصغيرة وهو عقد التحريم فيقول ولي البنت الصغيرة زوجتك ابنتي هذه
إلى مدة تسع سنوات بمهر كذا فيقول قبلت ثم يهبها المدة أو يتركها حتى
تنقضي المدة فيصير محرماً على أمها وهذه صيغة الطلاق والفراق.

يقول الزوج زوجتي هذه طالق هي طالق وان كان فيه بذل من الزوجة
يقول زوجتي فلانة طالق على ما بذلت هي طالق أو يقول خلعت زوجتي فلانة
على ما بذلت فهي طالق هي طالق والوكيل عن الزوج يقول زوجة موكلي
فلانة طالق هي طالق وفي البذل يقول خلعت زوجة موكلي فلانة على ما بذلت
هي طالق هي طالق ولا بد من حضور شاهدين من أهل الدين والعلم
والمعرفة وان تكون الزوجة طاهراً من الحيض والنفاس وان لا يكون الزوج
واقعها بعد طهرها وإلا يقع الطلاق باطلاً وإذا وقع الطلاق صحيحاً بعد
مراعاة الشروط المعتبرة يكتب لها ورقة الطلاق ويخبرها بذلك وتعتد الزوجة من
حين اخبارها بالطلاق وهكذا على المؤمن أن يعرف أحكام الدين وسنن
الاسلام حتى لا يقع بمشاكل تؤذيه وترديه .

(حديث)

عن بعض أحوال الامام موسى بن جعفر عليهم السلام

عن أبي حاتم الأصم أنه قال لي شقيق البلخي خرجت في ١٤٥ إلى بيت
الله الحرام فنزلت القادسية فبينما أنا أنظر الناس في كثرتهم وزيهم فنظرت إلى
شاب حسن الوجه شديد السمرة ضعيف البدن فوق ثيابه مدرعة شعر مشتملاً
من صوف وفي رجله نعلان من جلد الابل وعلى رأسه عمامة سوداء وقد
جلس منفرداً عن الناس قال قلت في نفسي أن هذا الشاب لمن الصوفية يريد
أن يكون كلا على الناس في طريقهم والله لأذهبن إليه ولأوبخنه قال فتقدمت
إليه فلما رأيته مقبلاً قال لي يا شقيق اجتنب كثيراً من الظن أن بعض الظن اثم
قال ثم تركني ومضى في سبيله فقلت في نفسي أن الأمر لعظيم قد تكلم الفتى
بما في نفسي ونطق باسمي ما هذا إلا عبد صالح لا بد وأن الحقنه وأسأله أن
يجلني مما كان مني من سوء ظني فيه قال شقيق فأسرعت في أثره فغاب عن
عيني حتى نزلنا الواقعة فنظرت إليه وإذا هو قائم يصلي وأعضاؤه تضطرب
ودموعه تجري من خشية الله تعالى قال فقلت هذا صاحبي حتى أذهب إليه
وأسأله أن يجعلني في حل مما كان مني قال فصبرت حتى فرغ من الصلاة
وجلس فدنوت منه فلما رأيته مقبلاً قال يا شقيق اقرأ وأني لغفار لمن تاب وأمن

وعمل صالحاً ثم اهتدى قال ثم تركني ومضى في سبيله فقلت أن هذا الفتى لمن الابدال لقد تكلم بسريري ونطق باسمي مرتين ما هو إلا عبد صالح قال شقيق فلما نزلنا زباله وإذا هو قائم على البثر ويده ركوة فسقطت من يده في البثر وأنا أنظر إليه فرأيت أنه قد رمق بطرفه السماء وهو يناجي الباري تعالى ويقول ري إذا ظمئت وقوتي أن عدمت الطعام اللهم يا سيدي ما لي سواها فلا تعدمنيها قال شقيق والله رأيت البثر وقد ارتفع الماء منها فأخذ الركوة بيده ثم ملأها ماء فتوضأ وصلى أربع ركعات ثم أتى إلى كتيب من الرمل فجعل يقبض من الرمل ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب منه ثم دنوت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له أطعمني مما أنعم الله عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بذلك ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا سويق وسكر والله ما شربت أطيب منه وأقمت أياماً لا أشتهي الطعام قال شقيق ثم غاب عن عيني فلم أراه حتى دخلت مكة المكرمة فرأيت ليلة من الليالي إلى جانب القبة الشريفة وهو قائم يصلي بخضوع وخشوع وبكاء وأنين ولم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم جلس في مصلاه يسبح الله ويقدمه إلى صلاة الغداة وطاف في البيت سبعة أشواط ثم خرج من البيت فتبعته حتى أسلم عليه وإذا له أصحاب وغلمان وشيعة كثيرون بين يديه فتيين لي خلاف ما رأيت عليه في الطريق ودار الناس حوله يسلمون عليه ويقبلون يديه فقلت من هذا الفتى قالوا هذا الامام موسى بن جعفر عليه السلام وبعد هذا ان الامام موسى بن جعفر من المظلومين مع سلاطين الظلم والجور في زمن بني العباس وكان يقال له العبد الصالح لكثرة عبادته وركوعه وسجوده ومع ذلك قضى حياته في حبس السندي بن شاهك ضيق عليه حتى مضى على ذلك أربع سنوات فقدم له السم في الرطب وقيل في العنب فلما دخل في جوفه قطع أمعاءه واصفر لونه واخضر من شدة السم فجمع الأطباء السندي بن شاهك ورشاهم بالمال وقال لهم أشهدوا على موسى بن جعفر أنه مات حتف أنفه وليس فيه أثر للسم وكان عليه السلام موسى بن جعفر مسجى على نطح من الشعر على آخر رمق من الحياة في الحبس فقال لغلامه تأتيني صباحاً وتندھني ثلاثاً فان أجبتك وإلا فقد قضيت نحبي ولحقت بربي فجاء الغلام ونادى يا مولاي يا موسى بن جعفر ثلاثاً فلم يجبه فنزل إلى

السجن فوجده مسجى وعليه مدرعة الشعر وقد قضى نجه عليه السلام .
فأخرجه ابن شاهك من السجن ووضعه على جسر بغداد ونادى عليه هذا
موسى بن جعفر الصادق قد مات حتف أنفه فاعرفوه فجاء رجل طيب من
النصارى وقلب كفه فرأى أثر السم في جسده فقال أليس لهذا الرجل عشيرة
تأخذ بثأره وتطالب بدمه فسمع سليمان بن جعفر عم الرشيد وكان من شيعة
موسى بن جعفر فقال لأولاده وغلماؤه أنزلوا وخذوه من أيدي الظالمين فنزلوا
على جسر بغداد وأخذوا جنازة موسى بن جعفر وجعل سليمان ينادي على
جنازته الا ومن أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر
فليخرج ولا يخاف أحداً من الناس وكان سليمان قد أخذ أماناً من الرشيد
فظهر رجال الشيعة من منازلهم وهم سيكون على امامهم موسى بن جعفر
فغسله سليمان وكفنه بحبرة قيمتها ألف دينار ومشى خلف جنازة موسى بن
جعفر حافي الأقدام مشقوق الجيب فحفروا له حفيرة وشقوا له ضريحاً ودفنوه
في مقابر قريش في بلدة سميت باسمه الكاظمية إلى هذا اليوم وهكذا بقية
الأئمة عليهم السلام قضوا حياتهم وماتوا مظلومين ومشردين وفي السجون
وماتوا قتلاً بالسم والقهر والذبح والصلب ومنهم من ضاع حسبه ونسبه فلم
يعرف بأي أرض مات. شعراً:

فلهفي عليهم ما قضى حتف أنفه كريم لهم إلا بسم وصارم
ولكن يهون علينا الخطب والمصيبة هنا أن موسى بن جعفر حضر جنازته
بعض الشيعة والمحبين ودفنوه في مقابر قريش فأين كان الشيعة والمحبون عن
أبي عبد الله الحسين يوم عاشوراء حتى يدفنوه كما دفنوا موسى بن جعفر وقد
بقي الحسين ثلاثة أيام لا كفن له ولا دفن ولا غسل تصهره الشمس بحرارتها
وكان النساء يحمن حوله كأسراب القطا وهن يذنبن ويكين على الحسين .

ولهفي على سبط النبي تذوده عن الماء أرجاس الأعادي الغواشم
حتى قضى نجه ظامي الخشا بعدما قضى برغم العدى حق العلى والمكارم
ولهفي لآل رسول الله أسرى حواسرا سبايا على الأكوار سبي الديالم
تذري دموعاً كالعقيق سوافحا ونار الجوى ملأ الحيازم
ومن بلد نسبى إلى شر بلدة ومن ظالم تهدى إلى شر ظالم

حديث عن علي الرضا عليهم السلام

في كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي قال حدث المولى السعيد عماد الدين ابن أبي سعيد ابن عبد الكريم الخوارزمي سنة ٥٩٩ هـ أورد صاحب كتاب نيشابور في كتابه ان علي بن موسى الرضا عليه السلام لما دخل نيشابور في السفرة التي خصه الله فيها بالشهادة فكان علي الرضا راكباً على بغلة شهباء فوق رأسه قبة مستورة بالكلايات بالسفلاط وقد توسط بلدة نيشابور فعرض له الامامان والحافظان للأحاديث النبوية الثابرة على السنة المحمدية وهما أبو ذرقة الرازي ومحمد بن مسلم الطوسي ومعهما خلائق لا تحصى من طلبة العلم والحديث وأهل الرواية والدراية فقالوا له أيها السيد الكريم بحق آبائك الكرام الأطهرين وأسلافك الأكرمين الا ما أريتنا وجهك الكريم المبارك ورويت لنا حديثاً عن جدك سيد المرسلين صلى الله عليه وآله نذكرك به فعند ذلك استوقف البغلة وأمر غلمانه برفع المظلة والستار عن وجهه وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعتهم المباركة فكان له ذوآبتان على عاتقيه والناس كلهم قيام ينظرون إليه وهم بين صارخ وبك ومتمرغ في التراب ومقبل الحافر بغلته وعلا الضجيج والبكاء فصاحت العلماء والفقهاء أيها الناس اسمعوا وعوا لسماع ما يقول ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم فقال علي الرضا عليه السلام حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين شهيد كربلاء عن أبيه علي بن أبي طالب قال حدثني حبيبي رسول الله قال حدثني جبرائيل عن اللوح المحفوظ عن رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله إلا الله حصني ومن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي ثم أرخا الستار على القبة وصار غير بعيد ثم قال لهم لكن بشرطها وشروطها فعدوا تلك المحابر الذين كانوا يكتبون الحديث فنافوا على عشرين ألف وكتبوا هذا الحديث بهذا السند لبعض الأمراء السامانية بالماء المذهب وأوصى بأن يدفن معه في قبره فأرؤه بعد موته بالنوم فقليل له ما فعل الله بك قال غفر الله لي بقول لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولا شك ولا ريب أن أهل بيت رسول الله هم الأطائب الأطهار الأخيار الذين ترجى شفاعتهم في الآخرة فعلى الأطائب من أهل بيت محمد

وعلي عليهم السلام فليكي الباكون وإياهم فليندب النادبون ولثلهم فلتندرف
العيون وليصرخ الصارخون وليضج الضاجون وليعج العاجون أين الحسن
المجتبى وأين الحسين الشهيد في كربلاء أين أبناء الحسين الصالحون صالح بعد
صالح وصديق بعد صادق وإمام بعد إمام أين الشموس الطالعة أين الأعمار
المنيرة والأنجم الزاهرة أين أعلام الدين وقواعد العلم أين بقية الله في أرضه
الذي لا تخلق الأرض منه أين المنتظر الذي معد لقطع دابر الظلمة أين المرتضى
لازالة الجور والعدوان أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن أين المتخير لاعادة
الملة والشرعية أين المؤمل لحياء الكتاب وحدوده أين محي معالم الدين وأهله
أين قاسم شوكة المفسدين أين هادم أبنية الشرك والنفاق أين حاصد فروع
الغي والشقاق أين باب الله الذي منه يؤق أين العروة الوثقى التي يتمسك بها
الأولياء أين السبب المتصل بين أهل الأرض والسماء أين صاحب الفتح وناشر
راية الهدى أين مؤلف الصلاح والرضا أين الطالب بدخول الأنبياء وأبناء
الأنبياء أين الطالب بدم المقتول في كربلاء أين ابن النبي المصطفى وابن علي
المرتضى وابن فاطمة الزهراء بأبي أنت وأمي ونفسي لك الوقاء والحما يا ابن
الأكرمين يا صاحب الزمان فأغشنا يا غياث المستغيثين وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين .

متى ينجلي ليل النوى عن صبيحة نرى الشمس فيها طالعتنا من الغرب
فدينك ادركننا فان قلوبنا مشتاقة الى سلسال منهلك العذب

(حديث)

في حق علي عن رسول الله (ص)

في كتاب أرشاد القلوب قال أبو الحسين محمد الديلمي لأن الذين تولوا
آل بيت النبي محمد أكثرهم من الفرس والديلم فذكروا مناقبهم في كتبهم
وهذا أورد أخباراً كثيرة في حق علي بن أبي طالب وقد اخترنا هذا الحديث
من كتاب ارشاد القلوب قال أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن
لعلي بن أبي طالب مناقب وفضائل لا تحصي فمن ذكر له فضيلة من فضائله
مقرأ بها معترفاً فيها غفر الله له ذنبه ما تقدم وما تأخر ومن كتب له فضيلة لم

تزل الملائكة تستغفر له ما بقي رسم تلك الكتابة إلى يوم القيامة ومن استمع إلى فضيلة له غفرت ذنوبه التي ارتكبها واكتسبها وقال النبي (ص) حب علي عبادة لله تعالى والنظر إليه عبادة ولا يقبل الله الأعمال من العبد إلا بولايته ومحبتة ومعنى المحبة له والنظر إليه في حياته عليه السلام ظاهرة فأن محبة أهل بيت النبي في حياتهم أن تقاتل أعداءهم بين أيديهم وتأخذ بأقوالهم وأفعالهم وتقدمهم على غيرهم وأما محبتهم بعد وفاتهم ومماتهم هي أن نعمل عملهم الصالح ونهج نهجهم ونتبع مذهبهم الاسلامي الصحيح ولا يضيع عندنا حق لفقير أو مسكين كما كانوا عليهم السلام كانوا لا يضام لهم جار ولا يضيق بهم نزيل والمسكين كان عندهم صاحب المنزل والفقير كان مالكا لأموالهم وهذه هي الطريقة التي كانوا عليها وكذلك كان الشيعة والمحبون لهم في زمانهم كانوا يسلكون طريقهم الصالح فهم أفضل الخلق على الله فمن تولاهم نجى ومن تخلف عنهم هلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن الأبحر السبع مداداً والجن حساباً والأنس كتاباً ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب وعلومه ومناقبه وقال بعض علماء الفلسفة وهو أبو العلاء وقد سأله أحد الناس عن علي فقال ماذا أقول في رجل أخفى أعداؤه فضائله حسداً له وإجحاداً لحقه وأخفى أوليائه فضائله خوفاً من أعدائه وقد ظهر ما بين ذين وذين ما ملأ الخافقين وقد روى المشايخ عن ابن مسعود قال: قال رسول الله لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وعطس فقال الحمد لله فأوحى اليه حمدي مخلوقي وعزتي وجلالي لولا عبدان من عبادي أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم قال آدم الهي إن كانا من ذريتي فأرني هما فرفع رأسه إلى سرادق العرش فإذا مكتوب على اللوح المحفوظ لا اله إلا الله محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكا وطاب ومن أنكره لعن وخاب وقال صلى الله عليه وآله حب علي حسنة لا تضر معه سيئة وقال كنت أنا وعلي نوراً واحداً بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعين ألف عام فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه ولم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب أبي عبد المطلب ثم قسم ذلك النور قسمين فجعل قسماً في صلب أبي طالب وقسماً في صلب عبد الله فكانت لي النبوة والوصية والخلافة في صلب علي وأولاده إلى يوم القيامة فعلي مني وأنا من علي فلحمه لحمي ودمه دمي فمن أحبه أحبني

ومن أبغضه أبغضني ومن أبغضني أكبه الله على وجهه في نار جهنم وقال ابن أبي الحويّد شعراً في مدح علي عليه السلام:

لقد فاز عبد للوصي ولأئه
وخاب معاديه ولو حلقت به
هو النّبأ العظيم والجوهر الذي
وذو المعجزات الوضحات أقلها
ووارث علم المصطفى وشقيقه
الا إنّما الاسلام لولا حسامه
الا إنّما التوحيد لولا علومه
الا إنّما الأقدار طوع يمينه
هو الآية العظمى ومستنبط الهدى
تعاليت عن مدح فابلق خاطب
صفاتك أسماء وذاتك جوهر
إذا طاف قوم بالمشاعر والصفاء
وان ذخر الأقوام نسك عبادة
وان صام أناس في الهواجر حسبة
واعلم أن أطعت غوايتي غير محاذر
وان اك فيما جثته شر مذهب
نصرتك في الدنيا بما استطعته
فليت تراباً حال دونك لم يحل
لتنظر ما لقي الحسين وما جنت
من ابن زياد وابن هند
فيا لك مقتولاً تهدمت العلى
ويا حسرة إن لم أكن في أوائل

ولو شابه بالموبقات الكبائر
قوادم فتخاء الجناحين كاسر
تجسد من نور من القدس زاهر
الظهور على مستودعات السرائر
أخاً ونظيراً في العلى والأواصر
كعقطة عنز أو قلامة حافر
كعرضة ضليل أو نهبة كافر
فبورك من وتر مطاع وقادر
وحيرة أرباب النهى والبصائر
بمدحك تبين أقصر قاصر
بريء المعالي من صفاء الجواهر
فقبرك ركني طائفاً ومشاعر
فحبك أوفى عدتي وذخائر
فحبك أسنى من صيام الهواجر
فحبك أنسي في بطون المقابر
فربك يا خير الورى خير غافر
فكن شافعي يوم المعاد وناصري
وسائر وجه منك لم يكن بسائر
عليه العدى من مفضعات الجرائر
وامرة ابن سعد وأبناء الاماء العواهر
وثلث به أركان عرش المفاسر
من الناس يتلى فضلهم في الأواخر

فانصر قوماً أن يكن فات نصرهم
وهذا ابن أبي الحديد معتزلي المذهب يقول أن علي بن أبي طالب هو
عظيم عند الله وأفضل خلق الله بعد رسول الله ولكن يجوز في مذهبه ان

يتقدم عليه من هو دونه في الأفضلية فعلى هذه يكون مذبذباً لا هذا ولا ذا وهؤلاء المعتزلة قد انقضوا وليس لهم كيان ولا طائفة تجمعهم في جهة من الجهات وقد اشتهر فيهم ابن أبي الحديد بمدحه للامام عليه السلام وكان الجاحظ أيضاً معتزلي المذهب وقد حارت الأفكار في ذات الامام علي فإنه عظيم عند الله وعند رسول الله وعند المؤمنين، والعلويون جعلوه على كرسي العرش وقالوا أنه هو هو وبنو أمية والنواصب والجهلاء والأشقياء من المسلمين لا يعترفون بفضيلته وعلمه وشجاعته لقد ضل سعيهم وفسد عملهم حيث لم يحطوه في مرتبته التي جعلها الله له ولأهل بيته من بعده وقال الأزري شعراً في علي (ع):

يا علياً عن الظنون وأقصى ووصياً محمد فيه أوصى
بك كل الأشياء ذو العرش أحصى فانت قرانه القديم وأوصافك
آياته التي أوحاها

جمعت في علاك خير السجايا وحباك الاله فصل القضايا
يا علي المرتضى بغير المزايا أنت بعد النبي خير البرايا
والسما خير ما بها قمارها

حديث تاريخ وفاة النبي (ص) وحديث وفاة السيدة فاطمة الزهراء

والامام علي والحسن عليهم السلام

حديث وفاة النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم

ولد محمد (ص) يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول وقيل السابع عشر منه في سنة هلاك أصحاب الفيل فكان وجوده (ص) صغيراً وكبيراً دماراً للباطل ومناراً للحق وفي زمن كسرى أنو شروان الملك العادل وكان يقول (ص) ولدت في زمن الملك العادل وتوفي صلى الله عليه وآله يوم الثامن والعشرين من شهر صفر سنة الحادية عشرة للهجرة النبوية.

قال المفيد رحمه الله في كتابه الارشاد ورواه المرحوم السيد محسن الأمين

في مؤلفاته وكتبه قال لما رجع النبي (ص) من حجة الوداع وتحقق من دنو أجله وما كان قدمه من الذكر الحكيم لأمته جعل يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتن من بعده والخلاف عليه ويؤكد وصيته لهم بالتمسك بسنته والاجتماع عليها والوفاق والتحابب بينهم وكان يحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد من بعده فقال لهم أيها الناس أنتم واردون عليّ الحوض غداً الا وأني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فان اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض وسألت ربي ذلك فأعطانيه الا وأني تركت فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تسبقوهم ولا تتقدموهم فتركوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا أيها الناس لا ألفينكم بعدي ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجرى السيل الجرار ثم يقوم مجلساً بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه وعند مرضه عقد لاسامة بن زيد بن حارثة الأمرة على جيش المسلمين وأمرهم أن يخرجوا إلى حيث قتل أبوه زيد في بلاد الروم وجعل في الجيش أعيان المهاجرين والأنصار حتى لا يبقى في المدينة أحد ممن يختلف في الامامة ويطمع في الامارة ويتم الأمر لمن استخلفه من بعده خرج جيش أسامة فلما صار خارج المدينة جاءهم الخبر باشتداد مرض رسول الله (ص) فرجعوا إلى المدينة ولم يبرحوا فتألم النبي لذلك لعدم مسير جيش المسلمين إلى الجهاد وقد يئس النبي من حياته فقال يا علي أني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها وبين الجنة ولقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة يا علي فاذا أنا مت فغسلني وادفني في حفرتي واستمر مرض النبي أياماً عديدة فكان المسلمون في المسجد ورسول الله مريض فجاء بلال مؤذنه صباح يوم من الأيام فنادى الصلاة يرحمكم الله فقال النبي يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا أبا بكر يصلي بالناس وقالت حفصة مروا عمرأ فلما سمع كلامهما رسول الله ورأى حرص كل واحدة منها بالتنويه بأبيها وافتئانها بذلك فقال اكفني فانكن صويحبات يوسف ثم قام إلى الصلاة وأخذ يتوكأ على يدي علي (ع) والفضل بن عباس وكان بعض من الصحابة تقدم إلى المحراب يريد الصلاة بالناس فأشار إليه رسول الله أن يتأخر عن المحراب فتأخر عن

ذلك وتقدم رسول الله (ص) إلى المحراب فصلى بالناس صلاة مخففة ثم قال لهم نفذوا جيش أسامة كررها ثلاثاً لعن الله من تخلف عن جيش أسامة ثم قال لهم لما رجعتكم عن جهاد المشركين فقال أحدهم وهو عمر ما كنا لنذهب وأنت بهذه الحال ونسأل عنك الركبان فلا تستطيع أنفسنا الصبر عنك والذهاب مع أسامة وقد علم النبي (ص) بالفتنة أنها ستكون واقعة بعد وفاته فقال أتوني بدواة وكتف حتى اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده فقام بعض من حضر يريد أن يأتي له بدواة وكتف وهو عظيم عريض كبير يستعملونه عوضاً عن القرطاس قديماً لقلّة مواد القرطاس فقال بعض الصحابة وهو عمر ارجع يا هذا أن النبي ليهجر فرجع ولم يأتوا له بدواة وكتف واختلف القوم فمنهم من تلاوم نفسه وأشفق من الخلاف على ذلك حيث لم يأتوا له بدواة حتى يكتب لهم الوصية ويوضح لمن يكون الأمر من بعده وكان النبي قد أغشي عليه لشدة المرض فلما أفاق من غشوته قال له بعض من حضر يا رسول الله ألا نأتيك بدواة حتى تكتب لنا فقال أما بعد الذي قلتم فلا يعني أنهم نسبوه للهذيان فلا يقبلون وصيته إذا اعتقدوا به ذلك قال ولكن أوصيكم بأهل بيتي خيراً وخرج القوم من عنده وهم في ضجيج من أمرهم وكان علي (ع) ملازماً له عند مرضه فلا يخرج من عنده إلا لضرورة فافتقده النبي (ص) ساعة وكانت أزواجه عنده فقال هن ادعوا لي حبيبي وصاحب الأمر من بعدي فدعي له رجل فلما دخل عليه أعرض عنه ثم قال ادعوا لي حبيبي فدعي له رجل آخر فلما دخل عليه أعرض عنه فقالت أم سلمة ادعوا له علي بن أبي طالب فإنه لا يريد غيره فدعي علي فلما دخل عليه أومأ إليه فدنا منه واكب عليه علي فناجاه النبي طويلاً ثم إفترق عنه فقال له الناس ما الذي أوعز إليك يا علي قال علمني ألف باب من العلم وأوصاني بما أنا قائم به إنشاء الله ثم ثقل مرض النبي صلى الله عليه وآله وحضرته الوفاة فقال له يا علي ضع رأسي في حجرك فوضعه أبو الحسن على ركبته الشريفة ثم جاءت فاطمة الزهراء تنظر إلى وجه أبيها وتبكي فأكبت عليه وناجها طويلاً ثم رفعت رأسها وهي تبكي على فراق أبيها رسول الله فقال لها ما الذي أوعز إليك يا فاطمة قالت نعم إليّ نفسه الشريفة وقال لي يا فاطمة أنت أول الناس إلحاقاً بي وأخبرها بما يجري عليها وعلى أهل بيته من بعده وأمرها بالصبر من بعده ثم أقبل الحسن

والحسين وهما يبيكان ويصرخان ويقولان أنفسنا لنفسك الفداء وأرواحنا لروحك الوقاء يا جداه يا رسول الله فضمهما رسول الله وقبلهما وعيناه تهملان بالدمع ثم جاء إليه جبرائيل ومعه ملك الموت فاستأذن ملك الموت بالدخول على رسول الله صلى الله عليه وآله لعظم شأنه عند الله تعالى فقال له جبرائيل يا محمد أن الله أرسلني إليك اكراماً وتفصيلاً وهذا آخر هبوطي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي في هذه الدنيا كيف تجددك يا محمد قال أجدني مغموماً أجدني مهموماً يا جبرائيل فقال ملك الموت السلام عليك يا محمد أن الله تعالى أمرني أن أطيعك فيما تأمرني فإن أمرتني بقبض نفسك قبضتها وإن كرهت فقال جبرائيل يا محمد أن الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك وأن الجنة زخرت لك والخور العين قد تزينت لقدمك فقال رسول الله يا ملك الموت أمض لما أمرت ففاضت نفس الرسول المعظم وصعدت إلى بارئها وإذا بقائل يقول يسمعون كلامه ولا يرون شخصه السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله أن في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور وإن الله اختاركم أهل البيت وفضلكم وطهركم واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وعصمكم من الزلل وآمنكم من الفتن فتعزوا بعزاء الله فإنه لم يزل عليكم نعمته فأنتم أولياء الله عز وجل بكم تمت النعمة واجتمعت الكلمة وأتلفت الفرقة فمن تولاكم فاز ومن تخلف عنكم هلك ومن ظلمكم خسر مودتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين فأنتم الأمانة المستودعة ولكم النصرة الواجبة والطاعة المفروضة وقد قبض رسول الله فأكمل لكم الدين وبين لكم السبيل فلم يترك لجاهل حجة في جهل ومن أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه والله من وراء حوائجكم محيط وكان بعض الصحابة وهو عمر اعتقد أن محمداً لا يموت وأشهر السيف وقال إن سمعت أحداً يقول أن محمداً مات ضربت رأسه بهذا السيف فليل له أن الله يقول ما كان محمد أباً أحد من رجالكم أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فارجع عن عقيدته وقال أن محمداً قد مات كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون وأقبلت فاطمة الزهراء وسائر نساء بني هاشم فجعلت فاطمة تندب أباه يا

أبتاه إلى جبرائيل ننعاه با أنتاه ربه دعاه يا أبتاه ربه ناداه يا أبتاه أجاب ربه
دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه وأنشأت تقول شعراً:

قد كنت لي جبلاً السود بظله فاليوم سلمني لا جرد ضاحي
قد كان جار حميتي ما عشت لي واليوم بعدك من يريش جناحي
واغض من طرفي وأعلم أنه قد فقدت خير فوارسي وسلاحي

وبعد أن فاضت نفس النبي الكريم وانتقلت روحه إلى الرفيق الأعلى قام
أمير المؤمنين علي عليه السلام في تجهيزه وتغسيله فغسله علي والفضل بن
عباس يصب الماء على جسده الشريف وكانت تقلبه الملائكة على المغتسل وكان
غسله تنظيفاً لبدنه الشريف وسنة جارية على كل إنسان هذا علي يغسل رسول
الله والمسلمون يخوضون في حديث الخلافة في المسجد ومن يؤمهم في الصلاة
ومن يصلي على جنازة رسول الله وفي أي مكان يدفونه فبعضهم قال في البقيع
وبعض قال في المسجد فخرج اليهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقال لهم
أن رسول الله لم يقبض إلا في أطهر بقاع الأرض وأني لدافنه في حجرته التي
قبض فيها وأن الله لم يقبض نبياً في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فسلم القوم
لقوله وكان الفصل ثم ندبهم للصلاة عليه وقال لهم أن رسول إمامكم حيا
وميتاً وجعل يدخل عليه عشرة عشرة للصلاة عليه فيقف علي في وسطهم
ويقول ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليماً فيقول القوم بقوله هكذا كانت الصلاة عليه فصلى عليه
المهاجرون والأنصار وأهل المدينة كبيرهم وصغيرهم والعوالي وضواحي يثرب
جميعاً وبقوا يصلون عليه يوماً وليلة صلى الله عليه وآله وسلم ثم أرسل
علي (ع) إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لأهل المدينة ويضرح وكان أبو
طلحة زيد بن سهل يحفر ويلحد فاستدعاهما علي وقال اللهم اختر لنبيك
لحداً فحفروا لحداً ثم قام علي وجماعة من أصحابه يتولون دفنه صلى الله عليه
وسلم فنادته الأنصار من وراء البيت، يا علي نذكرك الله وحققنا من رسول الله
أن يذهب ادخل منا رجلاً يكون به حظ لنا من موارثه فقال علي فليدخل
أوس بن خولى بن عوف وكان بدرياً فاضلاً فدخل البيت وقال له علي انزل
إلى القبر فنزل ثم أن أمير المؤمنين وضع رسول الله على يديه وقال بسم الله

وبالله هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله فلما استقر في الأرض قال لمن في القبر اخرجوا فخرجوا ثم وضع خده الشريف على التراب موجهاً إلى القبلة وجعل عليه اللبن وأهلوا عليه التراب فقد قضى من خلقت الدنيا لأجله وأنشأ علي يقول:

نفسى على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما أبكي خافة أن تطول حياتي
ثم أقبلت فاطمة الزهراء بعد دفن أبيها تبكي عليه وتقول أطابت
نفوسكم أن تحثوا التراب على رسول الله وأخذت من تراب القبر الشريف
ووضعتة على عينيها وأنشأت تقول:

ماذا على من يشم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت عليّ مصائب لو أنها صُبت على الأيام صرنا لياليا
وقال علي أيضاً:

الموت لا والدأ يبقي ولا ولداً هذا السبيل إلى أن لا ترا أحداً
هذا النبي لم يخلد لأمتة لو أخلد الله خلقاً قبله خلداً
للموت فينا سهام غير طائشة من فاته اليوم سهم لم يفته غداً

وكان أكثر القوم لم يحضر دفن رسول الله (ص) فأنهم كانوا مشغولين في أمر الخلافة والبيعة وقد اغتتموها فرصة فكثرت التشاجر والجدال بين المهاجرين والأنصار وهذا شأن الدنيا وأهلها في كل وقت وفي كل زمان فاتفق القوم بعضهم مع بعض وتبادروا الأمر واتفقوا أن يخرج الأمر عن أهل البيت حتى لا تجتمع النبوة والامامة في بني هاشم هذا وعلي مشغول بتجهيز وفاة رسول الله وقد أدهشهم مصاب رسول الله واغتصب الحق وقضي الأمر وقام علي عليه السلام بعد الوفاة بمطالبة الأمر وإن هذا الحق كان له دون غيره فطلبه أولاً من الأنصار وكانت فاطمة الزهراء تذهب معه إلى بيوت الأنصار تطالب بحقها وإن الحق لها ولذريتها من بعدها فقالت لها الأنصار يا ابنة رسول الله لو كان ابن عمك طالبنا بهذا الأمر قبل أن نبايع الرجل ما كنا نخلفنا عن بيعته ولكن بعد أن بايعنا الرجل فلا فقالت لهم سبحانه الله أيطلب ابن عمي حقه

قبل أن يجهز رسول الله وهو جنازة في بيته فلا يقول بهذا أحد أبداً ثم يئست فاطمة من هذا الأمر فجلست في بيتها تبكي وتنوح على أبيها رسول الله الليل والنهار وقد تقدم حديث السقيفة.

وقال حسان يرثي رسول الله :

ما بال عينك كأنما كُحلت	مآقيها بكحل العائر الأرميد
جزعاً على المختار أصبح ثاوياً	يا خير من وطىء الثرى لا تبعيد
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني	وسدت قبلك في بقيع الفرقيد
نور أضاء على البرية كلها	من للنور المبارك يهتدي
صلى عليه الله ومن يحف بعرشه	والطيبون على المبارك أحمد
أصبر لكل مصيبة وتجلد	واعلم أن المرء غير مخلد
أو ما ترى الحوادث جمّة	وترى المنية للرجال بمرصد
وإذا أتتك مصيبة تُشجى لها	فاذكر مُصابك بالنبي محمد

حديث فاطمة الزهراء من بعد أبيها رسول الله

قامت فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها تحتج على المهاجرين والأنصار وتطالبهم بالبيعة إلى ابن عمها علي (ع) بن أبي طالب فتقف مواقفاً عظيمة وتلقي عليهم الخطب والمواظ والاحتجاج عليهم تارة بالكتاب وتارة بالسنة ولكن القوم لم يسمعوا كلامها ولم يردوا عليها حقها وما كفاهم اغتصاب الخلافة حتى تعدوا ذلك وأخذوا فدكاً لها وأرثها من أبيها قال عبد الله بن الحسين باسناده عن آبائه وأجداده قال لما علمت فاطمة ان القوم منعوها من أرثها عن أبيها وهذا بعد أخذ الخلافة من بعلمها وبنيها فلائث خاوها على رأسها، واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من نساء بني هاشم تطأ ذيوها لا تحرم مشيتها مشية رسول الله فدخلت على الخليفة أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فنيطت دونها مائة فجلست ثم أنت أنه كادت نفسها أن تخرج فأجهش القوم بالبكاء فارتج المجلس ثم أمهلت هنيئة حتى سكن نشيج القوم وهذأت فورثهم ثم افتتحت كلامها بحمد الله والثناء عليه وصلت على أبيها رسول الله فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في

كلامها وخطبت خطبة عظيمة طويلة غاية في الفصاحة والبلاغة وقد رواها المسلمون في كتبهم بأسانيدھا المعتمدة وكان آخر قولھا أیھا الناس اعلّموا أی فاطمة وأی محمد المصطفی أقول عوداً وبدأ ولا أقول ما أقول غلطاً ولا أفعل ما أفعل شططاً لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤوف رحیم فان تعزوه وتعرفوه تجدوه أی دون نسائکم وأخاً لابن عمی دون رجالکم ونعم المعزى إلیه فبلغ الرسالة صادعاً بالندارة مائلاً عن مدرجة المشركین ضارباً بشجبهم آخذاً بكظمهم داعياً إلى سبیل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة يكسر الأصنام وينكت الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر فتولى الليل عن صحبه وأسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين وانحلت عقدة الكفر والنفاق والشقاق وفهتم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص وكنتم على شفى حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطيء الأقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي وبعد أن مني بهم الرجال وفؤبان العرب ومردة أهل الكتاب كلما أوقدوا ناراً للشرك اطفأها الله بنور نبوته أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاعرة من المشركين كذف أخاه في هواتها فلا ينكفيء حتى يطاء صماخها بأخصيه ويحمد لهبها بسيفه مكدوداً في ذات الله مجتهداً في أمر الله قريباً من رسول الله سيداً في أولياء الله مشمراً ناصحاً مجداً كادحاً وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الأخبار وتنكصون عند النزال وتفرون يوم القتال حتى اختار الله لنبیه دار أنبيائه وماوى أصفیائه فأظهرتم حسیكة الشقاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين وهدر فنيق المبطلين مخطراً في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه من مغرسه هاتفاً بكم فالفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة فيه مداحضين ثم استنهضكم فوجدكم خفاقاً وحثكم فالفاكم غضاباً فوسمتم غير أبلکم وأوردتم غير شریکم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر زعمتم خوف الفتنة فیهیات منکم وكيف بکم وأی تؤفكون وهذا کتاب الله بین ظهرانیکم أموره ظاهرة وأحكامه زاهرة وأعلامه باهرة وزواجره لائحة وأوامره واضحة قد خلفتموه وراء ظهورکم أرغبة عنه تدبرون أم بغيره

تُحكمون بشس للظالمين بدلاً ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة لمن الخاسرين ثم لم تلبثوا ريثما تسكن نفرتها ويسلس قيادها ثم أخذتم تورون وقدمتها وتهيجون جمرتها وتستجيبيون لهتاف الشيطان الغوي وإطفاء أنوار الدين القوي وإخماد سنن النبي الصفي تسرون حسواً في ارتغاء وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء ونصبر منكم على مثل حز المدى ووخز السنان في الحشى وأنتم الآن تزعمون أن لا أرث لي من أبي أفحكم الجاهلية يبعون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون أفلا تعلمون بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنة محمد المصطفى صلى الله عليه وآله أيها الناس أغلب على أرثي وبها يا معاشر المهاجرين والأنصار ثم وجهت كلامها إلى أبي بكر فقالت له يا ابن قحافة أفي كتاب الله أنت ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فرياً أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم حيث يقول الله وورث سليمان داود وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فزعمتم أن لا حظوة ولا أرث لي من أبي أم تقولون لا رحم بيننا أفخصكم الله بأية أخرجه منها أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون أو لست أنا وأبي من ملة واحدة أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي فلم يجيبها أحد من القوم فيئست منهم أن يرجعوا إليها أرثها ونحلتها فوجهت كلامها إلى الخليفة فقالت له فدونها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ونشرك فنعم الحكم الله والخصم محمد والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون فقال لها الخليفة أبو بكر يا ابنة رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً وعلى الكافرين عذاباً أليماً فان عزوانه وجدناه أباً لك دون النساء وأخاً لبعلك دون الاخلاء آثره على كل حميم وساعده في كل أمر جسيم لا يحبكم إلا كل سعيد ولا يبغضكم إلا كل شقي عنيد فأنتم عترة رسول الله الخيرة الطيبون المنتجبون على الخير أدلتنا وإلى الجنة مسالكنا وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقلك ولا مصدودة عن صدقك والله ما عدوت رأي رسول الله ولا عملت إلا باذنه فأني أشهد الله وكفى به شهيداً أني سمعت رسول الله يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة ما لنا من طعمة فلولي الأمر

يحكم له بحكمه وقد جعلنا ما تحاولين في الكراع والسلاح يقاتل به المسلمون ويجاهدون الكفار ويحادلون المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين لم أتفرد به وحدي ولم استبد بما كان الرأي فيه عندي وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا تنزوي عنك ولا تدخر دونك وحكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين أي أنخالف في ذلك أباك رسول الله فقالت له فاطمة في جوابه سبحانه الله ما كان أبي عن كتاب الله صادقاً ولا لأحكامه مخالفاً بل كان يتبع أثره ويقتفي سوره أفتجمعون إلى الغدر اعتلاً عليه بالزور وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل في حياته هذا كتاب الله بيني وبينكم حكماً عدلاً وناطقاً فصلاً فيبين الله عز وجل فيه من الأقسام وشرع فيه من الفرائض والميراث وأباح من حظي الذكران والآنث ما أزاح علة المبطلين وأزال التظني والشبهات في الغابرين كلا بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فقال لها تطيباً لخاطرها وتهوين المصيبة عليها صدق الله وصدق رسول الله وصدقت ابنته أنت يا فاطمة معدن الحكمة ومواطن الهدى والرحمة وركن الدين لا أستبعد صوابك ولا أنكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت وباتفاق منهم أخذت غير مكابر ولا مستبد ولا متأثر وهم في ذلك شهود وكأنه بهذا الكلام أخرج نفسه من هذا العبأ الثقيل فانتظرت فاطمة الجواب منهم والمناصرة لها من ذلك الجمع ولكن قست قلوبهم ولم يدروا وجه المصلحة فكانت المصلحة أن تخرج فاطمة مجبورة الخاطر باعطائها فداً أو شيئاً عرضاً عنه فكانت جماعة من المسلمين لم تتفرق وبعد أن يثست فاطمة من مناصرة الحاضرين من المسلمين ولم يجيها منهم أحد على طلبها فقالت موبخة لهم على سكوتهم عن نصرتها معاشر المسرعة إلى قيل الباطر المغضية على الفعل القبيح الخاسر أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها كلا بل ران على قلوبكم ما أسستم من أعمالكم فأخذ بسمعكم وأبصاركم لبئس ما تؤلتم وساء ما به أشرتم وشر ما منه اعتضتم لتجدن والله محمله ثقيلاً وغبه وبيلاً ان كشف لكم الغطاء وبان ما وراء الضراء وبدى لكم من ربكم ما تكونوا تحسبون وخسر هنالك المبطلون ثم عطفت على قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنشأت تقول:

قد كان بعدك انباء وهنبشة
انا فقدناك فقد الأرض وابلها
أبدى رجالاً لنا نجوى صدورهم
تجهمتنا رجالاً واستخف بنا
وكنت بدرأ ونوراً يستضاء به
فليت قبلك كان الموت صادفنا
انا رزئنا بما لم يُرز ذو شجنٍ
من البرية لا عجم ولا عرب

ماذا نقول في هذا الجدل وهذا الخصام فاطمة مع أبي بكر كلاهما قد أدلى بحجة ينتصر بها ويعتذر بها عند الله ولكن حجة فاطمة القرآن وهو كتاب الله أقوى من الخبر الذي أدلوا به حجة عليها على فرض صحته ولو لم يكن لفاطمة حجة كانت المصلحة اعطاء فاطمة فداً ولكن اصرارهم على منعها واصرارها على المطالبة بحقها شيء عجيب منهم والسر في منعها علمه عند الله ليس جعله في بيت المال هو السبب لمنعها لأنه قال لها هذا حالي وهذا مالي بين يديك فاللازم كاد، يعطيها فداً ويجعل عوضه من أمواله في بيت المال والأفكار حارت وذهلّت العقول لهذه القضية وأمثالها في الصدر الاسلامي الأول والله خير بما يعلمون. قال صاحب بلاغات النساء فما رأينا كان أكثر باكية ولا باكية من ذلك اليوم الذي خطبت فيه فاطمة بين يدي أبي بكر في المسجد وكانت فاطمة تسمعه كلاماً قاسياً وهو يظهر لها المحبة والعطف واللين بخلاف عمر فإنه كان قاسياً عليها.

وقال السيد المرتضى والشيخ الطوسي في روايتهما ثم انكفأت فاطمة عليها السلام بعد خطابها وكان أمير المؤمنين يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعه عليه ولما استقرت بها الدار قالت له يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين نقضت قادمة إلا جدل فخانك ريش الأعزل هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحيلة أبي وبلغه ابني لقد اجهد في خصامي والفيتة الدفي كلامه حتى جستني بنو قيلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها فلا دافع ولا مانع ولا ناصر ولا شافع فخرجت كاظمة وعدت راغمة وأنت أضرعت خدك يوم أضعت جدك افترسك الذئاب وافترشت التراب ما

كففت قائلاً ولا أغنيت طائلاً ولا خيار ي ليتني مت قبل منيتي ودون ذلتي عذيري الله منك عادية ومنك حامية ويلاي في كل شارق ويلاي في كل غارب مات العمدة ووهن العضد شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربي اللهم أنك أشد قوة وحولاً وأشد بأساً وتنكيلاً فقال لها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لا ويل لك بل الويل لثائنك نهبي عن وجدك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة فما ونيت عن ديني ولا أخطأت مقدوري فان كنت تريدان البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما أعد لك أفضل مما قطع عنك فاحتسبي الله تعالى فقالت حسبي الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وقيل أنه قال لها أيضاً فلولا وصية من أهلك رسول الله بعدم قتال القوم ما كنت قصرت عن نصرتك أتريدان أن أخالف أباك رسول الله أو تريدان أن أباك رسول الله لا يذكر اسمه على المنابر بعد أن أخفي شخصه في المقابر قالت لا أريد ذلك. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

حديث فاطمة الزهراء عليها السلام ووفاتها

قال في كتاب الدروس للشهيد الثاني رحمه الله لما بلغت فاطمة الزهراء عليها السلام من العمر تسع سنين خطبها الأشراف والأمراء من قریش وكان كلما أتى أحد منهم إلى النبي (ص) وذكرها له يقول أن فاطمة زواجها وأمرها بيد الله تعالى فجاء إليه عبد الرحمن بن عوف وكان غنياً ذا مال كثير فذكر فاطمة فأعرض النبي عنه ولم يجبه على ذلك فقال يا رسول الله لي ابل من باب داري إلى باب دارك احملها ذهباً وفضة فقبض النبي (ص) من الرمل والحصى فصارت بيده الشريفة لؤلؤاً مثوراً فقال يا هذا أن الله أغنانني عنك وعن مالك اذهب فمن جاءني غير هذه المرة لأشكونه إلى الله تعالى فاجتمع جماعة من القوم وقالوا أن رسول الله لا يعطي فاطمة إلا لعلي بن أبي طالب فذهبوا إلى علي بن أبي طالب وقالوا له يا علي أمض إلى رسول الله وأخطب منه فاطمة فإنه لا يعطيها لرجل غيرك وكان عليه السلام خارج المدينة يسقي النخل فجاء إلى منزله وغير أطماره ولبس نعله ثم أقبل يتهدى إلى منزل رسول الله (ص) وكان الرسول في منزل زوجه أم سلمة فطرق عليه الباب قالت أم سلمة من

في الباب فقال لها رسول الله اسرعي يا أم سلمة وافتحي الباب فقد جاءني من لحمه من لحمي ودمه دمي وامره أمري فقالت من هو فذاك أبي وأمي قال هو ابن عمي علي بن أبي طالب فقامت أم سلمة وفتحت الباب فدخل علي وجلس بين يدي رسول الله مطأطأ رأسه حياء من رسول الله والعرق يجري من جبهته خجلاً وحياء منه فقال النبي ما حاجتك يا علي فان كان لك حاجة حتى أقضيها لك فقال علي يا رسول الله أني جئتُك خاطباً ابنتك فاطمة الزهراء فتهلل وجه رسول الله فرحاً وسروراً وقال له يا علي قد جاءني جبريل قبل مجيئك ومعه سنابل الجنة وقرنفلها فقال لي يا محمد العلي الأعلى يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك زوج النور من النور قلت يا أخي جبرائيل ومن النور قال فاطمة وعلي بن أبي طالب ثم قال له يا علي ما عندك من المهر لفاطمة فقال علي يا رسول الله عندي سيفي ودرعي وناقتي أبيعهم وأجعلهم صداقاً لفاطمة فقال رسول الله أما الناقة فتبقى لك تغزو عليها في سبيل الله والسيف تقاتل به في سبيل الله ولكن الدرع فخذ به وبعه واجعله مهراً لفاطمة الزهراء عليها السلام فخرج علي عليه السلام وباع درعه الفاضل بخمسمائة درهم ثم أقبل بالدراهم فوضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطب له فاطمة الزهراء عليها السلام ولكن الله تعالى لم يرض لفاطمة بهذا المهر القليل فجمع الملائكة في البيت المعمور ونصب منبراً من نور وورقي عليه ملك من الملائكة ثم أمر الله رضوان خازن الجنان أن يزينها وأمر الحور العين أن يتزين وأمر شجرة طوى وسدة المنتهى بالشارف ثرن من الدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر فابتدرن الحور العين يلتقطنه ويتهادينه بعضهن إلى بعض ويفرحن بذلك ويقلن هذا من نثار فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم أ ن الله عز وجل قال الحمد ثنائي والكبرياء أزائي والعظمة ردائي اشهدوا يا ملائكتي وسكان سمواتي أني قد زوجت النور من النور أمتي فاطمة من عبدي علي بن أبي طالب وأعطيها صداقها معادن الأرض من ذهب وفضة فهبط جبرائيل على النبي (ص) وأخبره بذلك فقالت فاطمة رضيت بعلي بعلأ ولكن المهر قليل فصعد جبرائيل إلى السماء ثم نزل وقال يا محمد أن الله قد أعطى فاطمة صداقها ثمانية أنهر أربعة في الجنة وأربعة في الأرض أما التي في الجنة فهو السلسبيل والتسنيم والزنجبيل والعسل المصفى

وأما الأنهر التي في الأرض فهو سيحون وجيحون والنيل ونهر الفرات فإذا كان
نهر الفرات صداقاً لفاطمة بنت محمد (ص) وإن جميع الناس يشربون منه
فلأي ذنب منع منه ولدها الحسين يوم عاشوراء حتى جعل ينادي يا قوم
أسقوني شربة من الماء فقد تفتت كبدي من العطش وشدة الظمأ ثم يقولون له
والله لا تذوق الماء أباً عبد الله حتى تذوق الموت غصة بعد غصة أو تنزل على
حكم ابن زياد فأبى الحسين.

فأبى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع

فألقوه مهشوم الجبين على الثرى وفي كل قلب هية منه واجس
وأعظم ما بي شجو زينب إذ رأت أخاها طريحاً للمنايا يمارس
وتستعطف القوم اللثام وكل له خلق عن قولها متشاكس
تقول لهم يا قوم مهلاً فإنه كما قد تعلمون لليامين خامس
أيا جد لو شاهدته غرض الردى سلب الرداء تسفى عليه الروامس
وأهله صرعى تنوح لفقدهم منازل وحي عطلت ومدارس
حديث عن ابن عباس رحمه الله قال لما زفت فاطمة الزهراء عليها السلام
إلى علي بن أبي طالب جاء النبي ذات يوم وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام
فقال أيها الناس من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي قلبي وروحي التي بين جنبي من سرها
فقد أسرني ومن أساءها فقد أساء إلي ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
الله إنما هي ابنتي أعز البرية علي يؤذيني ما يؤذيها ويرضيني ما يرضيها
ويسخطني ما يسخطها إلا وإن فاطمة وديعتي عندكم فاحفظوني فيها ولا
تضيعوها ومن شأن الودعة إذا استودعت أن ترد إلى أهلها سالمة إلا وديعة
رسول الله ردوها إليه مقهورة مظلومة مسقط جنينها مسلوقة حقها وارثها
وكانت عليها السلام تبكي على أبيها الليل والنهار وكانت إذا بكيت بالليل
يسري البكاء من بيت إلى بيت في المدينة حتى تضج المدينة بالبكاء ليلاً لبكاء
فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فجاء أهل المدينة يوماً إلى علي بن
أبي طالب وقالوا له يا علي أن فاطمة قد نغصت عيشنا وحرمتنا النوم ليلاً

لكثرة بكائها على أبيها ليلاً ونهاراً قل لها أما أن تبكي ليلاً حتى ننام نهاراً وأما أن تبكي نهاراً حتى ننام ليلاً ويمكن أن يكون بكائها الندب واللطم مع نساء بني هاشم فيحصل ضجيج في المدينة فجاء إليها علي وقال لها أهل المدينة يقولون أنك نغصتين عيشهم وأفلقتي راحتهم ليلاً مع نهار فيريدون منك أما أن تبكي ليلاً حتى يناموا نهاراً وأما أن تبكي نهاراً حتى يناموا الليل فقالت عليها السلام يريدون أن يمنعوني من البكاء على أبي فأنهم أخذوا أرثي فصبرت وغصبوني حقي فصبرت وكسروا ضلعي فصبرت فكيف أصبر عن البكاء على أبي وكيف تصبر من فقدت مثل أبيها رسول الله فلا والله لا أصبر عن ذلك لا ليلاً ولا نهاراً من البكاء على والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم تأتي إلى ولديها الحسن والحسين عليها السلام فتقول لهما أين جدكما الذي كان يحملكما على عاتقه أين جدكما الذي كان يكرمكما.

وقد اشتاقت يوماً إلى ذكر أبيها على المنابر وكان بلال مؤذن رسول الله قد امتنع عن الأذان حزناً على رسول الله وخوفاً على فاطمة أن يشتد حزنها على أبيها فقالت له يا بلال اذن قد اشتقت إلى ذكر أبي رسول الله فأجاب بلال فاطمة على طلبها وصعد إلى المأذنة فلما قال الله أكبر حنت فاطمة وأنت فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله أغشي على فاطمة مرة بعد مرة فقطع بلال الأذان وخرج من الدار فلما أفاقت فاطمة نادى يا أباه يا رسول الله جسمك يودع في المقابر واسمك يذكر على المنابر ثم لبست أزارها وأخذت ولديها الحسن والحسين وذهبت بهما إلى قبر أبيها رسول الله وألقت بنفسها على القبر صارخة يا أباه جهلوا حقي وظلموني من بعدك وجعلت تبكي وتندب حتى أغشي عليها وهكذا كانت حياتها بعد أبيها رسول الله فلما أفاقت أخذت قبضة من تراب القبر وجعلت تشمها وتقول:

ماذا على من يشم تربتك أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت عليّ مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا
وبعد أن قلق القوم من حزنها وبكائها ذهبت إلى البقيع وهي تربة أهل المدينة قد دفنت فيها بنت أسد أم الامام علي بن أبي طالب فنصبت فاطمة الزهراء بيتاً في البقيع قالت له بيت الأحزان وقيل أنها كانت تستظل بشجرة

الأراك فقطعوا الشجرة فجعلت تبكي على أبيها الليل والنهار بلا مأوى وقد مكثت أياماً بين المقابر في البقيع مطرودة تبكي على أبيها حتى ضعفت قوتها وانتحل جسمها إلى أن حضرته الوفاة عليها السلام فأتت إلى منزلها في المدينة وقد صار لها أربعين يوماً من وفاة أبيها وقيل أكثر وقد نعت إليها نفسها فأيقنت باللحاق بأبيها والذهاب إلى ربها فدعت أم أيمن خادمتها وأسما بنت عميص وأرسلتهما خلف علي بن أبي طالب ليحضر علي إلى عند فاطمة فجاء علي وجلس عند رأسها وجعل يبكي على فراقها ثم قالت له يا ابن العم أنه قد نعت إليّ نفسي وأنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء في قلبي أريد تنفيذها من بعدي فقال لها علي أوصيني بما أحببت يا ابنة رسول الله فأني ماضٍ بما تأمرين ثم أخرج من كان في البيت فقالت له يا ابن العم ما عهدتني كاذبة ولا خاطئة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال علي (ع) معاذ الله أنت أعلم وأبر وأتقى وأشد خوفاً من الله من أن أوجبك بمخالفتي فقد عزّ عليّ والله فراقك وتفقدك إلا أنه والله أمر لا بد منه ولقد جددتين عليّ مصيبة رسول الله (ص) وقد عظمت عليّ مصيبتك فانا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وألمها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء لها ورزية لا خلف لهم ثم بكيا معاً وجعل علي رأسها في حجره ثم قال لها أوصيني بما شئتني يا ابنة رسول الله فأنا ماضٍ بما تأمرين واختار أمرك على أمري فقالت له جزاك الله خير الجزاء يا ابن عم رسول الله أوصيك أولاً أن تتزوج من بعدي بابنة أختي امامة فأنها تكون لولدي مثلي ان الرجال لا بد لهم من النساء وثانياً أن تتخذ لي نعشاً فأني رأيت الملائكة قد صوروا لي صورته فقال علي صفه لي فوصفته له ثم قالت له وأوصيك أن لا تدع أحداً يشهد جنازتي من هؤلاء القوم الذين ظلموني وأخذوا حقي فانهم عدواً لي ولرسول الله ولا تدع أحداً منهم يصلي على جنازتي ولا من أشباعهم وأعوانهم وأدفعني ليلاً إذا هدأت العيون ونامت الأبصار ثم أسبلت يدها ورجليها وقضت نجوها سلام الله عليها.

ولما توفيت فاطمة الزهراء ضج أهل المدينة وكثر الصياح والبكاء واجتمعت نساء بني هاشم في دارها وجعلن يدعون بالويل والثبور حتى كادت المدينة أن تزعزع بأهلها من صراخهن وهن يقلن واسيدته وأقبلت النساء

والرجال افواجا افواجا وعلي جالس عند رأسها والحسن والحسين بين يديه يبكيان على أمهما فاطمة والنساء تبكين لبكائهما وخرجت أم كلثوم وهي تنادي يا أبتاه يا رسول الله الآن فقدناك فقدنا لا لقاء بعده أبداً إلى يوم القيامة واجتمع الناس خارج الدار وهم يضجعون بالبكاء على فاطمة الزهراء وينتظرون خروج الجنازة حتى يشيعوها ويصلون عليها فخرج اليهم أبو ذر الغفاري رحمه الله وقال لهم أيها الناس انصرفوا إلى منازلكم فإن ابنة رسول الله قد أخرجناها هذه العشيّة فانصرف الناس وقام علي في تجهيزها فغسلها في قميصها قال غسلتها ولا كشفته عنها فقال والله لقد كانت فاطمة ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطها بفاضل حنوط رسول الله ثم كفنها وأدرجها في أكفانها قال فلما هممت أن أعقد طرف الرداء ناديت يا حسن يا حسين يا زينب يا أم كلثوم هلموا وتزودوا من أمكم فاطمة هذا يوم الفراق والملاقاة في الجنة فأقبل الحسن والحسين وهما يناديان يا حرقة لا انطفأ لها أبداً من فقد جدنا رسول الله وأمنا فاطمة الزهراء يا أم الحسن والحسين إذا قدمت على جدنا رسول الله فاقريه عنا السلام وقولي له أنا قد بقينا من بعده يتيمين قال أمير المؤمنين أشهد بالله أنها قد حنت وأنت ومدت يديها إلى الحسن والحسين وضمتهما إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف ينادي من السماء يا علي أرفع الحسن والحسين عن صدر فاطمة لقد أبكيا والله ملائكة السماء وقد اشتاق الحبيب إلى حبيبه فرفعهما عنها وعقد طرف الرداء قال السيد المرتضى رحمه الله فلما أن هدئت العيون ونامت الأبصار وذهب من الليل أكثره أخرج جنازتها علي والحسن والحسين وعمار بن ياسر والمقداد وعقيل وسلمان وأبو ذر ونفر من بني هاشم فصلوا عليها ودفنوها في جوف الليل الغابر ولم يشعر بهم أحد وجعلوا حول قبرها قبوراً كثيرة حتى لا يعرف قبرها وقيل أنهم عرفوا قبرها صباحاً وأرادوا أن يحفروا قبرها ويخرجوا جنازتها حتى يصلوا عليها اكتساباً للأجر والثواب فلما علم بهم علي بن أبي طالب لبس القباء الأحمر وتقدم إلى البقيع وعندما وقعت أنظارهم على الثوب الأحمر علموا أنه يريد القتال فتنحوا عن القبر وقيل أنه ساوى قبرها مع الأرض وهو لا يعرف إلى يوم القيامة ولما دفنها علي وعفا قبرها هاج به الحزن على فقد فاطمة فحول وجهه إلى قبر رسول الله وقال السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك وزايرتك البائتة في الثرى ببقعتك والمختار لها سرعة

اللاحق بك قل يا رسول الله عن صفيتك حزني وضعف عن سيدة النساء
تجلدي الا أن لي التأسى بستك موضع عزاء فلقد وسدتك في ملحودتك
وفاضت نفسك بين صدري ونحري بلى وفي كتاب الله لي نعم القبول انا الله
وانا إليه راجعون قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما
أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله أما حزني فسرمداً وأما ليلي فمسهداً وهم
لا يبرح من قلبي حتى يختار الله لي دارك التي أنت فيها كمد مقيم وهم مهيج
سرعان ما فرق الدهر بيننا وإلى الله أشكو ابتك بتظافر امتك على هضمها
حقها فأحفها بالسؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد
إلى بثه سبيلاً وسنقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليهما سلام
مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن
بما وعد الله الصابرين واهاً واهاً والصبر أيمن وأجل ولولا غلبة المستولين على
الأمر لجلعت المقام واللبث لزاماً معكوفاً وكنت أعولت أحوال الشكلى على جليل
الرزية فبعين الله تدفن ابتك سراً وتغصب حقها جهراً وتمنع من أرثها عمداً
هذا ولم يتباعد منك العهد واما يخلق الذكر فالى الله المشتكى وفيك يا رسول
الله أحسن العزاء والسلام عليك والتحية والرضوان ثم غمز يده الشريفة
بتراب القبر وقال شعراً:

أرى علل الدنيا على كثيرةً وصاحبها حتى الممات عليلٌ
لكل اجتماع من خليلين فرقةً وكل ذاك دون الممات قليلٌ
وان افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليلٌ
ثم نفض يده من تراب القبر الشريف وأنشأ:

أقول وقد فاضت دموعي حسرة أرى الأرض تبقى والاخلاء تذهب
اخلائي لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب

حديث تاريخ وفاة الامام علي (ع)

ومن كلامه قبل وفاته عليه السلام

قال عباد الله اعلّموا أن أفضل ما تتوسلون به إلى الله الايمان بالله وبرسله وبما

جاء من عند الله وإتيان الواجبات المفروضة عليكم إقامة الصلاة فأنها الملة والعلامة الفارقة بين المسلم والكافر وإيتاء الزكاة فأنها الفريضة وصوم شهر رمضان فإنه جنة من النار وصلة الرحم فأنها تكثر الرزق ومنسأة في الأجل وتكثير في العدد والصدقة في السر فإنها تكفر الذنب وتطفيء غضب الرب والصدقة في العلانية فإنها تدفع ميتة السوء وقولوا الصدق فإن الله مع الصادقين وجانبوا الكذب فإنه بجانب الإيمان وأن الصدق على منجاة وكرامة والكذب على شفى مهواة وهلكة وقولوا الحق تعرفون به واعملوا به تكونوا من أهله وادوا الأمانة إلى من أئتمنكم وعودوا بالفضل على من حرمكم ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب اليابس عباد الله اكثروا من الزاد فإن السفر بعيد وخففوا الحمل فإن الضراط دقيق وصححوا العمل فإن الناقد بصير وقال اعلموا عباد الله أنكم ميتون ومحاسبون على أعمالكم مجازون بها من بعد الموت فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فإن الدنيا دار بالبلاء محفوفة وبالغدر والعناء موصوفة وكل ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دول وسجال لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها وأنتم عباد الله على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعماراً واعمر دياراً وأبعد آثاراً أصبحت أجسادهم بالية وديارهم خالية وأصواتهم خامدة ورياحهم راكدة قد استبدلوا بالقصور المشيدة والتمارق المهددة الصخور والأحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فساكنها مغترب ومحلها مقرب فهم أهل محلة متجاورين غير متزاورين لا يأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وتزاور وقد طحنهم البلى وأكلتهم الجنادل والثرى فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً وبعد غضارة العيش رفاتاً قد فجع بهم الأحباب وأسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم أياب وتمنوا الرجوع فحيل بينهم وبين ما يشتهون كلا أنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون وهكذا قضى حياته الامام عليه السلام في الخطب والمواظب والجهاد في سبيل الله والاصلاح بين الناس لقد اصطفى الله تعالى للأمة الاسلامية رجلاً عظيماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكنهم اضطهدوا حقه ولم يقبل الجميع على ارشاداته واصلاحاته بل أخيراً تصدى له رجل طاغٍ في مسجد

الكوفة فضربه على رأسه بالسيف فكانت آخر حياته فلم يتمم ما كان أوصاه به رسول الله (ص) وكان الرجل الطاعي هو عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله وهو رجل من بلاد اليمن قدم الكوفة هو وجماعة من اليمن لقضاء بعض حاجاتهم فمرض ابن ملجم وتركه أصحابه ورجعوا إلى اليمن فكان علي (ع) بالكوفة جعل يرسل إلى ابن ملجم الطعام والشراب وجعل يتردد عليه كل صباح ومساء حيث انه رجل مريض وغريب عن وطنه ولم يزل كذلك حتى برىء من مرضه وبقي بالكوفة ابن ملجم حتى صارت وقعة النهروان مع الخوارج فقتل علي من الخوارج اثني عشر ألف خارجي وكان ابن ملجم من جملة الخوارج ورأيه رأيهم ولكنه سلم من سيف علي بن أبي طالب وفر إلى بلاد الحجاز فاجتمع في موسم الحج هو وجماعة من الخوارج ممن سلموا من الموت بسيف علي فذكروا أمر الخوارج وترحموا على من قتل منهم وقالوا أنهم قتلوا مظلومين فما نصنع بالحياة.

بعد أولئك كانوا دعاة الناس إلى ربهم لا يخافون في الله لومة لائم فقال ابن ملجم لعنه الله سيروا بنا حتى نأخذ بثأر اخواننا فنقتل علياً ومعاوية وعمر ابن العاص فان قتلناهم أرحنا منهم البلاد والعباد فقال ابن ملجم أنا أكفيكم أمر علي بن أبي طالب وقال البرك بن عبد الله التميمي أنا أكفيكم أمر معاوية بن أبي سفيان وقال عمرو بن بكر التميمي أنا أكفيكم أمر عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك وان لا يكل كل واحد منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دون ذلك فأخذوا سيوفهم فشحذوها وسقوها السم ثم توجه كل واحد منهم إلى جهة صاحبه فأما ابن ملجم اللعين لما أقى إلى الكوفة لقي جماعة من أصحابه فكاتفهم أمره مخافة أن يظهر عليه شيء من ذلك ونظر ذات يوم إلى امرأة تسمى فاطم بنت الأصبح التميمي من الخوارج وكانت هذه المرأة الملعونة فائقة بحسنها وجمالها تصطاد قلوب الرجال بذلك فلما رآها ابن ملجم وقع في قلبه محبتها وسألها ذات يوم فقال لها يا جارية أيم أنت أم ذات بعل فقالت بل أيم فقال هل لك في زوج لا تدم خلائقه فقالت نعم ولكن لي أولياء أشاؤهم في الأمر فتبعها الملعون فدخلت داراً ثم خرجت إليه فقالت له يا هذا أن أوليائي أبوا أن يزوجوني الا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقنية قال

لك ذلك قالت وشريطة أخرى هي أحب إليّ من غيرها وهي أن تسعى في قتل علي بن أبي طالب فانه قتل أبي وأخي يوم النهروان فقال مماكراً لها ويحك من يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان وقاتل الشجعان فقالت لا تكثر فذلك أحب إليّ من المال ان كنت تفعل ذلك وتقدر عليه وإلا فاذهب إلى سبيك فقال لها أما قتل علي فلا ولكن إن رضيت ضربته ضربة واحدة بسيفي هذا وانظر ماذا يكون من أمره فقالت الملعونة رضيت بذلك ولكنك التمس غرته بضربتك فان أصبته انتفعت بنفسك وبى وإن أنت هلكت فما عند الله خير وأبقى من الدنيا وزينتها فكاشفها اللعين وقال والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب فقالت إذا كان كذلك فأني أطلب لك من يستظهرك عليه فأرسلت إلى رجل من أهلها يقال له شبيب بن عجرة فقالت له هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذلك قالت قتل علي بن أبي طالب فقال لها ثكلتك أمك لقد جئتني شيئاً فرياً كيف نقدر على قتل علي وهو قاتل الشجعان وأهلك الأقران فقال ابن ملجم نكمن له في المسجد فإذا خرج إلى الصلاة شددنا عليه وقتلناه فانه إذا قام في الصلاة لا يفكر بأحد غير الله فيغفل عن حراسة نفسه فان نجانا الله شفيانا وان هلكنا فما عند الله خير وأبقى فقال شبيب ويحك لو كان غير علي لكان أهون عليّ فقد عرفت بلاءه في الاسلام وسابقته مع النبي فما أجدي ينشرح صدري لذلك فقالت له قطام ألم تعلم أنه قتل اخواننا وآباءنا في النهروان فأجابها على ذلك ثم بعثت إلى رجل ثالث يسمى وردان فأجابها على ذلك وقد صمم رأيهم على قتل الامام علي عليه السلام ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وباتوا تلك الليلة في مسجد الكوفة يترقبون قدوم علي إلى المسجد وقت الصلاة صباحاً وأما ما كان من أمر الامام علي (ع) قالت ابنته أم كلثوم كان أبي يجعل فطوره ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين ولما كانت ليلة تسعة عشر رمضان سنة ٤٠ للهجرة قدمت إلى أبي علي بن أبي طالب (ع) فطوراً عند أفطاره طبقاً عليه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره فلما نظر اليه وتأمله حرك رأسه وبكى بكاء شديداً وقال يا بنية ما ظننت أن بنتاً تسيء إلى أبيها كما أسأتى أنت إليّ فقالت وما ذلك يا أبتاه قال بنية أتقدمين إلى أبيك ادامين في طبق واحد أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله أي

أريد أن أتبع أخي وابن عمي رسول الله فاتمه ما قدم إليه آدمان في طبق واحد إلى أن قبضه الله تعالى اعلمي يا بنية أن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ولان ملبسه إلا طال وقوفه غداً بين يدي الله يوم القيامة ولقد أخبرني حبيبي رسول الله (ص) أن جبرائيل نزل عليه ومعه مفاتيح كنوز الأرض فقال يا محمد أن الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك إن شئت سيرت معك جبال تهامة ذهباً وفضة وخذ هذه مفاتيح كنوز الأرض وما ينقص ذلك من حظك يوم القيامة فقال له النبي (ص) يا جبرائيل وما يكون بعد ذلك فقال يكون بعده الموت والفناء فقال النبي إذاً لا حاجة لي في الدنيا دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً فالיום الذي أجوع فيه اتضرع إلى ربي وأسأله واليوم الذي أشبع فيه أحمد ربي وأشكره ثم قال لها يا بنية ان الدنيا دار غرور وذل من قدم منها لأخرته شيئاً وصل إليه نفعه ثم تقدم إلى الطبق فأخذ منه قرصاً واحداً وتناول شربة ماء وحمد الله تعالى على ذلك ثم قام إلى الصلاة فصلّى حتى ذهب من الليل ثلثاه ثم نام هنيهة فرأى رسول الله في منامه وهو يقول له يا أبا الحسن أنت قادم إلينا عن قريب فما عند الله خير وأبقى فانتبه الإمام مرعوباً ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً راکعاً وساجداً ويخرج إلى خارج البيت ساعة بعد ساعة ويقلب طرفه في النجوم والكواكب وقد ظهر إليه بعض العلامات التي أنبأته على دنو أجله ويقول والله ما كذبت ولا كذبت بل هذه الليلة التي وعدت بها فلما قرب الفجر خرج إلى المسجد وكان في الدار طيور أوز فصحن في وجهه وكن قبل ذلك لم يصحن فقال سبحان الله صوائح يتبعهن نوائح فلما وصل إلى الباب جعل يعالج فتحها فانحل مئزره فجعل يشده بيده ويقول:

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لا قيك
ولا تجزع من الموت إذا حل يناديك
كما اضحكك الدهر كذلك الدهر يبكيك
ثم فتح الباب ودخل المسجد فصلّى ركعتين لله وصعد إلى المأذنة فاعتلاها ووضع سبابتيه في أذنيه وتنحنح ثم أذن وكان (ع) إذا رفع صوته في الأذان لم يبق في الكوفة بيت إلا اخترقه صوته الشريف فلما فرغ نزل من على المأذنة وكان من كرم أخلاقه يتعدى النائمين في المسجد فيقول للنائم الصلاة يرحمك

الله قم إلى الصلاة المكتوبة عليك ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فلما بلغ إلى ابن ملجم لعنه الله فرآه نائماً على وجهه ومعه رجلان في جانبه فقال له يا هذا قم من نومتك هذه فأنها نومة يمقتها الله وهي نومة أهل النار ولكن نم على يمينك فأنها نومة العلماء وعلى يسارك فأنها نومة الحكماء وعلى ظهرك فأنها نومة الأنبياء فتحرك اللعين كأنه يريد أن يقوم وهو من مكانه لا يبرح ثم أنه عليه السلام تعدى عنه إلى محرابه وجعل يصلي فكان من دأبه في الصلاة أن يطيل الركوع والسجود في الفرائض والنوافل فلما أحس به اللعين ابن ملجم قام مسرعاً وجعل يمشي حتى وقف في الأسطوانة التي كان الامام عليه السلام يصلي فيها فأمهله اللعين حتى سجد السجدة الأولى ورفع رأسه فجذب السيف وضربه على رأسه الشريف فشقه إلى موضع السجود وضربه شبيب فأخطأه وضربه وردان فأخطأه فكأنها لم يتعمدا الضرب مثل اللعين ابن ملجم ولما احس الامام بالضربة لم يتأوه ولكن وقع على وجهه إلى الأرض قائلاً بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ثم صاح بأعلى صوته قتلني ابن ملجم اللعين ابن اليهودية أيها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم المرادي فجعل الناس يمججون بالسلاح في المسجد ويدورون ولا يدرون أين يتوجهون من شدة الصدمة والدهشة إلى أن أحاطوا بالمسجد وقبضوا على ابن ملجم اللعين ثم جاؤا إلى أمير المؤمنين وهو يشد رأسه الشريف بمأزره والدم يجري من رأسه على لحيته الشريفة وهو يقول هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله فاصطدمت أبواب المسجد بالناس وضج الناس بالبكاء على أمير المؤمنين وضجت الملائكة في السماء وهبت ريح سوداء مظلمة وسمع الناس هاتفاً يقول بين السماء والأرض تهدمت والله أركان الهدى وانطمست والله أعلام التقى وانفصمت والله العروة الوثقى قتل ابن عم المصطفى قتل الوصي المجتبي قتل علي المرتضى قتله أشقى الأشقياء ابن ملجم المرادي .

فدیت قتيلاً عن حسام ابن ملجم المهند بنفسی ومالی وما ملكته ידי
 علياً أمير المؤمنين وخير من أشارت إليه في العلى كف سؤدد
 فشلت يد الجاني عليه أما درت غداة أصابت كل قلب موحد
 أضاعت غنى العافى وكنز الهدى الباقي وطود العلى الراسي وكف الندى الندي

فتى شيد الاسلام في كل موقف وشد عرى الايمان في كل مشهد

حديث ليلة وفاة الامام علي (ع)

عن الأصبغ بن نباته رحمه الله قال أتيت إلى سيدي ومولاي علي بن أبي طالب بعد أن عمم رأسه ابن ملجم لعنه الله بسيفه فدخلت عليه فإذا هو مسند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف دمه واصفر وجهه فوالله ما أدري أوجهه أشد اصفراراً أم العمامة فأكبت عليه وقبلته وبكيت فقال لا تبكي يا أصبغ فأنها الجنة فقال الأصبغ جعلت فداك أني أعلم أنها الجنة ولكن أبكي لفقداني إياك يا أمير المؤمنين فقال حبيب بن عمرو وكان حاضراً عنده فما أحببت أن يقول الأصبغ ذلك الكلام فدنوت من أمير المؤمنين وقلت له لا بأس عليك من هذا الجرح فإنه غير ضائر فلا يهولنك لما ترى يا أمير المؤمنين فان البرد لا يزلزل الجبل الأصم ولفحة الهجير لا تجفف البحر الخضم والليث يذري إذا خدش والصل يقوى إذا ارتعش قال فنظر إليّ أمير المؤمنين نظرة الرأفة والرحمة وقال هيهات هيهات يا ابن عمرو قد نفذ القضاء وأبرم القدر المحتوم وجرى القلم بما فيه وأني مفارقك الليلة وكانت أم كلثوم واقفة خلف الستار تسمع كلام أبيها مع حبيب فاختنقت بعبرتها وبكت بكاء شديداً فرق لها أمير المؤمنين وقال لها ما يبكيكي يا بنية فقالت يا أبتاه أنت قمر الهاشميين وشمس الطالبين عضبها اليماني إذا كهمت سيوفها الوغي ونجمها الشعشائي إذا أسدلت الظلماء سجفوها عزنا إذا شأهت الوجوه ذلاً وجمعنا إذا الموكب الكثير قل فكيف لا أبكي وأنت تخاطب حبيب بالفراق فقال لها يا بنية لو رأيت ما رأيت ما جزعت على أبيك فقالت يا ابتي وما الذي رأيت قال رأيت رسول الله قد نزل في كتيبة من الأنبياء ورعيل من الملائكة لكأنني أنظر إليهم على نجب من نجب الجنة قوائمها من العنبر ووبرها من الزعفران وأعناقها من الزبرجد الأخضر وأعينها من الياقوت الأحمر وأزمتها من اللؤلؤ الرطب عليها قباب من النور يرى باطنها من ظاهرها يسطع منها رائحة المسك والعنبر وبأيديهم ألوية التسبيح والتقديس وقد نشروا أجنحتهم فسدوا ما بين الخافقين جاؤا يزفون روح أبيك إلى الجنة فعند ذلك يئس الناس من أمير المؤمنين وأيقنوا بفرقه قال محمد بن الحنفية لما كانت ليلة إحدى وعشرين رمضان وهي

الليلة التي توفي فيها علي (ع) قال جعل أبي يوصيني ويوصي حسناً وحسيناً وأمرني بالطاعة الحسن والحسين ثم قال يا بني أوصيكم جميعاً بتقوى الله ولا تبغوا الدنيا وان بغتكم ولا تحزنوا على شيء فاتكم منها وقولوا الحق ولو على أنفسكم وارحموا اليتيم وأعينوا الضعيف واعملوا للأخرة وكونوا للمظلوم ناصراً وللظالم خصماً واعملوا في كتاب الله تعالى ولا تأخذكم في الله لومة لائم ثم أوصى ولده الحسن فقال له أنظر ضاربي هذا فاطعمه من طعامي وأسقه من شرابي فان أنامت فاضربه ضربة واحدة ولا تثلوا به فأني سمعت جدكم رسول الله يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ثم التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة الزهراء (ع) وسماهم بأسمائهم وكانوا تسعة وعشرون ولداً ما بين ذكر وأنثى فأوصاهم جميعاً أن لا يخالفوا أمر الحسن والحسين (ع) ثم قال لهم أحسن الله لكم العزاء الا وأني راحل عنكم هذه الليلة ولاحق بحبيبي رسول الله فإذا أنا مت يا أبا محمد فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط رسول الله ثم ضعني على سريري ولا يتقدمه منكم أحد وأحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه فأني موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر ثم تقدم أنت يا أبا محمد وصل علي وكبر سبعاً ولا يحل ذلك على أحد غيري إلا على رجل يخرج في آخر الزمان من ولدي أخيك الحسين اسمه المهدي يقوم أعوجاج الحق فإذا أنت صليت على جنازتي فنح السرير عن موضعه ثم اكشف التراب ستري قبراً محفوراً ولحداً مشقوقاً وصخرة منقوشاً عليها اسمي واسم أبي فاضجعتني في تلك الحفرة ثم غيب قبري لئلا يعلم به الأعداء ثم قال كأني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من هنا وهنا فعليكم بالصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ثم التفت إلى ولده الحسين وقال له أنت شهيد هذه الأمة يا أبا عبد الله وكأني بك صريعاً في ارض كربلاء فيبكي لمقتلك السموات والأرض والأنس والجن إلى يوم الانقضاء ثم نظر إلى زينب وأم كلثوم وغيرهما من النساء وقال يا أهل بيتي كأني بكن سبايا أذلاء في هذه البلدة فعليكن بالصبر حتى تردن علي وعلى جدكم رسول الله (ص) وجعل يرشح جبينه عرقاً وهو يمسخ بيده فقال له محمد بن الحنفية اتمسح جبينك في يدك يا أباه فقال له يا بني أن المؤمن إذا نزل به الموت عرق منه الجبين وسكن منه الأنين ثم قال لهم استودعكم الله وهو خليفتي عليكم وكفى به خليفة وقال السلام عليكم يا رسل ربي ولمثل

هذا فليعمل العاملون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فاستقبل القبله وتشهد الشهادتين وغمض عينيه ومد يديه وقضى نحبه عليه السلام سنة أربعين هجرية وكان عمره الشريف ثلاث وستون سنة فشقت عليه الجيوب ولطمت الحدود وارتفعت الصيحة في قصر الامارة فعلم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين قضى نحبه ولحق بربه فأقبل الرجال والنساء أفواجاً وصارت ضجة عظيمة فارتجت الأرض لهول ذلك المصاب وعلا البكاء والنحيب في كل دار من دور الكوفة لأنهم كانوا أكثرهم شيعة له وقال شاعرهم:

بنفسي وأهلي ثم مالي وأسرتي	فداءً لمن أضحي قتيل ابن ملجم
علي رقي فوق الخلائق في الوغى	فهدت له أركان البيت المحرم
علي أمير المؤمنين ومن بكت	لمقتله البطحاء وأكناف زمزم
وأصبحت الشمس المنيرة ضوءها	لقتل علي لونها لون أدهم
وناحت عليه الجن إذ فجعت به	نيناحاً كثكلى نوحها بترنم
وأضحى التقى والعلم والنهي	وبات العلي في قبره المتهدم
يكاد الصفا والمستجار كلاهما	ينهدا وبان النقص في ماء زمزم

حديث

قال في مشارق الأنوار لما توفي مولانا أمير المؤمنين علي قام بتجهيزه ولداه الحسن والحسين وجميع أولاده فغسلوه وحنطوه بفاضل حنوط رسول الله وأدرجوه في أكفانه ثم تقدم الحسن والحسين ووضعوه على السرير فارتفع المقدم وحملوا المؤخر وكان حامل المقدم الملائكة المقربين ومضى مستقيماً إلى النجف موضع قبره اليوم قال محمد بن الحنفية فلما انتهينا إلى موضع قبره الشريف وإذا مقدم السرير قد وضع على الأرض فوضعوا المؤخر ثم تقدم الحسن وصلى عليه ثم نحوا السرير عن موضعه وكشفوا التراب وإذا بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة مكتوب عليها هذا ما أدخره نبي الله نوح للعبد الصالح علي بن أبي طالب فأنزلوه إلى حفرته الشريفة والحدوه قبل طلوع الفجر وأخفوا قبره ولكنه كان محفوظاً عند أولاده فلما آمنوا الأعداء أظهروه وقيل أنهم عملوا قبوراً حوله كثيرة وحفروا حول القبور على الأربعة الأركان أربعة خنادق حتى لا يعبر شيء من الحيوانات وقد بقي على هذه الصورة محاط بأربعة خنادق

والمساحة في الوسط واسعة كبر مقامه اليوم وكانت الحيوانات إذا وصلت إلى شفير الخندق ترتد إلى الوراء لا تجسر على الاقتحام إلى داخل الحرم المحاط بشبه خط مرسوم إلى أن ظهر بعض خلفاء العباسيين فخرج يوماً إلى الصيد إلى أن وصل أرض النجف فرأى بين يديه طريدة فلحقها حتى دخلت ذلك الحرم المحاط بخطوط في الأرض ولكن الخليفة العباسي لما وصل على شفير الخندق وقف به الجواد ولم يستطع الاقتحام إلى داخل الحرم فتعجب من ذلك وسأل الأعراب الذين كانوا نازلين حول ذلك القبر الشريف فأجابوه وقالوا له قد سمعنا من أجدادنا أن هذه البقعة المحاطة بالخنادق مدفون بها الامام علي بن أبي طالب وهذه دوابنا تسرح وتمرح في جميع نواحي هذه الأرض إلا هذه البقعة لا يدخلها شيء من هذه الحيوانات فعند ذلك نزل الخليفة عن ظهر جواده فسجد لله شكراً وبني مقاماً في وسط تلك البقعة قيل هو هارون الرشيد ثم تناقلته أيدي الملوك والأمراء فصار مقاماً عظيماً جدرانه ذهب وقبابه ذهب ومنايره ذهب فلم يكن له نظير في الشرق ولا في الغرب تأتي إليه الناس من جميع أقطار الدنيا من عرب ومن عجم وبرابرة وتبت وهند يؤمنون ذلك المقام العظيم ذات عظمة دفنت في تلك البقعة التي قد أخفيت برهة من الزمن ثم ظهرت إلى الوجود بقبابها الذهبية وبنيانها الشاهق اللاحق عنان السماء ومآذنها العالية وبعد أن رجعوا من دفنه كان الحسن سيد أولاده فاجتاز على مكان خربة فوجد رجلاً فقيراً ضعيفاً مكبواً على وجهه فسلم عليه الحسن فرد عليه السلام فقال له الحسن من أنت يا شيخ فقال أنا رجل غريب ليس لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة وعرضت لي علة فعاقنتني عن الاعتياش والذهاب إلى أهلي وكان يأتي إليّ رجل في كل يوم يتعهدني بطعامي وشرابي وقد انقطع عني منذ ثلاثة أيام وقد أهلكني الجوع فقال له الحسن أتعرف ذلك الرجل قال لا أعرفه فقال صفه لي فقال الشيخ إذا رأيته رأيت رجلاً أدبته الملائكة وربته الأنبياء وهو أنزع بطين يلوح من بين عينيه سماء الصالحين فلما سمع الحسن نعته وصفته بكى لذلك وقال يا شيخ ذلك والله أبي علي بن أبي طالب فقال الشيخ لما انقطع عني فقال الحسن يا شيخ قد قتله ابن ملجم لعنه الله والآن فرغنا من دفنه فصاح الشيخ وإماماه واسيدها:

يا للرجال لعظم هول مصيبة فدحت فليس مصابها بالهازل
والشمس كاسفة لفقد إمامنا خير الخلائق والامام العادل
يا سيدي فلقد هددت فؤادنا والحق أصبح خاضعاً للباطل

حديث

لما رجع الحسن واخوته من دفن أبيهم أمير المؤمنين جلس الحسن في قصر
الامارة وأمر بحضور ابن ملجم لعنه الله فأحضروه فقال له يا عدو الله قتلت
أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين ثم جرد سيفه وضرب رأسه وعنقه
فجعل الله بروحه إلى النار وقد استوهبت جثته امرأة سالحة وأحرقتها بالنار
وبئس القرار وقيل أنه يعذب بين السماء والأرض بعذاب أليم وأما الرجلان
الذنان ذهبا إلى قتل معاوية وعمرو بن العاص فان أحدهما ضرب معاوية تلك
الليلة وهو راکع في صلاة الصبح فوقعت الضربة في اليته من فوق ثياب كثيرة
كان لابسها فنجي من تلك الضربة وانقطع بها نسله فقال له الطبيب عندما
أعطاه الدواء أما أن ينقطع نسلك أو تقصر مدة حياتك فاختار عدم النسل
وبقاء الحياة وقال في يزيد كفاءة وقتل الرجل الذي ضربه في الحال والساعة
وأما صاحب عمرو بن العاص فإنه في تلك الليلة تأخر عمر عن اتيان المسجد
للصلاة حيث اعتراه مرض فأقعده عن ذلك واستخلف مكانه رجلاً يسمى
خارجة فخرج هذا الرجل المتعوس الحظ حتى يصلي بالناس في المسجد
المختص بابن العاص فلقيه صاحبه فضربه بالسيف فقتله وهو يظنه ابن
العاص فأتي به إليه فقتله عمرو بن العاص بالرجل الذي كان استخلفه في
الصلاة وقال بعضهم:

فيا ليتها إذ فدت عمرواً بخارجة فدت علياً بسائر البشر
قال جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله قد جاء عبد الرحمن بن ملجم
لعنه الله إلى علي في حياته يستحمله على بعير فأعطاه إياه وحمله عليه ثم قال:

أريد حياته ويريد قتلي غديرك من خليلك من مرادي
فقال هذا والله قاتلي قال جابر يا أمير المؤمنين أفلا نقتله فقال لا فمن
يقتلني إذا قتلتموه وهؤلاء بنو مراد قوم أكثرهم خوارج سكنوا في سفوح الجبال

وبطون الأودية من أرض سوريا ولبنان واعتنقوا ديانات عديدة إلى هذا اليوم ولم يستقر الاسلام في قلوبهم حيث أن دخولهم فيه كان بسيف الامام علي (ع) وكان الذين اعتنقوا الدين الاسلامي ودخلوا فيه في زمن النبي (ص) بالاختيار هم الأنصار وأكثرهم من بني همدان ومن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا قد تولوا الامام علي بن أبي طالب وقد أثنى عليهم الامام عليه السلام ومدحهم بقوله :

لو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان أدخلوا بسلام

وبنو همدان هم شيعته وأنصاره وجنده القوي على معاوية يوم صفين وكان في طليعتهم مالك بن الحارث الأشتر في ذلك اليوم وقد قال بعض العرب الفصحاء يصف جيش الامام علي (ع) وهو سائر إلى حرب الناكثين والقاصطين قال وقفت على جنب الجادة الذي كان سلكها الامام علي (ع) بجيشه الجرار المختلط من أهل الحجار والعراق قال فمرت علي كتيبة أولى على رؤسهم العمام الحمراء يقدمهم رجل عظيم الجثة كبير الهامة عليه درع مذهب من تحته جواد أدهم بين يديه رمح طويل قال الأعراي فقلت من هذا ومن هؤلاء قالوا هذا مالك الأشتر وقومه من بني همدان قال ثم مرت علي كتيبة ثانية على رؤسهم العمام الصفراء يقدمهم رجل ذو شيبة بيضاء من تحته جواد أشقر فقلت من هذا ومن هؤلاء قالوا هؤلاء أبو أيوب الأنصاري وقومه وهم فرع من همدان ثم مرت كتيبة ثالثة على رؤسهم العمام البيض يقدمهم شاب أبيض اللون من تحته جواد أبيض على جانبه سيف مفضض فقلت من هذا من هؤلاء قالوا هذا قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وهو يرجع إلى همدان في النسب قال ومرت كتائب كثيرة لا يعرف عددها على أشكال وألوان كثيرة قال ثم مرت كتيبة في مؤخرة الجيش على رؤوسهم العمام السوداء، والزرقام فوق رؤسهم راية سوداء وخضراء، مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بالحق ولي الله يتقدم الراية رجل على رأسه عمامة سوداء بين عينيه سجادة كثفنة البعير مصوب نظره إلى الأرض لا يلتفت لا يميناً ولا شمالاً خوفاً من الله أن يقع نظره على شيء محرم من تحته جواد أدهم ذو شطنين يتهادى في مشيته كأنه نعام أو البراق الذي تعرج عليه الأنبياء إلى السماء وعلى كتفه

سيف ذو شفرتين وعن يمينه رجل دري اللون وعن شماله رجل أبيض اللون ومن خلفه الأمراء والأشراف والزعماء وقد ثار من ورائهم عجاجة من الغبار كأنها غمامة تظلمهم من حرارة الشمس قال قلت من هذا ومن هؤلاء قالوا هذا علي بن أبي طالب وعلى جانيه الحسن والحسين حامل الراية محمد بن الحنفية ومن خلفه قومه من بني هاشم يسرون إلى جهاد أعدائهم الناكثين والقاصطين والمارقين وبقي علي بن أبي طالب سائراً نحو أرض الشام بجنوده المؤمنين حتى توقف هو ومعاوية في أرض صفين وكان الحق له في الخلافة فلا يجوز أن ينازعه بذلك أحد من الناس لأنه قد ورث بحكم مولده ومرباه مناقب النبوة ومواهب الرسالة وبلاغة الوحي وصراحة المؤمن وبسالة المجاهد فأجمع الناس على إجلاله واحترامه وكادوا يطبقون على حبه حتى من كتب عنه من الغربيين شاركوا المسلمين في هذه العاطفة فقال فيه الكاتب الانكليزي كارليل أما ذلك الفتى علي فلا يسعك إلا أن تحبه ركب الله فيه النبل والفصاحة منذ حدثته وتحلى فيه الكرم طول عمره ثم طبعه الله على العمل ونفاذ المهمة وصراحة البأس وأتاه سر الفروسية وجراءة الليث وصدق الايمان وقل ما تجتمع هذه الخصال الكاملة في رجل من الناس.

حديث تاريخ وفاة الحسن بن علي (ع)

مع بعض كلماته في الحكم والمواعظ

قال في كتاب الدروس للشهيد الثاني رحمه الله ولد الحسن بن علي (ع) في المدينة المنورة في نصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة المحمدية وقبض مسموماً يوم الخميس سابع عشر صفر ٤٩ هجرية.

وروى المؤرخون مثل الطبري وابن الأثير وغيرهما أنه لما قبض الامام علي قام ولده الحسن مقامه خليفة المسلمين المؤمنين وجلس على المنبر خطيباً في الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على جده رسول الله وأهل بيته ثم قال: أيها الناس لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه وكان رسول الله (ص) يوجهه برأيه فيرجع منصوراً فيكتنفه جبرائيل عن يمينه ومكائيل عن شماله فلا يرجع حتى

يفتح الله على يديه ولقد توفى في هذه الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم إلى السماء وتوفي يوشع بن نون وجميع الأوصياء ولا خلف ولا صفراء ولا بيضاء ثم أن الحسن اختنق بعبرته من البكاء على أبيه أمير المؤمنين وبكا الحاضرون وجميع من كان يسمع خطابه ثم جعل الحسن يعرف الناس بحسبه ونسبه وكثير من الأعراب كانوا لا يعلمون بأهل البيت من هم وما حقهم .

فقال الحسن أيها الناس أنا ابن البشير النذير أنا ابن السراج المنير أنا ابن الداعي إلى الله باذنه أنا من الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم على الناس أجمعين قال تعالى قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة تزد له فيها حسناً فالحسنة مودتنا أهل البيت ثم جلس فقام ابن عباس رحمه الله وقال معاشر الناس هذا ابن بنت نبيكم ووصيه فبايعوه فتبادر الناس إليه وبايعوه فلما علم معاوية بذلك أرسل رجلين إليه يفسدان على الحسن الأمر فأخذهما الحسن وقتلهما وجعل معاوية يعمل الحيلة لقتل الحسن (ع) فسار معاوية لقتال الحسن وتحرك الحسن لقتله وبعث مقدمة جيشه مقدار عشرين ألف مقاتل يستقبلون معاوية وهو بقي ببقية الجند في المدائن قرب بغداد فلما التقى أصحاب الحسن بمعاوية جعل معاوية يراوغهم ويرسل اليهم الأموال الكثيرة ويمنيهم بالعطاء حتى استمالهم فجعلوا يدخلون في حزب معاوية إلى أن لم يبق في معسكر الحسن إلا القليل فجاء الخبر بذلك إلى الحسن فاغتم لذلك وعلم أنه ليس له أنصار على معاوية وأراد المصالحة فجمع أصحابه بساباط وخطب فيهم فقال :

أما بعد أيها الناس فوالله أني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله تعالى لخلقهم وما أصبحت محتملاً على أمر مسلم صنعة ومريداً له بسوء ولا غائلة وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة وأنا ناظر لكم ولأنفسكم فلا تحالفوا أمري ولا تردوا عليّ رأي غفر الله لي ولكم وأرشدنا لما فيه المحبة والرضا والسلام .

فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا ما ترونه يريد قالوا نظن أنه يريد الصلح مع معاوية ويسلم إليه الأمر . فغضب بعضهم ولم يقبل هذا الرأي

وشدوا على فسطاطه وانتبهوه حتى مصلاه من تحته أخذوه واخذوا رداً عن عاتقه وهؤلاء أكثرهم من الخوارج كانوا قد دخلوا في الاسلام لما رأوا أصحابهم قتلهم الامام في النهروان وهم دائماً معارضين لرأي أهل البيت وقام الحسن وركب جواده ومنع عنه جماعة من ربيعة وهمدان فلم يدعوا أحداً يصل اليه وهؤلاء كانوا شيعته وشيعة أبيه وسار الحسن راجعاً إلى الكوفة فلما صار في بعض الطريق بدر إليه رجل من بني أسد وطعنه في فخذه بخنجر كان بيده وقال له الله أكبر يا حسن الحكم لله تعالى لا لمعاوية ثم طعن الحسن فاعتقه الحسن وسقطاً جميعاً إلى الأرض فأبصر به رجل من شيعته فحمل عليه وقتله وحمل الحسن إلى المدائن على سريريه واشتغل يعالج جرحه حتى برىء وذهب إلى الكوفة فكتب جماعة من المنافقين إلى معاوية يحثونه على المسير إلى الكوفة وضمنوا له أن يسلموه الحسن تسليم اليد فعلم الحسن بذلك ورأى أن لا ناصر له على معاوية وقتاله فكتب إليه في الهدنة والمصالحة فأقى معاوية إلى الكوفة هو وولده يزيد في أهتهم وعظمتهم وقد خرج أهل الكوفة من دورهم وبيوتهم ينظرون إلى معاوية وولده يزيد ولباسهم الذهب والحرير والديباج ومن نظر إلى ذلك وانغر بالمال والدنيا الفانية جعدة زوجة الحسن (ع) فطمعها معاوية بالمال إذا هي قتلت الحسن بالسهم وأنه يزوجه يزيد وتكون عنده في قصره في الشام فتحي حياة سعيدة فاعتقدت بذلك وظنته صواباً وأنها تصل إلى يزيد إذا هي قتلت الحسن ولكنه خدعة من معاوية ومكره ودهائه يريد الخلاص من الحسن بطريق الاغتيال والاحتياي وبعد إجابة الصلح اشترط الحسن على معاوية شروطاً كثيرة منها أن لا يعهد معاوية لأحد من أولاده بل يكون الأمر من بعده إلى الحسن وأن لا يتعرض لأحد من شيعة أبيه أمير المؤمنين وأن يرفع السباب عن علي أمير المؤمنين ثم رجع معاوية إلى الشام وتعلق قلب جعدة بمال معاوية والغلام يزيد ولم يف معاوية ولا بشرط من شروط الحسن فجعل يفتك بالشيعة والمؤمنين المسلمين أين ما وجدوا يقتلهم ويصلبهم على جذوع النخل وولى على الكوفة زياد ابن أبيه وارث الحسن إلى المدينة إلى الحجاز من جور زياد وبني أمية وجعل معاوية يعمل الحيلة لازالة الحسن من الوجود وقتله بأي وسيلة كانت فبعث إلى ملك الروم يسأله أن يوجه إليه شربة من السم القاتل فبعث إليه ملك الروم أنه لا يصلح في ديننا

أن نعين على قتل من لا يقاتلنا فكتب معاوية اليه أن الرجل الذي نريد قتله هو ابن الرجل الذي أبطل دينكم بأرض تهماء وهو اليوم يطلب الحق له وهو يريد قتالي وقتالكم فأخاف أن يفسد علينا وعليكم الأمور وأنا أريد أن أدرس إليه السم إلى من يسقيه سراً فأريخ منه البلاد والعباد فلما وصل هذا الكلام إلى ملك الروم أرسل له السم حالاً ثم أن معاوية أرسله إلى زوجة الحسن جعدة بنت الأشعث الكندي وكانت جعدة ترقب هذا الأمر تريد الخلاص من كهولة الحسن ودينه والدخول في دنيا معاوية ويزيد وأمرها معاوية بالاسراع إلى قتل الحسن بالسم وأنها بانتظار قدومها عليهما في الشام حتى تنظر إلى القصور الشاخة والأنهر المتدفقة والبساتين الرائعة فقامت الملعونة ووضعت السم في طعام الحسن وشرابه فاعتل الحسن ومرض مرضاً شديداً وجعلت تنظر ماذا يكون بعد ذلك فجعلوا يدخلون عليه شيعة ومحبه فمنهم من يلومه على مبايعته لمعاوية ومصالحته معه ومنهم من يبكي لحالته ومرضه ومنهم يقول له ذلت رقاب المسلمين والمؤمنين في هذه المصالحة وتسليمك الأمر إلى هذا الطاغية فقال لهم الحسن والله ما سلمت الأمر إليه حتى علمت أي لم أجد أنصاراً يكونون في قبالة ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم فلا يصلح لي منهم ما كان فاسداً أنهم لا وفاء لهم ولا ذمة ولا فعل وأنهم لمختلفون في الرأي والأعمال والأقوال.

(حديث)

ولما سُقي الحسن السم ومرض مرضه الذي توفي فيه قال جنادة الأنصاري دخلت على الحسن فرأيت يده يقذف كبده قطعاً من حرارة السم الذي دخل جوفه وهو يضطرب على فراشه اضطراب السمكة في قلة الماء قال جنادة قلت يا سيدي لما لا تعالج نفسك فقال يا جنادة بماذا أعالج نفسي لقد سُقيت السم مراراً وما أثر بي مثل هذه المرة فقال جنادة انا لله وإنا إليه راجعون أنها لمصيبة والله عظيمة ثم التفت إليه الحسن وقال يا جنادة لقد عهد إلينا رسول الله أن هذا الأمر يملكه إثنا عشر إماماً منا وما منهم إلا مقتول أو مسموم فقال جنادة يا ابن رسول الله عظمي جعلت فداك فأني مشتاق إلى مواعظكم فقال الحسن

وهو صريعاً على فراش الموت يا جنادة استعد لسفرك وهيء زادك قبل حلول
أجلك وإعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك ولا تجدهم يوم لم يأتِ على
يومك الذي أنت فيه وأنت لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت خازناً
لغيرك واعلم أن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات
عتاب يا جنادة نزل الدنيا منزلة الميتة خذ منها ما يقيتك فإن كان حلالاً كنت
قد زهدت في الدنيا وإن كان حراماً فلا وزر عليك لأنك أخذت منها ما يؤخذ
من الميتة يا جنادة أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً وأعمل لآخرتك كأنك تموت
غداً وإذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله
وادخل في عز طاعة الله وإذا نازعتك نفسك إلى صحبة الرجال حاجة
فاصحب من إذا صحته زانك وإذا أردت منه معونة أعانك وإن قلت صدق
قولك وإن صلت شد صولتك وإن مددت يدك بفضل مدها وإن بدت منك
ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدّها وإن سألته أعطاك وإن سكت عنه
ابتدأك وإن نزلت بك إحدى الملمات واساك أصبح من لا تأتيك منه البوائق
ولا تختلف عليك فيه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق قال جنادة ثم انقطع
نفس سيدي الحسن واصفر لونه واخضر بدنه فدخل عليه أخوه الحسين فوجده
مغشياً عليه فأكب على رأسه وقبله ما بين عينيه فلما أفاق من غشوته قال له
الحسين يا أخي كيف تجد نفسك فقال الحسن أجدها في آخر يوم من أيام
الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة على كراهية مني لفراقك وفراق اخواني وأهل
بيتي ثم استغفر الله من مقالتي هذه بل على محبة مني للقاء جدي رسول الله
وأبي أمير المؤمنين وأمي فاطمة الزهراء ثم جعل الحسن يتقايء كبده قطعاً قطعاً
من حرارة السم فجعل الحسين يبكي على أخيه الحسن شعراً:

من مبلغ المصطفى والطهر فاطمة	ان الحسين دماً يبكي على الحسن
يدعوه يا عضدي في كل نائبة	ومسعدي إن رماني الدهر بالوهن
قد كنت لي من بني العليا بقيتهم	وللعدو قناتي لم تلن
فاليوم بعدك أضحت وهي لينة	لغامز وهي العيش غير هني
لهفي لزنب تدعوه ومقلتها عبري	ودمعها كالعارض المهن

وكان الحسين يبكي على أخيه الحسن ويقول له:

يا أخي من فعل بك هذا فقال الحسن ما تريد أن تصنع به قال أقتله فقال الحسن لا يا أخي أنا أخاصمه عند جدي رسول الله ولا تؤذني ببكائك فقال الحسين (ع) وكيف لا أبكي وأنت مفارقي هذه الساعة وقد رأيت كبك في الطشت قطعاً قطعاً فقال الحسن يا أخي أما أنا فدس إلي السم فشربته إن كان فيه دنو أجلي فقد قضيت نحبي ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله وأنه قد حضرت وفاتي وحان أجلي وفراقي لك ولاحق بربي وأني لعارف من أين دهرت وأنا أخاصمه إلى الله وجدي رسول الله فبحقي عليك أن لا تكلمت بذلك في شيء فإذا أنا قضيت نحبي فغسلني واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله أجدد به عهداً ثم ردي إلى قبر جدي فاطمة بنت أسد فادفني هناك في جوار قبر أمي فاطمة الزهراء فان قبرها لم يعرف فيكون في جوارها على كل حال واعلم يا ابن أم أن القوم من أمية يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله فيجلبون في منعكم فبالله عليك أن لا تريق محجمة دم في أمري ثم أوصى إليه بأهله وجميع ما كان أوصى به أمير المؤمنين واستخلفه على المسلمين من محبيه ثم أغمى على الحسن فلا يسمع له شيئاً ولا نفساً فنظر الحسين في وجهه فإذا هو قد قضى نحبه ولحق بربه فصاح الحسين وأخاه وحسنه وضع النساء من داخل الدار فعلم أهل المدينة أن الحسن قد مات فاجتمع الناس إلى دار الحسن أفواجاً أفواجاً فقام الحسين في تجهيزه وتكفينه ثم وضعه على سريره وحمله بنو هاشم وتوجهوا به نحو قبر جده رسول الله فلما رأتهم عائشة ظنت أنهم يريدون دفنه عند قبر جده فأرسلت إلى بني أمية فاجتمعوا عليها ولبوا دعوتها فقالوا لها ما تريدن يا سيدتنا فقالت لهم لا تدعوا بني هاشم يدفنون الحسن في مقام رسول الله (ص) فلبسوا السلاح ولامات الحرب وخرجوا إلى بني هاشم وعلى أكتافهم جنازة الحسن فجعلوا يرمون الجنازة بالسهام والنبال حتى أصابوها بمائة نبله وكان مروان يرميها ويقول يا رب هيجاء خير من دعة أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي لا كان ذلك أبداً وركبت عائشة على بغلة شهباء وأقبلت وهي تقول ما لي ولكم يا بني هاشم أتريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبني أمية فجرد الحسين سيفه والعباس وأرادا الحملة على القوم فعند ذلك بادر ابن عباس إلى مروان بن الحكم وقال له يا مروان ارجع

من حيث جئت فأنا لا نريد دفن صاحبنا عند قبر جده رسول الله بل نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ثم نرده إلى البقيع فندفنه عند قبر جدته فاطمة بنت أسد بوصية من الحسن ولو كان أوصى بدفنه عند قبر جده لعلمت أنك أقصر باعاً من أن تردنا ثم أقبل على عائشة وقال لها وأسوتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدان أن تطفئي نور الله وتقاتلي أوليائه ارجعي فقد كفيتي الذي تخافين وبلغتي ما تحين والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين ثم قال لهم الحسين لولا عهد الحسن إلينا أن لا نريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم عهدونا وأبطلتم شروطنا عليكم واغتصبتم ملكنا وميراثنا من جدنا يا عصبة الجهل والنفاق ثم أخذوا الحسن ودفنوه عند جدته فاطمة بنت أسد أم الامام علي سلام الله عليهم أجمعين فدفن الحسن مظلوماً مسموماً مهضوماً الحق بعد أن رموا جنازته بالنبل فأخرجوا من جنازته على ما روي مائة نبلة :

لا تأمن الدهر أن الدهر ذو غير وذو لسانين في الدنيا ووجهين
أخنى على عترة الهادي فشتهم فما ترى جامعاً منهم بشخصين
يا سادتي المن أنعي أساً ولن أبكي بجفنين من عيني قريحين
أبكي على الحسن المسموم مضطهداً أم للحسين لقي بين الخميسين
أبكي عليه خضيب الشيب من دم معقراً الخد محزوز الوريدين

حديث في فضل الحسن

كان الحسن عليه السلام عظيماً عند الله وعند المسلمين المؤمنين وعند الملائكة المقربين وكان أعبد أهل زمانه بعد أبيه (ع) وأزهدهم وأفضلهم وأكرمهم وكان إذا حج يحج ماشياً وربما يمشي بعض الطريق حافياً فيقول أخجل أن أذهب إلى بيت الله راكباً وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر يوم القيامة شهق شهقة يغشى عليه منها وإذا قام إلى الصلاة ترتعد فرائضه بين يدي ربه وإذا ذكرت الجنة والنار اضطرب اضطراب الملسوع وسأل الله الجنة وتعوذ من النار وكان إذا قرأ كتاب الله فإذا مر بآية يا أيها الذين آمنوا قال لبيك اللهم لبيك وكان أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً وهذا شيء ظاهر أكيد وكان معاوية يقربه إليه بعض الأحيان ويتعجب

إلى زياد بعد أن ادعاه أنه أخوه وابن أبيه فضايق الحسن واضطهد المسلمين الشيعة في أنحاء الأرض وكان زياد أكبر والٍ على البلاد الإسلامية وكان معاوية منحصر بطشه وظلمه في جهة الشام ولكن زياد أول أمره شيعة لعلي ابن أبي طالب ولكنه لما كان لثيماً ونسبه مدخول فيه انحرف وتحول عن طريقته الأولى وصار من أعداء أهل البيت وأخصامهم وجعل يفتك بأهل البيت وبالمسلمين المحبين لهم وكان يتتبع المسلمين الشيعة ويقتلهم تحت كل حجر ومدر كما يأمره معاوية أخوه بادعائه له وكان زياد يعرفهم لأنه كان منهم أولاً في أيام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فقتلهم وأخافهم وهدم دورهم في الكوفة وغيرها وكان يقطع أيديهم ويصلبهم على جذوع النخل ويسمل عيونهم فتفرقوا وتشردوا عن وطنهم حتى لم يبق أحد منهم يظهر نفسه أنه مسلم محب لعلي (ع) ولأهل بيته وجاء بعده نغله عبيد الله فكانت أفعاله أشنع وأفظع من أفعال أبيه زياد فإنه تجرأ واعتدى وقتل الحسين ابن بنت رسول الله وكان زياد يريد البطش بالحسن بن علي ولكن دهاء معاوية يمنعه من ذلك بل يسلطه على أنصار الحسن ومحبيه وممن طلبه زياد ليقترله من المسلمين الشيعة سعيد بن سرح فانهزم سعيد هذا واستجار بالحسن بن علي (ع) ظن سعيد أن زياد يكرم الحسن فيكون شفيعاً له عنده فلما علم به زياد أنه استجار بالحسن وثب على دار سعيد فأخذ أولاده وزوجته وجعلهم في سجنه وأخذ أموالهم وهدم دارهم في الكوفة فكتب الحسن عليه السلام إلى زياد في سعيد بن سرح أن يشفعه فيه.

من الحسن بن علي إلى زياد أما بعد، فأنتك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره وأخذت أمواله وسجنت أهله فإذا أتاك كتابي هذا فأبني له داره وأردد عليه أمواله وعياله وشفعني به فقد آجرتك والسلام.

فلما ورد كتاب الحسن على زياد ازداد غضباً وبغضاً للحسن ولأهل بيته وكتب إليه يرعد ويتهدد الحسن بالقتل فكتب إليه الجواب:

من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة تأمرني فيه

بالأمر المطاع المسلط على رعيته كتبت إليّ في رجل فاسق آويته على سوء الرأي ورضا منك بذلك وإيم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك وإن نلت بعضك فغير رفيق بك ولا مراعى عليك فإن أحب إليّ أن آكله للحم الذي أنت منه سلم الرجل بجريرته إلى من هو أولى به منك فإن عفوت عنه لم أكن شعفتك به فيه وإن أقتله إلا لحبه أباك علي والسلام فلما ورد كتاب زياد على الحسن (ع) قرأه وتبسم وكتب الجواب إلى زياد كلمتين لا ثالثة لهما فقال:

إلى زياد ابن سمية الأمة الفاجرة أما بعد فإن رسول الله (ص) قال الولد للفراش والعاهر للحجر والسلام.

ثم كتب الحسن كتاباً إلى معاوية في هذه القضية وجعل كتاب زياد ضمنه وبعث به إلى معاوية في الشام فلما قرأ معاوية كتاب زياد إلى الحسن ضاقت به الأرض وكتب إلى زياد أما بعد فإن الحسن بن علي بعث إلي بكتابك إليه جواباً عن كتابك اليك في رجل يشفع له عندك فلم تقبل شفاعته وأغلظت له في الكلام فاكثرت العجب منك يا ابن سمية وعلمت أنه لك رأيين أحدهما من أبي سفيان والآخر من أمك سمية فأما الذي من أبي سفيان فحلّم وحزم وأما الذي من سمية فما يكون من رأيي مثله وهو اللؤم وعدم التدبير من ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه فأما الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك فإن ذلك لا يضعك لو علمت وعقلت وأما تسلطه بالأمر فحق لمثل الحسن أن يتسلط عليك وأما تركك تشفيعه فيها شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك فإذا ورد عليك كتابي هذا فخل ما في يديك إلى بن سرح وابن له داره واردد عليه أمواله وعياله ولا تتعرض له بسوء فقد كتبت إلى الحسن أن يخيره إن شاء أقام عنده وإن شاء رجع إلى بلده ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا لسان وأما كتابك إليه باسمه واسم أمه فاطمة ولم تنسبه إلى أبيه فإن الحسن ويحك من لا يرمى بالرجوان أي لا يستهزأ به وإلى أي أم وكلته لا أم لك أما علمت أنها بنت رسول الله فذلك لو كنت تعلمه وتعقله وكتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات:

أما حسن فابن الذي كان قبله إذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرثبال إلا نظيره وإذا حسن شبه له ونظيره

هذا معاوية أبدى بعضاً في نصرة الحسن لدهائه ومصلحته تجبره أن يبدي ذلك لأن الرأي العام والشعب الاسلامي أكثره يريد الحسن ويحبه وكان معاوية إذا سنحت له الفرص يغدر بمن شاء إذا حان وقت الغدر كما غدر بالحسن بإرسال السم إلى زوجته جعدة وإغرائها بالمال والجاه وأخيراً لم يف لها بشيء وأنكرها بعد أن جاءت إليه تطلب المال وتطلب الزواج من يزيد. جاءت جعدة إلى الشام بعد أن قتلت الحسن بالسم فنظرت إلى قصور الشام الشاهقة وأنهارها المتدفقة تمني نفسها بالحياة السعيدة في قصر معاوية مع يزيد فسألت عن قصر معاوية بن أبي سفيان فأرشدوها إليه فأوقفت نفسها على باب القصر فانتهرها الخادم مراراً عن الباب وهي لم تدر ما تقول له وأخيراً انتهرت الخادم واندفعت بنفسها إلى داخل الدار بالقوة فدخل الخادم وأخبر معاوية أن امرأة عراقية تلتف بعباءة يقال لها جعدة بنت الأشعث تريد الدخول عليك والمثول بين يديك فقال واي جعدة هذه لعلها التي قتلت الحسن بن علي بالسم فأبعدوها عني واطردوها عن باب داري فأخبروها بذلك فقالت لا بد من الدخول عليه والوقوف بين يديه فألقت بنفسها مستميتة ودخلت على معاوية بالقوة والقهر تريد أن تذكر معاوية بما وعدّها به فلما دخلت عليه أنكرها وذمها على فعلها مع الحسن كأنه لم يكن شريكها في الجريمة وقال لها ان امرأة قتلت الحسن بن علي بالسم ليست مأمونة على ولدي يزيد وتنصل أن يكون شريكاً لها في الجريمة فعند ذلك علمت أن معاوية خدعها وغدر بها فجعلت تبكي فمكثت عند معاوية أياماً قليلة مع بعض نسائه وهن يهزئن بها ويدمنها على عملها مع الحسن وهي تبكي كأنهن لم يعلمن بذلك ولم يكن شريكات لها في أعمالها وأخيراً خرجت من قصر معاوية وذهبت إلى العراق فقضت حياتها بعد الحسن وهي تبكي الليل والنهار على خطيئتها.

حديث علامات ظهور المهدي عجل الله فرجه

قال الله تعالى ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾ أراد الله تعالى بالذين استضعفوا وهم المؤمنون الفقراء الصابرون يكونون في زمان المهدي فيمن الله عليهم بالخير والرفاهية عند ظهور المهدي (ع) بعد أن اضطهدهم الأغنياء الفاسقون المانعون عنهم

حقوقهم لأنه إذا ظهر المهدي عليه السلام يأخذ من الأغنياء حقوق الفقراء ويجعلهم في الحياة سواء لأن المهدي معناه يهدي الناس إلى أمر مضلول عنه وقد اتفق المسلمون المؤمنون أنه سيخرج في آخر الزمان رجل يسمى المهدي يصلح الأمم الانسانية بعد أن يظلم بعضهم بعضاً ويجور بعضهم على بعض فيظهر المهدي وينصر الضعيف على القوي الظالم الجائر فيسط العدل ويمحق الجور وهو منصور مؤيد من الله يخرج على يديه كنوز الأرض ويكون أنصاره المؤمنون المخلصون وألوف من الملائكة المقربين وفيما ورد عن سيد المرسلين أن أكثر أعدائه العلماء والفقهاء والمتعلمين من المسلمين وغير المسلمين فأما المسلمون فأنهم اتفقوا أن المهدي يكون من نسل علي وفاطمة بنت محمد رسول الله وجاءت الأخبار والأنباء عن رسول الله بأشياء مغيبات عن الناس وكلما أخبر عنه النبي قد وقع ومن جملة أخباره بالمغيبات في حق المهدي قد وردت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي اسمه يواطىء اسمي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وأخباراً كثيرة بهذا المعنى وقال صلى الله عليه وآله وسلم لن تهلك أمة أنا في أولها والمهدي في آخرها وبعض الطوائف الاسلامية تعتقد أن المهدي سيولد إذا جاء أوان ظهوره ولا حاجة إلى وجوده وغيابه حيث لم يعرفوا المصلحة بغيابه فاعتقدوا أنه ما ولد والحق أنه ولد وغاب كما تعتقد الطائفة الشيعية الاثنى عشرية ولد في نصف شعبان سنة مائتين وخمس وخمسين هجرية واسمه محمد بن الحسن العسكري وأمه نرجس بنت يشوغان الملك قيصر سبيت بعد أن فتحت الروم فاشتراها الحسن العسكري من سوق بغداد وتزوجها فجاءت بالمهدي فتكون أم المهدي بنت ملك الروم وأبوه من العرب من عترة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان عمر المهدي يوم وفاة أبيه خمس سنوات فاتاه الله فيها الحكم وفصل الخطاب كما أتيا يحيى بن زكريا وله غيبتان غيبة كبرى وغيبة صغرى أما الصغرى فهي مقدار سبعين سنة وكان عمره سبع سنين ثم رجع من الغيبة الصغرى وهو كهل فخاف من أعدائه وغاب غيبته الكبرى وهي إلى اليوم ألف وثلاثين سنة ولا يرد إشكال أنه كيف يبقى هذا الزمان الطويل حياً فأن نوحاً عاش ألف وخمسمائة سنة وادريس بعده لم يزل حياً والمهدي يكون كذلك في حالة غيبته

ويظهر المهدي على بعض المؤمنين ويروونه ويراهم ولكن لا يعرفونه وله أنصار في الأرض معدودين ثلثماية وثلاثة عشر رجلاً وأكثر أنصاره من الملائكة والجن المؤمنين ومارد واحد من الجن يقلب الدنيا عاليها سافلها فكيف إذا كانوا كثيراً وقد روى الشهيد الثاني عن ابن بابوية عن الصادق قال ابن بابويه جاء رجل إلى الصادق جعفر بن محمد فقال له يا ابن رسول الله كيف يكون قيام القائم وكيف حال الناس عند قيامه ومن أنصاره وأعوانه فقال له الصادق يقوم المهدي إذا ضاع الناس الصلاة واتبعوا الشهوات وأطاع المرء زوجته وعصى والديه وركبت الفروج السروج وتزيا الرجال بالنساء والنساء بالرجال واتبعوا الحرام وتركوا الحلال وأكثر أنصاره بلاد في أعمال الشقيف من بيوت وربوع تفرق في سواحل البحر وأوطئة الجبال قيل له يا ابن رسول الله هؤلاء شيعتكم ومحبوكم قال نعم هؤلاء شيعتنا ومحبونا والمواسون لغربنا والحافظون لسرنا والليثة قلوبهم لنا والقاسية قلوبهم على أعدائنا وهم كسكان السفينة في حال عيبتنا تحمل البلاد دون بلادهم لا يصابون بالصواعق يأمرسون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك المرحومون المغفور لحيمهم وميتهم وذكرهم وأنثاهم وأسودهم وأبيضهم وإن فيهم رجالاً ينتظرون والله يحب المنتظرين والانتظار هو انتظار المهدي (ع) وله علامات قبل ظهوره منها ما تقدم ومنها خروج السيفاني وقتل اليماني والحسني ومن علامات ظهوره طلوع الشمس من مغربها وكسوفها في شهر رمضان وخروج دول المغرب في مصر والشام والعراق في حرب يقع بين الشرق مع الغرب فيقتلون بعضهم بعضاً بالدخان ومن علامات ظهوره نجم يظهر في السماء له ذنب وخسف في الأرض وزلازل كثيرة وعظيمة وقحط وغلا فتزرع الناس كثيراً فلا يخرج إلا القليل وتظهر ريح سوداء تنزل من السماء على بلاد المشرق فتحرق خلقاً كثيراً وتبقى في الجو ثلاثة أيام ومن علاماته خراب في الشام وخلع العرب أعنتها بمعنى أن العرب لا يبقى لها خصلة حسنة من الدين والكرم والشيم فيخرج عند ذلك المهدي حتى يحيي الأخلاق العربية والشريعة المحمدية. وقال صلى الله عليه وآله وسلم لن تهلك أمة أنا في أولها والمهدي في آخرها وقال الصادق (لا يخرج) إلا في وتر من السنين إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع ويكون ظهوره قبل إتمام الألفين لأن

عمر الدنيا بعد رسول الله لا يبلغ الألفين سنة تؤلف ولا تؤلفان من بعد النبي (ص) ومن علاماته أعور الدجال يخرج آخر الزمان.

وروي عن الصادق (ع) أنه قال لكأني بالمهدي ظهر في يوم السبت عاشر المحرم اليوم الذي قتل فيه جده الحسين فإذا ظهر وضع سيفه على عاتقه ميكائيل عن يمينه واسرافيل عن شماله وجبرائيل ينادي بين السماء والأرض ظهر الامام المهدي من آل بيت محمد (ص) ثم ينادي إبليس ظهر السفياي من بني سفيان فاتبعوا الصيحة الأولى لا الثانية فأما المهدي فيسير إليه شيعته وأنصاره من أطراف الأرض فتطوى لهم الأرض حتى يصلوا اليه يبايعوه ويقوم أهل الكهف لنصرته وينزل عيسى بن مريم من السماء فيصلي خلف المهدي ثم يأتي إلى الشام فيخرج إليه رجل يسمى السفياي وهو الدجال من وادي الياض فيقتله المهدي على ظهر العقبة في أرض الشام ويقتل معه اثني عشر ألف من المشايخ والقراء والفقهاء والزنادقة وسببه أن المشايخ يكونون ضد صاحب الزمان وعند قيام القائم يرتفع الظلم والجور من الأرض فيمرر الذئب بين الشاة فلا تنفر منه ويعرف عدوه من صاحبه بالتوسم بالوجوه ويعرف صاحب الحق بلا بينة ويرد كل حق إلى صاحبه وتخرج الأرض كنوزها وتنزل السماء بركاتها ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالايمان كما قال الله تعالى: ﴿وله أسلم من في الأرض طوعاً أو كرهاً﴾.

وقال الصادق (ع) فتكون دولتنا آخر الدول.

لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر وقال غيره:

فيا نفس طيبي	وبا نفس أبشري
ولا تجزعي من مدة الجور أني	كأني بها قد أذنت بشتات
فان قرب الرحمن من تلك مدتي	وأخر في عمري وقت وفاتي
شفيت ولم أترك لنفسي ريبة	ورويت منهم منصلي وقناتي

وروي أنه إذا قام القائم المهدي يأتي أرض كربلاء فتجري دموع عينيه على خديه فيقول ما هذه الأرض التي أحزنتني فيقال له هذه أرض كربلاء التي

قتل بها جدك الحسين فيأتي إلى المقام الذي دفن فيه الحسن (ع) فيقول السلام عليك يا جداه فيخرج صوت من داخل الضريح وعليك السلام يا ولداه إلى الآن تأخر ظهورك وقد كسرت الأعداء جناحي صدري ثم يحفر المهدي بسيفه عند قبر الحسين فيستخرج طفلاً صغيراً مذبحاً وهو جثة بلا رأس فيغضب ويقول يا ربي ما ذنب هذا الطفل فيضع سيفه على عاتقه ويحيي الله أنصار المهدي فيضعون سيوفهم على عواتقهم ويقتلون أعداء الله في أقطار الأرض كما قال الشاعر:

شعارهم يا ثار آل محمد	إذا اسعرت نار الوطيس الفوارس
يجد لهم ذكرى الطفوف صواهل	سوابج في بحر الوغى تقامس
كما جدد الأحزان شهر محرم	فناح لرزء السبط رطب ويسابس
ابثك يا مولاي بلوأي فاشفها	فأنت دواء الداء والداء ناخس
فخذ بيد الاسلام وانعش عثاره	فحشاك أن ترضى له وهو تاعس
أمولاي لولا وقعة الطف ما غدت	معالم دين الله وهي طوامس

وفي استنهاض المهدي أشعار كثيرة وقصائد طويلة قالتها الشعراء وأكثرها للسيد حيدر الخلي وغيره من الشعراء رحمهم الله تعالى.

محاضرة أقيمت في يوم عاشوراء في مثل هذا الشهر المحرم وفي هذا اليوم من كل سنة نحتفل نحن المسلمون الشيعة وقلوبنا محزونة وعيوننا دامعة في ذكرى النبي (ص) وأهل بيته الأطياب فنذكر بعض مواقعهم مع أعدائهم ونبذة من أقوالهم وحكمهم وأفعالهم وخلاصة القول والكلام أيها المسلمون المؤمنون أعلموا أن محمداً (ص) بشخصه العظيم وخلقه الكريم قد جمع أجدادكم وأبائكم من قبل صفات واحداً ويداً واحدة على أعدائهم فلتكن صلاة محمد ومحبه ومحبة أهل بيته الكرام هي الجامعة لكم ولأبنائكم من بعدكم هلموا إلى الجامعة والاجتماع إلى نصره الدين والاسلام فان الله تعالى يريدنا أن نكون كذلك مجتمعين غير متفرقين في عقيدتنا وديننا ومحبتنا للنبي وآله الطاهرين نداء من الله تعالى في كتابه العزيز ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة الذين آمنوا

على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ﴿ فظاهرة هذه الآية الكريمة ان الله يأمرنا أن نكون أنصاراً له تعالى وهو لا يحتاج إلى أنصار ولا أعوان بل يريدنا الله أن نكون أنصاراً للدين والعلم والعلماء شعراً للامام علي في مدح العلم والعلماء :

الناس من جهة التمثيل أكفاء	أبوهم آدم والأم حواء
فان يكن لهم في أصلهم شرف	يفاخرون به فالطين والماء
لا فضل إلا لأهل العلم أنهم	على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة كل امرئ ما يحسنه	والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقم بعلم ولا تطلب به بدلاً	فالناس موق وأهل العلم أحياء

احتجاج الجاثوليق مع بعض المسلمين في المدينة

وحديث سلمان الفارسي عليه الرحمة عما ابتلا فيه المسلمون بعد وفات النبي (ص) قال سلمان كان من البلاء العظيم الذي امتحن الله به المسلمين من بعد وفات النبي (ص) وتخلفهم عن إمامهم الذي نصبه لهم رسول الله يوم غدير خم فابتلاهم الله حتى يعرفهم أنهم لا يستغنون عن إمام وصي رسول الله يقوم بالحجج والبراهين والبيّنات الواضحة على ثبوت قواعد الاسلام والقواعد الدينية والشرعية .

قال سلمان الفارسي ومن ذلك أن ملك الروم كان يريد أن يدخل في دين الاسلام ولكن لما توفي النبي واختلف أصحابه من بعده في أسباب الخلافة والوصية فبلغه خبر اختلافهم وظن أنه تركهم ولم يجعل لهم إماماً وصياً كما كان للأنبياء السابقين أوصياء وخلفاء كما كان يوشع وصي لموسى وشمعون الصفا وصي عيسى وهكذا ولما سمع ملك الروم ذلك تأخر عن الاسلام وأراد أن يناظر المسلمين ويحاججهم كيف هذا النبي العظيم لم ينصب لهم وصياً وخليفة من بعده يرجعون إليه في مهمات الأمور فجمع ملك الروم عظماء البطارقة والأساقفة في مدينة دمشق الشام فناظرهم في أمر المسلمين واختلافهم

من بعد نبيهم فسألهم عن اسمه وعن دينه فأجابوه ان نبيّ المسلمين اسمه محمد وله أسماء في كتب النصارى وله صفاة عديدة وله وصي يسمى أليّا ولم نعلم لأي شيء لم يتفقوا عليه من بعده فأمر ملك الروم الأساقفة والعلماء الرومانيين أن يذهبوا إلى المدينة في يثرب لمناظرة المسلمين والاحتجاج عليهم إذا كان نبيهم صادق فلا بد له من وصي ناطق فاختر من رجاله مائة من العلماء والبلغاء والفصحاء وأرسل معهم جاثليق عظيماً قد أقرت له العلماء بالعلم والفضل فهو متبحراً في علمه مجتهداً في فنون العلم والكلام ليس بالبليد ولا الرعديد يسكت عند الكلام ويحجب عند السؤال فقدم المدينة التي فيها عظماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل هذا الجاثوليق بمن معه من العلماء والفلاسفة والأخبار المدينة فسأل عن رسول الله فقالوا له قد توفي فسأل عن وصيته وعن أقال مقامه من أصحابه فدلوه على أبي بكر بن أبي قحافة فدخل الجاثليق على أبي بكر في مسجد رسول الله ومعه جماعة من الصحابة الأجلاء ولم يكن علي في ذاك اليوم حاضراً معهم فقال نعمتم صباحاً أيها القوم المسلمون نحن قوم من الروم على دين المسيح بن مريم قدمنا هذه المدينة لما بلغنا وفات نبيكم محمد (ص) واختلافكم من بعده في وصيه فجننا نسأل عن صحة نبوته ونتعرض لدينكم فان وجدناه أفضل وأقوى من ديننا اتبعناه وأسلمنا معكم طائعين وأجبناكم على دعوى نبيكم وإن كان خلاف ما جاء به الرسل وجاء به عيسى رجعنا إلى بلادنا وبقينا على ديننا فإنه عندنا وفي كتبنا في عهد ربنا في أنبيائه ورسله دليلاً واضحاً وبرهاناً قاطعاً على صحة نبوة الأنبياء والأوصياء فأيكم صاحب هذا الأمر من بعد نبيكم فأشاروا إلى أبي بكر فقالوا هذا صاحب رسول الله ووليّ أمره من بعده فقال هو هذا الشيخ قالوا نعم فأقبل عليه الجاثوليق وقال له أنت القائم والوصي من بعد نبيكم محمد والعالم في أمته والمستغني بعلمك عن علم نبيك وأنت خليفة رسول الله قد استخلفك في أمته للأمر المهمة فقال أبو بكر قد استخلفني الناس وهم أصحاب رسول الله فقال الجاثوليق فإذا أنت خليفة قومك لا خليفة نبيك ولا أنت وصيه من بعده ونحن وجدنا في كتبنا أن سنن الأنبياء السابقين لا بد لكل نبي من وصي يقوم مقامه في أمور الناس في دينهم ودنياهم وان الله تعالى لم يبعث نبياً إلا وله وصي من بعده وأنت تقول أنه لم يوص اليك ولم

يستخلفك كما أوصت الأنبياء السابقين واستخلفت على أممها فقد أدعيتهم أشياء لستم من أهلها فما أراكم إلا أبطلتم نبوة نبيكم وأبطلتم سنن الأنبياء في أمهم بدعواكم أن نبيكم لم يوصر على دينه من بعده قال سلمان ثم التفت الجاثليق إلى أصحابه وقال لهم أن هؤلاء القوم يقولون أن محمداً لم يوصر من بعده فعلى هذا لو كان نبياً لجعل وصياً من بعده كما كانت الأنبياء من قبل توصي بعض أصحابها وأقاربها ولو كان كما يزعمون لخلف فيهم وصياً كما استخلف الأنبياء من قبله من الميراث والعلم سولسنا نجد عندهم أثراً من ذلك، ثم التفت الجاثليق كالأسد إلى أبي بكر فقال له: أما أنت فقد أقررت أن محمداً لم يوصر اليك ولم يستخلفك على أمته وإنما الناس تراضوا بك ولو كان رضا برضاء الخلق لأنفسهم لم يبعث فيهم رسلاً وأنبياء مبشرين ومنذرين ولم يأتهم الكتاب فيه الحكمة والموعظة حتى يرشدوا الناس ويبطلون ما فيه يختلفون ولئلا يكون لله على الناس حجة بعد الرسل فقد دفعتم النبيين عن رسالاتهم واستغنيتم باختيار الناس عن اختيار الله تعالى الرسل للعباد واختيار الأنبياء لأمتهم ونراكم أبطلتم سنن الأنبياء وأبطلتم نبوة نبيكم حيث لا تتم الخلافة لأحد منكم إلا بقول نبيكم لأحدكم أنت الخليفة من بعدي وأنت وصي على أمتي ولا يحل لأحد أن يقوم مقام النبي إلا لمن أوصى له وليس لكم على صحة دعوى نبيكم حتى تأخذوا بسنن الأنبياء فتقيموا رجلاً منكم قد نصبه لكم نبيكم فان كان كذلك فقد صحت النبوة وإلا فأنتم قوم تغلبتم على الناس في هذه الدعوة وها نحن جئنا نحتج عليكم ونسألکم فيما أدعيتهم حتى نعرف سبيل الحق فيكم من بعد نبيكم أصواب ما تدعونه أم خطأ فالتفت الخليفة أبو بكر إلى أبي عبيدة حتى يجيب عنه فلم يقدر على جواب الجاثليق فقال أن بناء القوم على غير أساس ولا أرى لهم حجة وليس لهم قوة على المحاجة والمناظرة وقد طمع فيهم حيث وجدهم ضعفاء ليس لهم قوة على المناظرة لأن الصراع في العلم كالصراع في الحرب ثم قال له أيها الخليفة أريد أن أسألك بعض المسائل فقال سل ما بدا لك فقال أخبرني عنك وعني كيف أنت عند الله وكيف أنا عند الله تعالى يوم القيامة فقال الخليفة أما أنا فعند نفسي مؤمن وما أدري كيف أنا عند الله غداً وأما أنت فعندي كافر ولا أدري ما أنت عند الله يوم القيامة فقال له الجاثليق لقد منيت نفسك الكفر بعد

الإيمان وجهلت مقامك في دينك وإيمانك أحق ما أنت فيه أم باطل وأما أنا فقد منيتي الايمان بعد الكفر حيث جهلت مقامي يوم القيامة وجهلت مقامك في دينك ما أحسن حالي وما أسوء حالك عند نفسك فإذا كنت لا توقن بإيمانك عند الله فقد شهدت لي بالفوز والنجاة وشهدت لنفسك بالهلاك ثم قال له يا شيخ اين مكانك الساعة من الجنة إذا ادعيت الايمان وأين مكاني من النار حيث أدعي الكفر بزعمكم وقد كلّ الخليفة عن جوابه فقال لأصحابه أجيئوه عني فلم يجسر أحد أن يخاطبه أو يناظره لأن الجدل في العلم مثل الجدل في القتال ثم قال الجاثليق له يا شيخ فقد اتعبت نفسك حيث جلست في هذا المنصب وألقى عليه مسائل كثيرة وهو لا يستطيع على جداله وحله وإبرامه ثم قال له يا شيخ هل في أصحابك أحد أقوى منك على المحاجة والمناظرة في العلم والفلسفة قال أبو بكر نعم في أصحابي رجل عظيم لا يعجز عن جواب ولا يكل عن خطاب فقال الجاثليق عليّ بهذا الرجل الذي تصفه بهذه الصفة فان كان أقل منك بالعلم والمحاجة والمناظرة فقد ضيع نبيكم علومه وشريعته حيث لم يودعها عند رجل منكم له قوة على حفظ العلوم والكلام وما تحتاج إليه الأمة من بعده من أثر النبوة وسنن الأنبياء وكل هذه المناظرة وهذا الانكسار والهوان الذي صاروا إليه ولم يرسلوا إلى علي بن أبي طالب حتى يحضر هذا الموكب العظيم قال سلمان الفارسي رحمه الله فلما رأيت ما نزل بأصحاب رسول الله من الحيرة والبهتان والذل والهوان وما حل في دين الاسلام وما نزل بالقوم من الحزن والبلوى قال سلمان نهضت لا أبصر أين أضع قدمي فأسرعت إلى منزل علي بن أبي طالب فطرقت عليه الباب فخرج إليّ وهو يقول ما دهاك يا سلمان قال يا مولاي هلك الدين وهلك الاسلام والمسلمون بعد رسول الله وضاعت الشريعة بعد صاحبها وظهر أعداؤه عليه وعلى أصحابه بالاحتجاج والبراهين أدركنا يا أمير المؤمنين وأدرك شريعة الاسلام فقد ورد علينا ما لا طاقة لنا به فأنت يلا مولاي كاشف الكربات وحلال المشكلات فقد جاء جماعة من عند ملك الروم أرسلهم إلى المدينة للاحتجاج والمناظرة في الأديان والاسلام وقدم معهم جاثليق فصيح اللسان قوي الجنان يصول بلسانه مقتدراً بكلامه يورد الكلام في معانيه ويصرفه على تأويله وعنده كلوز العلم والفهم فنزل في المسجد ومعه جماعة متبحرون في

العلوم والفنون فأوردوا على الخليفة مسألة أخرجته بها عن إيمانه وألزمه الشك في دينه فصار على وجوه المسلمين الكاثبة والذلة والخضوع لأمره فأدركهم يا مولاي قبل أن يتغلبوا عليهم بالحجج والبراهين ويهلك دينهم .

قال سلمانٌ فنهض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كأنه الأسد يصول بالكلام كما يصول بالحسام فدخل على القوم وسلم عليهم وجلس في أوساطهم فصمت عند ذلك الجالسون وخرست الألسن حتى يسمعوا الجواب ويفهموا الخطاب ويعرفوا الصواب فأقبل علي بن أبي طالب على الجاثليق وقال وجه إليّ كلامك وأقصدي بحاجتك فعندي علم ما تحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة فيما يأتون ويدرون وبالله التوفيق ومنه الاستعانة فتحول الجاثليق بوجهه إلى علي بن أبي طالب فقال له أيها العالم المتعلم نحن وجدنا في كتبنا وكتب الأنبياء السابقين أن الله لم يبعث نبياً قط إلا كان له وصي يقوم مقامه ويحفظ علومه ولا بد أن يكون أقرب الناس إليه وقد بلغنا اختلافكم من بعد نبيكم ولا يجوز الاختلاف من بعد وفات الأنبياء حيث يجب عليه الوصية إلى رجل يقوم مقامه ويحكم بين الناس بأحكامه فان كان نبيكم حق وصدق فلا بد أن يكون له وصي وخليفة وقد سألنا هذا الرجل الذي نصبتموه هل استخلفك رسول الله فقال قومي اختاروني وأمروني عليهم والخلافة والوصاية ليست باختيار الناس لها ولو كانت باختيار الناس لكانت النبوة أيضاً بالاختيار من الناس ولم تكن من الله والأمر ليس كذلك بل كل منصب ديني هو من الله أو بإرشاد من رسول الله إلى رجل مخصص من أمته .

ثم قال الجاثليق نحن قدمنا هذه المدينة حتى نبحث عن صحة نبوة نبيكم وعن وصيه من بعده فان وجدنا لهذا النبي وصياً يقوم مقامه في العلم والمعرفة ويحيينا عن أشياء نسأله عنها هي عندنا في كتبنا صدقنا بنبوة محمد بن عبد الله وآمنا وأسلمنا وان لم نجد وصياً مناسباً وعالملاً موافقاً لهذا المنصب رجعنا إلى بلادنا وبقينا على ديانتنا وقد سألنا هذا الشيخ فلم نجد عنده ما يدلنا على صدق نبوة محمد بل يظهر من كلامه أن أمر محمد كان بالغلبة والقوة والقهر وقد مضى محمد وترككم في جاهلية عمياء مثل ما كانوا قبل يختارون لأنفسهم بآرائهم أي رجل أرادوه واختاروه وهذه الخطة ليست من سن الأنبياء

والمرسلين والمؤمنين فأخرجتم محمداً عن سبيل الأنبياء وقدمتم الفاضل على الأفضل والأقوى والجاهل على العالم وهذا فيه هلاك الحرث والنسل.

فلما سمع علي بن أبي طالب كلام الجاثوليق حصر عن ذراعيه وتلقى خطابه وفهم جوابه وأخرج الجواب من خزانة العلم من علم النبوة فقال لهم: يا معشر النصارى والرهبان أنا وصي رسول الله وخليفته وأنا أعلم منكم بكتبكم وأناجيلكم فاسئلوني فإنه عندي شفاء لما في النفوس والصدور وضياء لأبصاركم وبصائرکم وبيان لما أنتم عليه وشرح لما تطلبون وبرهان لما تطلبون فاحضرنى سمعك أيها الجاثوليق وأعطني ذهنك وعي ما أقول لك أن الله بفضله وكرمه وله الحمد كثيراً دائماً قد صدق وعده وأعز دينه الذي ارتضاه ونصر محمداً عبده ورسوله واصطفاه وانتجبه لرسالته إلى الناس كافة برحمته ورأفته وفرض طاعته على أهل السموات والأرض وجعله إماماً لمن قبله من الرسل وخاتماً لمن بعده من الخلق وأعطاه موارث الأنبياء ومقاليده الدنيا والآخرة واتخذة نبياً ورسولاً وحبيباً مقرباً وقربه عن يمين العرش بحيث لم يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل فأوحى الله إليه في وحيه ما كذب الفؤاد ما رأى وأنزل علاماته على الأنبياء وأخذ ميثاقهم لتؤمنن به ولتنصرنه ثم قال للأنبياء أقررتم وأخذتم على ذلك أمري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين وقال تجدونه عندكم مكتوباً في التوراة والانجيل يأمركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر ويحل لكم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أمرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه فأولئك هم المفلحون فما مضى حتى أتم الله حاجته ورفع درجته وأوضح برهانه وأحكم آياته وهداهم إلى سبيل هدايته وأحكام دينه وكذلك بشر النبيون به من قبله وبشر به عيسى روح الله وكلمته التي ألقاها إلى مريم إذ يقول في الانجيل أحمد العربي الأمي صاحب السيف والمغفر والقضيب والمنبر وأقام لأمتة وصياً اسمه في الانجيل اليا وهو عيسى علمه وموضع سره وخليفته على أمتة فقال صلى الله عليه وآله أي مخلص فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما من بعدي لن تضلوا أبداً وإن الكتاب والعتره لن يفترقا حتى يردها عليّ الخوض يوم القيامة وأوصى

المسلمين فقال لا تتقدموا على العترة فتمزقوا ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا ولا تعلموهم فأنهم أعلم منكم .

ثم قال علي بن أبي طالب أنا وصيه والقائم بتأويل الكتاب من بعده والعارف بأحكام الحلال والحرام فاسألني عما يكون إلى يوم القيامة وعما كان على عهد عيسى منذ بعثه الله تعالى وعن كل نبي ووصي وعن كل فئة ضالة أو مهتدية وعن سائقها وقائدها وعن كل آية نزلت في كتاب الله في ليل أو في نهار وإسألني عن التوراة والانجيل والزبور والقرآن الكريم فإن النبي لم يكن ليضيع عهد الله تعالى في خلقه ويترك الأمة تائهة ضالة من بعده حيث هو خاتم النبيين والمرسلين وقد تكلم علي بن أبي طالب كلاماً كثيراً حتى ضاع عقل الجاثوليق وأصحابه لكثرة ما قرء عليهم من الآيات البينات والبراهين الواضحات على إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله .

ثم قال له الجاثوليق كيف عدل بك قومك عن قصدهم إياك وادعوا ما أنت أولى به منهم الا وقد حق القول عليهم فضرروا أنفسهم ولم يضروك شيئاً مع ما أغناك الله من العلم والفضل؟ فقال له علي نحن العرب نقدم ذا السن احتراماً وإعظماً للدين وبالحق أنا الامام والوصي على الأمة فقال له الجاثوليق أخبرني أيها العالم الفاضل والفيلسوف الحكيم عن نفسي وعن نفسك ما أنت عند الله وما أنا عند الله فقال علي أما أنا فعند الله وعند نفسي مؤمن مستيقن بفضله وهديته ورحمته فكذلك الله ميثاقه على الايمان فهداني لمعرفته وطاعته وضمن لي ثوابه وجنته على ذلك فلا أشك ولا أرتاب في ذلك ولا أغير ولا أبدل بل أنا يوم القيامة في الجنة بمنه وكرمه وان الشك في ذلك لا يجوز على الأوصياء والأنبياء والخلفاء المؤمنين لا يجوز عليهم الشك في ذلك وقال له أما أنت أيها الجاثوليق وأصحابك كافرون عندي وعند الله بعدما أخذ الله عليكم من العهود والمواثيق على أنك تؤمن به بعد خروجك إلى الدنيا وبلوغك العقل والمعرفة والتمييز بين الحق والباطل ما دمت أنت جاحد لنبوة محمد فأنت في النار بلا شك ولا ريب فقال الجاثوليق فقد أصبنا ارادتنا وبلغنا قصدنا فقد نصبت له مسائل وهيئت له كلاماً فان اجابنا نظرنا في أمرنا وقبلنا منه دينه الذي ارتضاه لنفسه فقال الجاثوليق أخبرني عن الله عز وجل أهو حامل

للعرش أم العرش يحمله فقال أن الله حامل للعرش والسموات والأرضين وما بينهما وذلك قوله تعالى أن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا لَمَا يمسكهما من أحد من بعده أنه كان حليماً غفوراً.

قال أخبرني عن قول نبيكم ويحمل عرش ربك يومئذ فوقهم ثمانية فكيف ذلك وانت تقول ان الله يحمل السموات والأرض جميعاً فقال عليّ ان الله قد حمل الكل بعد حملهم للعرش والذين يحملون العرش هم العلماء من الملائكة ويوزعون على الأنبياء والأوصياء والعلماء قال الجاثوليق أخبرني عن الجنة هل هي في الدنيا أم في الآخرة وأين الآخرة وأين الدنيا فقال علي الآخرة كالدنيا والدنيا كالآخرة والآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون والدنيا رسم الآخرة والآخرة رسم الدنيا وليس الدنيا هي الآخرة ولا الآخرة هي الدنيا إذا فارقا الروح الجسم يرجع كل واحد منهما إلى ما منه بدى وما منه خُلِقَ وكذلك الجنة والنار موجودتان لأن العبد إذا مات صار إلى دار من الأرض أما روضة من رياض الجنة أو حفرة من بقاع النار وهذا كله موجود كما قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ثم قال أخبرني عن قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فإذا طويت السموات فأين تكون الجنة والنار فدعا علي بقلم وقرطاس وكتب فيه الجنة والنار وطوى القرطاس ودفعه إلى الجاثوليق وقال له افتحه ففتحه فقال له هل ترى أية الجنة أم أية النار قد محيت من طين القرطاس فقال لم ينمح شيء من ذلك قال علي هكذا إذا طويت الأرض والسموات لم تبطل الجنة والنار وألقى عليه مسائل كثيرة والامام يجيب عليها حتى أن الجاثوليق طار عقله وأدهشه علم الامام عليه السلام وهذه الأشياء نقطة من بحر العلم الذي حواه علي بن أبي طالب.

(حديث)

موعظة في شهر رمضان المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين اعلموا أيها المسلمون المؤمنون أن شهر رمضان

المبارك هو شهر الصيام وشهر الصراع والكفاح بين الانسان وبين نفسه الأمانة بالسوء والصيام هو الجهاد الأكبر الذي قال عنه النبي الكريم عليه الصلاة والسلام عندما رجع من بعض غزواته وجهاده في سبيل الله قال لقد رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وكفاحها من صوم وصلاة وفعل خيرات في هذا الشهر المبارك وله خصوصيات وامتياز عن بقية الأشهر في كل سنة وله حرمة خاصة عند الله وعند المسلمين المؤمنين لم تكن لغيره من أشهر السنة لقد حرم الله تعالى في أيامه الطعام والشراب على المكلفين المستطيعين أن يصوموا في هذا الشهر المبارك ومهما تحدث العلماء والحكماء عن فضل الصيام وعن المصلحة القائمة في الصوم فلم يصلوا إلى حد ولا إلى نهاية لذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي يحصل في صوم شهر رمضان وغيره من الأشهر والأيام التي يُسن فيها الصيام.

الصوم هو امساك وامتناع عن الطعام والشراب وعن كل شيء يدخل إلى جوف الانسان حتى الغبار والدخان من طلوع الفجر إلى غروب الشمس طال النهار أم قصر وكف النفس الامارة بالسوء عن الشهوات والملذات من طعام وشراب وغير ذلك وهو صراع بين الانسان وبين نفسه ويصحب الانسان خصال كثيرة تدعوه إلى أعمال غير مرضية من ارتكاب الآثام وانتهاك الحرمات وخصلة واحدة تدعوه إلى عمل الخير وهو العقل المجرد عن الاحاد والعاهات والأمراض والويل كل الويل لمن لا يكافح نفسه في هذا الشهر وكفها عن المحرمات في هذا الشهر العظيم فمن انتهك حرمة هذا الشهر وتجاهر فيه بالافطار وشرب ما لا يحل له في المقاهي والشوارع فعليه وزر عظيم وجرم كبير إلا أن يتوب ويقطع عن ذلك ويعمل صالحاً قبل انقضاء تمام الشهر فأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإذا لم يتوبوا قبل انقضاء أيام شهر رمضان المبارك فعليهم لعائن الله والملائكة أجمعين وكذلك أعظم ذنباً وأقبح وزراً على الذين يشربون محرماً في هذا الشهر العظيم إذا لم يتوبوا فعليهم عظام الأوزار وجزائهم جهنم وبئس القرار.

ومن هنا فعلى الذين تجرؤا وتعدوا الحدود في أيام شهر رمضان لهم أن يتوبوا ويكفوا أنفسهم عما يحرم عليهم من شرب الدخان في المقاهي والشوارع

ولا يشربون محرماً في الدين الاسلامي ويجب كف النفس واللسان عن الشتائم والسباب وعن الغيبة والنميمة وعن الكذب والفجور فمن سكت عند غضبه عن مقابلة الشر بالشر فله الأجر والثواب ومن كف نفسه عن المحرمات كان له أجر مثل الصائمين وهكذا أشياء كثيرة محرمة على المسلمين يجب كف النفس عنها في هذا الشهر العظيم.

ومن لم يقنع نفسه ولم يكفها عن شهواتها كان من الخاسرين الهالكين فالجموا أنفسكم بلجام الصبر والصوم واستعينوا بالصبر والصلاة وفي الصوم مصلحة عامة للمسلمين وخاصة لذات الشخص الصائم فمن تجرد وهتك حرمة شهر رمضان فقد خسر الدنيا والآخرة فهو الخسران المبين وقد يستوجب داء عضالاً فلا يبرء منه وهذا عقابه في الدنيا وفي الآخرة كان من الخاسرين وفي هذا الشهر المبارك نزل القرآن على الأمة العربية وعلى من جاورها من الأمم فكانوا به مسلمين ومؤمنين نزل أولاً على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكافح الذين عارضوه وأنكروه وانتصر عليهم في هذا الشهر المبارك انتصر هو والمسلمون الذين آمنوا به واتبعوه في وقعة بدر الكبرى فانتصروا بصبرهم وثباتهم على الحق وصبرهم على المشاق والمصاعب في ذاك الوقت الحرج وبعد الفراغ من شهر الصيام يفرح المسلمون الصائمون بفراغهم من كفاح أنفسهم ومنعها عن شهواتها وبالحقيقة لهم أن يفرحوا يوم عيدهم من آدائهم الواجب المقدس لأنهم كافحوا أنفسهم ومنعوها من ارتكاب المعاصي والشهوات والملذات ومن لم يكافح نفسه في شهر رمضان المبارك لا في صيام ولا كافحها بترك شرب المحرمات ولا كفها عن التدخين في المقاهي والشوارع ولا منعها من الأكل والشرب جهراً وعلانية وهذا أقل الأشياء في كفاح النفس فهذا ليس له عيد ولا فرحة له في يوم العيد بل تنزل عليه لعائن الله من جديد.

وليت المسلمين كلهم كافحوا أنفسهم في هذا الشهر العظيم وكفوها عن بغيتها وغيتها فإذا انتصروا على النفس الامارة بالسوء انتصروا على أعدائهم ولا ريب وأني أكرر القول والكلام إلى الذين تجرؤوا وانغمسوا في بعض المحرمات وخالفوا القوانين الدينية الاسلامية والأخلاق أن يكفوا أنفسهم عما يجب الكف

عنه والامتناع منه في هذه الأيام المباركة حتى تعمهم الرحمة والخير والبركة ويكون لهم نصيب في الأجر والثواب بكفاح أنفسهم الأمانة بالسوء وشاركوا الصائمين في صيامهم وجهادهم الأكبر والسلام على من اتبع الحق والطريق القويم اللهم انزل خيرك ورحمتك وبركاتك علينا وعلى من تجنب المحرمات وكف نفسه عما يسخطك ويغضبك واتبع ما يوجب مغفرتك ورضوانك يا رب العالمين اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وبارك لنا فيما أعطيت واكفنا بفضلك شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك وتستغني ويفتقر اليك آمناً بك يا الله وتوكلنا عليك فلك الحمد عدد ما أوليت وأبليت وامت وأحييت وأخذت وأعطيت تباركت ربنا وتعاليت فلا يذل من واليت ولا يعز من أخزيت وعاديت لبيك ربنا وسعديك نستغفرك اللهم ونتوب اليك ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين.

محاضرة في عظمة الحسين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين باريء الخلائق أجمعين الذي بَعُدَ فلا يُرى وارتفع في السموات العلى وقرب فشهدى النجوى تبارك وتعالى نحمده على عظام الأمور وفجائع الدهور على خليل الرّزء وعظم المصائب الفاجعة الفاحشة الجائحة والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى اتباعهم وأصحابهم أجمعين إلى يوم الدين أيها المستمعون الكرام ان هذا المصاب عظيم عند الله وعند الأنبياء وعند المسلمين المؤمنين المحبين لآل بيت رسول الله وصاحبه هو الحسين بن علي بن فاطمة الزهراء والحسين هو العظيم في هذه الدنيا بعد الأنبياء والمرسلين وعظمة الحسين أتت من جميع نواحي العظمة.

أولاً موقفه في الشجاعة والاقدام في الحروب والقتال من بعد مواقف أبيه علي عليه السلام أنسى الناس مواقف الأبطال والشجعان في الحروب والقتال له من علي في الحروب شجاعة وعند الخطابة في منطقه قيل وثانياً أنه سبط

الرسول الأعظم وأنه امام مفترض الطاعة على المسلمين بل على الناس أجمعين.

وثالثاً أنه شهيد عظيم في بقعة من الأرض مقدسة قدستها الأنبياء والعلماء قديماً وحديثاً وهي كربلاء التي كانت قديماً مزاراً ومقراً للأنبياء المرسلين والأولياء الصالحين كانت الأنبياء تأتي إلى كربلاء قبل أن يوجد الحسين في هذه الدنيا وقبل أن يستشهد فيها كان الأنبياء والأولياء الصالحون قديماً يأتون إلى كربلاء ويفجعون أنفسهم في تلك الأرض ويتعاهدونها بالصلوات والزيارات من قبل أن يقتل الحسين فيها كما وجدنا في بعض التواريخ أنه ما من نبي مرسل إلا قد أتى أرض كربلاء زائراً متأثراً بالحزن والبكاء على شيء عظيم ولم يسجل التاريخ لنا أن في كربلاء شيئاً عظيماً غير الحسين وأصحابه وأهل بيته الطاهرين وقد أشار إلى ذلك علي عليه السلام يوم رجوعه من حرب صفين عندما وصل إلى كربلاء تنفس الصعداء وقال ههنا محط رحالهم ومناخ ركا بهم ههنا يقتلون وههنا يدفنون فقال ابن عباس إلى ما تشير يا مولاي قال قوم من أهل بيتي يقتلون ههنا ويدفنون أخبار بالمغيبات كان يعلمها سلام الله عليه وقد أشار إلى ما سيكون في هذا الزمان من بلاء وحوادث وكان يريد أن يخلص الإنسانية من هذا البلاء ولكن أعداء علي لم يأخذوا بقوله وإرشاداته ولم يتفقوا على رأيه حتى كانت هذه الحوادث المؤلمة وهذا الشيء الذي أشار إليه علي عليه السلام كانت تعلمه الأنبياء وتقصده من قبل حتى كانوا يتأثرون ويحزنون في أرض كربلاء على شيء عظيم وليس عظيم غير الحسين هناك فهو الهدف للأنبياء والصلحاء وهو قصدهم ومحط رحالهم ويا ليتهم أدركوه وهو صريعاً شاحطاً بالدماء ومن هنا تكون عظمة الحسين وأهل بيته الطاهرين فإذا كان المتقدمون من أبناء الإنسانية كانوا يأتون كربلاء ويجتمعون كما ونحن اليوم مجتمعين في الذكرى فالمسألة إذاً ليست شيئاً مبتدعاً كما يتصورها البعض من الناس بل هي حق وصواب وانتصار للدين وانتصار للإنسانية على مكابره الدنيا وبلواتها ولكن هذه الذكرى يجب أن تكون بترتب وانتظام لا بهوج وغوغاء وفوضى.

فعلى جميع المسلمين أن يكونوا في هذا اليوم العاشر من محرم مكتوفي

الأيدي عن كل عمل يينا في الذكرى الحسينية فاللازم أن يكونوا واقفين عن أعمالهم الدنيوية قلوبهم محزونة عيونهم دامعة على ذلك البطل العظيم وتلك الذات العظيمة الحسين بن علي الذي جسمه في كربلاء وروحه الطاهرة ترفرف على المجتمعين في ذكره فاذا بأشرنا بهذه الأعمال على حقيقتها كنا قد شاركنا الأنبياء والصلحاء في أعمالهم وقدسيتهم في كربلاء والله الأمر من قبل وفي بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

فالحسين عليه السلام عظيم في جميع أعماله وعظيم في جهاده في سبيل الله وسبيل الحق فهو الضحية العظيمة في سبيل الانسانية وهو القربان المقرب إلى الله تعالى الذي كانت تنشده الأنبياء من قبل وتحزن عليه قد قتل واستشهد في الأشهر الحرم التي كانت العرب تحرم فيها القتل والقتال كما وأن المحرم في الحج يُحرم على نفسه أن يؤذي مخلوقاً مما خلق في هذه الدنيا كذلك كان العرب يحرمون هذا قبل الاسلام في الأشهر الحرم لا يجروون على انتهاك حرمة انسان مهما كانت عقيدته وديانته فهذه عاداتهم وهذه قوانينهم في الأشهر الحرم في زمن الجاهلية ونقول أنهم كانوا كافرين وملحدين فاذا ماذا نقول عن يزيد بن معاوية وعامله بن زياد وأتباعهم المجرمين الذين تجرؤا على سفك دماء أهل بيت نبيهم في الشهر المحرم في غير رافة ولا مرحة لصغير أو كبير من أهل بيت محمد الطاهرين وقد منعوا عنهم الماء المباح لجميع مخلوقات الله تعالى حتى قضى كثير منهم عطشاً ومع ذلك طلب الحسين منهم المودة والمهادنة احتراماً للشهر الحرم فلم يقبلوا منه ذلك بل تعمدوا قتله وقتاله في الأشهر الحرم التي كانت العرب قبل الاسلام تجعل لها حرمة واحترام فكتب بن زياد كتاباً إلى الحسين أما بعد قد بلغني يا حسين نزولك في كربلاء وان يزيد قد كتب إليّ أن لا أشبع من الخمر ولا أتوسد الوثير أو الحقك باللطيف الخبير أو تنزل على حكمي وحكم يزيد والسلام ولقائل أن يقول أن يزيد وابن زياد وأتباعهم تخلقوا بأخلاق غير عربية فاكسبوا اخلاقاً قاسية .

وماذا كانوا يطلبون من الحسين؟ كانوا يطلبون ثارات بدر وغيرها من الحروب التي وقعت بين المشركين والمسلمين وتلك الثارات هدمها الاسلام وهدر دماءها ولكن القوم ظلت الأحقاد في قلوبهم لم ينسوها حتى يوم كربلاء

فحكموا وظفروا وقتلوا الحسين وبضعة عشر رجلاً من آل بيت محمد (ص) ما لهم في الدنيا مثيل ولا نظير فالويل لأولئك المجرمين الظالمين قد قتلوا من أمروا بمحبتهم ومودتهم وأمروا بالصلاة عليهم في كل مكان وكل زمان قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى والمودة هي محبة آل بيت محمد (ص) بعده فمن مات على حب آل محمد مات على الدين والايان ومن مات على بغض آل محمد مات على غير الدين وغير الايمان فكيف بالذين قتلوهم في محرم الحرام فحادثة الحسين عليه السلام حادث عظيم .

فيا ساء لهذا الحادث انفطري فما القيامة اهدى للورى شانا
لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ولترجف الأرض شجواً فابن محمد أمسى عليها تريب الجسم عريانا
أفديه طريحاً على الرمضاء قد جعلت خيل العدى منه الجسم ميدانا
يا غيرة الله عاوى الصبر فانهتكي هتك النساء لما في كربلا كانا
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

للسيد صالح القزويني رحمه الله في رثاء شهيد الشهداء:

أيقعدني عن خطة المجد لائم
سأركبها مرهوبة سطواتها
علي لربع المجد وقفه ماجد
فيا خاطب العلياء والموت دونها
فخاطبها الهندي والموت عاقد
لذلك سمت نحو المعالي نفوسنا
فأي قتيل ما أقيمت بربعه
سل الطف عن أهلي وإن كنت عالماً

قصير الخطى من أقعدته اللوائم
تطير خوافيها بها والقوادم
تناشدها عني السيوف الصوارم
رويدك قد قاومت من لا يقاوم
وعمرك مهر والنثار الجماجم
وهانت عليها القارعات العظائم
فإما عليه أو عليها تقام المآتم
فكم سائل عن أمره وهو عالم

غداة ابن حرب سامها الضيم فارتقت
وقاد لها الجيش اللهام ضلالة
فشمر للحرب العوان شمردل
رماها بآساد الكريهة فية
مساعير حرب فوق كل مضمّر
مناجيب لا مستدفع الضيم خائب لديهم
فما العيش إلا ما تنيل أكفهم
سرت كالنجوم الزهر حفت بمشرق
وزارت عراض الطف ضحوة
بيوم كظل الرمح ما فيه للفتى
ومدت به شمس النهار رواقها
تراكم داجي النقع فيه فاشرقت
أبا حسن يهنيك ما أصبحوا به
فأورثتهم مجدداً وما كان حبة
مشوا في ظلال السمر مشيتك التي
وراحوا وما حلت جبا عزهم يد
وما برحوا حتى تغانوا ومن يقف
رعوا ذمة المجد الأثيل عماده

بهم للمعالي الغر أيد عواصم
متى روعت أسد العرين البهائم
سميره يوم الروع لدن وصارم
نماها إلى المجد المؤئل هاشم
مديد عنان لم تخنه الشكائم
ولامسترفد الرفد نادم
وما الموت إلا ما تنال الصوارم
هو البدر لا ما حجبت الغمام
وموج المنايا حوله متلاطم
سوى السيف والرمح الرديني عاصم
فحجبها ليل من النقع قاتم
وجوه وأحساب لهم وصوارم
وإن كان للقتلى تقام المآتم
ولكن نصفاً في بنيك المكارم
ها خضعت أسد العرين الضراغم
ولا وهنت في الروع منها العزائم
كموقفهم لا تتبعه اللوائم
فما رعيت للمجد فيها الذمائم

عطاشى على البوغاء تمج دماءها
تشال بأطراف الرماح رؤسها
فتنهل منها الماضيات الصوارم
كزهر الدراري أبرزتها الغمام
قصيدة للشيخ صالح الكواز رحمه الله :

أغابات أسد أم بروج كواكب
ونشر الخزامى سار تحمله الصبا
وقفت بها رهن الخواث انثني
تمثلت في أكنافها ركب هاشم
أتوها وكل الأرض تفر فلم
وسمراً إذا ما زعزوها حسبتها
هم القوم يؤم للعلاء وليدهم
إذا هو غتته المراضع بالشنا
ومن قبل تلقين الأذان يهزه
بنفسي هم من مستميتين كسروا
وصالوا على الأعداء أسداً ضواريأ
تراهم وإن لم يجهلوا يوم سلمهم
إذا أنكرتهم في الغبار عجاجة
بهاليل لم يبعث العتب باعث
فحاشاهم صرعى ومن فتياتهم
تعاتبهم وهي العليمة أنهم
ومذهولة في الخطب حتى عن البكا
تلبى بنو ذبيان أصوات فتية
وصبيتكم قتلى وأسرى دعت بكم
عذرتكم لم أتهمكم بجفوة
شكت وأعولت إذ لم تجد من يجيها
ومدت إلى نحو الغرير طرفها
أبا حسن أن الذين غماهم
تعاوت عليهم من بني صخر عصبة
فساموهم إما الحياة بذلة

أم الطف فيها استشهدت آل غالب
أم الطيب من نشر الكرام الأطائب
من الوجد حتى خلطني قوس حاجب
ترامت إليها منه خوص الركائب
تجد لها ملجأ إلا حدود القواضب
من اللين أعطاف الحسان الكواعب
وناشئهم للمجد أصدق صاحب
صغى آنساً بالمدح لا بالمحالب
نداء صريخ أو صهيل سلاهب
جفون المواضي في وجوه الكتائب
بعوج المواضي لا بعوج المخالب
أقل ظهوراً منهم في المواكب
فقد عرفتهم قضبهم في المضارب
إذا فرط الكسلان قول المعاتب
بهم قد احاط العتب من كل جانب
بريئون مما يقتضي قول عاتب
فتدعو بطرف جامد الدمع ناضب
لهم قتلت صبراً بأيدي الأجانب
فما وجدت منكم لها من مجاوب
ولا ساورتكم غفلة بالنوائب
وما في الحشا ما في الحشا غير ذاهب
ونادت أباهما خير ماش وراكب
أبو طالب بالطف ثار لطالب
لثارات يوم الفتح حر الجوايب
أو الموت فاختراروا أعز المراتب

فهاهم على الغبراء مالت رقابهم
أصيبوا ولكن مقبلين دماؤهم
ولما تمل من ذلة في الشواغب
تسيل على الأقدام دون العراقب

إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قصيدة للسيد ابراهيم الطباطبائي رحمه الله تعالى:

قطعت سهول يثرب والهضابا
سرت تطوي الفدافد والروابي
إذا انبعثت يثور لها قتيام
بجشمها المهالك مشعمل
هزبر من بس الكرام أضحي
غداة تألبت أرجاس حرب
فكر عليهم بليوث غاب.
وأروع لم ترعه المنايا
يهز مثقفاً ويسل عضباً
نضى للحرب قرضاباً صنيعاً
رمى ورموا سهام الخف حتى
إلى أن خر منفغراً كسته
فوافته الفواطم معولات
وزينب ثاكل تدعو بقلب
أيا غيث الورى إن عم جذب
لقد سلب العدى بالرغم منا
على رغم العلا: والدين أضحت
بفرط حنينها والدمع أمست
وله أيضاً رحمه الله:

وعيت هذيم واعية الليالي
رمت مضراً بثالثة الأثافي
ربوع المجد مقفرة خوالي
فما لنوائب الدنيا ومالي
ضحى فبكت بأربعة خصال
يرن بها صدى الحجج الخوالي

باقياً في الربع ذي رمم بسوالي
 بهن وأين غوغاء الرجال
 وبيض الهند محدثة الصقال
 وقد أدمى العضاض بها شمالي
 سليم بين ذي سلم وضال
 أبي الضيم ذي الكرم السجال
 عكفن عليه باللدن الطوال
 وبالضرب المدهدة للقلال
 يقدر البيض من سودال القذال
 أراقم من بني عم وخال
 جبلاً قد ركن على جبال
 فقد سبقوا الأواخر والأوالي
 حو خدر الفواطم بالنضال
 بعزهم إلى شرف المعالي
 لدى جموع ابن ملحدة الضلال

غدا غرضاً لغاشية النبال
 تكسرت النصال على النصال
 كما ترغو مخطمة الجمال
 بمثل شواطئ نضضة الضلال
 شمائله أرق من الشمال
 فيصدرها بأوعية ثقال
 تنادي الركب حي على النوال
 المكارم منه في طول المقال
 قلوصك واقبض يد السؤال
 حرام بعده شد الرحال
 الفرات العذب يطفح بالزلزال
 تمنعه عن الماء الحلال
 صوادر منه بالأسل النبال

خلا عنها الأنيس سوى اشج
 فأين صهيل مقربة المذاكي
 وأين السمر مركزة إزاهها
 وقفت أعض من جزع يميني
 أضل لها بولولة كأي
 قصدت مسلماً فذكرت فيها
 غداة الطف حين طغاة حرب
 فشل سوامها بالطعن شزراً
 وأبيض ينثني بالبيض حمراً
 إذا احتضن الكميت تكنفته
 تخالهم إذا ركبوا العوادي
 لئن سبق الزمان بها أخيراً
 أبات من بني عدنان حماة
 إلى أن حان حينهم فألوا
 ولم يألوا ابن هادي الخلق فرداً

غداة السبط وهو نبيل فهر
 فصار إذا أصابته سهام
 تعسفها وضرب الهام يرغو
 إذا أسيء الضيم انصل يرمي
 فتلقى الوجوه بطلق وجه
 تمر به رواحله خفافاً
 وما برحت بناديه الأماني
 فقصر في المقال لست تحصى
 وكم قد قلت للساري إلا احسن
 لمن بعد الحسين تشد رحلاً
 عجت يموت من ظماء ويجري
 له الماء الحلال فكيف حرب
 فقل في عاطش أرجاس حرب

ويهوي في الرمال حر وجه
 ويعلى مثل بدر التم منه
 ويبقا مثل قرن الشمس جسم له
 ورب مصونة للطهر طه
 تغالي لو تطاع بصون وجه
 تجاذبها بنو سفيان حلاها
 فيا لعواصف عصفت فهبت
 ويا لرزية تلقحت فألقت
 فهل تلد المنون لها مثيلاً

ولم تهو النجوم على الرمال
 كريم بالمشقة العوالي
 بهجير حر الشمس صالي
 تبدت تستشيط من الحجال
 وصون الوجه عند الحر غالي
 فتدفع باليمين وبالشمال
 بلابلها ولم تخطر ببالي
 هنالك تَوَأَّمُ بعد الحبال
 لقد عقت بمعدوم المثال

من قصيدة للسيد عبد المطلب الحلي رحمه الله تعالى:

بأي الثابت في الحرب على
 كلما خفت بأطواد الحجى
 مسعر أن تحب نيران الوغى
 لم يزل يرسي به الحلم على
 كلما جدت به الحرب رأى
 أنه يخنه السيف والدرع لدى
 فلم يخنه الصبر والعزم إذا
 بأي أفدي وجوهاً منهم
 أوجهاً يشرقنا بشراً كلما
 أرخصوا دون أبي المصطفى
 ففضوا أجراً ومن أعطافهم
 لم تذق ماء سوى مبعث
 انهل من دمها لو أنه
 وتبقوا أجداً من عزه
 مفرداً ليس له من ناصر
 فقضى لكن عزيزاً بعدما

قدم ما هزها الخوف براحا
 زاد حلماً خف بالطود ارتجاجا
 جرد العزم وأوراها اقتداحا
 جرها صبراً وقد شبت رماحا
 جدها في ملتقى الموت مزاحا
 ملتقى الخيل اتقاء وكفاحا
 صرت الحرب أذراعاً واتشاحا
 صافحوا في كربلا فيها الصفاحا
 كلح العام يقطن سماحا
 أنفساً شأقت إلى الله رواحا
 أرج العز بثوب الدهر فاحا
 من دم القلب به غصت جراحا
 كان من ظامي الحشا يطفى النياحا
 لسوى الرحمن لم يخفض جناحا
 يمنح الظهر إذا غم الصباحا
 حطم السمر كما فل الصفاحا

صرعة قد أفنت الشعرة امتداحا
يتجاوبن مساء وصباحا
مهجة ذابت من الوجد التياحا
والروى من حوله ساغ قراحا
واستطاحوا عمد الدين فطاحا
والمذاكي يتصاهلن نياحا
طبق الكون عجيجاً وصياحا
للمغاوير على الطف مباحا
حائرات يتقارضن المناحا

تنثر الأكام كما تطوي البطاحا
فلقد نلت بمسراك النجاحا
عرب عتب يملأ القلب جراحا
نفثة ضاق بها الصدر فباحا
عاطشاً يقبض بالراحة رماحا
من نجيع النحر لا الدر القراحا
شخصها الوهم ولا بالظن لاحا
ترفل العيس غدواً ورواحا
بوقار صانها عن أن تباحا
رد عنها نظر العين التماحا
دونها في كربلا يدمي السلاحا
قارعَ الأبطال وأفناها نطاحا
قد ترى في قلبها الرعب فطاحا
كاد أن يقضي من الغل اجتياحا

ثاوباً ما نقمت منه العدى
ونواعيها مدى الدهر شجى
يا صريعاً نهبت منه الظبا
يتلظى عطشاً فوق الثرى
هدموا في قتله ركن الهدى
بكت البيض عليه شجوها
أي يوم ملأ الدنيا أسى
يوم أضحى حرم الله به
أبرزت منه بنات المصطفى

أيها المدلج في زيافة
فإذا جئت الغريين أرح
صل ضريح المرتضى عني وخذ
قل له يا أسد الله استمع
كم رضيع لك في الطف قضى
أرضعته حلم النبل دماً
ولكم ربة خدر ما رأى
أصبحت ربة كوروها
سلبت أبرادها فالتحفت
وأكتست برداً من الهيبة قد
حيث لا من هائم ذو نخوة
لنسفت الترب عن كبش وغى
وتسكنت حشاً من حرة
ولأطلقت من الأسر فتى

من قصيدة للأزري رحمه الله تعالى في رثاء أبي فضل العباس:

يا للرجال لحادث متفاقم لو حل هابطة لذل شمامها

وكذلك الدنيا متى تحسن تسيء
والغيث يلقي الشم قبل هضابها
فانهض إلى الذكر الجميل مشمراً
أو ما أتاك حديث وقعة كربلا
يوم أبو الفضل استجار به الهدى
فحمى عرينته ودمدم دونها
والبيض فوق البيض نحسب وقعها
من باسم يلقي الكتبية باسم
الله أكبر أي بدر خر عن
حسنت يديه يد القضاء بمبرم
واعتاقه شرك المنية دون الورى
فمن المعزي السبط سبط محمد
وآخ كريم لم يخنه بمشهد
تالله لم أنس ابن فاطم إذ جلا
من بعد أن حطم الوشيح وثلمت
وهوى عليه ما هنالك قائلاً
اليوم سار عن الكتائب كبشها
اليوم آل إلى التفرق جمعنا
اليوم نامت أعين بك لم تنم
أشقيق روجي هل تراك علمت إذ
إن خلت أطبقت السماء على الثرى
ولكن هان الخطب عندي أني

وبمثل ذلك تنقضي أيامها
فلتخش معضلة الخطوب عظامها
فالذكر أبقى ما إقتنته كرامها
أنى وقد بلغ السماء قتامها
والشمس من كدر العجاج لثامها
ويذب من دون الشرى ضرغامها
زجل الرعود إذا اكفهر غمامها
والشوس يرشح بالمنية هامها
أفق الهداية فاستشاط ظلامها
ويد القضاء لم ينتقض إبرامها
إن المنايا لا تطيش سهامها
بفتى له الأشراف طأطأ هامها
حيث الشراة كباها اقدامها
عنه العجاجة يسبكر متامها
بيض الصفاح ونكست أعلامها
اليوم بان عن اليمين حسامها
اليوم بان عن الهداة إمامها
اليوم حل من البنود نظامها
وتشهدت أخرى فعز منامها
غودرت وانثالت عليك لثامها
أو دكدكت فوق الرى أعلامها
بك لاحق أمراً قضى علامها

قضية للسيد رضا الهندي النجفي رحمه الله :

إن كان عندك عبرة تجريها
فانزل بأرض الطف كي نسقيها
فعسى نبل بها مضاجع صفوة
ما بلت الأكباد من جاريها
ولقد مررت على منازل عشرة
ثقل النبوة كان ألقى فيها

ببكائها حزناً على أهلها
مذهولة تصغي لصوت أخيها
فغدت تقابلها بصبر أبيها
بفراق اخوتها وفقد بنيها
تشكو لواعجا إلى حاميتها
يرمي حشاها جمره من فيها
في الأسرى سائقها ومن حاديا
والشمر يحدوها بسب أبيها
واليوم آل أمية تبديها
لك من ثيابك ساتراً يكفيها
تسمو اليه ووجدها يظنيها
أو قدموه فحاله يشجيها

فبكيت حتى خلتها ستجيني
وذكرت إذ وقفت عقيلة حيدر
بأبي التي ورثت مصائب أمها
لم تلهو عن جمع العيال وحفظهم
لم أنس أن هتكوا حماها فأنثت
تدعو فتحرق القلوب كأنما
هذه نساؤك من يكون إذا سرت
أيسوقها زجر بضرب متونها
عجبا لها بالأمس أنت تصونها
حسرى وعز عليك ان لم يتركوا
وسروا برأسك في القنا وقلوبها
إن اخروه شجاه رؤية حالها

وله أيضاً رحمه الله في استنهاض المهدي :

قد عسرت أمالي ولا تلد
يأتي عليها ولا يأتي بها الأبد
أني ابن عاد فكم يبقى له لبد
ولي هموم تفاني دونها العدد
وكم يقيم على اسقامه الحسد
يغض عيني عنه العجز والجلد
لا أنها لي على هذا الزمان يد

أيان تنجز لي يا دهر ما تعد
طال الزمان وعندي بعده أمنية
تمضي الليالي ولا أقضي المرام وهب
على ما أحبس عن غايتها همي
ولا أدري باتلاف العدى سقمي
والدهر يبطش بي جهلاً ويحسني
كأنما في يدي عن بطشها شلل
إلى أن قال :

ورد هني ولا عيش لنا رغد
يا ابن الزكي لليل الانتظار غد
يغني اضطبارها من درعه الزرد
بها النوائب لما خانها الجلد
لاقى بسبعين جيشاً ما له عدد
جدوا بإطفاء نور الله واجتهدوا

يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا
طالت علينا ليالي الانتظار فهل
ها نحن مرمى لنبل النائبات وهل
فانهض فدتك بقايا أنفس ظفرت
هب أن جندك معدود فجذك قد
غداة جاهد من أعدائه نفراً

من قبل حق أبيه المرتضى جحدوا
صدر الفضا ولها أمثالها مدد
سيوفهم مطروا حتفاً وما رعدوا
من القنا ظلاً في ظلها رقدوا
بين العدى ما له حام ولا عضد
وهم ثلاثون ألفاً وهو منفرد
ما كان يثبت منهم في الوغى أحد
والعيش ما بين العدى نكد
عيونهم شهدوا منك ما شهدوا
سافي الرياح ووارثه القنا القصد
شفا بمصرعك الأعداء ما حقدوا
وحلوءك عن الورود ما وردوا
والنبل في جسمه كالهذب ينعقد
سمر القنا وعلى وجه الثرى جسد
منها وحرمت بنار الأسى كبدا
وقد تضعضع منها الطود والوتد
من بعد سبط رسول الله تعتمد
اعلامه وعفا الايمان والرشد
لما هوى من بيتها العمد
قلب تقاسمه الأشجان والكمدا
حيكم بلى والله قد بعدوا
حام فيرعى ولا راع فيفتقد
يجاب حزن الربى والغور والنجد
تطوى ويرزنا بين الورى بلد
ضرباً ولا ساتراً غير الدجى نجد
في يوم لا والد يغني ولا ولد
مر الزمان ويفنى قبله الأبد
وخطبكم أبداً أثوابه جدد

وعصبة جحدوا حق الحسين كما
تجمعت عدة منهم يضيق بها
فشدا فيهم بأبطال إذا برقت
حتى إذا حيت شمس الضحى اتخذوا
وعاد ريحانة المختار منفرداً
يكر فيهم بماضيه فيهزمهم
لو شئت يا علة التكوين محوهم
لكن صبرت لأمر الله محتسباً إياه
حتى مضيت شهيداً بينهم عميت
يا ثاوياً في هجير الشمس كفته
على النبي عزيز لو يراك وقد
وأصدروك لهيب القلب لا صدروا
ولو ترى أعين الزهراء قرتها
له على السمر رأس تستضيء به
إذاً لحنت وأنت واهملت مقل
عجبت للأرض ما ساخت جوانبها
وللسماوات لم لا زلزت وعلى
الله أكبر مات الدين وانطمست
وقوضت خيم الأطهار عن حرم المختار
ورب بارزة من خدرها ولها
تقول يا اخوتي لا تبعدوا أبداً عن
لم يبق لي إذ نأيتم لا فقدتكم
ونحن فوق النياق المصعبات بنا
في كل يوم لنا للسير مجهلة
فلا حلي سوى الأسواط توسقنا
يا آل أحمد جودوا بالشفاعة لي
لكم بقلبي حزن لا يغيره
ثوب الجديدين يبلى من تقادمه

وله أيضاً رحمه الله تعالى :

أصبو لوصل الغيد أو اتصابا
يحسبنا بازي المشيب غرابا
فضلن حين رأينا فيه شهابا
فاذا تبلى ضوء صبح غابا
بالجمع كان يألف الأحبابا
في دار زينب بل وقفن ربابا
وسجرت من حر الزفير شهابا
تلك المعاهد تنبت العنابا
فيها الغراب يردد التنعابا
عنها ابن فاطمة فعُدْنَ يبابا
كل تراه المدرك الغلابا
الأرض الدما والطفل رعباً شابا
ولبيضهم جعلوا الرقاب قرابا
ورثوا المعالي أشيباً وشابا
ضراغمة الأسود غضابا
ورسوا بعرضه كربلا هضابا
بدمائها والنقع صار سحابا
غذباً وبعدهم الحياة عذابا
ندب إذا الداعي دعاه أجابا
ضموا هناك الخرد الأترابا
إلى دار النعيم وجاوروا الأحبابا

أو ما بعد ما ابيض القذال وشابا
هبني صبوت فمن يعهد غوانيا
قد كان يهدين ليل شيبتي
والغيد مثل النجم يطلع في الدجى
لا يبعدن وإن يعز مألّف
ولقد وقفت فما وقفن مدامعي
فسجمت فيها من دموعي ديمة
واحر فيها الدمع حتى أوشكت
وذكرت حين رأيتها مهجورة
أبيات آل محمد لما سرى
ونحا العراق بفتية من غالب
صيد إذا شب الهياج وشابت
ركزوا قناهم في صدور عداتهم
وتنادبت للذب عنهم عصبة
من يتدبهم للكربة يتدب منهم
خفوا لداعي الحرب حين دعاهم
برقت سيوفهم فأمطرت السلا
وجدوا الردى من دون آل محمد
ودعاهم داعي القضاء وكلهم
فهووا على عفر التراب وإنما
ونأوا عن الأعداء وارتحلوا

مَنْ في يوم بدر فرق الأحزابا
عقدت عليه سهامهم أهدابا
فإذا هم لا يملكون خطابا
وملاذكم إن صرف دهر نابا

وتحزبت فرق الضلال على ابن
فأقام عين المجيد فيهم مقرداً
لم أنسه إذ قام فيهم خاطباً
يدعو الست أبا ابن بنت نبيكم

أم كنت في أحكامه مرتابا
الثقلين فيكم عترة وكتابا
أحسابكم إن كنتم أعرابا
إلا الأسنة والسهام جوابا
فغد لساجدة الطبا محرابا
القنا ظلا ولا غير النجيع شرابا
لو مست الصخر الأصم لذابا
عريان تكسوه الدماء ثيابا
يكسوه من أنواره جلبابا
رفعوا به فوق السنان كتابا
ولينثني الاسلام يقرع نابا
عزلوا الرؤس وأمروا الأذنانا
من آل احمد يستذل رقابا
من خدرها وسكينة وربابا
ذلاً وتركها النياق صعبا
عنه رحال النيب والأقتابا
حشا المهابة والجلال حجابا

هل جئت في دين النبي ببدعة
أم لم يوصر بنا النبي وأودع
فإن لم تدينوا بالمعاد فراجعوا
فغدوا حيارى لا يرون لوعظه
صلت على جسم الحسين سيوفهم
ومضى لهيفاً لم يجد غير
ظمان ذاب فؤاده من غلة
لهفي لجسمه في الصعيد مجرداً
لهفي لرأسه فوق مسلوب القنا
يتلو الكتاب على السنان وإنما
لينح كتاب الله مما نابه
وليك دين محمد من أمة
هذا ابن هند وهو شر أمة
ويصون نسوته ويدي زينباً
لهفي عليها حين تأسرها العدى
وتبيح نهب رحالها وتنبثها
سلبت مقانعها فما أبقت لها

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

من سقته الهموم انكد راحي
أفردت قلبه من الأفراح
بعد قتلى الطفوف دامي الجراح
بفراق النفوس والأرواح
عنه والنبل وقفة الأشباح
البيض والنبل بالوجوه الصباح
فغدوا في منى الطفوف أضاحي
وأعاديته مثل سيل البطاح

كيف يصحو بما تقولوا اللواحي
وغزته عساكر الحزن حتى
كيف تهنيي الحياة وقلبي
بأبي من شروا لقاء حسين
وقفوا يدرؤن سمر العوالي
فوقوه بيض الطبا بالنحور
أدركوا بالحسين أكبر عيد
لست أنسى من بعدهم طود عز

بسناه لظلمة الشرك ماحي
كلما شدرا كباذا الجناح
فرماه القضاء بسهم متاح
برماد المصاب منها النواحي
ترب الجبين مثخناً بالجراح
بدموع بما تجن فصاح
وظلال الرميض واليوم ضاحي
سجسج الظل خافق الأرواح
منمونا من البكا والصياح
واغترابي مع العدى وانتزاحي
وركوبي على النياق الطلاح
بين سمر القنا ويض الصفاح
رفعوه على رأس الرماح
والبأس والهدى والصلاح
يوم زيدوا عن الفرات المباح
طرزتهن سافيات الرياح
كل وجه يضيء كالصباح
ورجعنا منها بشر صباح

وهو يحمي دين النبي بعضب
فتطير القلوب منه ارتياعاً
وقف السبط يستريح قليلاً
فهوى السبط للثرى وإدلمت
حر قلبي لزينب إذ رآته
أخرس الخطب نطقها فدعته
يا منار الضلال والليل داج
كنت لي يوم كنت كهفاً رفيعاً
أثرى القوم إذ عليك مررنا
أن يكن هيناً عليك هواني
وسيري أسيرة للأعادي
فبرغمي أي أراك مقيماً
لك جسم على الرمال ورأس
بأبي الذاهبون بالعز والنجدة
بأبي الواردين حوض المنايا
بأبي اللابسين حمر ثياب
أشرف الطف منهم وزهاها
فازدهت منهم بخير مساء

وله أيضاً رحمه الله في رثاء الحسين من قصيدة طويلة:

يذاع بناديه لأهل الهوى سر
خمائل يذكو من لطائمها عطر
لعهد الرسوم الدثر لم يحني الذكر
ولا انهل مني باللوى مدمع غر
غداة شفاية ضغائنه الكفر
بها الموت تجر والحسام له نهر
بمقفرة في حرها ينضج الصخر

خليلي هل بعد الحمى مربع نضير
وهل بعد مغناه تروق
فيا سعد دع ذكر الديار فأني
ولا هاج وجدي ذكر حزوي بارق
ولكن هاجني ذكر رزه ابن فاطم
جرى عضبه حتماً كأن يمينه
إلى أن هوى ملقى على حر وجه

فأقبل ينعاه بعولته المهر
وليس لمن لا يجري مدمعه عذر
فجاد بنفس عن علاها كبا الفكر
عزيزاً لها ملقى وأكفانه العفر
فرات الماء وهو لها مهر
يرضى بعدي العاديات له صدر

إذ لجدك جد الخطب واعصوب الأمر
فما ترى منها القنا وبها كسر
صبرت وللموتور لا يحمد الصبر
وقد نشبت للبغي في مجدكم ظفر
وصالية الرضاء يغلي لها قدر
برزن ولا خدر يوارى ولا ستر
بأمر طليق دأبه اللهو والخمر
فيجذبها مصر ويقتذفها مصر
فتؤسى جروحاً بالحشا ما لها سبر
ويزجرها بالسوط إما ونت زجر
وملاً حشاها من لواعجها جمر
تغير منها في السبا أوجه غر
قد استلبت منها المقانع والأزر
لها مصرخاً إلا فتى شفه الأسر
ينادي بني فھر وأين منه فھر
الملة البيضاء أدمعها حمر
وأكلة الأكباد لها ستر

هوى علة الأيجاد من فوق مهره
فلا صبر محمود بقتل ابن فاطم
بنفسي سخياً خادعته يد القضا
يعز على الطهر البتول بأن ترى
يعز عليها أن تراه محرماً عليه
يعز على المختار أن سليله

فيا ناصر الدين الخفيف علمت
لقد كسرت بالطف حرب قناتكم
فمالي أراك اليوم عن طلب العدى
أتقعد يا عين الوجود توانياً
أتنسى يتامى بالهجير تراكضت
وربات خدر بعدما انتهبوا الخبا
وعيبة علم قيده برجله
سرت أسرى إلى الطغام أذلة
إما أن أن يستل صارم عزة
يجوب الفيا في فوق عجب ايانق
تحن فيجشي الصخر رجع حنيها
يعز على الشهم الغيور بأنها
يعز على الهادي الرسول بأنها
ومستصرخات بالحمة فلم تجد
مريضاً يقاسي ضر قيد وعلة
فيا غيرة الاسلام هبي لمعضل به
أتغدو بنات النبي حواسراً

إنا لله وإنا إليه راجعون.

قصيدة للسيد حيدر الحلي رحمه الله تعالى في رثاء الحسين عليه السلام:

فقل لنزار سومي الخيل أنها
 حرام على عينك مغمضة الكرى
 فلا نوم حتى توقد الحرب منكم
 تسقى بأفواه الظبا من أمية
 كأن بأيديها الظبا وبنودها
 فراخ المنايا في الوكور لزقها
 عجبت لكم لا تجيش نفوسكم
 أفي كل يوم منكم صدر ابن غابة
 يمزق أحشاء الامامة ظفرها
 لك الله من موتورة هان غلبها
 كأن من بني صخر سيوفك لم تكن
 أفي الحق أن تهوى صفايا ترائكم
 وتذهب في الأعداء هدرأ دمائكم
 أصبرأ وأعراف السوابق لم يكن
 أصبرأ ولم ترفع من النقع ظلمة
 أصبرأ وسمر الخطى لا متقصف
 أصبرأ ويبض الهند لم يثلم حدها
 وتلك باجرع الطفوف نساؤكم
 حواسراً بين القوم لم تلق حاجباً
 كجمر الفضا أكبادهن من الظما
 تردد أنفاساً حراراً وتنثني
 فهاتيك يحرقن الغوادي وهذه
 هواتف من عليا قریش بعصبة
 تطارحهم بالعتب شجواً وإنما
 تنادي بصوت زلزل الأرض في الوري
 أفتيان فهر أين عن فتياكم
 أتصغر من رعب ولم تنض بيضكم
 وتقهرها حرب على سلب بردها

تحنُّ إلى كر الطراد عرابها
 وإن ليالي الهم طال حسابها
 بملمومة شهباء يذكي شهابها
 مدام نجيع والرؤس حبابها
 إلى مهج الأبطال تهوي حرابها
 قد التقطت حب القلوب عقابها
 وإن لا يقيء المرهفات قرابها
 تبیت عليه رابضات ذئابها
 عناداً ويدمى من دم الوحي نابها
 وعهدي بها صعب المرام غلابها
 مقام جفون العين قام ذبابها
 أكف عن الاسلام طال انجذابها
 ويطل حتى عند حرب طلابها
 من الدم في ليل الكفاح اختضابها
 يحيل بياض المشرقين ضبابها
 قنأها ولم تندق طعنا حرابها
 ضرب يرد الشوس تدمى رقابها
 يهد الجبال الراسيات انتحابها
 لها الله حسرى أين منها حجابها
 بقفر لعاب الشمس فيه شرابها
 لها عبرات ليس يغني انصبابها
 ينوب مناب الغاديات انسكابها
 قضوا كسيوف الهند فل ذبابها
 دماً فجر الصخر الأصم عتابها
 شجى صعقه حتى لحيف انقلاها
 حفيظتكم في الحرب إن صر نابها
 فيحمر من سود المنايا أهابها
 ورحلها بغياً يباح انتهاها

هواجرها كادت تذيب هضابها
من الشمس حيث الأرض يغلي ترابها
دماً صبغت وجه الصعيد مصابها
من الله قرباً قاب قوسين قابها
مرتها صبا ريح فدر سحابها

وتتركها قسراً ببیداء من لظى
على حين لا خدر تقيل بكسره
فوادح أجرت مقلة الأرض والسماء
فيا من هم الهادون والصفوة التي
عليكم سلام الله ما دام الحيا

وله أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام:

جياذك تزجي عارض النقع أغبراً
وقد سدت الأفق السحاب المسخراً
اسمع في طعن أكفك أم قرى
كأنك ما تدرين بالطف ما جرى
ذئاب غصاً يرحن بالقاع ضمراً
فقولي أربع كل البسيطة عثراً
ولا ثار حتى ليس ييقن معشراً
فذاك لأجفان الحمية اسهراً
أجادل للهيجاء يحملن انسراً
يغدو قتير الدرع وشياً محبراً
تنشق من أعطافها النقع عنبراً
إذا الصف منها من حديد توفراً
سناكبها إلا دلاصاً ومغفراً
رأيت على الليل الثمار تكورا
عن الطعن من كان الصريع المقطراً
فذاك تدعوه الكريم المظفر
إلى الموت لما ماجت البيض أبحراً
عليها لثام النقع لاثوه اكدرأ
ولو مت وجدا بعدهم وتزفرا

أهاشم لا يوم لك أبيض أو ترى
طوالع في ليل القتام تحالها
بني الغاليين الأولى لست عالماً
إلى الآن لم تجمع بك الخيل وثبة
هلمي يا شعث النواصي كأنها
وإن سئلتك الخيل أين مغارها
فإن دمائكم جرت في كل معشر
ولا كدم في كربلا جرى منكم
غداة أبو السجاد جاء يقودها
عليها من الفتيان كل ابن نثرة
أشم إذا ما افتض للحرب عذرة
هو من الطانين صدر الكتيبة في الوغى
هم القوم إذا ما أجروا الخيل لم تطأ
إذا ازدحموا حشداً على نقع فيلق
كمات تعد الحي منها إذ انبرت
ومن يخترم حيث الرماح تظافرت
فما عبروا إلا على ظهر سابح
مضوا بالوجوه الزهر بيضاً كريمة
فقل لنزار ما حنينك نافع

وحجر على أجفانك النوم عن دم
 الهاشمي الماء يجلو ودونه
 وتهده عين الطالبي وحولها
 كأنك يا سيوف غلمان هاشم
 هبي لبسوا في قتله العار أسوداً
 ألا بكر الناعي ولكن بهاشم
 اللعيش تستبقي النفوس مضامة
 فما للمواضي طائل في حياتها إذا
 ثوى اليوم أحماها عن الضيم جانباً
 واطعمها للوحش من جثث العدى
 قضى بعدما رد السيوف على القنا
 ومات كريم العهد عند شبا القنا
 فان يمسي مغبر الجبين فطالما
 وان يقضي ظمناً تفطر قلبه
 له الله مفطوراً من الصبر قلبه
 ومنعطفاً هوى لتقبيل طفله
 لقد ولد في ساعة هو والردى
 وفي السبي مما يصطفي الخدر نسوة
 حمت خدرها يقضى وودت
 فأضحت ولا من قومها ذو حفيظة
 مشى الدهر يوم الطف أعمى فلم يدع
 وسمها السرى ببهاء قفرة
 ولم تر حتى عينها ظل شخصها

شبا السيف يأبى أن يطل ويهدرا
 ثوت اله حر القلوب على الثرى
 جفون بني مروان رياً من الكرى
 نسيت غداة الطف ذاك المعفر
 أيشفي إذا لم تلبسي الموت أحمر
 جميعاً وكانت بالمنية أجدر
 وما الموت إلا أن تعيش فتستبرأ
 باعها عجزاً عن الضرب قصراً
 وأصدقها عند الحفيظة مخبراً
 وأخضبها للطير ظفراً ومنسراً
 ومرهفه فيه وفي الموت أثراً
 يواريه منها ما عليه تكسراً
 ضحى الحرب في وجه الكتيبة غبراً
 فقد راع قلب الموت حتى تفطراً
 ولو كان من صم الصفا لتفطراً
 فقبل منه قبله السهم منحراً
 ومن قبله في نحره السهم كسراً
 يعز على فتياها أن تسيراً
 ترد عليها جفنها لا على الكرى
 يقوم وراء الخدر عنها مستراً
 عماداً لها إلا وفيه تعثراً
 ولم تدري قبل الطف ما البید والسرى
 إلى أن بدت في الغاضرية حسراً

وله أيضاً في رثاء الحسين وهذه القصيدة أخذت الرقم القياسي في هذا
 الموضوع وهي أبلغ شعر رثاء قيل في الحسين عليه السلام وهي هذه:
 إن لم أقف حيث جيش الموت يزدهم فلا مشيت بي في طرق العلى قدم

حرت حتى فؤادي كله ألم
حتى تبوح به الهندية الخدم
إن هكذا ضل رمحي وهو منظم
مواقعها الهيجاء لا القمم
لبانها من صدور الشوس وهو دم
لا سألتي يد الأيام إن سلم
تطوى على نفثات كلها ضرم
بهم لدى الروح في وجه الظبا الهمم
والبيض منها عرى إغمادها السثم
وذي الجباه إلأ مشحودة تسم
ما لم يسيل فوقها سيل الدم العرم
ولم تكن فيه تجلى هذه الغمم
دماً أغر عليه النقع مرتكم
من كفه وهي السيف الذي علم
ضرباً على الدين فيه اليوم يحتكم
مقسومة وبعين الله تقسم
بالانتقام فهلا أنت متقم
وأنت أنت وهم فيما جنوه هم
فكيف تبقي عليهم لا أباً لهم
ولا وحلمك ان القوم ما حلم
بطلقة معها ماء المخاض دم

مما إستحلوا به أيامه الحرم
في مسمع الدهر من أعواها صمم
حتى أريقت ولم يرفع لك علم
إلا بأدمع ثكلا شفها الألم
من نحرها نصب عينيها الظبا الخدم
القلوب على ورد الردى إزدحم

لا بد أن اتداوى بالقنا فلقد
عندي من العزم سر لا أبوح به
لا أروضت لي العلى ابناً صفودرتها
اليرة بظبي قومي التي حمدت قذماً
لأحلبن ثدي الحرب وهي قناً
ما لي أسالم قوماً عندهم تربي
من حامل لولي الأمرها لكّة
يا ابن الأولى يقعدن الموت إن نهضت
الخيّل عندك ملتها مرابضها
هذه الخدور الأعداء هاتكة
لا تطهر الأرض من رجس العدى أبداً
أعيذ سيفك أن تصدى حديدته
قدان أن يطر الدنيا وساكنها
قدان تدمغ القوم صاعقة
نهضاً فمن بظباك هامة فلقت
وتلك أنفالك في الغاصبين لكم
جرائم إذ نتكم بان تعاجلهم
ما خلت أن تقعد حتى تستأثر لهم
لم تبقي أسياهم منكم على ابن تقى
فلا وصفحك أن القوم ما صفحوا
لا صبر أو تضع الهيجاء ما حملت
يا صاحب الزمان

هذا المحرم قد وافتك صارخة
يملأن سمعك من أصوات ناعية
تنعى اليك دماء غاب ناصرها
مسفوحة لم تجب عند استغاثتها
حنت وبين يديها فتية شربت
موسدين على الرمضاء تنظرهم حرّ

إلا الدماء وإلا الأدمع السجم
أمواجها البيض في الهمات تلتطم
فصارعوا الموت فيها والقنا أجم
صبراً بهيجاء لم تثبت لها قدم
ماتت بها منهم الأسياف لا الهمم

رؤسها لم تكفكف عزمها اللجم
في حدها هو والأرواح يختصم
رعباً غداة عليها خدرها هجم
سرادقاً أرضه من عزمهم حرم
حتى الملائك لولا انهم خدم
تسبى وليس لها من فيه تعصم
بقومها وحشاها ملؤها ضرم
أيدي العدو ولكن من لها بهم
ويا ليتها من عتبها أمم
على الحمية ماضيم وما اهتضم
لا يهرمون وللهيابة الهرم
قروا وقد حملتنا الأنيق الرسم

هما تضيق به الأضلاع والحزم
منهم حيث اطمأن البأس والكرم
من لا يرءف عليه في الوغى علم
بمنعة الجار فيهم يشهد الحرم
بأن للضيف أو للسيف ما هشم
قتلى بأسيافهم لم تحوها الرجم
من فورة العتب واسئل ما الذي بهم
منها الحمية أم قد ماتت الشيم

سقياً لثاوين لم تبلل مضاجعهم
وخائضين غمار الموت طافحة
مشوا إلى الحرب مشي الضاريات لها
ولا غضاضة يوم الطف إن قتلوا
فال حرب تعلم إن ماتوا بها فلقد

أبكيهم لعوادي الخيل إن ركبت
وللسيوف إذا الموت الزؤام غدا
وحائرات أطار القوم أعينها
كانت من قبل عليها قومها ضربت
يكاد من هيبة أن لا يطوف به
فغودرت بين أيدي القوم حاسرة
نعم لوت جيدها بالعتب هاتفة
عجت بهم مذ على أبرادها اختلفت
نادت ويا بعدهم عنها معاتبة لهم
قومي الأولى عقدت قدماً مآزرهم
عهدي بهم قصر الأعمار شأنهم
ما بالهم لا عفت منهم رسومهم

يا غادياً بمطايا العزم حملها
عرج على الحي من عمرو العلى فارح
وحيي منهم حماة ليس بابنهم
المشبعين قرى طير الساء ولهم
والهاشميين وكل الناس قد علموا
كمات حرب ترى في كل بادية
قف موقفاً تغلو القلوب به
جفت عزائم فهر أم ترى بردت

أين الشهامة أم أين الحفاظ أما
تسبى حرائرهما في الطف حاسرة
لمن أعدت عتاق الخيل إن قعدت
فما اعتذارك يا فهر ولم تثب
أجل نساؤك قد هزتك عاتبة
فتلفت الجيد عنك اليوم خائبة

يأبى لها شرف الأحساب والكرم
ولم تكن بغبار الموت تلتشم
عن موقف هتكت منهابه الحرم
بالبيض تثلم أو بالسمر تحطم
وأنت من رقدة تحت الثرى رمم
فما غناؤك حالت دونك الرجم

ومما قاله السيد صالح القزويني الذي تقدم ذكره:

طريق المعالي في شذوق الأراقم
ومن خاض أمواج الردى خلفه العدى
ومن خاف ذل العيش طابت حياته
أعط عنك أبراد الردى وامتنط السرى
وما العز والمعروف إلا لأصيد يرى
ومت في طريق العز تغنم المنا
بعرفك فانهض للعلی قائداً به
وشمر به في منهج العز قارعاً
ولا تتخذ إلا الظلام مطية
وذلل جماع الدهر منك بهمة
وخض لجج الأهوال في طلب العلی
وإياك من سلم الزمان فإنه
فما أنا إن لم أدرك المجد والعلی
ولا خير في جد إذا لم تنل به
من الضيم ان يفضي على الضيم سيد
هم شرعوا نظم الفوارس بالقنا
سراع إذا نودوا خفاقاً إذا دعوا
أشداء كم حلوا معاقد شدة
إذا غردت للبيض في البيض رنة

ونيل الأمانی في بروق الصوارم
والقى اليه السلم من لم يسالم
ولذ له في العر طعم العلاقم
فما في اغتنام المجد حفظ لنائم
العز والمعروف ضربة لازم
فموت الفتى في العز أسنى المغانم
صعاب أمانی المجد لا بالشكائم
رتاج المعالي باقتحام العظام
وسمر القناظلا وبيض الصوارم
تحلت بها هام السهى بالمناسم
ألا إنما الأهوال أحلام نائم
وإن لك القى السلم غير مسالم
بجد وجدي من علی وفاطم
من المجد ما لا يرتقى بالسلام
غنته أباة الضيم من آل هاشم
كما شرعوا بالبيض نثر الجماجم
ثقال إذا لاقوا طوال المقاصم
بشد المواطي قبل شد التمام
مشوا في ظلال البيض ميل العمائم

كريم لهم إلا بسم وصارم
وجارت عليهم باجتناء الجرائم
على ظماء بالبيض جزر الشوائم
تحطمها خيل العدى بالمناسم
وكفنها نسج الرياح النواسم

عن الماء المباح ارجاس الأعادي الغواشم
ترى وميض برق بين خمس الغمام
وطارت خوافي قلبه بالقوادم
سفين جرى في موجه المتلاطم
صواعق برق القارض المتراكم
على الضيم والموت ارتكاب العظام
برغمي العدى حق العلى والمكارم
وثغر بحبي المشرفة باسم
وأشباعها قود الذليل المسيئ
له لا لعيش دائم الظل ناعم
عطاشاً كأمثال النسور القشاعم
وصدور المغالي في صدور الملاحم
خوادر آساد العرين الضراغم
سبايا على الأكوار سبي الديالم
تسبر عن نظارها بالعواصم
سوافحاً عليهم ونار الوجد ملء الحياز
تعلمن منها هاتفات الحمام
على ظهر مهزول المطا والقوائم
وطوراً يعاني فيه ثقل الأدهم
ومن ظالم تهدي إلى شر ظالم.

فلهفي عليهم ما قضى حتف أنفه
تجنبت عليهم آل حرب تجرمأ
فكم جزروا بالطف منهم أماًجداً
فيا لرؤس في الرماح وأضلع
ويالجسوم غسلتها دماؤها

ولهي على سبط النبي تذوده
إذا ما انتضى في كفه مشرفة
وكم من جناحي جحفل لف سيفه
ترى البر بحراً من دمائهم وطرفه
وتحسب فوق الهام وقع حسامه
ولما رأى أن الحياة ذميمة
قضى نجه ظامي الحشا بعد ما قضى
بوجه يلاقي السمهرية أبلج
ولولا قضاء الله قاد امية
وحامت عن الدين الحنيفة
تحوم على ماء الفرات وتنثني
أتصدر قسراً عنه حر صدورها
ومن عجب حمر العافير حلثت
ولهي لآل الله أسرى حواسراً
حواسراً بين الشامتين وجوهها
وتذري دموعاً كالقصف
وتهتف شجواً بالحماة كأنما
تشاهد زين العابدين مكبلاً
فطوراً يعاني نهسة الأقتاب في السرى
ومن بلد تسبى إلى شر بلدة

قصيدة للشيخ صالح الكواز رحمه الله :

فهل طربت لوقع الخطب مذ وقعاً
 كالبدن ان غشيته ظلمة سطعا
 في يده رفقا وقلت لعا
 وما شكوت لها فعلاً وإن فضا
 على فتى فالنبي المختار قد فجعا
 بعد الشتات وشمل الدين منصدا
 فما أمات لكم وحيلاً ولا قطعاً
 فخبب الله من في ذالك طمعا
 لدى التشهد للتوحيد قد شفعا
 لك الله جم الفضائل قد جمعا
 المياد منك محيا للدجى صدعا
 وان رأسك روح الله مذ رفعا
 له النبيون قدماً قبل أن يقعا
 وكنت نوراً بساق العرش قد سطعا
 يبكي بدمع حكى طوفانه دفعا
 نيران غمرود عنه الله قد دفعا
 عيناه حزناً دماً كالغيث منهمعا
 عيسى لما اختار أن ينجو ويرتفعاً
 ولا أراد بغير الطف مضطجعاً
 يطوي أديم الفيا في كلما ذرعاً
 لو جازه الطير في رمضائه وقعاً
 في القفر شخصاً وأذنيه إذا سمعا
 بصرخة تملأ الدنيا جزعاً
 لبوه قبل صدى من صوته رجعا
 بنصر من لهم مستنجداً فزعاً
 تلقاه معتقلاً بالرمح مدرعا
 ولا على الأرض يوماً جنبه وضعاً

ما ضاق دهرك إلا صدرك اتسعا
 تزدد بشرأ إذا زادت نوائبه
 وكلما عثرت رجل الزمان عما أحدث
 وكم رحمت الليالي وهي ظالمة
 وكيف تعظم في الأقدار حادثة
 أيام أصبح شمل الشوك مجتمعاً
 لا تشمتن رزاياكم عدوكم
 تتبعوكم وراموا محو فضلكم
 أن وفي الصلاة الخمس ذكركم
 فما عابك قتل كنت ترقبه به
 وما عليك هوان إن يشال على
 كأن جسمك موسى مذهوى صعقاً
 كفى بيومك حزناً أنه بكيت
 بكاك آدم حزناً يوم توبته
 ونوحاً أبكيت بدمع شجواً وقل بأن
 ونار فقدك في قلب الخليل بها
 كلمت قلب كريم الله فانبجست
 ولو يراك بأرض الطف منفرداً
 ولا أحب حياة بعد قتلكم
 يا ركباً شد قمياً في قوائمه
 يجتاب متقد الرمضاء مستعراً
 فرداً يكذب عينيه إذا نظرت
 عج بالمدينة واصرخ في شوارعها
 نادي الذين إذا نادى الصريخ بهم
 يكاد ينفذ قبل القصد فعلهم
 من كل أخذ للهيحاء اهتتها
 لا خيله عرفت يوماً مرابضها

للأخذ في حقه من ظالميه دعا
قامت دعائم دين الله وارتفعوا
مالت بأرجاء طود العز فانصدعا
شعواء مرهوبة مرثى ومستمعا
وليلها أبيض بالقضب قد نصعا
تجدوا إلى العلى لكم من منهج شرعا
فخذ عليا نزار للثرى ضرعا
فان ناعي الحسين في السما نعا
فطفلة من دم أوداجه رضعا
بعد الكرام عليها الذل قد وقعا
لعمه ليل بدر قط ما هجعوا
أرقه أنينه كيف لو أصواتهم سمعا
في يوم لا سبب إلا وقد قطعوا
قذفت قلبي لما قد نالني قطعوا
وزناً فلو وزنت في الدهر لارتفعوا
فلا يبالي بشيء ضر أو نفعوا
لا تحفلن بدهر ضاق أو وسعا

يصغي إلى كل صوت علا مصطرخاً
قل يا بني شيبة الحمد الذين بهم
فوموا فقد عصفت بالطف عاصفة
لا أنتم أنتم إن لم تقم لكم
نهارها أسود بالنقع مرتكم
إن لم تسدوا الفضأ نقعاً فلم
فلتلطم الخيل خد الأرض عادية
ولتملاً الأرض نقياً من صوارمكم
ولتذهل اليوم فيكم كل مرضعة
نسيتم أو تناسيتم كرائمكم
اتهجعون وهم أسرى وجدهم
فليت شعري من العباس
بني علي وأنتم للنجاة سبي
لو ما أنهه وجدي في محبتكم
فإنها النعمة العظمى التي قد رجحت
من حاز من نعم الباري ولايتكم
من لي بنفس على التقوى موطنة

وهذه قصيدة أيضاً للسيد القزويني رحمه الله :

لولاك ما عرف الوجود وجودا
ختمت لعمرى فخارك التأبيدا
عاد القديم وبعد عاد ثمودا
وعلاك عذري لو عذرت حسودا
شرف يزيد على المدى تجديدا
إذ جعلت لذاتك في الوجود نديدا
خم وهم كانوا عليه شهودا
العلوي سفلي المبيع رديدا

يا منشأ الأفلاك والأماك بل
سبقت مكارمك المكارم مثلاً
ما زلت أسأل فيك كل قديمة
إني لاعذر حاسديك على العلى
فليحسد الحساد مثلك إنه
ما انصفتك عصابة جهلتك
إذ خالفت نص الرسول عليك في
باعتك وابتاعت بجوهر ذاتك

وبالعدم المحال وجودا
وجرت عليه طارفاً وتليدا
الحسن الردي ومضى الحسين شهيدا

أسدوا إليه موثقاً وعهودا
فغدوا قياماً في الضلال قعودا
ظلماً له ظامي الرماح ورودا
قصد الطريق فأدركوا المقصودا
الغمرات إلا المائسات الفيدا
درر يفصلها الفناء عقودا
في خير دار فارهين وفودا
المجد معدوم النصير فريدا
ويرى النهار قساطلاً وبنودا
والمسود لا يكون مسودا
كثرت عليه ولا يخاف عديدا
فكأنما أموا نداه وفودا
تلقى عماداً للعلی وعميدا
سمها عدا التوفيق والتسديدا
مشكور الفعّال حميدا
نفس العلى والسؤدد المفقودا
حسناً ولا أخلقن منه جديدا
مذ البسته يد الدماء لبودا
أرأيت ذا ثكل يكون سعيدا
إذ ليس مثل فقیده فقيدا
ولا الورقاء تحسن عندها الترديدا
أو تدعو صدعت الجبال الميدا
زفراتها تدع الرياض همودا
لم تلف غير كفيها المصفودا

ظلت أدلتها تبدل بالعمى رشداً
وبما اسرت من قديم نفاقها
نال المرادي المراد وأوردوا

غدروا به إذ جاءهم من بعدما
قتلوا به بدرأ فأظلم ليلهم
منعوه أن يرد المباح وصيروا
فمشت إليه أماجد عرفوا به
وتبادرت طلق الأسنة لا ترى
وكأنما قصب القنا بنحورهم
فتظن عينك أنهم صرعى وهم
وأقام معدوم النظير فريد بيت
يلقى القفار صواهاً ومناهاً
ساموه أن يرد الهوان أو المنية
فانصاع لا يعني بهم عن عدة
يلقي الكمات بوجه أبلج ساطع
حتى إذا حم الحمام وأن لا
عمدت له كف العناد فسددت
فثنوى بمستن النزال مقطوع الأوصال
لله مطروح حوت منه الثرى
ومجرح ما غيرت منه القنا
قد كان بدرأ فاغتدا شمس الضحى
وثواكل بالنوح تسعد مثلها
حنت فلم تر مثلهن نوائحاً
لا العيس تحكيها إذا حنت
إن تنع اعطت كل قلب حسرة
عبراتها تحيى الثرى لو لم تكن
وغدت أسيرة خدرها ابنة فاطم

ضعفت فأبدت شجوها المكمودا
لكنما انتظم البيان فريدا
أملى وعقد جمانا المنضودا
عودتني من قبل ذاك صدودا
حاشاك أنك ما برحت ودودا
فيجيب داعية ويورق عودا
لم تدر إلا النوح والتعديدا

تخفي الشجا جلدأ فان غلب الأسى
نادت فقطعت القلوب بصوتها
انسان عيني يا حسين أخي أيا
ما لي دعوت فلا تجيب ولم تكن
المحنة شغلتك عني أم قل
أفهل سواك مؤمل يدعى به
إن استعن قامت إلي نوائح

للشيخ صالح الكواز في أحوال الزهراء قصيدة بليغة عظيمة:

من بعدما أطلقت ماء شؤني
بعد القضاء بربعها المسكوني
خلصوا نجياً بعدما عرفوني
بعد احساني لكل قريني
ألقاه اصفق بالشمالك عيني
أتقي حوادثه بحلم رزين
وتسيخ عن حمل الرداء متوني
لولا رزاياكم بني ياسين
ما ليس يبعثه لظى سجين
دمكم بحمرتها السماء تريني
أردتكم في كف كل لعين
في كل لحن للشجون مبین
إلا تضعضع كل ليث عرين
والملبسين الموت كل طعين
بظهور خيل لا بطون سفين
لم يخلق المسبار للمطعون
فالقوم قد جلوا عن التبيين
مدحوا بوحي في الكتاب مبین

قال الحذاة وقد حبست مطيهم
ماذا وقوفك في ملاعب خرد
وقفوا معي حتى إذا ما استيئسوا
ويلاه من قوم أساؤا صحبتي
قد كدت لولا الحلم من جزع لما
لكنما والدهر يعلم أنني
قلبي يقل من الهموم جبالها
وأنا الذي لم أجزعن لرزية
تلك الرزايا الباعثات للمهجي
كيف العزاء لها وكل عشية
والبرق يذكرني وميض صوارم
والرعد يعرب عن حنين نساكم
يندبن قوماً ما هتفن بذكرهم
السالبين النفس أول ضربة
سلكوا بحاراً من دماء أمية
لو كل طعنة فارس بأكفهم
خذ في ثنائهم الجميل معرضاً
هم أفضل الشهداء والقتلى الأولى

ليت المواكب والوصي زعيمها
 بالطف كي يروا الألى فوق القنا
 حملت أرؤس بني النبي مكانها
 وتتبع شقى ثمود وتبع
 الواثبين لظلم آل محمد
 والقائلين لفاطم أذيتنا
 ومجمعي حطب على البيت الذي
 والداخلين على البتولة بيتها
 والقائدين إمامهم بنجاده
 خلوا ابن عمي أو لأكشف في
 ما كان ناقة صالح وفصيلها
 ورنث إلى القبر الشريف بمقلة
 قالت واطفار المصاب بقلبها
 هذا السامري وعجلة تبعها
 أي الرزايا أتقي بتجلد
 فقد أبي أم غصب بعلي حقه
 أم أخذهم إرثي وفاضل نحلي
 قهروا يتيملك الحسين وصنوه

وقفوا كموقفهم على صفين
 رفعت مصاحفها اتقاء منون
 وشفقت قديم لواعج وضغون
 وبنت على تأسيس كل خؤون
 ومحمد ملقى بلا تكفين
 في طول نوح دائم وحنين
 لولاه لم يجتمع شمل الدين
 والمسقطين لها أعز جنين
 والظهر تدعو خلفهم برنين
 الدعا رأسي وأشكول لإله شجوني
 في الفضل عند الله إلا دوني
 عبرى وقلب مكمد محزون
 أبتاه قل على العداة معين
 ويخلف الناس عن هارون
 هي في النوائب مذ حيت قريني
 أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
 أم جهلهم حقي وقد عرفوني
 وسألتهم حقي وقد أنكروني

هذا الشاعر يتكلم بلسان الزهراء وهي تشكو أحوالها على قبر أبيها رسول
 الله صلى الله عليه وآله .

قصيدة للشيخ عبد الحسين صادق في رثاء علي الأكبر عليه السلام :

حجر على عيني يمر بها الكرى
 أقمار تم غالها خسف الردى
 شتا مصائبهم فبين مكابد
 سل كربلا كم من حشى لمحمد

من بعد نازله بعثرة أحمد
 واغتالها بصروفه الزمن الردي
 سماً ومنحور وبين مصفد
 نهبت بها وكم استجذت من يد

وكم دم زاك أريق بها وكم
وبها على الحسين ترقرت
وعلي قدر من ذؤابة هاشم
أفديه من ريحانة ريانة
بكر الذبول على نضارة غصنه
لله بدر من مراق نجيعه
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا
لم أنسه متقلداً بشبا الطبا
يلقى ذوابلها بذابل معطف
خضبت ولكن من دم وفراته
جمع الصفات الغر وهي ترائه
في بأس حمزة في شجاعة حيدر
وتراه في خلق وطيب خلائق
يرمي الكتائب والفلا غصت بها
يردها قسراً على أعقابها
يؤب للتوديع وهو مكابد
ظامي الحشا وحسامه ريان من دم
يشكو جراب ظماً وما اشتكى
فانصاع يؤثره عليه بريقه
كل حشاشته كصالية الغضا
ومذ انثنى يلقي الكريمة باسماً
لف الوغى وأجالها حول الرحي
حتى إذا ما غاص في أوساطهم
عثر الزمان به فغودر جسمه
ومحى الردى يا قاتل الله الردى
يا نجعة الحين هاشم والندى
كيف ارتقت هم الردى لك صعدة
فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا

وفي الخاتمة،

أقول لقد تضمن هذا الكتاب المستطاب مواضيع كثيرة وخصوصاً هذه النسخة لقد زدنا عليها أشياء كثيرة فعلى القارئ له أن يدرسوه ويفهموه حقيقة فيجدون فيه ما يريدون وعلى ذوي العلم والمعرفة أن يحرروا ويكتبوا في هذا الموضوع وليس هذا الكتاب وفقاً على مكتبة أو مطبعة بل هو للجميع كما وأن النبي وأهل بيته الكرام ليسوا مختصين بطائفة دون طائفة أو بشعب دون شعب بل هم أسياد العالم أجمع وأسياد البشر من أنثى وذكر.

وقد كتب في حقهم وفضلهم علماء شريون وغريون مسلمون وغير مسلمين وقد يكون لهم على ذلك الأجر والثواب ولا يفخر مسلم أنه من أمة محمد وأعماله عند الله غير مرضية فمن كانت أعماله غير انسانية وغير مرضية عند الله فالنبي وأهل بيته يبرؤن منه ومن أعماله فالنبي وآله هم رحمة للعالمين وقد بشرت بهم الأنبياء من قبل، أن يخلقوا في هذه الدنيا فآدم تاب الله عليه بعد أن سئل الله بحقهم عليه ونوح نجاه الله من فرعون وجنوده بسببهم وعيسى بن مريم بشر بهم من قبل وجودهم في الدنيا وكذلك الصحابة والخلفاء اعترفوا بفضلهم وكرمهم على الله تعالى.

فان أبا بكر قال لفاطمة الزهراء أنتم على الخير أدلنا وإلى الجنة مسالكنا لا يحكم إلا كل سعيد ولا ييغضكم إلا كل شقي عنيد وهكذا كلام كثير في هذا المعنى وقد تمت هذه النسخة المزداد عليها باتقان وتصحيح باشراف المؤلف.

وإلى هنا انتهى الكتاب بعون الله الملك الوهاب وسميناه وسيلة النجاة لأنه يشتمل على ذكر أهل البيت النبوي عليهم السلام وهم الوسيلة إلى الله تعالى بعد الأنبياء والمرسلين وكثير من أهل العلم والحكمة يعبرون عن الدين بالسفينة كما قال لقمان لابنه يا بني الدنيا بحر عميق اجعل سفيتك فيها الدين والايمان بالله تعالى وبعضهم يعبر عن الدين بالكتب السماوية والقوانين الالهية وكل هذا يرجع إلى معنى واحد وهو الوصول إلى الحق تعالى الذي بدأهم وهو قد ارتفع عن راية الأبصار وقرب منا فشهد النجري تبارك وتعالى

فهو قائم بنا مشرف علينا اشراف النور على الظلمة رزقنا منه صادر وخيرنا
وشرنا بهما عالم.

إلى هنا انتهى الجزء الأول تأليف السيد عبد الحسين إبراهيم تم تأليفه
وتصنيفه في محرم ١٤٠٢ الموافق ١٩٨٢ طبعة أولى.

إنتهى

